



مركز البيان للدراسات والبحوث
Al-Bayan Center for Research and Studies



البرقعي وجهوده في الرد على الرافضة



د. خالد بن عبد المحسن التويجري

www.albayan.co.uk

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

منهج البرقعي وجهوده في الرد على الشيعة الاثني عشرية

أصل هذا البحث هو رسالة دكتوراه في الدراسات الإسلامية تخصص العقيدة قسم الثقافة
الإسلامية بكلية التربية جامعة الملك سعود

إشراف الدكتور:

علي بن موسى الزهراني

أستاذ العقيدة المشارك في قسم الثقافة الإسلامية

أعضاء المناقشة:

د. علي بن موسى الزهراني

أ.د. عبد الله بن صالح البراك

د. سهل بن رفاع العتيبي

د. وليد بن محمد السعد

أ.د. ناصر بن عبد الله القفاري

نوقشت هذه الرسالة يوم الخميس الموافق ٢٠ / ١ / ١٤٣٦ هـ

وتم إجازتها

منهج البرقعي وجهوده في الرد على الشيعة الاثني عشرية دراسة عقديّة

تأليف

د. خالد بن عبد المحسن التويجري

ح مجلة البيان، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

التويجري، خالد عبد المحسن

منهج البرقعي وجهوده في الرد على الشيعة الاثني عشرية

٢٤×١٧، ص ٦٤٤

ردمك: ٦-٧٦-١-٨١٠١-٦٠٣-٩٧٨

١ - الشيعة - نقد ٢- الإمامية (فرق شيعية) ٣- الإثنا

عشرية (فرق شيعية) أ. العنوان

١٤٣٦/٨٥٩٨

ديوي ٨، ١٤٧

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٨٥٩٨

ردمك: ٦-٧٦-١-٨١٠١-٦٠٣-٩٧٨



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة أ.د. ناصر القفاري

رَفَع

عبد الرحمن النجدي
أسكنم الله الفردوس
www.moswarat.com

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فإن من أعظم أسباب الهداية اتباع ما جاء به الرسول ﷺ، مع النظر والاستدلال الموصل إلى معرفة الحق، كما أن من أهم أسباب الضلال عن الحق ترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «عامّة من ضل في هذا الباب أو عجز فيه عن معرفة الحق فإنما هو لتفريطه في اتباع ما جاء به الرسول، وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته فلما أعرضوا عن كتاب الله ضلوا، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾» [طه: ١٢٣-١٢٤].^(١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: «تضمن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة»^(٢).

فإذا وفق الله عبده واستعمل عقله وتجردت نفسه من هواها ونظر في الدلائل الموصلة إلى الحق هداه الله إليه، وأعانته على سلوكه والتمسك به والثبات عليه؛ لأن الباطل لا يخفى بطلانه على عاقل، والحق لا تلبس دلائله على ذي بصيرة، وإنما ينخدع الناس إذا لبس الحق بالباطل، وستر نور الحق

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٣١٤).

(٢) تفسير الطبري (١٦/ ١٩١).

بدعاوى المناوئين، وشبهات المشككين، وشوهت مبادؤه، وأخفيت محاسنه بمساوى بعض المنتسبين إليه.

وهذه الرسالة التي بين أيدينا تحكي عودة علم من أعلام الشيعة المعاصرين (أو من يسمون بالشيعة) ممن وصل إلى مرتبة الاجتهاد (المرجعية)، وحظي بلقب (آية الله العظمى)، ثم هداه الله إلى الحق والسنة، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وكان من أهم أسباب هدايته تأمله ونظره في القرآن الكريم، واستعماله العقل السليم للنظر في الخرافات والأساطير التي قام عليها دين الشيعة الرافضة، وبنى كتابه الفذ (كسر الصنم) على هذا المنهج، فعرض صنمهم الأكبر «الكافي» على القرآن، فما وافق القرآن قبله، وما خالف القرآن رده، وهو جله وأكثره.

وكنت قد بدأت قديماً برصد ظاهرة العودة إلى الحق في صفوف أهل التشيع، وكان أكبر عدد من العائدين منهم - فيما أعلم - في القرن الثالث الهجري، وكان السبب الداعي إلى ذلك هو دعوى الإمامة الكاذبة، وبالتحديد حين مات إمامهم الحسن العسكري ولم يعقب، فوقعوا في حيرة واضطراب وشك، ونسبوا إلى جعفر الصادق أنه دخل عليه بعض أصحابه وهو يبكي كالكلي؛ لأنه نظر - كما يقولون - في كتاب الجفر المشتمل على علم البلايا والمنايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة فقال: «تأملت فيه مولد قائمنا - عليه السلام -، وغيبته وإبطاءه وطول عمى وبلوى المؤمنين من بعده في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوب الشيعة من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينه...»^(١).

(١) الغيبة للطوسي (ص ١٠٥-١٠٦).

فهذه الرواية المنسوبة إلى جعفر تتحدث عن ردة كثير من الشيعة بسبب شكهم في دعوى الغيبة التي طال أمدها، وهي محاولة أو حيلة وضعت بعدما حلَّ بهم هذا الأمر لحضهم على البقاء في نطاق التشيع، وذلك بدعوى أن هذا الحدث مما أخبرت به الأئمة وهو من أمارات رجعة الإمام المعدوم.

وقد شهد شيخهم النعماني وهو من شيوخ القرن الثالث، وممن عايش واقع الشيعة في بداية اختراع هذه الخرافة (الغيبة)^(١)، فشهادته في ذلك في غاية الأهمية، شهد بشك جميع الشيعة في دعوى الغيبة - إلا القليل - يقول: «إننا رأينا طوائف من العصابة المنسوبة إلى التشيع ... ممن يقول بالإمامة ... قد تفرقت كلمتها، وتشعبت مذاهبها، واستهانت بفرائض الله عز وجل، وخفت إلى محارم الله تعالى، فطال بعضهم غلوًا، وانخفض بعضهم تقصيرًا، وشكوا جميعًا إلا القليل في إمام زمانهم وولي أمرهم وحجة ربهم ... للمحنة الواقعة بهذه الغيبة»^(٢).

فهو هنا يرجع سبب شكهم في أصل دينهم وأساسه إلى ما يسميه بـ «المحنة الواقعة بسبب الغيبة»، فإذا كان تأثير هذه الخرافة في نفوس هؤلاء الروافض وصل إلى حد الشكوك وترك النحلة في ذلك الوقت، فما بالك فيما بعده؟! ولذا لو تم التركيز عند دعوتهم على نقض هذه الخرافة، لآتى ذلك على بنیان دينهم من القواعد، لذا حاولوا جاهدين الإمساك به عن طريق موارد الخمس، وإغراءات المتعة، ودعاوى التشيع الكاذب.

(١) انظر: فصل (المهدية والغيبة) في: «أصول مذهب الشيعة» (٢/٨٢٣) وما بعدها.

(٢) الغيبة للنعماني (ص ١١).

كما شهد بتأثير خرافة الغيبة عليهم أيضاً شيخهم ابن بابويه القمي (مصنف جملة من مصادرهم المعتمدة)، حيث قال: «رجعت إلى نيسابور، وأقمت فيها، فوجدت أكثر المختلفين عليّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم - عليه السلام - الشبهة»^(١).

إن خرافة الغيبة التي اضطرت الإمامية للقول بها بديلاً عن الإمامة المزعومة قد أحدثت هزة عنيفة زلزلت كيان التشيع الإمامي، واضطرب أمر الشيعة، وتفرّق جمعهم، لأنهم أصبحوا بلا إمام، ولا دين عندهم بدون إمام، لأنّه هو الحجّة على أهل الأرض^(٢) بزعمهم، وبالإمام بقاء الكون، إذ «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»^(٣)، وهو أمان الناس «ولو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لما جت بأهلها كما يموج البحر بأهله»^(٤).

ولكن الإمام مات بلا عقب، وبقيت الأرض بلا إمام، ولم يحدث شيء من هذه الكوارث، فتحيرت الشيعة واختلفت في أهم أركان دينها، وهو تعيين الإمام، فافتقرت إلى أربع عشرة فرقة كما يقول التوبختي^(٥)، أو خمس عشرة فرقة كما ينقل القمي^(٦)، وهما من الاثني عشرية. وتّمن عاصر أحداث الاختلاف، إذ هما من القرن الثالث، فأراؤهما مهمة في تصوير ما آل إليه أمر الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري.

(١) إكمال الدين (ص ٢).

(٢) أصول الكافي (١/١٨٨).

(٣) أصول الكافي (١/١٧٩).

(٤) أصول الكافي (١/١٧٩).

(٥) فرق الشيعة (ص ٩٦)، «الفصول المختارة» للمفيد (ص ٢٥٨).

(٦) المقالات والفرق (ص ١٠٢).

وقد ذكر المسعودي الشيعي (المتوفى سنة ٣٤٦هـ) أن فرق الشيعة بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة^(١)، وكل فرقة تكفر الأخرى، ولهذا زعم الرافضي مير باقر الداماد أن الفرق المذكورة في حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة هي فرق الشيعة وأن الناجية منها هي طائفته الإمامية^(٢).

كما كان للتناقض الفاشي في مصادرهم والاختلاف الكبير في رواياتهم أثر كبير في خروج طائفة منهم عن التشيع ورجوعهم إلى الحق، ولقد أقر شيخهم محمد بن الحسن الطوسي بتناقض رواياتهم، وما «آلت إليه أحاديثهم من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه...» واعترف بأن هذا الاختلاف قد فاق ما عند أصحاب المذاهب الأخرى، وأن هذا كان من أعظم الطعون على مذهبهم، وأنه جعل بعض الشيعة يترك هذا المذهب لما انكشف له أمر هذا الاختلاف والتناقض^(٣).

وقام شيخهم الطوسي بمحاولة يائسة لتدارك هذا الاختلاف وتوجيه هذا التناقض فلم يفلح؛ بل زاد الطين بلة، حيث علق كثيراً من اختلاف الروايات على التقية بلا دليل سوى أن هذا الحديث أو ذلك يوافق أهل السنة.

-
- (١) مروج الذهب (٣/ ٢٢١)، وانظر: «اعتقادات فرق المسلمين» للرازي (ص ٨٥).
 - (٢) انظر: «التعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية» (ضمن كتاب الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني دراسة وتحقيق: محمد عمارة: ١/ ٢١٥)، وقد نسب رشيد رضا هذا الكتاب لمحمد عبده (تفسير المنار: ٨/ ٢٢١)، لكن حقق محمد عمارة أنه للأفغاني (انظر: محمد عمارة/ الأعمال الكاملة للأفغاني: ١/ ١٥٥-١٥٦، الأعمال الكاملة/ لمحمد عبده: ١/ ٢٠٩).
 - (٣) تهذيب الأحكام (١/ ٢-٣).

كما اشتكى بعض شيوخهم من هذه الظاهرة وهو الفيض الكاشاني صاحب الوافي أحد الكتب الثمانية المعتمدة لديهم، فقال عن تناقض طائفته: «تراهم يختلفون في المسألة الواحدة على عشرين قولاً أو ثلاثين قولاً أو أزيد؛ بل لو شئت أقول: لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا فيها أو في بعض متعلقاتها»^(١).

ومن الملاحظ أن اختلافهم ليس من قبيل الاجتهادات السائغة في الاستنباط من النصوص، بل هو تناقض يتعذر بل يستحيل معه الجمع والتأليف بينها، ولا شك أن التناقض أمارة على بطلان المذهب، وكذب الروايات، وأن ذلك ليس من عند الله؛ لقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوُجِدُوا فِيهِ آخِذِينَ كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وتلك سنة إلهية في كل ديانة وضعية.

وهذا الاختلاف والتفرق كان محل شكوى وتذمر من الشيعة نفسها، قال أحد الشيعة لإمامه - كما في رجال الكشي -: «جعلني الله فداك، ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم؟ فقال: وأي الاختلاف؟ فقال: إني لأجلس في حلقتهم بالكوفة فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم.. فقال أبو عبد الله: أجل، هو كما ذكرت، إن الناس أولعوا بالكذب علينا، وإني أحدث أحدهم بالحديث، فلا يخرج من عندي، حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يجب أن يدعى رأساً»^(٢).

(١) الوافي، المقدمة (ص ٩).

(٢) رجال الكشي (ص ١٣٥-١٣٦)، «بحار الأنوار» (٢/ ٢٤٦).

فيدل هذا النص على أن حب الرياسة، ومتاع الدنيا الزائل كان وراء تشيع الكثيرين، وأن هؤلاء أولعوا بالكذب على آل البيت، ولهذا كثر الخلاف والتفرق بينهم.

وقد أقض مضاجع الروافض هذا التناقض البادي للعيان في دينهم ونحلتهم، وفطن أحد أتباعهم لهذا المكر الكبّار. يقول سليمان بن جرير - وقد كان أحد أتباعهم الكبار - : «إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقاتلين لا يظهرون معها من أئمتهم على كذب أبدًا، وهما: القول بالبداء، وإجازة التقية»، ثم يشرح كيف يستخدمون عقيدة البداء ستارًا على ادعائهم الكاذب في الغيب فيقول: «فأما البداء فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتهما في العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون في غد، وقالوا لشيعتهم: إنه سيكون في غد كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا يكون؟ فنحن نعلم من قبل الله ما علمه الأنبياء وبيننا وبين الله، مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا أنه يكون على ما قالوا؛ قالوا لشيعتهم: بدا الله في ذلك فلم يكونه»، ثم شرح أيضًا كيف يخدعون أتباعهم بمقتضى عقيدة التقية، فتأثر بقولهم طائفة من الشيعة واتبعوهم^(١).

وقد جعلت التقية وسيلة للكذب على الأئمة، فيردون - مثلاً - كلام الإمام الباقر أو جعفر الصادق الذي سمعه مجموعة من الناس بحجة أنه قد

(١) المقالات والفرق للقمي (ص: ٧٨)، «فرقة الشيعة» للنوبختي (ص: ٥٥)، «الملل والنحل» (١/ ١٦٠)، «محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين» (ص: ٢٤٩).

حضره بعض السنة فاتقى في كلامه، وما يقوله سليمان بن جرير تشهد له عشرات النصوص لديهم في باب التقية^(١).

وجاء في كتابهم (بحار الأنوار) الذي يقول عنه أحد شيوخهم المعاصرين: «إنه المرجع الوحيد لتحقيق معارف المذهب»^(٢)، وعدوه أحد المصادر المعتمدة في التلقي ما نصه: عن موسى بن أشيم قال: دخلت على أبي عبد الله فسألته عن مسألة فأجابني فيها بجواب، فأنا جالس إذ دخل رجل فسأله عنها بعينها، فأجابه بخلاف ما أجابني، وخلاف ما أجاب به صاحبي، ففزعت من ذلك وعظم عليّ، فلما خرج القوم نظر إليّ، وقال: «يا ابن أشيم، إن الله فوض إلى داود أمر ملكه فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْكِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩]، وفوض إلى محمد ﷺ أمر دينه فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وإن الله فوض إلى الأئمة منا وإلينا ما فوض إلى محمد ﷺ، فلا تجزع»^(٣).

كما أن للخرافة التي انتشرت وشاعت في كتبهم أثرها الكبير في إدراك كثير منهم لحقيقة هذه النحلة، فقالوا في رواياتهم: «إن حديثنا تسمئز منه القلوب، فمن عرف فزيدهم، ومن أنكر فذروه»^(٤).

وعن سفيان السمط قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك، إن رجلاً يأتينا من قبلكم يعرف بالكذب، فيحدث بالحديث فنستبشعه،

(١) انظر: نصوصهم في: «أصول مذهب الشيعة» (٢/ ٨٠٥).

(٢) مقدمة البحار للبهودي (ص: ١٩).

(٣) الاختصاص (ص: ٣٢٩-٣٣٠)، «بحار الأنوار» (٢٣/ ١٨٥).

(٤) بحار الأنوار (٢/ ١٩٢).

فقال أبو عبد الله: يقول لك: إني قلت لليل إنه نهار أو للنهار إنه ليل؟ قال: لا، قال: فإن قال لك هذا إني قلته فلا تكذب به، فإنك إنما تكذبنني»^(١).

ومن أبواب أهم مصادرهم (الكافي) «باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب»^(٢).

وقد التقيت بأحد أعلام الشيعة العراقيين المهتمين من أصحاب التخصصات العلمية العالية، وهو الأستاذ علاء الدين البصير في رمضان الماضي بالحرم المكي بعد صلاة التراويح عام ١٤٣٥ هـ، وذكر لي بأن من أسباب عودته إلى الحق هو قراءته لكتابي «مسألة التقريب»، وخصوصاً ما يتعلق بالتأويلات الباطنية عند الرافضة، وقال لي: إنني انتهيت بعد قراءتي لهذه التأويلات التي لا تربطها رابطة لا بالمعنى اللغوي، ولا بالمفهوم، ولا بالسياق، إلى النتيجة التالية: إذا ثبت أن هذه التأويلات موجودة في مصادرنا كما يذكر صاحب «التقريب» فإنه يكفي ذلك دليلاً على بطلان مذهبنا، ولا سيما أنني صاحب تخصص علمي منهجي، أزن الأقوال بميزان دقيق. قال: وحينئذ بدأت في جمع مكتبة شيعية تضم المصادر الأساسية، ثم قمت بمقابلة النصوص ومراجعتها المثبتة في التقريب مع المصادر الشيعية التي تمت الإحالة إليها، فوجدت النتيجة صحة المقابلة، وسلامة التوثيق، وحينئذ أيقنت بأننا على ضلال، وخرجت من المذهب، ومن الله عليّ باعتناق السنة، وكان ذلك قبل تسع عشرة سنة، وجندت نفسي بعدها لفضح هذه النحلة وكشف

(١) بحار الأنوار (٢/٢١١-٢١٢).

(٢) انظر: «أصول الكافي» (١/٤٠١-٤٠٢)، وانظر أيضاً: «بحار الأنوار» (٢/١٨٢) وما بعدها.

حقيقتها، وقد صنفت في هذا الباب نحو خمسين كتابًا، نشر منها تسعة.

وكنت قد سمعت قديمًا نبأ خروج رئيس المحاكم الإيرانية، والأستاذ بجامعة طهران أحمد الكسروي من التشيع الإيراني الزائف، وأنه كتب لشيعة الكويت كتابًا كشف فيه حقيقة التشيع سماه (الشيعة والتشيع)، ولكن هذا الكتاب لا تكاد توجد منه نسخة على وجه الأرض، فقد جهد الروافض في إخفائه، كما قتلوا مؤلفه.

ثم يسر الله بمنه وكرمه أثناء زيارتي للعراق قبل الحرب العراقية الإيرانية لجمع المادة العلمية المتعلقة برسالتني (مسألة التقريب) وقوفي على هذا الكتاب بالمكتبة القادرية، فلم أصدق نظري، وطرت فرحًا بهذه الغنيمة، ثم أخرجته للناس بمشاركة أخي د. سلمان العودة عام ١٤٠٩ هـ، وقد أبطل فيه الكسروي التشيع من أساسه ونقضه من جذوره، وبين كيف أن الرافضة انحرفوا بالتشيع إلى الغلو، وانفصلوا عن المسلمين في مصادر التلقي والعقائد والأحكام، كما أبطل كثيرًا من الدعاوى الكاذبة التي يرددها الرافضة، مثل: دعوى تفويض الأمور للأئمة، وأنهم يعلمون الغيب، وأن الشيعة خلقوا من طينة خاصة، وبين ما نتج عن التشيع الغالي من الأعمال الشنيعة والسلوكيات القبيحة، كالمآثم، وبناء القباب، ونحو ذلك.

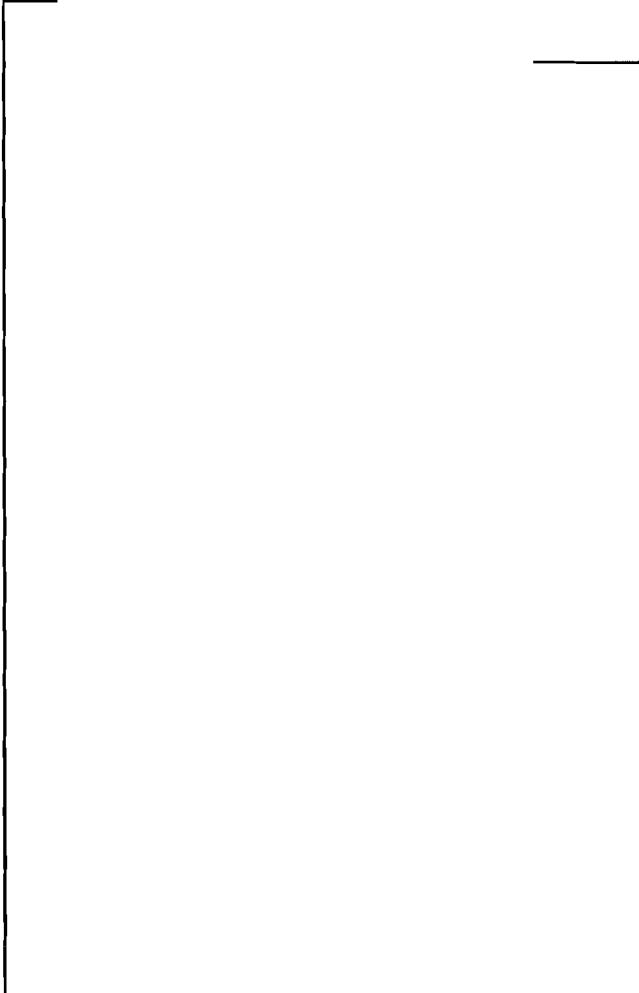
وفي ختام هذه المقدمة أقول: إن تتبع هذه الظاهرة - أعني عودة المهتدين من الشيعة إلى الحق - من الأهمية بمكان، لما فيه من كشف الحقائق الغائبة للأتباع المقلدين المغرر بهم، ولا سيما إذا كان المهتدي من طبقة شيوخهم الكبار ومراجعهم، فإن عودته إلى الحق أقوى أثرًا وأعظم نفاذًا.

وقد وفق الشيخ الدكتور/ خالد التويجري إلى اختيار هذا الموضوع المهم، وجاءت هذه الرسالة في وقتها المناسب، وقد قرأتها كاملة؛ لأنني كنت أحد أعضاء اللجنة المشاركة في تقويم الرسالة، فوجدت فيها نفعًا وجهدًا طيبًا، مع ملاحظات يسيرة نبهت اللجنة الباحث عليها، وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يكتب له القبول، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

أ.د/ ناصر بن عبد الله القفاري

٣٠ ذو القعدة ١٤٣٦ هـ

مقدمة الدكتور عبد الرحمن المحمود



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن المنهج الذي كان عليه رسول الله ﷺ وخلفاؤه الراشدون وصحابته - رضي الله عنهم أجمعين - لم يزل باقياً وسيبقى واضح المعالم في مصدريته الثابتة وفي أصوله وقواعده: في العقيدة والمنهج، وفي السلوك والأخلاق، وفي الشريعة والأحكام.

وأى انحراف عنه سيبقى - أيضاً - مكشوفاً، معلوماً، لا يختلط بالحق كما قال تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

وهذا ينطبق على كل الطوائف والفرق المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة وطريقة السلف الصالح، ولكنه يظهر بشكل واضح في مذهب الرافضة، حيث خالفوا أمة الإسلام في المصدرية ومنهج التلقي، كما خالفوهم في كثير من مسائل الاعتقاد في الصفات والقدر والإيمان، والإمامة والصحابة، بل في كثير من مسائل الأحكام.

ورجوع بعض أهل البدع إلى الحق وبراءتهم مما كانوا فيه من البدع كثير - والحمد لله - وأهل السنة الذين ذكروا أن أهل البدع لا يتوبون إنما قصدوا أن صاحب البدعة يرى نفسه على الحق فمن أي شيء يتوب والحالة هذه. ولم يقصدوا أنه لا يمكن أن يتوب أبداً، كيف والمشرک والكافر واليهودي والنصراني والملحد يمكن أن يتوبوا ماداموا في زمن المهلة قبل الموت، وقد تاب منهم ألوف. فمن باب أولى أن صاحب البدعة يمكن أن يتوب، والواقع والتاريخ يشهد أن رجوع بعض هؤلاء حين يستبين لهم الحق، ويأتيهم التوفيق

والهداية من ربهم تعالى.

ورجوع بعض الرافضة إلى مذهب أهل السنة، أو تراجع بعضهم عن بعض عقائد الرافضة، كتبت حوله دراسات وبحوث متعددة، نافعة ومفيدة. وأحسب أن من المهم أن نفرق بين نوعين من التراجعات: النوع الأول: التراجع المشوب بأهداف أخرى إما سياسية، أو ضمن مشروع التقارب بين الشيعة والسنة الذي يسعى إليه الرافضة سعياً حثيثاً، أو لأجل التأثير على عوام أهل السنة من خلال مجاملات لفظية حول الصحابة أو الخلفاء الراشدين أو زوجات النبي الكريم ﷺ. فهذا النوع - وإن كان قد يستفاد منه في بعض الأحيان - إلا أنه يجب الحذر من التركيز الكاملة والإشادة به. وإذا كنا لا ندخل في النيات - وعلم ما في القلوب إنما هو لرب العالمين تبارك وتعالى - إلا أننا نغلب جانب الحذر لأمر منها:

- ١- أن هؤلاء لا يتبرأون من عقائد الرافضة الفاسدة، والتي قد يكون فيها شركيات وغلو كبير.
- ٢- أنهم يعتمدون مصادر الرافضة - الحديثية ونحوها - ولا يعترفون - في الغالب - بمصادر أهل السنة مثل صحيح البخاري ومسلم ونحوهما من كتب السنة.
- ٣- ثنائهم على كبار الرافضة الذين أصّلوا لهذا المذهب وألفوا فيه الكتب المشتملة على ألوان من الغلو والانحراف وفيها السباب والشتم للصحابة ورؤوس أهل السنة.
- ٤- عدم براءتهم ممن يقول بتحريف القرآن.

النوع الثاني: التراجع والرجوع الصادق إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وهذا والحمد لله كثير جداً في الرجال والنساء، بل وفي المفكرين وطلبة العلم. والذي يميز هذا النوع - وفقهم الله وسددهم ورزقنا وإياهم الثبات - أمور عدة أهمها:

١- فرحهم وسرورهم بمذهب أهل السنة، حيث يجعلون هذه النقلة مرحلة جديدة في حياتهم فيها الكثير من التغيير ووضوح الحق والاستبصار به.

٢- تحسّرهم على ماضيهم وما فيه من الغلو والبدع، وكشفهم لكثير من التضليل والتلبيس الذي كان يُمارس معهم في السابق.

٣- كشفهم لكثير من حقائق الفروق بين أهل السنة والرافضة، وخاصة في مسائل التوحيد، والإمامة والصحابة.

٤- نصحتهم لأهلهم وقراباتهم ومن كانوا معهم على المذهب بضرورة استبصار الحق ومعرفته عن طريق الأدلة الشرعية الصحيحة والدلائل العقلية الصريحة، ودعوتهم لهم إلى الرجوع إلى مذهب أهل السنة ففيه الفوز والنجاة.

٥- نقدهم لمصادر الرافضة المنحرفة، واعتمادهم مصادر المسلمين - أهل السنة - في التفسير والحديث والعقائد والأخلاق والأحكام.

ولعل هذه الدراسة - التي نقدم لها - والتي كتبها أخونا الشيخ الدكتور/ خالد بن عبدالمحسن التويجري بعنوان: (منهج البرقي وجهوده في الرد على

الشيعة الاثني عشرية) تمثل نموذجاً للرجوع الجاد والصادق - فيما نحسبه ولا نزكي على الله أحداً - حيث كان للإمام البرقعي - رحمه الله - جولات ورسولات في رد كثير من أباطيل الرافضة وعلى رأسها: كسر الصنم كما بينته هذه الدراسة عن حياته وجهاده وعقيدته.

وإذا كان قد بقي عليه بعض الملاحظات فعذره في ذلك أنه عاش في إيران، ووجود المدارس السائدة - المنتسبة لأهل السنة التي يميل بعضها إلى طريقة المتكلمين^(١) وتأويل بعض الصفات، وهو تأثر بها.

لكن البرقعي كان صاعقة على الروافض في كتبه، وقد نقض أصولهم - رحمه الله وغفر له -.

بارك الله في هذه الجهود ونفع بها وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

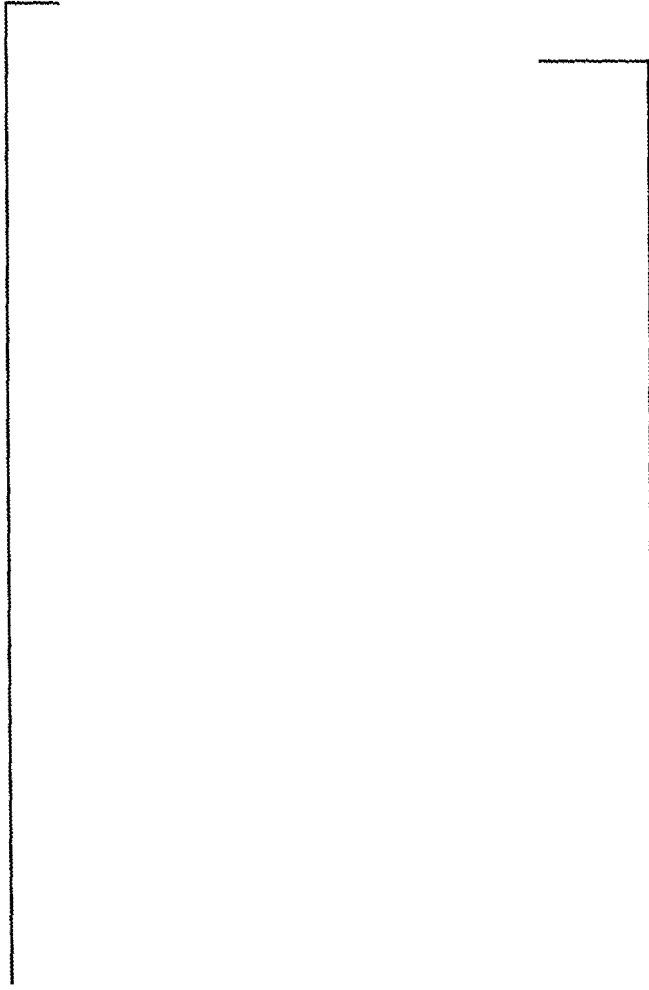
وكتبه: عبدالرحمن الصالح المحمود

١٤ / رمضان / ١٤٣٦ هـ

(١) سمعت الشيخ حسين المؤيد - وفقه الله وسدده وثبتنا وإياه على الحق - يقول - وهو من الذين رجعوا إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وقد فصل ذلك في كثير من لقاءاته وكتابات - سمعته يقول:

أنا لما رجعت إلى مذهب أهل السنة رجعت إلى طريقة السلف وليس إلى طريقة المتكلمين من الأشعرية ونحوهم، وذكر أن سبب ذلك رجوعه إلى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ومنها: منهاج السنة وغيره.

المقدمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله تعالى أرسل رسله مبشرين ومنذرين كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، وأنزل كتابه هدى للمؤمنين المتقين، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ [فصلت: ٤٤]، وسماه تعالى روحاً؛ لتوقف الحياة الحقيقية عليه، ونوراً لتوقف الهداية عليه كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] فلا روح إلا فيما جاء به الرسول ﷺ، ولا نور إلا في الاستضاءة به^(١). وقد تكفل تعالى لمن تدبر كتابه ونظر فيه؛ بأن يهديه إلى طاعته وإلى صراطه المستقيم فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

ومن العلماء الذين وفقهم الله تعالى للطريق الصحيح بعد تدبرهم لكتاب الله تعالى والنظر فيه: الشيخ أبو الفضل البرقي المولود سنة ١٣٢٩ هـ، والمتوفى

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ١ / ٦-٧، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ، بيروت.

سنة: ١٤١٢ هـ^(١) حيث ترك كثيراً من الغلو والخرافات التي كان يعتقدونها وينادي بها عندما كان معتنقاً للمذهب الشيعي الاثني عشري، بل كان يعتبر من المجتهدين في المذهب الإمامي، وأجازة الأصفهاني بأخذ الخمس - كما هو جارٍ في المذهب الشيعي - وهي مرتبة المرجعية عندهم، وحرّم عليه الكاشاني التقليد، لرسوخه الفقهي في المذهب الإمامي^(٢).

ولقد مر البرقعي بمراحل عدة في تحوله الفكري والعقدي، ويعد من أبرز المتحولين من المذهب الشيعي الاثني عشري إلى السنة. وقد ألف العديد من الكتب في العقيدة، والفقه والنحو، ومؤلفاته قرابة الثمانين مؤلفاً^(٣) منها ما أشار إلى تأليفه لها قبل هدايته وهي:

١ - عقائد الإمامية الاثني عشرية.

٢ - عقل ودين.

٣ - تراجم الرجال.

٤ - تراجم النساء.

٥ - محاسن اللحية والشارب^(٤).

(١) انظر: كسر الصنم، البرقعي، ص ٣٩١، ترجمة عبد الرحيم ملازاده، الطبعة الأولى،

١٤١٩ هـ، دار البيارق، عمان.

(٢) انظر: ملحق كسر الصنم، ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٣) انظر: كتابه سوانح الأيام، ص ٨٣ - ٩٢. دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ،

بيروت.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٢ - ١٣٣.

ومنها مؤلفات في تقرير مذهب أهل السنة، وفي الرد على الشيعة الاثني عشرية، وترجمة بعض كتب أهل السنة، ومن أبرزها:

- ١- كسر الصنم. (وهو من أشهرها)
- ٢- نقد كتاب المراجعات والرد عليه.
- ٣- ترجمة كتاب كشف الشبهات.
- ٤- العقيدة الإسلامية، طبع باسم مستعار.
- ٥- ترجمة مختصر كتاب منهاج السنة، لابن تيمية، مع بعض التعليقات.
- ٦- ترجمة العواصم والقواصم.
- ٧- الخرافات الكثيرة في زيارة القبور.
- ٨- تضاد مفاتيح الجنان لآيات القرآن.
- ٩- دراسة علمية لأحاديث المهدي.
- ١٠- درس من الولاية. (فارسي)
- ١١- قبس من القرآن. (فارسي) مشتمل على أكثر من ٢٤٠٠ صفحة.
- ١٢- أيام حياتي (سوانح الأيام).

وغيرها من الكتب والرسائل التي فيها الرد على الشيعة وخرافاتهم وغلوهم من شخص يعرف حالهم وما يبثونه في كتبهم وغيرها من كذب وافتراء. فيرد عليهم بالحجة القوية والدليل الدامغ من الكتاب والسنة، بل

أحياناً كثيرة من نفس أدلتهم^(١).

مشكلة البحث:

يعتبر أبو الفضل البرقعي - رحمه الله - قبل هدايته من أبرز مجتهدي علماء الشيعة في العصر الحاضر، وفي الوقت نفسه كان له بعد هدايته إسهام قوي في الرد على الشيعة، وبيان فساد مذهبهم في العديد من مؤلفاته. وكان له تأثيره الواضح على العديد من أهل السنة، وكذلك الشيعة. ونظراً لعدم وجود دراسة - حسب علمي - لهذا الموضوع رأيت أن يكون هو موضوع دراستي في رسالة الدكتوراه، وأن يكون البحث بعنوان: منهج البرقعي وجهوده في الرد على الشيعة الاثني عشرية (دراسة عقديّة).

حدود البحث:

ستقتصر هذه الدراسة على معرفة منهج البرقعي وآرائه العقديّة، وشخصيته الفكرية، وجهوده في الرد على الشيعة الاثني عشرية، وبيان موقف الشيعة منه، وذلك من خلال مؤلفاته المترجمة حتى إعداد هذه الخطة وهي:

١. كسر الصنم.

٢. نقد المراجعات.

٣. الخرافات الوافرة في زيارات القبور.

٤. تحقيق علمي في أحاديث المهدي.

(١) كسر الصنم، ١٨٩.

٥. تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن.

٦. سوانح الأيام.

وأيضاً من خلال ما قمت بترجمته من كتبه المهمة في هذه الدراسة وهي:

١- درس من الولاية، وهو من الكتب المهمة التي ألفها البرقعي وناقش فيها الشيعة في توحيد العبادة، وبطلان الخلافة التكوينية للأئمة، وغيرها من المسائل المهمة. وهو قرابة ٢٤٠ صفحة^(١).

٢- حديث الثقلين.

٣- الدعاء.

٤- دعاء الندبة.

٥- أصول الدين في نظر القرآن.

٦- مقدمة وتعليقات على كتاب طريق الاتحاد.

وستكون الترجمة مقتصرة فقط على ما يتعلق ويرتبط بمباحث الخطة

ومسائلها^(٢).

(١) وقد كان لهذا الكتاب ردود من الشيعة عليه، وقد رد البرقعي عليهم في كتاب آخر وهو الإشكالات الواردة على كتاب درس من الولاية وإبداء الرأي فيه، وكتاب جواب الإشكالات حول كتاب درس من الولاية. انظر: سوانح الأيام، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) أما باقي كتب البرقعي فهي لا تزال مفقودة أو ليست متعلقة بالبحث كمؤلفاته في الفقه والنحو والشعر، انظر: سوانح الأيام، ص ١٢٢-١٣٣.

مصطلحات البحث:

الاثنا عشرية: سموا بذلك لقولهم باثني عشر إماماً فهو نعت يطلق على الإمامية القائلة باثني عشر إماماً تعينهم بأسمائهم^(١).

المنهج: هو الطريق الواضح البين الذي يؤدي ويوصل إلى معرفة الحقيقة بواسطة مجموعة من القواعد العامة^(٢).

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تظهر أهمية البحث في عدة نقاط، ويمكن إجمالها فيما يلي:

- ١- أن أبا الفضل البرقعي -رحمه الله- يعد قبل هدايته من المجتهدين البارزين في المذهب الشيعي، ومن أبرز من تراجع من علماء الشيعة ومفكريهم.
- ٢- تميز البرقعي وتمكنه الواضح من معرفة مذهب الشيعة الاثني عشرية وشبهاتهم، مع قوة الرد عليهم، وبيان فساد وضلالات معتقدتهم، وهذا ظاهر في العديد من كتبه ومؤلفاته.
- ٣- دعوة عقلاء الشيعة إلى الدين الصحيح من خلال إبراز شخصية البرقعي، ومكانته العلمية عندهم، وكذلك جهوده، وقوة حججه في الرد على الرافضة.

(١) انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص ٤٣. مكتبة دار التراث ١٤٢٨هـ، القاهرة. والاثنا عشرية وأهل البيت، لمحمد جواد مغنية، ص ١٥، (بدون ذكر الطبعة ومصدرها وتاريخها).

(٢) انظر: منهج البحث العلمي عند العرب، جلال موسى، ص ٢٧٣. (بدون ذكر مصدر الطبعة ومكانها).

٤- تثبيت أهل السنة ممن هم بين أوساط الشيعة، أو غيرها على دوام التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ومنهج السلف الصالح.

أهداف البحث:

هناك أهداف عدة لدراسة عقيدة البرقي رحمه الله، منها:

- ١- الكشف عن آراء البرقي العقدية، وأسباب تحوله العقدي.
- ٢- بيان موقف الشيعة من البرقي، ومدى تأثيرهم بكتبه، وتحوله عن الشيعة.
- ٣- إبراز جهود البرقي في مناقشته للشيعة، وأساليبه في ذلك.
- ٤- إظهار ردود البرقي القوية على العديد من شبه الشيعة ومعتقداتهم.

أسئلة البحث:

- س١/ ما آراء البرقي العقدية؟ وما أسباب تحولاته الفكرية؟
- س٢/ ما موقف الشيعة من البرقي وردوده عليهم؟
- س٣/ ما جهود البرقي وأساليبه في مناقشته للشيعة؟
- س٤/ هل هناك ردود مقنعة من البرقي على شبهات ومعتقدات الشيعة؟

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي في المكتبات العامة، والمراكز العلمية، وفي قوائم الرسائل العلمية، وشبكة الإنترنت؛ لم أجد من قام بدراسة عقيدة أبي الفضل البرقعي، وجهوده في الرد على الشيعة إلا دراسة واحدة فقط للشيخ خالد البديوي، والتي كانت بعنوان (أعلام التصحيح والاعتدال)، وهي رسالة ماجستير قام الباحث فيها بدراسة شخصيات عدة، وقد بين فيها تحولهم الفكري وآراءهم العقدية بشكل عام، ومنهم البرقعي. ويلاحظ فيها:

١- أنها تناولت مجموعة من الشخصيات محاولة للتعرف إلى أسباب تحولهم، وذكر شيء من أدلتهم وحججهم. ولم تتناول البرقعي بشكل خاص، ولم تستوف منهجه، وكتبه، وآراءه العقدية، وموقفه من مصادر التلقي عند الشيعة.

٢- أن الدراسة جاءت مقتصرة على كتاب واحد من كتب البرقعي، وهو كسر الصنم^(١).

٣- أنها جاءت خالية من بيان معتقد البرقعي في أصول الدين ومدى موافقته لأهل السنة، مثل: اعتقاده في توحيد الأسماء والصفات، ورؤية الله تعالى يوم القيامة، والشفاعة، وعقيدته في المهدي، وعقيدته في عيسى عليه السلام، وعقيدته في المسيح الدجال، وغيرها من المسائل.

٤- أنها دراسة مختصرة في ذكر ردود البرقعي على الشيعة في موقفهم من

(١) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص ٦٤-١٥٤. الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، الرياض، (بدون ذكر مكان الطبعة).

الإمامة، والقرآن، والبدع والخرافات.

أما ما يتعلق بالإمامة فقد ذكر الباحث رأي البرقعي في الإمامة^(١)، وأورد بعضاً من أدلتهم في إثبات الإمامة والرد عليهم. وخصص صفحتين فقط عن عقيدتهم في المهدي، ورد البرقعي عليهم من كتابه كسر الصنم^(٢).

أما مؤلفات البرقعي الأخرى فقد ناقش فيها - رحمه الله - مخالفه بمسائل عدة، منها:

أ - ذكره لآيات عدة يزعمون أنها تدل على إثبات الإمامة، وردده عليهم، لم يذكرها الباحث^(٣).

ب - مناقشته الطويلة والمهمة، وردده على الشيعة في حصرهم للأئمة باثني عشر إماماً^(٤).

ج - إنكاره للمهدي المنتظر، ومناقشته لهم في ذلك^(٥)، وغيرها من المسائل.

وفيما يتعلق ببرد البرقعي على الشيعة في موقفهم من دعوى التحريف، فقد جاءت دراسة الباحث خالية من الحديث عن هذه المسألة المهمة، واقتصر

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٠١ - ١٢٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ١٢٦ - ١٢٧.

(٣) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٧٢، ١١٧.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٩، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ٤٤، وغيرها. والخرافات الوافرة في زيارة القبور، ص ٩٥.

(٥) انظر: المرجع السابق، ١٣٢، ١٣٩، ١٩٨، ٢٠٤، وغيرها. والخرافات الوافرة في زيارة القبور، ص ٩٧.

فقط على إيراد قولين لأبي الفضل البرقعي في إنكار تحريف القرآن فقط^(١)؛ في حين أن البرقعي رد على الرافضة، وناقشهم في زعمهم تحريف القرآن الكريم في بعض مؤلفاته الأخرى^(٢).

وفيما يتعلق بموقف البرقعي من البدع والخرافات، فقد جاء مختصراً^(٣)، فذكر نماذج من الخرافات التي نبه إليها البرقعي، وذكر موقفين حدثا له مع الخرافيين. ويلحظ أن الباحث جاء حديثه مختصراً جداً حول هذا الموضوع، فلم يذكر صوراً مهمة لوقوع الخرافات في المذهب الشيعي، وكذلك ردود البرقعي عليهم كما في كتابه تضاد مفاتيح الجنان، وسوانح الأيام وغيرهما.

لم تتناول الدراسة مسائل مهمة ذكرها البرقعي، وناقش فيها الرافضة: كمسائل في توحيد الأسماء والصفات، والتوسل، والحلول والاتحاد، والشفاعة، والرجعة، والتقية، وغيرها.

والباحث يُعذر مما سبق ذكره نظراً لأنه اقتصر على مرجع واحد فقط للبرقعي، وهو كسر الصنم، وأيضاً فإن دراسته لم تكن خاصة بالبرقعي، بل لأشخاص عدة ممن كانت لهم مراجعات وتحولات عن المذهب الشيعي.

أما هذه الدراسة فستكون - بعون الله تعالى - شاملة لمعتقد البرقعي من جوانب عدة، منها:

- (١) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص ١٣٤.
- (٢) انظر: تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، ص ٣٦، ٣٧. تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣. الخرافات الوافرة في زيارة القبور، ١٠٩.
- (٣) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص ١٥٠-١٥٤.

١. أسباب تحوله للمنهج الصحيح.
 ٢. بيان معتقده، ومدى موافقته لأهل السنة.
 ٣. ذكر موقفه من مصادر التلقي عند الشيعة.
 ٤. بيان مسائل مهمة لم تذكر في الدراسة السابقة، أو لم يفصل فيها كما سبقت الإشارة إلى شيء منها.
 ٥. بيان منهجه في الرد على الشيعة من خلال العديد من كتبه المترجمة: ككسر الصنم، وأحاديث المهدي، وتضاد مفاتيح الجنان، وسوانح الأيام، والخرافات الوافرة في زيارات القبور، ونقد المراجعات وغيرها، وكذلك الرجوع إلى كتبه غير المترجمة قدر الإمكان.
- منهج البحث:

- ١- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع آراء البرقعي، وردوده على مخالفيه، وحصرها، ثم دراستها من خلال كتبه ثم بعد ذلك الحكم عليها.
- ٢- المنهج النقدي: وذلك بمناقشة آراء البرقعي العقديّة، وكذلك ردوده على مخالفيه في ضوء الكتاب والسنة.

إجراءات البحث:

- ١- جمع آراء البرقعي العقديّة من خلال كتبه.
- ٢- الاعتماد على كتب البرقعي ومؤلفاته ورسائله وردوده على الرفضة.
- ٣- ترجمة ما يتعلق بالبحث من كتب البرقعي، ورسائله.
- ٤- استنباط منهج البرقعي من خلال ردوده الكثيرة على مخالفه.
- ٥- اتباع المنهج النقدي في مناقشة آرائه وردوده على مخالفه في ضوء الكتاب والسنة.
- ٦- اعتماد الرسم العثماني في الآيات القرآنية، وتشكيل ما يشكّل من الكلمات.
- ٧- التزام المنهج المتبع في المنهج العلمي من تخريج الأحاديث، وشرح الغريب إن وجد، وفي التهميش وغيرها مما هو من مسلمات البحث العلمي.

خطة البحث:

تحتوي على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وفيها: مشكلة البحث، وحدود البحث، ومصطلحات البحث، وأهمية الموضوع، وأهداف البحث، وأسئلة البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات البحث، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه: تحولات أعلام الشيعة، وأسباب ذلك، وأثر ذلك على

السنة والشريعة.

الفصل الأول: البرقعي وموقف الشيعة الاثني عشرية منه، وفيه ثلاثة

مباحث:

المبحث الأول: عصر البرقعي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحياة السياسية في عصره.

المطلب الثاني: الحياة العلمية في عصره.

المبحث الثاني: حياة البرقعي وتحولاته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نسبه ونشأته وصفاته ووفاته.

المطلب الثاني: حياته العلمية وشيوخه وثنائهم عليه

ومؤلفاته.

المطلب الثالث: حياته السياسية.

المطلب الرابع: تحوله العقدي وأسبابه، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مراحل تحوله العقدي.

المسألة الثانية: أسباب تحوله:

١- تدبره للقرآن الكريم.

٢- تأثره بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٣- تأثره بالكاشاني.

٤- تأثره بمصطفى طبطبائي.

٥- نبذه للتقليد وحرصه على البحث بتجرد.

٦- اهتمامه بأحوال المسلمين.

المبحث الثالث: موقف الشيعة الاثني عشرية من البرقعي، وفيه

مطلبان:

المطلب الأول: المعارضون له ولكتبه.

المطلب الثاني: المؤيدون له ولكتبه.

الفصل الثاني: موقف البرقعي من المسائل العقدية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادر التلقي عند البرقعي.

المبحث الثاني: آراء البرقعي في أصول الدين، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: توحيد الربوبية، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الأئمة والتصرف في الكون.

المسألة الثانية: تأثير الكواكب والنجوم.

المطلب الثاني: توحيد الألوهية، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الدعوة إلى أفراد الله بالعبادة.

المسألة الثانية: التحذير من الشرك بالله تعالى.

المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أن أسماء الله وصفاته توقيفية.

المسألة الثانية: اختصاص الله تعالى بعلم الغيب.

المطلب الرابع: آراؤه في بقية أركان الإيمان.

المطلب الخامس: المآخذ عليه.

الفصل الثالث: منهجه في الرد على الشيعة الاثني عشرية، وفيه ثلاثة

مباحث:

المبحث الأول: مجادلتهم من كتاب الله تعالى.

المبحث الثاني: مجادلتهم من خلال ردوده العقلية.

المبحث الثالث: التنوع في الوسائل الدعوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خطبه ودروسه.

المطلب الثاني: رسائله وخطاباته.

المطلب الثالث: بياناته التي كان يصدرها.

الفصل الرابع: جهود البرقعي في الرد على الشيعة الاثني عشرية، وفيه

أربعة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في الرد على عقيدتهم في التوحيد، وفيه أربعة

مطالب:

المطلب الأول: ردوده على عقيدتهم في توحيد الربوبية، وفيه

مسألتان:

المسألة الأولى: دعوى التصرف في الكون.

المسألة الثانية: تأثير الكواكب والنجوم بالنفع والضرر.

المطلب الثاني: ردوده على عقيدتهم في توحيد الألوهية، وفيه

مسألتان:

المسألة الأولى: وقوعهم في شرك العبادة.

المسألة الثانية: وقوعهم في شرك الطاعة.

المطلب الثالث: ردوده على عقيدتهم في توحيد الأسماء

والصفات، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: زعمهم أن الأئمة يعلمون الغيب.

المسألة الثانية: زعمهم أن الأئمة هم أسماء الله وصفاته.

المطلب الرابع: ردوده عليهم فيما وقعوا فيه من البدع

والخرافات.

المبحث الثاني: جهوده في الرد على عقيدتهم في الإمامة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإمامة.

المطلب الثاني: الأئمة وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الأئمة الاثنا عشر عموماً.

المسألة الثانية: المهدي المنتظر.

المطلب الثالث: عقائدهم في التقية.

المبحث الثالث: ردوده عليهم في معتقدهم في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معتقد الشيعة الاثني عشرية في كتاب الله تعالى.

المطلب الثاني: ردوده على معتقداتهم الفاسدة في كتاب الله تعالى.

المبحث الرابع: ردوده على عقائدهم في الصحابة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دلالة القرآن والسنة.

المطلب الثاني: دلالة العقل.

المطلب الثالث: دلالة التاريخ.

المطلب الرابع: ثناء الأئمة عليهم.

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

الملاحق.

الفهارس.

صعوبات البحث:

وهي كثيرة من أبرزها ما يلي:

- ١- جمع المعلومات عن حياة البرقعي الشخصية نظراً لصعوبة الوصول إلى أقاربه بسبب التضييق الحاصل عليهم وصعوبة مجيئهم^(١)، ومن جهة أخرى كثرة الكذب عليه من الرافضة نظراً لمنزلة الرفيعة عندهم قبل هدايته، فحاولوا تشويه صورته لدى من يقرأ له أو يحاول معرفة أسباب هدايته.
- ٢- الحاجة الماسة لترجمة العديد من كتبه من الفارسية إلى العربية، والتي تحتوي على العديد من ردوده ومناقشاته للرافضة، وقد أعانني الله تعالى على تجاوز ذلك بترجمة الشيخ جمشيد للعديد مما احتاجه بحمد الله تعالى.
- ٣- من الصعوبات التي واجهتها ركافة الأسلوب في بعض كتبه المترجمة.
- ٤- صعوبة تحديد كل مرحلة من مراحل هدايته وما يعتقده فيها، والمؤلفات التي ألفها في كل مرحلة وقد حاولت جهدي في ذلك.

(١) حاولت مرات عدة استضافة أحد أبناء البرقعي لكن للأسف لم يتيسر ذلك لي.

شكر وتقدير

بداية أشكر الله تعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث، وتيسيره لي، فالحمد لله أولاً وآخراً، ثم أشكر والديّ اللذين كان لهما الفضل الكبير عليّ في حثي على طلب العلم ومواصلته، ثم أشكر منسوبي قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية في جامعة الملك سعود على إتاحة المجال لي لبحث هذا الموضوع، وأشكر منسوبي كلية الملك عبدالعزيز الحربية التي أعمل بها، وأشكر فضيلة الدكتور علي الزهراني المشرف على هذا البحث على توجيهاته لي وملاحظاته القيّمة، وكذلك أشكر فضيلة الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود على فتح المجال لي للاستفادة من مكتبته، واستعارة ما أحججه من مراجع، وكذلك الشكر للشيخ عبد الله جمعة على فوائده القيمة، وكذلك الشيخ جمشيد الذي قام بترجمة ما أحججه من مراجع فارسية، فجزاهم الله جميعاً خيراً، ونفع بهم، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث المسلمين جميعاً، وأن يغفر لي إن وقع مني زلل أو خطأ.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التمهيد

وفيه:

أولاً: تحولات أعلام الشيعة.

ثانياً: أسباب تحول أعلام الشيعة.

ثالثاً: أثر تحولات الشيعة على السنة والشيعة

أولاً: أبرز المتحولين من أعلام الشيعة:

إن المتأمل في التاريخ الشيعي يلحظ سعي بعض أعلام الشيعة الاثني عشرية إلى البحث عن الحق عبر وسائل عدة من أبرزها: التأمل في كتاب الله تعالى فكان ذلك قائداً لهم لترك ما هم عليه من شريكيات وبدع إلى المذهب الحق مذهب أهل السنة والجماعة الموافق للكتاب والسنة والبعيد عن الخرافات والبدع والمحدثات، لكن هذه التحولات جاءت متفاوتة بينهم ولعلها انحصرت في قسمين:

القسم الأول:

وهم الذين تخلوا عن أصول المذهب الاثني عشري كموقفهم من الإمامة، وتركهم لمسائل قادحة في التوحيد كعبادة غير الله تعالى من الأولياء وغيرهم ودعاء الموتى من غير الله تعالى، وزعمهم علم الغيب لأئمتهم، وتصرفهم في الكون، وأنهم يخلقون ويرزقون من دون الله وغير ذلك من صور الشرك في أئمتهم، وكذلك كانت لهم مواقف قوية في قضية دعوى تحريف كتاب الله تعالى ورد تلك المزاعم الباطلة عن كتاب الله تعالى أو التفسيرات الباطنية للقرآن الكريم. لكن لا بد من القول بأن الحكم على أحد هؤلاء الأشخاص المهتدين بأنه خرج من مذهب الإمامية لا يعني بالضرورة أنه أصبح من أهل السنة والجماعة، أو أنه ترك كل المخالفات التي عند الشيعة فقد يوجد منهم من تخلى عن القول بالإمامة لكنه أصبح من المفضلة الذين يفضلون علياً عليه السلام على بقية الصحابة رضي الله عنهم، وقد يكون ترك القول بتكفير الصحابة رضي الله عنهم لكنه لا يزال يعتقد عدم تعديلهم لمجرد الصحبة، أو لا يزال لديه نظرة تاريخية لبعض الأحداث،

أو يتبنى آراء شاذة عن بعض علماء أهل السنة وغير ذلك.^(١) وأصحاب هذا القسم كثر - بحمد الله -، ومنهم:

شريعة بن محمد حسن سنكلجي^(٢)، وأبو الفضل البرقعي - والذي سيأتي الحديث عنه من خلال هذه الرسالة بإذن الله تعالى - وأحمد الكسروي، وإسماعيل آل إسحاق الخوئيني، ومصطفى حسين الطببائي^(٣)، وغيرهم.

القسم الثاني:

وهم من الذين كانت لهم دعوات إصلاحية إلى الاعتدال ونبذ بعض مظاهر الغلو من داخل المذهب الشيعي، لكنهم لم يتخلوا عن أهم أصول المذهب الشيعي كالقول بالنص على الأئمة وعصمتهم، وممن يمثل هذا الاتجاه: الدكتور موسى الموسوي، ومحمد حسين فضل الله وغيرهم.

ولعلي أذكر نموذجين لكل اتجاه مما سبق وأهم الآراء التي دعوا إليها:

- (١) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراؤهم، خالد بن محمد البديوي، ص ٦١، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، الرياض، (بدون ذكر دار النشر).
- (٢) شريعة بن محمد حسن سنكلجي: ولد عام ١٣١٠هـ اشتغل بطلب العلم فتعلم الحكمة والفلسفة عند الميرزا حسن الكرمانشاهي وتلمذ على الشيخ علي النوري وفضل الله النوري، وقد كان محارباً للبدع والخرافات. له مؤلفات عدة منها: مفتاح فهم القرآن، توحيد العبادة، وغيرها توفي سنة ١٣٦٣هـ. انظر: ترجمته في مقدمة كتابه توحيد العبادة، ص ٥ - ١٤، مؤسسة الجريسي للنشر والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، الرياض.
- (٣) مصطفى الحسين الطببائي: مجتهد محقق من طهران مهتم بالدراسات القرآنية، انتقد العديد من العقائد عند الشيعة الإمامية، ولا زال يضيّق عليه في طهران بسبب أفكاره الإصلاحية.

انظر: <http://www.ijtehadat.com/subjects/mostafahosaini.html>

فممن يمثل القسم الأول:

١- أحمد الكسروي:

هو أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي، ولد في تبريز سنة ١٢٦٧هـ تقريباً، تلقى تعليمه في إيران، عمل أستاذاً في جامعة طهران، وتولى مناصب قضائية عدة، وكان من أكبر مفتشي وزارة العدل في طهران، وعمل محرراً لجريدة (برجم) الإيرانية. له مؤلفات عدة من أهمها: التشيع والشيعة الذي حارب فيه بدع الإمامية وكان سبباً في اغتياله سنة ١٣٦٥هـ^(١).

ولقد كان للكسروي آراء في مسائل مهمة، ومنها على سبيل المثال:

ما يتعلق بتوحيد العبادة:

فقد اهتم أحمد الكسروي بنقد ما شاع وانتشر عند الرافضة من الشريكات والبدع ومن ذلك إنكاره عبادة القباب والأولياء من دون الله تعالى فقال: « وآخر منكراتهم ما هو رايج فيهم من عبادة القيب، فقد شادوا على قبر كل واحد من أئمتهم في خراسان أو العراق أو الحجاز قبة من الذهب أو الفضة، وبنوا مباني، ونصبوا خداماً، فيقصدونها الزائرون من كل فج عميق، فيقفون أمام الباب متواضعين ويستأذنون متضرعين، ثم يدخلون فيقبلون القبر، ويطوفون حوله، ويكفون ويبتهلون ويسألون حاجات لهم، فهل هذه

(١) انظر: الذريعة، أغابزرك الطهراني، ٢٤/٢٣، دار الأضواء، الطبعة الثالثة، بيروت، (بدون ذكر تاريخ الطبعة). وانظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٥٣/٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

إلا العبادة؟!»^(١).

وبيّن -رحمه الله- أن من الشرك التوسل للموتى، ونذر النذور للقبور، وأنه لا فرق بينها وبين عبادة الأوثان التي كانت موجودة عند المشركين من العرب^(٢).

تحذيره من الغلو في الأئمة:

ومن المظاهر التي حذر منها: الغلو في الأئمة، ومن أبرز أمثلة ذلك:

- ١- القول بأن الله فوض للأئمة أمر الكون.
- ٢- القول بأن الله تعالى خلقهم قبل خلق العالم.
- ٣- القول بأن الله تعالى خلق العالم لأجل الأئمة.
- ٤- الزعم بأن وجود الأرض والسماء حاصل بسببهم.
- ٥- أنهم يخلقون ويرزقون من دون الله تعالى^(٣).

وقد بين الكسروي أن ذلك كله مخالف للقرآن وأن كتاب الله تعالى قد جاء يهدم ذلك كله^(٤).

(١) التشيع والشيعة، أحمد الكسروي، ص ١٤٣، تحقيق: د. ناصر القفاري، سلمان العودة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، (بدون ذكر دار النشر ومكانه).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٤٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٥٥، وص ١٢٥-١٢٦.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٦.

معتقده في الإمامة:

لقد بين أحمد الكسروي بطلان النص على الإمامة بأدلة عدة، منها:

أولاً: أن القرآن لم ينص على إمامة علي عليه السلام باسمه.

ثانياً: من المحال أن يجتمع الذين همّوا رسول الله صلى الله عليه وآله وناصروه في حروبه، ونشروا دينه بعد مماته، على أن يحددوا الإمامة ويتخلوا عنها! فأبي نفع كان لهم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ليرتدّوا عن دينهم لأجله؟^(١).

ثالثاً: عدم ذكر الحسن رضي الله عنه أي نصّ على إمامته يحتاج به في رسائله لمعاوية رضي الله عنه.^(٢)

رابعاً: جواب زيد بن علي للروافض وثناؤه على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وإظهار الرضا عنهم^(٣).

عقيدته في إمام الرافضة المهدي المنتظر:

يرى أحمد الكسروي أن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري قد مات ولم يعقب^(٤).

وقد بين سبب قول الإمامية بالمهدي الغائب، فقال: «والحقّ أنهم كانوا أحقّ بالتمسك بها من غيرهم؛ فإنهم كانوا أحوج إلى الصبر على الذلة

(١) انظر: التشيع والشيعة، ص ١١٤-١١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٥.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٥.

(٤) التشيع والشيعة، ص ٦٩.

والاضطهاد، وتعليل النفوس بالأمانى والآمال. ثم إنهم كانوا أجراً على الافتراء على الله، وأحذق في اختراع الأكاذيب وتنميتها، فتمسكوا بالخرافة، وجعلوا المهدي منهم^(١).

فتبين مما سبق أن الكسروي قد نقض أصلاً مهماً عند الشيعة، وهو قولهم بالإمامة. فبين بطلانه، وكذلك بطلان وجود مهديهم المنتظر.

موقفه من الصحابة رضي الله عنهم:

ذكر الكسروي أن من أقبح الأعمال التي يقوم بها الرافضة: القدح في الصحابة وبغض المهاجرين والأنصار وزعم أنهم قد ارتدوا عن الإسلام^(٢). ويرد عليهم فيقول:

«ولا ريب أن ذلك من أشنع أعمالهم، فإن أصحاب النبي من المهاجرين والأنصار صدّقوا النبي حين كذبه الآخرون، ونصروه بأموالهم وأنفسهم، فكانوا كراماً عند النبي ولا سيما الشيخين «الصدّيق والفاروق» وما نسبوه إليهم من مخالفة وصية النبي، ونزع الخلافة من يد علي، وغير ذلك فلم يكن إلا زوراً وهتاناً»^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ٧٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٢- آية الله^(١) إسماعيل آل إسحاق الخوئي:

هو إسماعيل بن عبد الكريم آل إسحاق الخوئي. ولد في محرم سنة ١٣٥٨هـ في مدينة زنجان، ويعد والده من أبرز علماء الشيعة في وقته. وقد غادر زنجان بعد تعرضها للقصف مع أبيه إلى قرية الخوئين، وبعد ذلك صار ينسب إليها. وتعلم فيها القرآن والأدب الفارسي والعربي، ثم انتقل مع والده إلى قم وعمره ثماني سنين، وأكمل تعليمه على والده وغيره من الأساتذة. ودرس عند البروجردي والخميني وحسين المنتظري، ثم دخل كلية الإلهيات بطهران، وبعد الثورة فتح حلقات عقدية في مدن عدة، وقام بتأسيس مركز المستضعفين الخيري، وقد رشح نفسه لرئاسة الجمهورية، لكن رجال الدولة خالفوا هذا الترشيح، وقد أثار كثيراً في حياته الدكتور السني أحمد ميرين البلوشي^(٢) الذي اغتيل بعد ذلك. له مؤلفات عدة، منها:

البحث في المذاهب والأديان، وأنواع المعرفة، وتبيين الإسلام، وغيرها. سجن بسبب رسالته إلى الخميني، وتعرض خلال سجنه للتعذيب، وحكم عليه بالإعدام، لكن الحكم لم ينفذ بسبب وفاة الخميني. وقد هدد بالقتل مرات عدة، توفي سنة

(١) آية الله: لقب يطلقه الشيعة على المجتهدين وكبار علماء الدين. انظر: فوهنك عميد، حسن عميد، ٦٥ / ١، مؤسسة انتشارات أمير كبير، الطبعة الثانية والعشرون، ١٤٢١هـ، طهران. (مرجع فارسي).

(٢) من أهل السنة في إيران متخصص في علم الحديث، سجن بتهمة الانتفاء للوهابية، ثم سافر إلى الإمارات، وبعد عودته ألقى القبض عليه في مطار بندر عباس، وبعد يومين وجدت جثته ملقاة في الطريق سنة ١٩٩٦م، انظر: مركز بلوشستان للدراسات البلوشية:

http://balochistancenter.blogspot.com/2010/02/blog-post_2160.html

٩/٧/١٤٢١هـ (١).

ولقد حارب الخوئيني مظاهر الشرك والبدع المنتشرة في المجتمع الشيعي، وقد سجن بسبب ذلك. وكان له آراء مخالفة للرافضة في أصولهم، منها:

دعوته للتوحيد ومحاربة الشرك:

المتأمل لكتابات الخوئيني عن التوحيد يجده حريصاً على بيان التوحيد والتأكيد عليه؛ حيث يذكر أن أهم قضية في كتاب الله تعالى هي الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك واتخاذ الأنداد من دون الله تعالى، ويستدل الخوئيني على ذلك بأن الله تعالى ذكر أن أعظم الذنوب هو الإشراف بالله تعالى، وأخبر أنه يغفر الذنوب جميعاً إلا الشرك كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] (٢).

ويؤكد الخوئيني أنه بذل الجهد في الدعوة إلى التوحيد فيقول:

« بذلت جهدي وسعيت لإثبات التوحيد، ونفي الشرك بأنواعه كما بذل الآخرون في هذا الصدد، وإبراهيم عليه السلام قدوة لنا في هذا الموضوع أي التوحيد، حتى رموه في النار، ولكن ما منعت هذه التهديدات والمشقات من بيان التوحيد ونفي الشرك والتخلص منه» (٣).

وقد ذكر أنه ألف مؤلفاً حذر فيه من الشركيات فقال: «وأنا كتبت كتاباً

(١) مذكرة مخطوطة: ترجمة مختصرة للعلامة المهدي إسماعيل الخوئيني، ترجمة الشيخ عبد الله جمعة، ص ٥-١٢.

(٢) انظر: الموسوعة القرآنية، ص ٤٩، مخطوط فارسي، ترجمة الشيخ عبد الله جمعة.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٠.

مستقلاً في هذا الموضوع باسم (أنواع وأشكال شركيات) أي الشرك أنواعه وأشكاله، جزء من حقائق القرآن ومعارفه. وبينت كل ما ورد من الآيات في إثبات التوحيد ونفي الشرك بأنواعه»^(١).

ويرى الخوئيني أن هناك انحرافات خطيرة هي من الشرك بالله تعالى ولا بد من التحذير منها ومحاربتها، ومن أهمها:

- اتخاذ الأئمة وسطاء بين الله وخلقه في طلب الحاجات^(٢).
- الزعم بأن الأئمة لهم القدرة على التصرف في الكون^(٣).
- زعمهم أن الأئمة يعلمون الغيب^(٤).
- القول بوحدة الوجود^(٥).

فيتبين مما سبق أن الخوئيني قد حذر مما كان شائعاً من مظاهر الشرك وبين بطلانه ومخالفته للقرآن الكريم.

رأيه في مسألة الإمامة:

لقد صرح الخوئيني بعدم وجود أي نص على الإمامة، وقد ذكر الأدلة التي يزعم الرافضة أنها تدل على الإمامة ورد عليها، وبين عدم دلالتها على ذلك؛ فمثلاً آية التطهير تدل على فضيلة وليس على الإمامة. وقوله تعالى:

-
- (١) المرجع السابق، ص ٥٠.
 - (٢) انظر: المرجع السابق، ص ٦٩.
 - (٣) انظر: كتاب نهاية الإسلام من الموسوعة القرآنية، ٤٠٠-٤٠٣.
 - (٤) انظر: الرد على نسبة علم الغيب، ص ١٠١.
 - (٥) المرجع السابق والصفحة نفسها.

{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ }

[المائدة: ٥٥] لا يوجد فيها أي ذكر للإمامة، وهي بلفظ الجمع وليست بخاصة لعلي عليه السلام وإنما المراد منها تولي جميع المؤمنين. وقوله عليه السلام: (من كنت مولاه فعلي مولاه)^(١) لا يدل إلا على وجوب تولي علي وعدم معاداته بل حبه ونصرته^(٢).

بل يصف الخوئي الإمامة بأنها الأكذوبة التي هي يقيناً مخالفة للقرآن^(٣).

ويذكر الخوئي أن من الطرق والأساليب لجعل مسألة الإمامة والمهدي راسخة في أذهان أتباعها: تضخيمها ومنحها منزلة كبيرة بحيث يصعب على من نشأ على الإيمان بها أن يشك بها فقال رحمه الله: «ضخموها- أي الإمامة- وكبروها، كما ضخموا قضية المهدي المزعوم وعرضوها بشكل قاطع وجددي، واخترعوا له احتفالات مولد وخرافات أخرى إلى درجة لا يبقى مجال للإنكار ولا حتى التفكير والتدبر في سبب اختراع هذا المذهب وهذا الحزب السياسي»^(٤).

فتبين مما سبق أن الخوئي لا يؤمن بالإمامة حيث لا يوجد نص صحيح صريح يدل عليها، بل يرى أنها الأكذوبة المخالفة للقرآن الكريم.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، ٤ / ٢١٨، والترمذي، (تحفة الأحوزي)، ١٠ / ١٤٧، ح (٣٩٦١)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وابن ماجه، ١ / ٤٣. و صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤ / ٣٣٠ ح (١٧٥٠).

(٢) انظر: الموسوعة القرآنية، ص ٨٢.

(٣) انظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٤) آخر رسالة، ٢-٣.

معتقده في كتاب الله تعالى:

تحدث الخوئيني عن كتاب الله تعالى، وبين أنه يعتقد أن القرآن الموجود بين أيدي المسلمين محفوظ من النقص أو التحريف^(١).

وقد انتقد الخوئيني ما ذكره غلاة الشيعة من تفسيرات باطنية لكتاب الله تعالى؛ وأن قصدهم من ذلك هو إبعاد الناس عن القرآن؛ وذلك بزعمهم أن للقرآن معنىً باطنياً لا يعلمه إلا أئمتهم، وذكر أن هذا الاتجاه هو الذي فتح باب التلاعب بالقرآن؛ بحيث كلما أوجدوا أموراً محدثة تخالف القرآن قالوا: إن هذا الاختلاف مربوط بالباطن^(٢).

يتضح مما سبق أن أحمد الكسروي، وآية الله إسماعيل الخوئيني، وغيرهما من المهتمدين إنما جاءت مراجعاتهم شاملة لأصول المذهب الشيعي الاثني عشري، وناقدة لأهم مبادئه وركائزه ومبينة أنها مخالفة للإسلام ولما جاء في كتاب الله تعالى، وأيضاً جاءت فاضحة لبدع وخرافات الرافضة وكاشفة لها، وأنها بعيدة كل البعد عن الإسلام.

و ممن يمثل القسم الثاني:

١ - موسى الموسوي:

هو موسى بن الحسن بن السيد أبي الحسن بن محمد بن عبد الحميد الأصفهاني الموسوي ولد في النجف عام ١٣٤٨ هـ، وأكمل دراسته فيها، وحصل على الشهادة العليا في الفقه الإسلامي، وحصل على شهادة الدكتوراه

(١) انظر: الموسوعة القرآنية، ١٠١.

(٢) انظر: الموسوعة القرآنية، القسم الثاني، ص ١٨٦.

في التشريع الإسلامي في جامعة طهران عام ١٣٧٤هـ، وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة باريس عام ١٣٧٨هـ. انتخب رئيساً للمجلس الإسلامي في غرب أمريكا عام ١٣٩٨هـ. دعا إلى تصحيح المذهب الشيعي، له مؤلفات عدة، منها: الشيعة والتصحيح، الثورة البائسة، الصرخة الكبرى، وغيرها^(١).

وقد دعا موسى الموسوي إلى تصحيح المذهب الشيعي من خلال أمور عدة، أهمها:

١- العودة إلى التشيع الأول وهو ما يسميه «التشيع الخالص»؛ وهو ما كان عليه أئمة آل البيت من الاعتقاد.

٢- إصلاح الخلل العقدي الذي لحق بالشيعة، وذلك بالعودة إلى عهد السلف في أصل العقيدة والاحتكام للقرآن^(٢).

٣- الأخذ بفقهِ جعفر الصادق^(٣) مباشرة وترك التبعية للمجتهدين الفقهاء،

(١) انظر: ترجمة الناشر له في كتابه الشيعة والتصحيح، ص ٢٠٥ وما بعدها، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، مصر.

(٢) انظر: يا شيعة العالم استيقظوا، ص ٤٥، ٦١، (بدون ذكر الناشر والتاريخ ومكان الطباعة).

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الملقب بالصادق، ولد سنة ٨٠هـ، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. ولهذا كان يقول: ولدي أبو بكر الصديق مرتين، توفي سنة ١٤٨هـ. قال الذهبي: (وكان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً. هذا لا ريب فيه، ولكن الرافضة قوم جهلة قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعداً لهم)، سير أعلام النبلاء، ٦/ ٢٥٥ وما بعدها، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، ١٤١٤هـ، بيروت.

وهو ما دفعه لتأليف كتاب «فقه جعفر الصادق»^(١).

٤- أن يكون الخلاف بين الشيعة والسنة خلافاً فقهياً، مثله مثل الخلاف بين المذاهب الأربعة^(٢).

- مسائل متعلقة بالتوحيد:

١- توحيد الربوبية:

لقد صرح الموسوي في كتاباته بأن الله تعالى هو وحده المنفرد بالخلق والرزق والتدبير^(٣). وذلك خلافاً لما يعتقدوه ويدعوه له غلاة الشيعة من قدرة الأئمة على الخلق والرزق والتصرف في الكون.

وقد بين الموسوي كذلك أن علم الغيب هو من خصائص الله تعالى وحده، وأن الروايات التي تنسب علم الغيب إلى الأئمة هي روايات باطلة^(٤).

٢- توحيد الألوهية:

لقد بين الموسوي في كتاباته أن الله تعالى هو وحده المستحق للعبادة، وأنّ صرّف شيء من العبادة لغير الله تعالى: شرك، فقال: « فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه، ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك »^(٥).

(١) انظر: يا شيعة العالم استيقظوا، ص ٤٥، ٦٢.

(٢) انظر: الصرخة الكبرى، ص ٦، ١٢، مطبوعات المجلس الإسلامي الأعلى في أمريكا، ١٤١١هـ، لوس أنجلوس. وانظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص ٣٤١.

(٣) انظر: الصرخة الكبرى، ص ٣٦.

(٤) انظر: المتأمرون على المسلمين الشيعة، ص ١٩٢، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، القاهرة.

(٥) الصرخة الكبرى، ص ٣٦.

كما حذر الموسوي من طلب الحاجات من الأئمة والأولياء، أو طلب الشفاعة منهم، أو الطواف حول قبورهم، فقال: «وهذه الأمور منهي عنها في الشريعة نهياً قاطعاً، فطلب الحاجة يجب أن يكون إلى الله وحده»^(١).

وقد بين الموسوي سبب معارضته لطلب الحاجات من الأولياء وسؤالهم من دون الله تعالى، فقال: «أي معاناة أكثر من أن يطلب الإنسان حاجاته من أناس لا يستطيعون إجابتها، وأي معاناة أكثر من أن يكون دعاؤنا وطلب حوائجنا في غير مظانه، إن مظان استجابة الدعوات هو التوسل إلى الله تعالى حسب أمره وصریح قوله في القرآن المنزل على رسوله ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] ولم يقل ادعوا غيري نبياً كان أو ولياً حتى أستجب لكم»^(٢).

معتقده في الإمامة:

يرى الموسوي أن الإمامة ثابتة لآل البيت بداية من علي عليه السلام إلى بقية الاثني عشر إماماً وآخرهم مهديهم المنتظر.

لكنه يرى أن الإمامة لا تعني القيادة السياسية التي هي الخلافة، وإنما تعني القيادة الروحية أو القيادة العلمية للأمة^(٣).

أما فيما يتعلق بعصمة الأئمة، فإن الموسوي يرى أن دعوى العصمة للأئمة إنما هو تنقيص لهم لا مدح فيه. وقد ذكر وجه ذلك فقال: «تفسير

(١) المتأمرين على المسلمين الشيعة، ص ١٩٢.

(٢) يا شيعة العالم استيقظوا، ص ٥٦.

(٣) المتأمرين على المسلمين الشيعة، ص ٢١.

العصمة بالمفهوم الشيعي تعني أن الأئمة منذ ولادتهم وحتى وفاتهم لم يرتكبوا معصية بإرادة الله، وهذا يعني فقدانهم الإرادة في تفضيل الخير على الشر، ولست أدري أي فضيلة تكتب للمرء عند الله إذا لم يستطع القيام بعمل الشر بسبب إرادة خارجة عن ذاته»^(١).

وقد ذكر سبب القول بالعصمة عندهم وهو أن «الغرض منها تثبيت تلك الروايات الكاذبة التي تتنافى مع العقل والمنطق، والتي نُسبت إلى الإمام كي يُسد باب النقاش في محتواها على العقلاء والأذكياء، ويُرغم الناس على قبولها، لأنها صدرت من معصوم لا يخطئ»^(٢).

معتقده في الرجعة:

بين الموسوي أن القول برجعة الأئمة إنما هو من الأفكار الغالية والبعيدة عن العقل والمنطق، وهو ما سهل انتشار مثل هذه الفكرة^(٣).

وذكر الموسوي أن هذه العقيدة ليس لها أثر اجتماعي أو عملي أو سياسي أو اقتصادي في حياة الإنسان الشيعي، اللهم إلا شيئاً واحداً وهو زيادة تمزيق الصف الإسلامي بمثل الخزعبلات القائلة بأن الأئمة سترجع وسيستقمون من أعداء الله وهم الصحابة عليهم السلام، ونحو هذه الأخبار التي يقول عنها الموسوي: «فكل حديث من هذا النوع كان ولا يزال يزيد في تأجيج نار الفتنة ويضر بالوحدة الإسلامية، ويقضي على كل بادرة من بوادر الألفة والتقريب»^(٤).

(١) الشيعة والتصحيح، ص ٨٢.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠١.

(٣) المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٤) المرجع السابق، ص ١٤٣.

عقيدته في المهدي:

يرى الموسوي في المهدي نفس رأي الشيعة الإمامية وهو أن محمد بن الحسن العسكري^(١) قد ولد في حياة أبيه، وأنه هو المهدي المنتظر. ويعتقد الموسوي كذلك أن المهدي المنتظر بقي مختفياً عن الأنظار خلال ما يعرف عند الشيعة بالغيبة الصغرى، وأنه كان يتصل بشيعته عن طريق بعض الأشخاص وهم ما يطلق عليهم النواب^(٢).

لكن الموسوي يطعن في دعوى الغيبة الكبرى، ويرى بأن إعلانها تم بمؤامرة على المهدي؛ من أجل عزله عن الناس وإلغاء أي دور لمن يلقاه^(٣).

ويزعم الموسوي أن بقاء المهدي طوال هذه السنين ممكن ما دام أننا نؤمن بالغيب؛ فقد حصل مثل هذا.. فقد عاش نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وأصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً^(٤).

والصحيح أنه لا بد من إثبات ولادة المهدي قبل البحث عن إثبات عيشه سنين طويلة، فقد ورد في كتب الرافضة أنفسهم ما يؤيد عدم ولادة

(١) محمد بن الحسن العسكري: ولد- بزعمهم- سنة ٢٥٥ هـ، وكانت له غيبتان: صغرى بدأت بولادته، وانتهت بوفاة سفيره الرابع سنة ٣٢٩ هـ. وغيبة كبرى بدأت سنة ٣٢٩ هـ واستمرت إلى أن يخرج في آخر الزمان كما يزعمون. انظر: الكافي، الكليني، ١/ ٣٣٨، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة، طهران، (بدون ذكر تاريخ الطباعة)، ٣٣٨. وانظر: كمال الدين وتمام النعمة، ابن بابويه القمي، ص ٤٥، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥ هـ، قم، (بدون ذكر الطبعة). وانظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٢/ ٤٤، دار التعارف، ١٤٠٣ هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

(٢) انظر: المتأمرين على المسلمين الشيعة، ص ١٠٥، والشيعة والتصحيح، ص ٦١.

(٣) انظر: المتأمرين على المسلمين الشيعة، ص ٩٣، ١٠٦.

(٤) انظر: الشيعة والتصحيح، ص ٦٢.

مهديهم المزعوم، وأن إمامهم الحادي عشر مات وليس له ولد؛ كما جاء في أصول الكافي، وهو من أصح الكتب عندهم^(١).

موقفه من الصحابة ؓ:

لقد اعتبر الموسوي أن فترة الخلفاء الأربعة هي الفترة التي جسدت العدالة والصلاح، حيث ارتسم هذا المنهج في الأمة بعد وفاة الرسول ﷺ في حياة هؤلاء الخلفاء على أحسن وجه، وقد استشهد بمواقف من سيرتهم ؓ.

ويذكر الموسوي أن الله تعالى قد أثنى ثناء عظيمًا في كتابه الكريم على الصحابة ؓ، وكذلك علي ؓ كان يثني على صحابة رسول الله ﷺ ثناء يخالف ما عليه الرافضة من بغضهم والطعن فيهم^(٢).

ويصف الموسوي صحابة رسول الله ﷺ بالجيل العظيم، لكنه يرى أن الروايات المشبوهة سعت في طمس ذلك الإنجاز العظيم، وهو ما اقتنعت به طائفة الإمامية من الشيعة^(٣).

تلك أهم المبادئ التي نادى بها موسى الموسوي، والتي خالف فيها الإمامية في العديد مما يعتقدونه وإن كان يوافقهم في أهم أصولهم وهو القول بالإمامة وتدرجهم من علي ؓ وحتى مهديهم المنتظر محمد بن الحسن العسكري.

(١) انظر: أصول الكافي، الكليني، ١ / ٥٨١، دار التعارف، ١٤١١هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

(٢) انظر: الشيعة والتصحيح، ص ٣٢.

(٣) انظر: يا شيعة العالم استيقظوا، ص ٥٩.

٢- محمد حسين فضل الله:

محمد حسين عبدالرؤوف بن نجيب فضل الله، ولد في التاسع عشر من شعبان سنة ١٣٥٤هـ في النجف، من أسرة معروفة في لبنان. من مجتهدى الشيعة المعاصرين وهو كاتب، وأديب، وشاعر. درس على أبيه وعلى أبي القاسم الخوئي وحسين الحلي، وغيرهم. يعد مرجعاً روحياً للشيعة. له مؤلفات عدة منها: من وحي القرآن، من وحي الغدير، الحوار في القرآن، وغيرها. توفي يوم الأحد الموافق ٢٣ / ٧ / ١٤٣١ هـ^(١).

وهناك مسائل خالف فيها محمد حسين فضل الله الرافضة، ولعل ذلك يتضح من خلال ما يلي:

المسائل المتعلقة بالتوحيد:

١- توحيد الربوبية:

يرى محمد حسين فضل الله أن النافع الضار هو الله وحده، وأنه المنفرد بالملك لكل شيء، ويركز على بيان أن العباد كلهم فقراء إلى الله تعالى، سواء في ذلك الأنبياء أو الأئمة أو الأولياء، فالعباد كما يذكر كلهم محتاجون إليه، لا يملكون موتهم ولا حياتهم^(٢).

كما بيّن أن مكانة الرسل والأئمة ليس بجعلهم أولياء على الكون،

(١) انظر: علي في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري، ٣٠٨/٥. وموقع بينات:

www.arabic.bayynat.org

(٢) انظر: حركة النبوة في مواجهة الانحراف، محمد حسين فضل الله، ص ١٢٤، دار

الملاك، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، بيروت.

أو وسطاء في الفيض؛ بل في كونهم أسمى البشر في عبوديتهم لربهم فيقول: «عظمة الرسول ﷺ أنه عبد الله، ولذا نحن في التشهد نقول: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وكذلك علي ﷺ عظمته أنه عبد الله. حتى الملائكة عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»^(١).

وفيما يتعلق بعلم الغيب يقرر محمد حسن فضل الله أن علم الغيب هو خاص بالله تعالى وحده لا شريك له، ويستدل بآيات عدة من القرآن من أهمها قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

فذكر أن منطوق الآية يدل بوضوح على أن الرسول ﷺ لم يكن يعلم الغيب^(٢).

فتبين مما سبق أن محمد حسين فضل الله قد حرص على بيان توحيد الربوبية واضحاً خالياً من الشريكيات والمخالفات التي كانت عند الشيعة الإمامية.

٢- توحيد الألوهية:

يرى محمد حسين فضل الله أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله تعني إفراد الله بالعبودية، وأن لها ركنان هما النفي والإثبات، ويدلان على وجوب صرف الخضوع والتذلل لله وحده دون سواه، ولذلك يبين معنى لا إله إلا أنت فيقول:

(١) في رحاب دعاء كميل، ص ٩٤، دار الملاك، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ، بيروت.

(٢) انظر: تفسير من وحي القرآن، ٦٠/٩، دار الملاك، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، بيروت.

« أي يارب أنت الإله الذي لا شريك له في الألوهية، وأنت المعبود الذي لا يُعبَد سواه »^(١).

ويبين أن خضوع المؤمن وتذللته يجب أن لا يكون إلا لله وحده؛ ويوضح ذلك بقوله: « أي خضوع يقع من الإنسان لغير الله فهو خطأ »^(٢).

ويؤكد ذلك بأن خضوعنا لأوامر النبي ﷺ إنما هو تبعٌ لخضوعنا لله تعالى القائل: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠]، والقائل: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]^(٣).

ويدعو محمد حسين فضل الله إلى التوجه إلى الله وحده بالدعاء والاستغاثة، ويصف المؤمن بقوله: « فلا يسأل غيره فيما يريد سؤاله، ولا يطلب حاجته من غيره، ولا يدعو أحداً سواه، ولا يشرك أحداً معه في رجائه، ولا يتفق معه في دعائه فهو المدعو في وحدانية الدعاء »^(٤).

فتبين مما سبق أن محمد حسين فضل الله يدعو إلى إفراد الله بالعبادة، والخضوع له وحده، والتوجه له بالدعاء وحده لا شريك له.

- رأيه في الإمامة:

لمحمد حسين فضل الله رأي حول الإمامة، وإن كانت هذه الاجتهادات لا تخرجه عن كونه إمامياً، ومن تلك الاجتهادات:

- (١) في رحاب دعاء كميل، ص ١٣٦.
- (٢) المرجع السابق، ص ٣٣.
- (٣) المرجع السابق، ص ١٩٦.
- (٤) آفاق الروح، ٢/ ٨١، دار الملاك، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، بيروت.

١- أن الإمامة ليست من ضروريات المذهب؛ بل تعتبر من النظريات، ولذلك فإن عدم الإيمان بها لا يعد ترك ضرورة من ضروريات الدين. ويؤكد ذلك بقوله: «لهذا اختلف فيها المسلمون، فهناك أناس قطعوا بها، وأناس لم يقطعوا بها، وهذا أمر كتبت فيه آلاف الكتب، ولا يزال المسلمون في جدل حوله»^(١).

٢- أن الأئمة ليسوا بأفضل من الأنبياء. ومن يجعلهم أفضل من الأنبياء فهو من الغلاة، وقد تعجب مما وصل إليه البعض من الغلو في أئمتهم حيث قالوا: إن الرسول ﷺ دعا الله في يوم من الأيام فلم يستجب له حتى قالت فاطمة الزهراء: آمين فاستجاب الله بتأمينها^(٢).

٣- أن الأئمة لا يتلقون وحيًا بل يعلم كل إمام من بعده، مع توفيق الله تعالى^(٣).

٤- أما ما يتعلق بالعصمة فيرى محمد حسين فضل الله أن العصمة ليست من ضروريات الدين، وأن من لم يقر بها فهو مسلم، لكنه يجعل العصمة من ضروريات المذهب الإمامي فقط^(٤).

- معتقده في كتاب الله تعالى:

يرى محمد حسين فضل الله أن القرآن الكريم محفوظ من الزيادة أو النقص أو التحريف، فيقول: «القرآن هو مصدر عقيدة المسلمين، وهو المصدر المعصوم لأنه

(١) أعلام التصحيح والاعتدال، ص ٤١٤.

(٢) انظر: الندوة، ٩ / ٥٩٤-٥٩٥، دار الملاك، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

(٣) انظر: المرجع السابق، ٢ / ٣٩٢.

(٤) انظر: فقه الحياة، ص ٢٧٤-٢٧٦.

الكتاب الذي تكفل الله بحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] فلا تحريف ولا زيادة ولا نقصان. هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حتى هدد الله النبي وهو فوق ذلك وإنما أراد أن يعطي الناس درساً من خلال النبي ﴿ وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَابِ ﴾ [الحاقة: ٤٤] زاد حرفاً أو كلمة أو نقص كلمة ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٥ - ٤٦] فكلام الله لا يمكن لأحد أن يزيد فيه شيئاً^(١).

ويرى فضل الله أن القول بتحريف القرآن لم يأخذ به إلا من شدَّ عن إجماع المسلمين فيقول: « وهذا ما نلاحظه في إجماع المسلمين، إلا شاذاً منهم، على أن النص القرآني في وعي المسلمين هو كل ما أنزله الله على رسوله دون زيادة أو نقصان، وأن الباطل لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه^(٢) ».

غير أن لفضل الله كلاماً آخر في كتاب الله تعالى يناقض ما سبق، منه ذكره أنه لا دليل على النزول الكامل للقرآن^(٣).

وكذلك دعواه أنه في القرآن الكريم أخطاء لغوية^(٤).

فهل ما ذكره كان قولاً سابقاً رجع عنه؟ أم أن التقية عنده قد أخفت

(١) الندوة، ٢ / ٣٥٩.

(٢) تفسير من وحي القرآن، سورة الحجرات، آية ٩، موقع بينات:
<http://arabic.bayynat.org.lb/quran/alhijr02.htm>

(٣) انظر: من وحي القرآن، ٤ / ٢٨.

(٤) انظر: من وحي القرآن، ٦ / ٥٣٩.

معتقده في كتاب الله تعالى؟^(١)

والواقع أن عامة علماء الرافضة يقولون بتحريف القرآن الكريم بل إن عدداً من علمائهم قد نقلوا الإجماع على ذلك. قال شيخهم المفيد^(٢): «واتفق علماء الإمامية أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل، وسنة النبي ﷺ»^(٣).

فالقول بتحريف القرآن ليس قولاً شاذاً عند الرافضة كما يزعم فضل الله وإنما هو قول متفق عليه عند عامة علماء الشيعة.

يتضح مما سبق أن موسى الموسوي ومحمد حسين فضل الله وغيرهم من أعلام الشيعة قد حاولوا إصلاح المذهب الشيعي الاثني عشري من الداخل؛ وذلك بمحاربة بعض الشريكات والبدع، مع تمسكهم بأصول المذهب الشيعي من القول بالإمامة، والقول بالعصمة وإن كانت بصورة مغايرة لما عليه الشيعة الإمامية اليوم.

(١) يرى فضل الله عدم جواز التعبد بالمذاهب الأربعة، وإنما يتعبد بمذهب أهل البيت لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة. انظر: مسائل عقديّة، ص ١١٠، دار الملاك، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ. ويرى الأحوط إعادة الصلاة أربعاً لمن صلى خلف سني صلاة الجمعة. انظر: المسائل الفقهيّة، ص ٦٠٧، دار الملاك، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

(٢) محمد بن محمد بن النعمان العكبري: الملقب بالمفيد، ولد في عكبرا قرب بغداد سنة ٣٣٦ هـ، ويعد من أبرز علماء الشيعة، انتهت إليه رئاسة مذهب الإمامية، له قريب من مائتي مصنف، مات سنة ٤١٣ هـ. انظر: لؤلؤة البحرين، يوسف البحراني، ص ٣٤٠-٣٥٥، مكتبة فخرآوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ، المنامة. الأعلام، الزركلي، ٢١/٧، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة عشرة، ١٤٢٥ هـ، بيروت.

(٣) أوائل المقالات، ص ٤٦، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، بيروت.

لكن لسائل أن يسأل: ما أسباب التحول لدى أئمة الشيعة وعلمائها سواء من تخلى عن المذهب الشيعي تخلياً عاماً وشاملاً في أصوله ومبادئه، أو من حاول تصحيح المذهب الشيعي من الداخل بمحاربة الكثير من الشراكيات والبدع فيه مع الإبقاء على أهم أصوله وهو القول بالإمامة؟ سأذكر أهم الأسباب لذلك فيما يلي - بإذن الله تعالى -.

ثانياً: أسباب تحول أعلام الشيعة^(١):

إن المتأمل في سير المتحولين والمهتدين من أعلام الشيعة ليخرج بأسباب عدة جعلتهم يتركون ما هم عليه من عقائد باطلة، وأفكار منحرفة، وبدع محدثة، ولعل معرفة هذه الأسباب مما يعين على دعوة المخالفين للمنهج الحق. ولقد ذكر القرآن الكريم طرقاً عدة كانت سبباً في هداية الخلق منها: الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن كما قال تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِّ لِهَرٍ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: « فالقلوب التي لها فهم وقصد تدعى بالحكمة، فيبين لها الحق علماً وعملاً فتقبله وتعمل به. وآخرون يعترفون بالحق لكن لهم أهواء تصدهم عن اتباعه، فهؤلاء يُدعون بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل.. فالدعوة بهذين الطريقين لمن قبل الحق، ومن لم يقبله فإنه يجادل بالتي هي أحسن»^(٢).

ومن أبرز الأسباب التي أدت ببعض أعلام الشيعة إلى تصحيح ما هم عليه من معتقدات مخالفة للإسلام ما يلي:

١- تدبر القرآن:

التفكير والتدبر في كتاب الله تعالى يعد من أهم الأسباب في هداية الكثير

(١) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص ٦١٧ وما بعدها.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٦٤/١٩، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ، المدينة.

من الأفراد والجماعات الإسلامية، فالتدبر في كتاب الله تعالى سبب لحصول الهداية والتوفيق من الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩].

والمقصود أن «من اهتدى بما يدعو إليه القرآن، كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع الأمور»^(١). فمن تدبر كتاب الله تعالى ساقه إلى الهداية بعد الضلالة وإلى الرشاد بعد الغواية. ومن الأمثلة والنماذج على من كانت هدايتهم بسبب تدبر كلام الله تعالى: أبو الفضل البرقعي - كما سيأتي بإذن الله تعالى - وكذلك الخوئيني الذي يقول في بعض أبياته:

كتبت قبل أربعين سنة شرحاً على منظومة ملاهادي

أظن طريقتهم على الهداية وأرى اللحاق بهم

اهتديت بسبب القرآن والإسلام وفهمت معنى آيات القرآن والإسلام^(٢).

ويؤكد الخوئيني على أن من أهم أسباب هدايته: تدبر كتاب الله تعالى، فيقول:

« بعد خمسين سنة من البحث والمطالعة ومعرفة الإسلام، والبحث في مختلف المذاهب الفلسفية والعرفانية وأفكار الغلاة ومختلف المذاهب؛ وصلت إلى هذه النتيجة: أن حقيقة الدين هو القرآن الكريم، فإن القرآن يدعونا مراراً إلى قراءته والتدبر والتفكير فيه، وسبب كل هذا الضلال والحيرة والبعد العام

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٤ / ٢٦٤، مركز صالح الثقافي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، عنيزة.

(٢) النص مترجم. الآيات من القسم الأول من الموسوعة القرآنية.

عن حقائق القرآن هو عدم قراءة القرآن والتدبر في القرآن وعدم معرفة نظرة القرآن إلى الكون والحياة»^(١).

إن تدبر كتاب الله تعالى والتفكر في آياته هو من مقتضيات الإيمان بهذا القرآن الذي أنزل هدى للناس، ولا بد لأهل الدعوة إلى الله تعالى من ربط الناس بالقرآن الكريم وتدبر آياته والتفكر فيها طلباً للهداية والفلاح بإذن الله.

٢- القدوة:

لا شك أن القدوة لها أثر كبير في حياة الإنسان سواء بالخير أو الشر، والبعض يتخذ قدوة له فيما حرم الله تعالى، ومن أعظم ذلك الشرك بالله تعالى، كما قال تعالى عن الكفار: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

أي: «وإننا على مناهجهم وطريقتهم مقتدون بفعلهم نفعل كالذي فعلوا، ونعبد ما كانوا يعبدون»^(٢).

والمتأمل لسير العديد ممن تحولوا من الفكر الشيعي يجد أن من أسباب ذلك: تأثرهم بأحد من العلماء، ويدفعه الاقتداء به إلى اتباع منهجه وطريقته، فنجد مثلاً البرقي - كما سيأتي بإذن الله - قد دُفع إلى التجديد من خلال آية

(١) آخر رسالة للخوئيني، ص ١٧.

(٢) جامع البيان، الطبري، ٧٣/٢٥، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، (بدون ذكر سنة الطباعة).

الله الكاشاني^(١)، والذي كان مختلفاً عن نمط المرجعية في وقته، فقد وقف في وجه استبداد الدولة، وكان مهتماً بقضايا شعبه، فتأثر البرقعي بالكاشاني - كما سيأتي - وأيضاً العلامة الخوئيني كان للدكتور أحمد ميرين البلوشي أثر في آرائه.

٣- البحث المتجرد:

ومن أسباب التحولات المحمودة: الإقبال على البحث والمطالعة المتجردة من التقليد في مسائل الاعتقاد، ولذلك بين البرقعي - كما سيأتي - أن إقباله على البحث بتجرد كان سبباً في إرشاده إلى الكثير من الآراء التي اعتقدها بعد ذلك. وكذلك الحال بالنسبة لأحمد الكاتب^(٢).

فقد توصل بعد البحث والاطلاع إلى نتائج لم يكن يتوقع أن يصل إليها يوماً من الأيام فقال: « مما ولّدي صدمة أكبر ودفعني لاستقصاء البحث.. مع الإصرار على ضرورة التوصل إلى نتيجة حاسمة وواضحة، والخروج من الحيرة. وقد تعجبت من نفسي جداً لجهلي بتاريخ الشيعة، إلى الحد الذي لم أقرأ ولم أسمع عن تفاصيل الحيرة ووجود الشك التاريخي حول ولادة الإمام الثاني عشر، مع أنني كنت أتصدى للدعوة والتبشير بالمذهب الإمامي الاثني

(١) أبو القاسم بن مصطفى الكاشاني: يعد من المراجع العلمية البارزة، نفي من العراق إلى إيران بسبب مشاركته في مقاومة الإنجليز، توفي سنة ١٣٨١ هـ، انظر: نقباء البشر، ٧٥ / ١.

(٢) أحمد الكاتب: ولد سنة ١٣٧٢ هـ كان اسمه قبل ذلك عبد الرسول بن عبد الزهرة بن عبد الأمير لاري كاتب شيعي معاصر عارض بعض الأصول المذهبية المسلم بها عند الشيعة من أهم مؤلفاته: كتاب تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، الحرية في الإسلام، انظر: موقع أحمد الكاتب <http://alkatib.co.uk/seerati.htm>، وانظر: أعلام التصحيح والاعتدال، خالد بن محمد البديوي، ص ٢٤٣.

عشري منذ شبابي»^(١).

فبحته المتجرد جعله يتوصل هو وغيره من الباحثين عن الحق إلى نتائج عدة عقديّة وتاريخيّة متعلّقة بالمذهب الشيعي لم يكونوا يتوقعونها؛ وهو ما أحدث لديهم تغييراً واضحاً وكبيراً في الكثير مما يعتقدونه.

وهكذا كل من سعى في الوصول إلى الحق بالبحث والاطلاع مع عدم التقليد لغيره؛ لا شك أنه سيصل إلى نتائج تبهر العقل وتجعله يراجع ما كان عليه من معتقدات باطلة أو بدع محدثة.

٤- الصدق مع الله تعالى:

من أعظم الأسباب التي تقود العبد إلى التوفيق والرشاد أن يكون صادقاً مع الله تعالى؛ فالله تعالى يجازي العبد بصدقه كما قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٤] فمن صدق في طلب الهداية وفقه الله لذلك، وكان سبباً في دخوله الجنة كما قال ﷺ: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة)^(٢). فما قام به المتحولون والمهتدون من توضيحات وصلت إلى التهديد بقتلهم بل قد قتل بعضهم لأجل صدعه بالحق فلا شك أن هذا يدل على صدقهم في طلب الحق.. فما الذي دفع البرقعبي -رحمه الله- إلى التضحية بمنزلته الكبيرة لدى الرفضة قبل هدايته، وقد تعرض في سبيل ذلك إلى السجن مرات عدة وإلى محاولات عدة لاغتياله؟ كل ذلك إنما

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، ص ٤٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] ص ١٥١٥، ح (٦٠٩٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ٤/٢٠١٣، ح (٢٦٠٧).

يدل على صدقه فيما يعتقد وي يدعو إليه قومَه من ترك مظاهر الشرك والبدع المحدثه في المذهب الرافضي. وكذلك الحال بالنسبة للخوئيني ما الذي يدعوه إلى ترك ما هو عليه من زعامة، ومال، بل إلى الصبر على صدود وهجر أقرب الناس إليه إلا الصدق فيما يدعو إليه، وكذلك الحال بالنسبة لشريعت سنكلجي وأحمد الكاتب وغيرهم من المتحولين ما الذي دفعهم إلى البحث والاطلاع بتجرد إلا الصدق في السعي والحرص على الوصول للحق والهداية من الضلالة.

٥- تسلط الرافضة على المهتدين:

إن محاولة اضطهاد المتحولين والمهتدين في بدايات تحولهم قد دفعهم إلى الجهر بما يعتقدونه، بل إلى المزيد من المراجعات للعديد مما كانوا يعتقدونه من عقائد باطلة. ومن أوضح الأمثلة على ذلك: بدايات تحول البرقعي؛ فمن أوائل الكتب التي ألفها البرقعي في بداية هدايته كان كتابه «درس من الولاية» والذي ركز فيه على إبطال الولاية التكوينية للأئبياء والأئمة، وأنهم لا يشاركون الله في صفاته وأفعاله، ولم يصرح فيه بنقضه لأصول الرافضة من الإمامة وغيرها^(١).

فتسابق أصحاب المذهب الرافضي في الرد عليه كعلي نهاري^(٢) الذي ألف

(١) انظر: سوانح الأيام، البرقعي، ص ٧٠-٧١.

(٢) علي بن محمد بن إسماعيل النهاري السعد آبادي الشاهروردي: ولد سنة ١٣٣٣ هـ، له مؤلفات عدة منها: رسالة نور الأنوار، ورسالة التفويض وغيرها. وتوفي سنة ١٤٠٥ هـ. انظر: مستدركات علم رجال الحديث، ١/٥، طبعة حيدري، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، طهران. وموسوعة ويكيبيديا <http://ar.wikipedia.org/wiki>

كتاب «إثبات الولاية الإلهية الحقّة» وكتاب «الدفاع عن حقوق الشيعة»^(١) وغيرها، بل صدرت بيانات من بعض علماء الرافضة في محاولة إبطال ما جاء به البرقعي من نبذه لبعض مظاهر الشرك في كتابه السابق^(٢).

وهذه الردود التي انهمالت على البرقعي تبين أنها بغير حجة ودليل؛ يقول -رحمه الله-: «يمكنني القول بأنهم كتبوا في الرد على العقائد التي وضحتها حوالي مائة كتاب، وقد طالعت أكثرها، فلم أجد فيها شيئاً يستحق النظر والتأمل إلا الفحش والإساءة، والتهم والافتراءات، والمغالطات المضحكة، وبعض التأويلات الفاسدة، والحيل الإسرائيلية، والاعتراضات الهشّة، ولم أجد واحداً منهم نقل كلاماً لي ثم رده مع الأدلة، فما هي إلا فحش وتكفير واتهام بالباطل!»^(٣).

ولا شك أن ذلك قد دفع البرقعي -رحمه الله- إلى المضي في نهجه، وزاده إصراراً في مواجهة الشرك وأهله.

وكذلك الحال بالنسبة لمحمد حسين فضل الله؛ فقد صرّح بأنه يتعرض لمحاولة اغتيال معنوية. وقد سعى لتهدئة الفتنة التي أثّرت عليه؛ لكن المتسلطين عليه من أصحاب المذهب الباطل أخذوا في إصدار بيانات في تكفيره وتضليله، وهو ما دفعه لبيان أفكاره وعقائده بشكل أوضح مما سبق^(٤).

تلك هي أهم الأسباب التي دفعت المتحولين من الشيعة إلى التخلي إما كلياً أو جزئياً عن عقائدهم الباطلة والمخالفة لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

(١) سوانح الأيام، ص ١٣١.

(٢) المرجع السابق، ص ٨١ وما بعدها.

(٣) سوانح الأيام، ص ٨٩.

(٤) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص ٤٢٢ - ٤٣٢.

ثالثاً: أثر تحولات أعلام الشيعة على أهل السنة والشيعة:

إن مما لا شك فيه أن تحولات العديد من أعلام الشيعة كان لها أثر كبير على أهل السنة والشيعة جميعاً.. ويتضح ذلك بما يلي:

(أ): أثر تحول أعلام الشيعة عند أهل السنة:

لقد كان لهداية العديد من أعلام الشيعة آثار عظيمة لدى أهل السنة، أجمالها فيما يلي:

١- تحفيز وتشجيع المتخصصين من أهل السنة على دعوة الشيعة بالحكمة والموعظة الحسنة:

لوحظ أن العديد ممن تحول للمذهب السني؛ كان من أسباب هدايته اختلاطه ببعض علماء أهل السنة فتعرف إلى المذهب الحق، وعرف بالأدلة والبراهين النقلية والعقلية ما عليه الرافضة من باطل؛ فكان ذلك سبباً في هدايته. ولعل من الأدلة على ذلك العلامة الخوئيني وآية الله البرقعي اللذين كانت لهما علاقة طيبة مع الدكتور أحمد ميرين البلوشي-رحمه الله- فكان لها الأثر الحسن والكبير في آرائهما فيما بعد.

٢- ما كان شائعاً عند بعض أهل السنة من بُعد الرافضة عن الهداية أو عدم قبول توبتهم:

فكان العديد منهم لا يحرصون على دعوتهم، لكن بعد هداية العديد من أعلام الشيعة كان ذلك حافزاً لأهل السنة لدعوة الشيعة وتبليغهم الحق الذي عندهم. قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: «وقولهم إن توبة سائب الصحابة

لا تقبل، وأنه مخلد في النار: خطأ، بل الذي عليه السلف والأئمة -كالأئمة الأربعة وغيرهم- أن توبة الرافضي تقبل كما تقبل توبة أمثاله»^(١).

٣- ذكر بعض المهتمين بدعوة الشيعة أنه عبر دراسات ميدانية تبين أن سماع قصص المتحولين والمهتدين من الشيعة قد أثر إيجاباً على بعض أهل السنة الذين عندهم تقصير في دينهم^(٢).

٤- إعطاء المشتغلين بدعوة الشيعة من المتخصصين من السنة مداخل جديدة ومفاتيح أخرى لدعوة الشيعة عبر معرفتهم بسير أعلام الشيعة المهتدين، ومن خلال دراسة ما طرحوه من آراء وحجج تفند مذهب الشيعة، وكذلك معرفة ما هم عليه من باطل من خلال الرد عليهم من كتبهم نفسها.

٥- تثبيت أهل السنة على ما هم عليه من الحق:

كما قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِؤْمِرٍ فُؤَادِكُمْ وَجَاءَكُمْ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠] «أي قلبك ليطمئن، ويثبت، وتصبر،.. فإن النفوس تأنس بالافتداء وتنشط على الأعمال، وتريد المنافسة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهد، وكثرة من قام به»^(٣).

تلك هي أهم الآثار لتحويلات أعلام الشيعة عند أهل السنة والتي ظهرت من هداية الشيعة ورجوعهم للحق.

(١) مجموع الفتاوى، ٤/ ٥٤١.

(٢) ذكر لي الشيخ عبد الله جمعة أنه عبر قناة الكلمة الفارسية كان العديد من المتصلين من أهل السنة والمقصرين في دينهم يعلنون توبتهم ورجوعهم للحق وإلى الاستقامة على الدين بعد سماعهم لسير المهتدين من أعلام الشيعة.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٣/ ٤٧١.

(ب): أثر تحول أعلام الشيعة عند الشيعة:

هناك العديد من الآثار الناتجة من هداية بعض أعلام الشيعة على الشيعة أنفسهم فمن أهمها ما يلي:

١- بروز حركة التصحيح داخل المذهب الشيعي:

والتي كانت نتيجة للتحول الكامل للكثير من أعلام الشيعة مثل آية الله البرقعي وغيره؛ فظهرت شخصيات عدة داخل المذهب الشيعي تطالب بتصحيح المذهب وما علق به من شريكات وخرافات، وإن كانوا متمسكين بالعديد من أصول الشيعة لكنهم في الوقت نفسه قد أحدثوا تأثيراً لدى المعممين وعامة الشيعة بعدم الجزم بصحة العديد مما يعتقدونه في مذهبهم، وقد سبق ذكر أمثلة على ذلك.

٢- نتج عن دخول العديد من أعلام الشيعة المهتدين في الدين الحق مذهب أهل السنة والجماعة، ونبذهم للمذهب الشيعي: قمعٌ للعديد منهم أدى إلى توقف الجهر بالتصحيح داخل المذهب؛ خوفاً من نتائج ذلك.

٣- التعرض للاغتيال:

إن مجرد معرفة بعض الرافضة من العلماء وأهل السلطة بهداية أحد من المراجع والعلماء للحق يحاولون اغتياله وقتله، ومن الأمثلة على ذلك ما فعلوه بالبرقعي -رحمه الله- حيث تعرض البرقعي لمحاولة الاغتيال عام ١٩٨٦م، حينما أرسلوا له بعض عناصر حرس الثورة الذين كلفوا باغتياله، فأطلقوا عليه الرصاص الحي في داره وهو يصلي، فأصابته خده الأيسر لتخرج من

خده الأيمن مسببة له بعض الأذى في سماعه، وقد كان في سن الثمانين من عمره. وفي المستشفى الذي نقل لمعالجته جاء الأمر للأطباء بعدم معالجته؛ فنصحوا أحد الأطباء بمغادرة المستشفى والتداوي في منزله^(١).

كذلك الحال بالنسبة لأحمد الكسروي فبعد أن انتهى من تأليفه لكتابه «التشيع والشيعة» تعرض لمحاولة اغتيال، حيث ضرب بالرصاص من قبل مجموعة في طهران، فأدخل المستشفى وأجريت له عملية جراحية وتم شفاؤه. ثم بعد ذلك أخذ خصومه من الرافضة يكيدون ويطرصدون له، فرمي بمخالفة الإسلام، ورفعوا ضده شكوى إلى وزارة العدل، ودُعي للتحقيق معه، وفي آخر جلسة من جلسات التحقيق ضرب بالرصاص مرة أخرى، وطُعن بخنجر، فمات على أثر ذلك سنة ١٩٤٦م، وكان في جسمه تسعة وعشرون جرحاً، وكان عمره سبعاً وخمسين سنة -رحمه الله-^(٢).

والشيخ محمد الياسري^(٣) تعرض لكثير من المضايقات والأذى.. كان شديد الحذر من الاغتيال فكان لا ينام في غرفة لها نافذة أخذاً بأسباب التوقي من الاغتيال، وكان لا يسير إلا مسلحاً، إلا أنه قُتل على أيدي بعض المتعصبين أثناء رجوعه من صلاة الفجر بسيارة صهره، حيث أطلق عليه النار ثلاثة أشخاص، فمات -رحمه الله- مباشرة سنة ١٩٩٧م.

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ٢٣٥ - ٢٤٠.

(٢) انظر: التشيع والشيعة، ترجمة مختصرة للمؤلف، ص ٦.

(٣) محمد بن إسكندر الياسري: ولد في أواخر الستينات الميلادية في الحلة، تعلم في الحوزة العلمية، سعى في البحث عن الحق، له مؤلفات منها: مذهبنا الإمامي الاثني عشري بين منهج الأئمة والغلو، اغتيل سنة ١٩٩٧م. انظر: موقع موسوعة الرشيد: <http://www.alrashead.net/index.php?partd=1&derid=1743>

٤ - الطعن فيهم:

فقد اتهم العديد من المتحولين والمهتدين بأنه: ضال وكافر وفاسق، فمن ذلك ما وصف به العديد من علماء الرافضة للبرقعي بأنه ضال. فعلى سبيل المثال: ما حدث عندما ألف البرقعي كتابه «درس من الولاية» فقد كتب الميلاني^(١) إعلاناً مطبوعاً جاء فيه: أن كتاب درس من الولاية كتاب ضلال وصاحبه ضال، وطبع منه آلاف النسخ وألصقوها حتى على باب مسجد البرقعي^(٢). وكذلك حكم العديد من المتعصبين على البرقعي بالضلال والكفر بسبب كتاباته ومؤلفاته التي تحارب الشرك والخرافة^(٣).

ووصف ما يقوم به محمد حسين فضل الله من بيان الحق والتحذير من بعض الشريكيات بأنه: «إضلال عن سبيل الله، وإفساد في الطريقة الحققة»^(٤).

وأصدرت الحوزة العلمية في أصفهان بياناً جاء في عنوانه: (انحرافات الضال المضل فضل الله)^(٥).

٥ - السجن:

فقد سجن بعض المتحولين والمهتدين بسبب أنشطتهم الدعوية وصدعهم

(١) محمد هادي بن جعفر الميلاني: ولد سنة ١٣١٣هـ، وتوفي سنة ١٣٩٥ هـ، انظر: ترجمته ضمن كتابه المحاضرات قسم الزكاة. وموقع ويكيديا: <http://ar.wikipedia.org/wiki>.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ٨٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٩٠-٩١، ١١٨.

(٤) الحوزة العلمية تدين الانحراف، القسم الثالث، وثيقة ١١.

(٥) الحوزة العلمية تدين الانحراف، القسم الثالث، ص ١٦٩.

بالحق، فمن أمثلة ذلك البرقعي -رحمه الله- حيث سجن مرات عدة فقد سجن مع أحد العلماء مدة ثلاثة أشهر، وأصيب بالمalaria، كما هجموا عليه مرة في مسجده وأخذوه إلى السجن، وقد سجن مرات عدة في آخر حياته في سجن إيوين الذي يعد من أشد السجون السياسية قسوة في إيران^(١)، وقد وصف حاله فقال -رحمه الله-: «سجنوني مدة ستة أشهر وأنا مريض وضعيف، وكملت مدة أربعة عشر شهراً في سجن أوين، منها ستة أشهر في غرفة انفرادية، .. وكنت أقول لهم: هاتوا لي أحداً من أهل العلم ليناقشني وي طرح علي الإشكالات التي لديكم على كتبي، فلم يجيبوا بشيء.. ومرضت طيلة مدة الحبس، وابتليت بأمراض متعددة منها ألم في الظهر وآلام في الرجل، وانجباس البول، وأمراض في الجلد، واشتد علي المرض مرة فما استطعت أن أقف بالمرة، وأصبحت كأني في سكرات الموت، .. والواقع كان أسوأ مما وصفت.. فكم من مرة هددوني بالإعدام»^(٢).

وكذلك الحال بالنسبة للخوئيني؛ فقد سجن بسبب آرائه التي تخالف الغلو والخرافات بعد رسالته التي أرسلها للخميني، وقد حاولوا أن يدينوه بأمر لكنهم لم يفلحوا، فاضطروا لإجباره بعد ستة أشهر من الضرب والتعذيب على أن يقر بذنب لم يرتكبه وقرروا إعدامه، وتم إحضار عائلته من قم إلى طهران، فقام بتقديم الوصية المكتوبة لهم، وإخبارهم بالحكم الذي صدر بحقه، ولكن لم ينفذ الحكم حيث مرض الخميني ثم مات، فتم تأخير حكم الإعدام، ثم

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ٣٩، ١٩٨، ٢٥٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥٨-٢٦٠.

بعد ذلك تم نفيه إلى سجن أوين، وهو في حالة صحية سيئة^(١).

٦- السعي في منع طباعة كتبهم أو تداولها:

لقد كان من آثار هداية أعلام الشيعة أن بادر أعداؤهم من علماء السوء من الرفضة بالسعي في منع نشر كتبهم ومصادرتها. فقد سعى أعداء الإسلام إلى مصادرة كتب البرقعي -رحمه الله- فبعضها فُقد، وبعضها الآخر سرق منه حتى لا يقوم بطباعته ونشره^(٢). قال -رحمه الله-: «ثم منع الناس من تداول كتبهم في حين أن كتب الخرافيين والصوفية والشيخية كانت متاحة للقراء»^(٣).

٧- التأثير بهم:

لا شك أن هداية عدد من أعلام الشيعة كان له الأثر الإيجابي عند بعض الشيعة خاصة ممن يبحث عن الحق. وقد ذكر البرقعي -رحمه الله- أن العلامة الخوئيني والقريشي طالشي قد كانوا ممن تأثروا بكتبه وأفكاره^(٤). والبرقعي نفسه قد ذكر أنه تأثر بمصطفى طباطبائي، وحيدر علي قلمداران^(٥)، وقد أثار الشيخ حيدر علي قلمداران على محمد الخالصي حيث يقول عنه الخالصي: «شاب مثل الحاج حيدر علي قلمداران في عصر الغفلة، وتجاهل المسلمين،

(١) انظر: مذكرة مخطوطة: ترجمة مختصرة للعلامة المهدي إسماعيل آل إسحاق الخوئيني، ترجمة الشيخ عبد الله جمعة، ص ٥-١٢.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ١٣٣.

(٣) كسر الصنم، ص ٣٩٦.

(٤) انظر: سوانح الأيام، ص ٣٠٧.

(٥) حيدر علي بن إسماعيل قلمداران: ولد سنة ١٣٣٣هـ، من أسرة فقيرة، له مؤلفات عدة منها: بشرى السماء، طريق الاتحاد، وغيرها. توفي سنة ١٤٠٩هـ انظر: مذكرة ترجمة مختصرة له بقلم الشيخ عبدالله جمعة ص ٤-١٨.

ونسيان التعاليم الإسلامية، بل في عصر الجاهلية يصل إلى حقائق الدين الإسلامي، ويقوم بكل شجاعة ومن غير خوف ولا تردد بنشر هذه الحقائق بين الجهلة المعاندين! كيف يمكن أن يؤدي الإنسان حق هذه النعمة»^(١).

ومن تأثر بأفكاره: علي شريعتي^(٢) حيث يقول لأحد زملائه بعد رجوعه إلى إيران: «إن قلمداران دوراً كبيراً في توجيه أفكاره، أشتاق إلى لقائه، إن كنت تستطيع نسق هذا اللقاء»^(٣). ومع انتشار كتب المهتمين عبر طباعتها أو عبر الإنترنت؛ فقد تأثر العديد من الشيعة بكتبهم. لكن البعض منهم لا يصرح بذلك؛ لأسباب من أهمها: خوف القتل أو السجن.

تلك أهم الآثار والنتائج لدى أهل السنة والشيعة من تحول بعض أعلام الشيعة وهدايتهم.

(١) ترجمة مختصرة للمحقق حيدر علي قلمداران، ترجمة عبدالله جمعة، ص ٩.

(٢) علي محمد شريعتي: ولد في خرسان سنة ١٩٣٣م، له مؤلفات عدة، منها: التشيع العلوي والتشيع الصفوي، العودة إلى الذات وغيرها، توفي سنة ١٩٧٧م. انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٣) ترجمة مختصرة للمحقق حيدر علي قلمداران، ص ١٠-١١.

رقع

جهد الرعي العجزي
أسكنم الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول البرقي وموقف الشيعة الاثني عشرية منه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر البرقي.

المبحث الثاني: حياة البرقي وتحولاته.

المبحث الثالث: موقف الشيعة الاثني عشرية

من البرقي.

المبحث الأول عصر البرقعي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

الحياة السياسية في عصره

إن دراسة الوضع السياسي لأي بلد يعد عاملاً مهماً لمعرفة الأحداث الواقعة فيه، وتجلياتها وإيضاح حقائق كثير منها. ومن جانب آخر.. فإن معرفة تلك الأحداث للدارس لحياة البرقعي -رحمه الله- تفيد في بيان الوقائع التي أثرت في شخصيته، والظروف التي كان يعيشها، ويتضح ذلك بما يلي:

أولاً: لمحة موجزة عن إيران:

تعتبر إيران هضبة مترامية الأطراف، تقع في جنوب غرب قارة آسيا ونصف مساحتها عبارة عن صحارى، والسكان المستقرون يعيشون في حوالي ١٥٪ من مجموع أراضي إيران. وتبلغ مساحتها قرابة ١,٦٥٠,٠٠٠ كم وعاصمتها طهران منذ عام ١٢١٠ هـ^(١).

(١) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني، ص ١٠٤، دار اقرأ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، بيروت. والإمام الخميني لمصطفى الرافعي ص ٣٧.

وأما حدودها :

فيحدها شرقاً : أفغانستان وباكستان.

ويحدها غرباً : العراق و تركيا.

ويحدها شمالاً : تركمستان و بحر قزوين وأذربيجان وأرمينيا.

ويحدها جنوباً: الخليج العربي وخليج عمان ومضيق هرمز^(١).

وعدد سكانها قرابة ٧٨ مليون نسمة^(٢).

والتوزيع السكاني كما يلي:

(الفرس) وهم السكان الأصليون، ويشكلون النصف.

(الأكراد) ويسكنون أذربيجان شمال غرب البلاد، وهم سنّة.

(الترکمان) شمال البلاد شرق بحر قزوين، وهم سنّة.

(العرب) جنوب البلاد في خوزستان.

(البلوش) شرق البلاد في بلوشستان.

(الأرمن)^(٣).

(١) الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة، زهير مارديني، ص ١٠٤.

(٢) انظر: ويكيبيديا (سكان إيران). <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٣) انظر: مدافع آية الله قصة إيران والثورة، لمحمد حسنين هيكل، ص ٢٣، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ، مصر. وانظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي، ص ١٨١-١٨٢، عالم المعرفة، ١٤٢٠ هـ، الكويت، (بدون ذكر الطبعة).

المذاهب والديانات في إيران:

تعتبر إيران من الدول التي فيها العديد من الديانات والمذاهب بنسب متفاوتة وهي باختصار كما يلي:

(الشيعة) ويمثلون الثلثين تقريباً من عدد السكان، وينتشرون في وسط البلاد.

(السنة) ويمثلون الثلث تقريباً^(١).

ومن الديانات غير الدين الإسلامي:

(النصارى) وعددهم تقريباً ١٥٠ ألف، وغالبيتهم من الأرمن.

(اليهود) وعددهم ٦٠ ألفاً.

(الزرادشتيون أو المجوس) وعددهم لا يتجاوز ١٠ آلاف.

(البهائيون) وهم آلاف عدة^(٢).

- إن تنوع أجناس السكان في إيران أدى لتنوع اللغات؛ حيث يتكلم الناس فيها بلغات عدة: كالفارسية وهي اللغة الرسمية، والكردية، والتركية،

(١) هذه النسبة كانت قبل الثورة الخمينية، وأما بعده فقد تناقصت أعداد أهل السنة بسبب تضييق الحكومة عليهم. انظر: أهل السنة والجماعة في إيران قبل ثورة الخميني وبعدها، من منشورات المركز الإسلامي بلوشستان-باكستان (الفصل الثاني) وانظر: ويكيبيديا (سكان إيران). <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٢) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة، ص ٩١-٩٣، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، ص ١٨٢ و موقع ويكيبيديا (سكان إيران). <http://ar.wikipedia..org/wiki>

والعربية، والبلوشية، والأرمنية، وغيرها^(١).

- كانت إيران منطقة سنّية منذ الفتح الإسلامي في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك بعد معركة نهاوند التي تسمى فتح الفتوح، وذلك سنة ٢١ هـ، واستمرت كذلك حتى قيام الدولة الصفوية عام ٩٠٧ هـ حيث أعلن الشاه إسماعيل الصفوي المذهب الشيعي الإمامي مذهباً رسمياً للدولة الصفوية لعموم إيران.

وجاء بعدها الدولة القاجارية، ثم البهلوية، ثم قامت الثورة الخمينية وكلها كانت تدين بالمذهب الشيعي في الجملة^(٢).

- وقد كانت إيران تشتهر باسم (بلاد فارس)، لكن الشاه رضا بهلوي لما حكم إيران غير اسم البلد إلى اسم أكثر اتصالاً بالماضي وهو اسم (إيران)، والتي تعني مملكة الآريين، وهم الذين نزحوا إلى هذه البلاد قبل آلاف السنين واستقروا بها وأقاموا إمبراطوريتهم الفارسية التي بلغت أوجها أيام الملك كوروش^(٣).

- تقع إيران وسط حزام آسيوي إسلامي؛ وهو ما يجعل لها دوراً مهماً في قيادة هذا الحزام والتأثير في دوله، وإمكانية استغلال إيران بوصفها دولة

(١) انظر: يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالله عبدالرحمن، ص ١٥.

(٢) انظر: إيران من الداخل، لفهمي هويدي، ص ٥٧-٦١، مركز الأهرام، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ هـ، مصر. وموقع ويكيبيديا (سكان إيران).. <http://ar.wikipedia.org/wiki>

(٣) انظر: مدافع آية الله لمحمد حسين هيكل ص ٤٧.

شيوعية في إثارة الخلاف المذهبي مع أغلب دول العالم الإسلامي السنّية^(١).

ثانياً: الواقع السياسي لإيران قبل الثورة وبعدها:

١- الأسرة القاجارية:

ترجع أصول الأسرة القاجارية إلى أحد قبائل القزلباش البدوية من التركمان.

حيث استولوا على منطقة أسترآباد (شمال شرق إيران) سنة ١١٦٢ هـ - ١٧٥٠ م واستطاع قائد القبيلة آغا محمد خان أن يستولي على الحكم في بلاد فارس بعد قيامه سنة ١٢٠٨ هـ - ١٧٩٤ م بتصفية الخانات الزند في كرمان بطريقة دموية، ثم قضى بالطريقة نفسها على الأفريين في مشهد سنة ١٢١٠ هـ - ١٧٩٦ م، واتخذ لقب الشاه سنة ١٢١٠ هـ^(٢).

ومن أبرز الأحداث أيام حكم القاجاريين: الثورة الدستورية حيث كانت روسيا وبريطانيا هما المتحكمتان في البلاد، وهما المسيطرتان فعلياً على الدولة، وذلك أيام الشاه مظفر الدين القاجاري. فقامت ثورة شعبية كبرى ضده عام ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٦ م وطالبت بوضع نظام دستوري للبلاد يتلخص بوجود جمعية وطنية يُنتخب أعضاؤها انتخاباً حراً، وتحقق لها ما أرادت عبر تلك

(١) انظر: الخميني وآراؤه الاعتقادية وآثاره في الفكر الإسلامي، عبدالله ضيف الله العرياني، ص ٥٧-٦٠، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى، مكة. الخميني الحل الإسلامي والبديل، لفتحي عبد العزيز ص ١٠٦، المختار الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ، (بدون ذكر المصدر). وانظر: مدافع آية الله، ص ٢٣.

(٢) إيران بين عدالت خانة وولاية الفقيه، هاله العوري، ص ٥٦، دار رياض الريس، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م، بيروت.

الحركة التي سُمّيت (المشروطة) أي الحركة الدستورية أو الثورة الدستورية، ووضع الدستور للبلاد^(١).

وقد استمرت دولتهم حتى عزل آخر ملوكهم أحمد شاه على يد رضا بهلوي وذلك سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م^(٢).

٢- الأسرة البهلوية:

قامت الدولة البهلوية بعد سقوط حكم القاجاريين، ومُرت بعهدين: عهد الأب رضا بهلوي، ثم عهد ابنه محمد رضا بهلوي. ولعلي أذكر أبرز الأحداث في كلا العهدين كما يلي:

أ- عهد الشاه رضا بهلوي:

ولد (رضا خان) سنة ١٢٩٤هـ - ١٨٧٨م في منطقة (مازندران) شمال إيران حيث كان أبوه وجدّه ضابطين في الجيش الفارسي.

وقد التحق بالجيش في إحدى فرق القوزاق الإيرانية التي كوّنتها روسيا، وتدرج في المراتب العسكرية بسرعة حتى وصل إلى رتبة عميد سنة ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م، وهي السنة نفسها التي أعلنت فيها بريطانيا استقلال إيران، وخروج القوات الأجنبية منها.

بمساعدة من البريطانيين؛ استطاع طرد الضباط الروس في الفيلق

- (١) انظر: إيران من الداخل، ص ٦٦-٧٠. وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين، ص ٩. والخميني الحل الإسلامي والبديل، ص ٦١، ٧١.
- (٢) (٣) انظر: إيران من الداخل، ص ٦١-٧٠، وانظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل، ص ٦١-٧١.

القوزاقي، وأحل محلهم ضباطاً بريطانيين في عامي ١٣٣٨هـ - ١٣٣٩هـ. ثم قام البريطانيون كذلك بدعمه، وساندوه للقيام بانقلاب ضد آخر ملوك الأسرة القاجارية: الشاه أحمد القاجاري. وتولى الحكم عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م.

وقد كان رضا بهلوي مهتماً في حكمه بأمرين متناقضين:

أحدهما: التعصب القومي والحماسة الوطنية وبعث التراث القديم الإيراني؛ وقد ظهر ذلك في أمور عدة، من أبرزها:

- اتخذ لقب (بهلوي) لأسرته؛ وهو اسم للغة التي كانت سائدة في إيران قبل الإسلام.

- طرح الفارسية مقابل الإسلامية، محاولاً التعالي على المسلمين باسم دولة فارسية حديثة.

- في عام ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م غير اسم البلد من (فارس) إلى اسم أكثر اتصالاً بالماضي فسماها (إيران) أي مملكة الآريين وهم سكان إيران قبل آلاف السنين.

الثاني: الإعجاب الكبير بكل ما عند الغرب ومحاوله تقليده وإن خالف ما هو موجود عند الشعب من دين أو تقاليد، وقد حاول الأخذ بكل ما عند أوروبا، ومن دلائل ذلك ما يلي:

- أحل القوانين الأوروبية بدلاً من الشريعة الإسلامية؛ فاتخذ القانون

الفرنسي، وسعى للتخلص من سيطرة رجال الدين على شؤون الحياة.

- حدّ من المدارس الإسلامية وأغلق الكتاتيب، وفتح مدارس ومعاهد حديثة تعلّم وفق التعليم الأوروبي.

- استبدل الأذان للصلاة بالنفخ في الأبواق.

- دعى لنبد الحجاب وضيّق عليه وحرّم ارتداء النساء له.

- منع العلماء من ارتداء لباس رجال الدين إلا بإذن خاص من الحكومة.

- أصدر قانوناً يدعو فيه لنبد الأزياء المحلية، واستخدام الملابس الأوروبية بدلاً عنها^(١).

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية، وعندما كانت ألمانيا تواصل انتصاراتها على دول الحلفاء، وبعد غزوها لروسيا، ومع تنامي قوتها؛ أصبح تعاون الشاه معها أكثر وضوحاً. كما أن بريطانيا وروسيا كانتا قد طلبتا من الشاه التدخل ضد ألمانيا فرفض ذلك؛ فغزا السوفيت والإنجليز إيران. حيث زحف السوفيت من الشمال واحتلوا أذربيجان ومقاطعات بحر قزوين، وزحف البريطانيون من الجنوب واحتلوا الأقاليم الجنوبية لإيران.

وقال رئيس الوزراء البريطاني (تشرشل) أمام مجلس العموم البريطاني:

(١) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة، ص ٥٣ و ٥٦-٥٧. وانظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل، ص ٧١-٧٢. ومدافع آية الله، ص ٤٧، سوانح الأيام، ص ٢٤-٢٥.

« نحن الذين نصبناه على العرش، ونحن الذين عزلناه»^(١). وتم إجبار الشاه على التنازل عن العرش لابنه محمد وذلك في ١٩ سبتمبر ١٩٤١ م، حيث ترك طهران واستقر لفترة في أصفهان لتصفية ممتلكاته بها^(٢) قبل مغادرة وطنه نهائياً، ثم رحل على ظهر سفينة حربية بريطانية إلى بمباي في الهند، ثم إلى جزيرة (موريشيوس) شرق مدغشقر، ثم نفى إلى (جوهانسبرج) في جنوب أفريقيا ليستقر هناك. وظل في منفاه حتى وفاته سنة ١٣٦٢هـ - ١٩٤٤ م.

ورفضت بريطانيا نقل جثمانه إلى إيران؛ فدفن في مقابر الرفاعي بالقاهرة بمصر. وظل جثمانه بها خمس سنوات إلى أن هدأت الأمور لدى الإنجليز وبدأ تدفق النفط من إيران؛ فسمحوا بنقل الجثمان إلى إيران فدفن في الري بالقرب من طهران عام ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م^(٣).

ب- عهد الشاه محمد رضا البهلوي:

تولى الشاه محمد عرش إيران بعد رحيل أبيه إلى منفاه في جنوب أفريقيا، وذلك في سبتمبر ١٩٤١ م وظل يحكم طوال ثمان وثلاثين سنة، حتى سقطت حكومته على إثر الثورة الخمينية عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٩ م، وكان قبل ذلك قد عين ابنه (رضا) ولياً للعهد.

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، ص ٥٤.

(٢) قدّرت ممتلكاته يوم عزله بألفي قرية، كما كان ربع مليون من رعاياه يعملون مباشرة في الأراضي التي يمتلكها. انظر: مدافع آية الله، ص ٤٧.

(٣) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، ص ٩٧ و ١٥٦ وانظر: مدافع آية الله، ص ٥١. وانظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة، ص ٥٧-٥٨. الخميني الحل الإسلامي والبدليل، ص ٧٣، سوانح الأيام، ص ٢٨.

وقد تولى الشاه محمد الحكم وهو في سن الحادية والعشرين من عمره، حيث كان قد التحق بكلية الضباط في طهران، وحصل سنة ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م على رتبة ملازم مدفعية، والتحق بالجيش الإيراني مفتشاً بالجيش^(٤).

الأوضاع السياسية الداخلية:

في عهد الشاه محمد كان تأسيس جهاز السافاك من أبرز ملامح سياسته الداخلية، ويسمى الساواك باللغة الفارسية، ويعني: منظمة المخابرات والأمن القومي، ومهمته حماية النظام وقمع المعارضين للشاه ووضعهم تحت الرقابة. ويُعتبر من أشهر أجهزة القمع العالمية، والذي امتدت يده إلى طبقات الشعب الإيراني كافة من المعارضين للشاه أو المختلفين معه سواء كانوا داخل إيران أو حتى خارجها^(٥). وأما الأحزاب السياسية فلم تسمح الحكومة لأي أحزاب رسمية بالوجود، لكن يوجد بعض الأحزاب الشيوعية التي يتبناها الاتحاد السوفيتي - سابقاً-، وبعض الأحزاب الاشتراكية^(٦).

وهناك بعض المنظمات الفدائية أو الجماعات المسلحة التي كانت لها مواقف سياسية لا تُنكر، ومن أبرزها: منظمة فدائي الإسلام، وهي التي اغتالت رئيس الوزراء الإيراني رازام اراه؛ وهو ما أدى لسقوط حكومة الشاه، وقيام حكومة مصدق عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م^(٧).

(٤) انظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل، ص ٧٣.

(٥) انظر: مدافع آية الله، ص ٢٠٨، وانظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل، ص ٨٠-٨٤.

(٦) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة، ص ٦٠.

(٧) انظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل، ص ٩٧-٩٨ وانظر: الثورة الإيرانية بين

الواقع والأسطورة، ص ١٠٤ و ١٢٣-١٢٦.

الأوضاع السياسية الخارجية:

في عهده توطلدت علاقته مع أمريكا، وذلك لأنه كان يشعر بكرهية شديدة تجاه بريطانيا والاتحاد السوفيتي؛ لأنه رأى كيف صنعوا بأبيه وكيف أطاحوا به ونفوه إلى جنوب أفريقيا؛ وهو ما جعله يبحث عن سند دولي جديد يساعده على تحقيق طموحاته، ووجد هذا السند في أمريكا تلك الدولة التي برزت بوصفها قوة عظمى في العالم.

كما أن أمريكا أرجعت له عرشه يوم أن أزيح عنه وغادر هو وزوجته إيران بعد ثورة مصدق عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥١ م؛ فصار يشعر أنه مدين بعرضه لأمريكا^(١).

ثورة محمد مصدق وآية الله كاشاني:

وتعد من أهم الأحداث السياسية التي جرت في عهد الشاه محمد رضا، وكان الدكتور محمد مصدق قد عُيِّن سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٣ م عضواً في البرلمان الإيراني، وفي سنة ١٣٦٢هـ - ١٩٤٤ م انتُخب نائباً في البرلمان الإيراني وقدم للبرلمان مشروعاً يقضي بمنع الوزراء من مناقشة العقود والاتفاقات النفطية دون موافقة المجلس. وقام سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧ م بحملته الشهيرة في البرلمان ضد شركة البترول الإنجليزية الإيرانية، ومهد لتأميم الشركة الإنجليزية الإيرانية، وفي سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩ م قام بتأسيس الجبهة الوطنية، وفي سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠ م انتُخب رئيساً للجنة النفط الوطني في مجلس النواب

(١) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، ص ١٨١، وانظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة، ص ٣١.

ودافع بشراسة وحماس عن تأميم البترول، وتزعم جبهة وطنية تطالب بذلك. وقد تعاون مع مصدق وقتها أحد رجال الدين المؤثرين وهو آية الله كاشاني، وكان البرقعي من أنصاره والمتأثرين به.

فصار للثورة وجهها المدني مصدق، ووجهها الديني آية الله كاشاني؛ فقاما بثورة وطنية تهدف إلى تأميم البترول أي باسترداده من الشركة البريطانية -التي احتكرت إنتاجه وتكريره وتسويقه- ليصبح حقاً للأمة كلها وليس حقاً للشاه وعائلته، ولا حكرراً على بريطانيا وغيرها من الدول المستعمرة. وكان بدء هذه الثورة بالمناداة بتأميم البترول، ثم تطورت الحركة واشتدت وانقلبت إلى ثورة واسعة، وكثرت المظاهرات المنادية بذلك.

وعند أول انتخابات في طهران فاز مرشحو الجبهة الوطنية بأغلب الأصوات وبدأت معركة التأميم، فعين الشاه رازم اراه رئيساً للوزراء ليدافع عن مصالح الشركات الإنجليزية التي كانت تحتكر نفط الجنوب ويجارب التأميم.

وقبل أن يقضي رازم اراه على أنصار التأميم نهائياً اغتالته جماعة فدائيي الإسلام، والتي كانت قد أهدرت دم كل من يتعاون مع الإنجليز، وقد تم الاغتيال سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م أثناء دخوله للمسجد، وأعلن آية الله كاشاني مباركته لذلك.

بعد الاغتيال، أراد الشاه تشكيل حكومة جديدة واختيار رئيس للوزراء لكن مصدق ومجلس الشعب عارضوا ذلك؛ وبيّنوا أن هذا من صلاحياتهم وليس من صلاحيات الشاه.

وبعد نزاع وجدل عيّن الشاه حسين علاء رئيساً للوزراء؛ فانتفضت الجماهير ضده وارتفع شعار آبار النفط لنا، وكان آية الله الكاشاني قد أمر المظاهرات أن تزحف إلى مقر البرلمان يوم مناقشة موضوع تأمين البترول، فتجمع عشرات الألوف وهم يصرخون: «الموت للإنكليز وكلاهم»، إضافة إلى جهود مصدق في ذلك؛ وهو ما أجبر الحكومة الإيرانية على تأمين الشركة الإنجليزية الإيرانية.

وبعد شهور عدة قضاها حسين علاء في رئاسة الوزارة، وعلى أمواج المد الجماهيري الكاسح، وبعد منازعات كبيرة أرغم الشاه على تعيين مصدق رئيساً للوزراء.

وقد اتخذ مصدق أثناء رئاسته العديد من القرارات المصيرية والحاسمة فقد أوجد جبهة وطنية انضمت لها أحزاب سياسية ديموقراطية، ثم مضى مقررًا تأمين البترول بقرار جماعي أصدره البرلمان، ثم سحب الاعتراف بالكيان الصهيوني بفضل الجهود والنشاطات، ثم أعلن أن آبار النفط الإيرانية للإيرانيين وليست للشاه وعائلته، وكذلك أصدر قانوناً للإصلاح الزراعي. وفي سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ تحدى الشاه وصمم على إلغاء تدخل البلاط الملكي في الشؤون العسكرية، ثم عيّن نفسه وزيراً للحربية، وبعدها طرد البريطانيين من إيران.

بعد أن صدر قانون التأمين توقفت شركة البترول عن دفع التزاماتها للخزانة الإيرانية وهو ما أدى لعدم صرف رواتب عديد من موظفي الحكومة، ثم ما لبث أن توقف تكرير البترول بالكلية؛ وتسبب ذلك في تدهور الموقف

وازدیاد البطالة.

وفي سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م أرغم الشاه على التخلي عن العرش، والهرب إلى أوروبا تحت الضغط الجماهيري المتزايد؛ حيث اضطر أن يغادر هو وزوجته إيران حيث توجه إلى إيطاليا.

وقد استمرت حكومة مصدق ثمانية وعشرين شهراً، وذلك من شهر إبريل ١٩٥١م إلى شهر أغسطس ١٩٥٣م.

ثم إن أمريكا كانت وراء قيام ثورة مضادة تهدف لإسقاط حكومة مصدق؛ فسعت بواسطة أجهزتها الجاسوسية وبإشراف من وكالة استخباراتها (C.I.A) وبمعاونة بريطانيا وشركات البترول البريطانية؛ إلى تدبير انقلاب عسكري للإطاحة بحكومة مصدق الوطنية، وإعادة الشاه لعرشه من جديد، وقد تم لها ذلك.

واعتقل مصدق وسيق للسجن وبقي في السجن إلى أن مات فيه، وأزيل بيته في طهران بالجرافات، وحُكم بالإعدام على وزير خارجيته الدكتور حسين فاطمي، وقُتل المئات من مؤيديه، وأنزلت العقوبات بالمدن التي أيدت مصدق، وأصبحت مسرحاً للتفتيش والاعتقال.

ونُقض قرار التأميم، ورجعت الممتلكات التي صودرت إلى أهلها، وحصلت شركات البترول الأمريكية على نصيب الأسد من فرص تكرير البترول في إيران.

وقد شكّلت هذه الثورة نقطة تحوّل كبيرة في تاريخ إيران؛ حيث تحوّلت

إيران لحليفة استراتيجية لأمريكا في الشرق، كما أنها تسببت في تأسيس جهاز (السافاك) وتوجه الشاه إلى الدكتاتورية^(١). وقد استمرت الاضطرابات في عهده حتى قامت الثورة وأطاحت به بزعامة الخميني^(٢).

٣- ثورة الخميني وتأسيس الجمهورية الإسلامية:

كان هناك العديد من العوامل التي ساعدت على قيام الثورة في إيران، ومن أبرزها: وجود قائد لها يُعد من المراجع الدينية في إيران وهو الخميني. وهذه لمحة موجزة لشخصيته، وأبرز الأحداث التي وقعت في عهد الشاه، وتسببت في قيام الثورة ضده.

(أ) الخميني وأثره على الثورة:

لقد ظهرت شخصية الخميني أول مرة عام ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م حيث تحرك ضد برنامج الإصلاحات الذي قام به الشاه، وهو ما يعرف (ثورة الشاه والشعب) أو (الثورة البيضاء) التي تتكون من ست نقاط من ضمنها: الإصلاح الزراعي - الذي يحدد ملكية كل إقطاعي بحد معين وأما الباقي

(١) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص ٥٩. وانظر: مدافع آية الله، ص ٨٥ - ٩١، الخميني الحل الإسلامي والبديل، ص ٧٣ - ٧٥، والخميني وآراؤه الاعتقادية وأثاره في الفكر الإسلامي، ص ٦٢ - ٧٠.

(٢) هو: روح الله بن مصطفى الموسوي الخميني، ولد سنة ١٣١٨ هـ، يعد من علماء الشيعة ومن زعمائهم السياسيين. ثار على الثورة البيضاء التي أعلنها البهلوي فنفي إلى تركيا ثم العراق ثم فرنسا. وعاد عام ١٣٩٩ هـ وأسس الجمهورية الإسلامية. له مؤلفات عدة منها: الحكومة الإسلامية، تحرير الوسيلة، كشف الأسرار، وغيرها. توفي سنة ١٤٠٩ هـ، ودفن في طهران. انظر: الإمام الخميني: الخطاب - الدولة - الوعي - قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي، عادل رؤوف، ص ٢٦ وما بعدها، المركز العراقي للإعلام والدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، دمشق.

فبياع على المعدومين من الفلاحين لمدة طويلة - وتحرير المرأة، وتعديل قانون الانتخابات، وغيرها. وفتحت هذه التنظيمات الجديدة الباب للنساء، ولغير المسلمين.

فشارت نائرة رجال الدين، وكان أكثرهم تحمساً وشدة في الكلام وهجوماً على الشاه هو: الخميني؛ فاشتهر اسمه، واجتمع على بابه رهط كبير من الناقمين والساخطين والمعجبين بخطبه الحماسية، وأرسل الخميني برقية للشاه يستنكر ذلك، ثم حصل الخميني على مؤازرة رجال الدين الشبان في إعداد عريضة يطالبون فيها بعدم التبعية لأمريكا، وباحترام المسلمين والحريات الإسلامية، واحترام القانون، ونزاهة الانتخابات، واستغلال ثروات إيران في مكافحة الفقر والجهل. فأرسل له الشاه رسالة تحذير من مهاجمته ومهاجمة سياسة البلاد، فما كان من الخميني إلا أن خطب ضد الشاه، وأصدر فتواه بتحريم الاشتراك في الاستفتاء على مبادئ الثورة البيضاء، وبعدم الاحتفال بأعياد رأس السنة الإيرانية، وبإعلان الحداد العام فيها.

(ب) سجنه:

كان الشاه قد استعان برئيس وزرائه علي منصور أمينني؛ لمواجهة ثورة الجماهير ورجال الدين، وحل البرلمان وأعلن الأحكام العرفية وحوكم بعض كبار الشخصيات^(١).

وقد حاول الخميني استغلال مواكب العزاء في عاشوراء؛ حيث استطاع

(١) انظر: مدافع آية الله، ص ١١٥-١١٦، وانظر: إيران بين التاج والعمامة، أحمد مهابة ص ١٠٥-١١٠.

تحويلها إلى مظاهرات سياسية للاحتجاج على نظام (الشاه)، راح ضحيتها المئات من الإيرانيين. وقد تم اعتقاله ضمن مجموعة من المتظاهرين، وقام أحد الطلبة المنتمين إلى مجموعة الخميني باغتيال رئيس الوزراء (علي منصور أميني)^(١).

(ج) نفيه:

أدى اعتقال الخميني إلى تحرك علماء الشيعة في إيران - وفي مقدمتهم: شريعتمداري - حيث أجازوا رسالة الخميني (تحرير الوسيلة) التي أصبح بموجبها من آيات الله العظمى في إيران! وهذا يعني عدم الاستمرار في اعتقاله؛ لأن الدستور الإيراني لعام ١٣٢٣ هـ لا يميز اعتقال آيات الله العظمى! وهو ما اضطر الشاه إلى نفيه^(٢) بعد خروجه من السجن بتسعة أشهر إلى تركيا فأقام فيها سنة كاملة.

وفي ١٣٨٥/٦/٩ هـ تم نفيه مع ابنه الأكبر مصطفى إلى العراق، وظل فيها قرابة ثلاث عشرة سنة، وكانت العراق مكاناً مناسباً للخميني؛ وذلك لاضطراب علاقة الحكومة العراقية مع الحكومة الإيرانية. وقد ساعد هذا الخميني؛ فبدأ بنشر أفكاره في النجف، وأخرج نظريته (ولاية الفقيه) وبينها في دروسه، والتي خرجت بعد ذلك في كتاب: الحكومة الإسلامية. وأقام اتصالاته مع ثوار إيران، وأخذ في

(١) انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص ٢٢٣. وقد عمل مؤلف هذا الكتاب مستشاراً إعلامياً للسفارة المصرية في إيران، ولم يغادرها إلا بعد مغادرة الشاه لإيران بدعوة من الرئيس المصري أنور السادات. انظر: المصدر نفسه ص ١١.

(٢) انظر: إيران بين التاج والعمامة، ص ٢٢٣-٢٢٤. وانظر: الثورة البائسة، ص ١٥٥-١٥٦. الإمام الخميني، ص ٢٨.

متابعة الأحداث في إيران، وإرسال خطبه إليها.

وقد خصصت وزارة الإعلام العراقية قناة خاصة للخميني في القسم الفارسي بإذاعة بغداد.. كان يبث منها كل ما يتصل بالخميني ونضاله ضد الشاه، ومكّته من إصدار صحيفة (١٥ خرداد) التي كان يتهجم فيها على الشاه ونظامه^(١).

وفي أواخر إقامته في العراق أرسلت العديد من أشرطة الكاسيت بصوته إلى إيران يدعو فيها إلى التمرد والعصيان بدل أشرطة الوعظ ونقد ومحاربة الفساد التي كان عليها مدار أشرطته، وأصبحت هذه الأشرطة الجديدة تُسجّل وتُوزّع على مساحة واسعة من إيران من قبل أنصار الخميني وأتباعه^(٢).

وبعد اتفاقية الجزائر عام ١٣٩٤ هـ بين العراق وإيران، وتضرّر الحكومة الإيرانية من تحركات الخميني، واعتبار ذلك يخالف الاتفاق؛ طلبت الحكومة العراقية من الخميني أن يوقف نشاطاته. وانتهى الأمر بعد تدهور الأوضاع في إيران عام ١٣٩٧ هـ أن خيرته حكومة العراق بين ترك نشاطه المعادي لإيران، أو مغادرة البلاد، فاختر مغادرة البلاد، وقرر السفر إلى الكويت التي رفضت دخوله إليها، ثم عزم على التوجه إلى فرنسا، فسافر برفقة ابنه أحمد في ١١/٤/١٣٩٨ هـ^(٣).

(١) انظر: إيران بين التاج والعمامة لأحمد مهابة ص ٢٢٤. وانظر: مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل ص ١٨٥.

(٢) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، ص ٢٠٢.

(٣) انظر: الإمام الخميني، ص ٢٠-٢١. وانظر: إيران بين التاج والعمامة، ص ٢٢٤.

(د) رجوعه من المنفى وحكمه:

استمرت الاحتجاجات في إيران ضد الشاه حتى أصدر الشاه قراراً بمنع المظاهرات، لكن الاحتجاجات لم تتوقف، وبلغت قوتها عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م في شهر محرم أحد الشهور المهمة عند الشيعة. وبعد ذلك خرج مليوناً شخصاً في طهران يطالبون بالإطاحة بالشاه وعودة الخميني، وفي ١٧ / ٢ / ١٣٩٩ هـ غادر الشاه إيران؛ وظهر الابتهاج والفرح عند مناصري الخميني. وتم بعد ذلك إلغاء السافاك، والإفراج عن السجناء السياسيين. وسمح بعد ذلك بعودة الخميني، فعاد الخميني من فرنسا في ٤ / ٣ / ١٣٩٩ هـ - ١ / ٢ / ١٩٧٩ م. واستقبله الملايين من أنصاره، وتم وضع الدستور الجديد للبلاد الذي أصبح بناء عليه الخميني القائد^(١).

لكن هل كان حكم الخميني أحسن حالاً من حكم الشاه الذي كان الخميني ساخطاً عليه ومعادياً له؟

يجيبنا الدكتور موسى الموسوي حيث يقول تحت عنوان (الرُعب المدْمُر):

«لقد بلغ التوحش وتدمير الأخلاق أوجّه في الجمهورية التي أسّسها الخميني، ولدى حرسه؛ فلم يحدث حتى في العصور المظلمة، والقرون الوسطى ما يحدث الآن في سجون إيران! وحتى المغول والتتار - وما عُرف عنهم من وحشية وتدمير ورعب وإرهاب - لم يرتكبوا ما يرتكبه حرس الإمام بالنسبة لشعب إيران. إن هذه الزمرة المتوحشة تغتصب الفتيات المتميات إلى حزب مجاهدي خلق قبل

(١) انظر: إيران بين الميراث الكسروي والقمع الصفوي، عبد الفتاح سمك، ص ٣٧، (بدون ذكر بيانات الكتاب).

تنفيذ حكم الإعدام بهن! وها أنا أشهد الله ورسوله بأنني سمعت بهاتي أذني^(١) من شخصية دينية مرموقة، احتفظ باسمه خوفاً على حياته، أنه قال لي والدموع تسيل من عينيه: إن هذا الأمر الرهيب، والخطب الفادح يحدث في سجون إيران، والخميني يعلم ما يحدث، وهو صامت لا ينبس بكلمة! لأن الذي يهدر دماء المسلمين والمسلمات لن يأبى من هدر أعراضهن.. وها هو الخميني بعد استلام السُّلطة قتل وأباد من القوميات الإيرانية المختلفة في شرق البلاد وغربها عشرات الآلاف. وما زالت الحرب سجالاتاً بين حرس الخميني والأكراد في غرب إيران؛ ومع التركمان في شرق البلاد. وقد قتل الخميني من الأكراد، والعرب، والبلوش، والتركان في غضون أربعة أعوام من حكمه مئات أضعاف ما قتل سلفه في ثلاثين عاماً^(٢).

هذا ما رواه المؤلف عن الأربعة أعوام السابقة لتأليفه كتابه، فكم بلغ عدد القتلى بعد ذلك من تلك القوميات المختلفة في إيران؟
تلك هي أهم الأحداث السياسية في عصر البرقعي رحمه الله تعالى.

(١) الصحيح: بأذني هاتين.

(٢) الثورة البائسة، بتصرف، ص ١٩٤ وما بعدها. (بدون ذكر الطبعة ومصدرها وتاريخها).

المطلب الثاني

الحياة العلمية في عصره

إن دراسة الحياة العلمية في عصر البرقعي - رحمه الله - تسهم كثيراً في تفسير الوقائع الحادثة فيه من جانب، ومن جانب آخر تبين مدى تأثيرها على شخصية البرقعي - رحمه الله - ولعل ذلك يتضح من خلال ما يلي:

أولاً: الحوزات العلمية:

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية بغيبة الإمام الثاني عشر، وهذا الاعتقاد كان له أثره الكبير في تأكيد أهمية المرجعية الدينية أو مراجع التقليد لديهم، فهم يمثلون صفوة علماء المذهب الشيعي، وإليهم يُرجع في شئون الحياة العامة وأمور الدين، إذ إن مبدأ الإمامة يفرض على كل شيعي أن يكون مقلداً لأحد من الفقهاء، يرجع إليه في أموره كلها الدينية والدنيوية، ويكون حبل صلة بينه وبين الإمام الغائب حتى خروجه، لأن من مات بغير إمام فقد مات ميتة جاهلية^(١).

وقد « اعتمد المذهب الشيعي على (التقليد) الواجب على الأتباع، بحيث يبطل عمل الفرد إذا صدر من غير تقليد لأحد الفقهاء المعروفين الأحياء أو حتى الأموات. وقد أكد مبدأ التقليد على دور المرجعية الفقهية أي الرجوع

(١) انظر: مقالاً بعنوان: فكرة آية الله العظمى لحامد محمود، موقع:

<http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=24880>

لأحد الفقهاء المعترف بهم كمراجع دينية^(١). ولذلك «أصبحت الحاجة ملحة لاستمرار حركة الفقه، وتربية الفقهاء، وفتح باب الاجتهاد. ومن هنا جاءت فكرة الحوزة الدينية التي رأى علماء الشيعة ضرورة استقلالها المالي والسياسي، فكان على مراجع الشيعة تحصيل الزكاة والهبات والندور، فضلاً عن الأخصاس»^(٢).

فما المقصود بالحوزة العلمية؟

الحوزة في اللغة:

هي كلمة عربية تعني في اللغة العربية: المكان أو الناحية. ومن معانيها: الناحية، والمخالطة. وحوزة الملك: بيضته، وانحاز عنه: انعدل، وانحاز القوم: تركوا مركزهم إلى آخر^(٣).

أما المعنى الاصطلاحي:

فالحوزة يمكن أن تخصص لمختلف أوجه النشاط الإنساني، ولكن الكلمة ارتبطت في لغة الخطاب الشيعي بتلقي العلم؛ حتى بات مفهوماً تلقائياً أن الحوزة لا بد أن تكون علمية.

(١) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، ص ٢٢٣.

مقال بعنوان: فكرة آية الله العظمى لحامد محمود، موقع: <http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=24880>

(٢) انظر: إيران من الداخل، ص ١٢١، وانظر: موقع المكتب الشرعي للدكتور علي الجزائري: <http://alef-lam-meem.com/alef/?p=137>

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥/٣٤٢، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، بيروت.

الحوزة العلمية إذاً ليست معهداً علمياً واحداً كما يتصور الكثير ولكنها وصف يشمل مدينة بأكملها كحوزة النجف^(١) أو قم^(٢) أو مشهد^(٣)، أو حوزة أصفهان^(٤)، باعتبار هذه المدن ساحة لتلقي العلم في عديد من المدارس الدينية.

ويُنسب إلى المحقق الكركي^(٥) إنشاء أول حوزة علمية كبرى في مدينة أصفهان، ثم بعد ذلك توسعت الحوزة أكثر وتم تطويرها وإدخال العلوم العقلية فيها إلى جانب العلوم النقلية.. فأضيف إليها الحكمة، والفلسفة،

- (١) النجف: مدينة من مدن العراق يقال أن فيها قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٥/ ٢٧١، دار الفكر، بيروت.
- (٢) قم: بالضم وتشديد الميم، مدينة تاريخية من مدن إيران، بها حوزة علمية من أشهر الحوزات لدى الشيعة، وأول من مصرها طلحة الأشعري أيام الحجاج بن يوسف سنة ٨٣هـ. انظر: معجم البلدان، ٤/ ٣٩٧-٣٩٨.
- (٣) مشهد: وتسمى قديماً (طوس)، من كبريات مدن إيران، فتحت أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، فيها كثير من المزارات ومن أهمها: مرقد الإمام علي الرضا ومشهده الذي به سميت تلك المدينة مشهداً، فيها العديد من الجامعات كجامعة الإمام الرضا، وغيرها. انظر: موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي، ١١/ ٧٥ وما بعدها، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، بيروت. وانظر: موقع موسوعة ويكيبيديا: <http://ar.wikipedia.org/wiki/>
- (٤) أصفهان: بفتح الهمزة وهو الأكثر، وكسرهما آخرون، ويقال أصبهان، وهي مدينة في الجزء الغربي من وسط إيران، فتحها المسلمون سنة ٢٣هـ، انظر: معجم البلدان، ١/ ٢٤٤.
- (٥) علي بن الحسين بن عبد العال الكركي العاملي: الملقب عند الإمامية بالمحقق الثاني، ولد بجبل عامل في لبنان سنة ٨٦٨هـ، له مؤلفات عدة منها: شرح القواعد، حاشية الشرايع، جامع المقاصد. توفي سنة ٩٤٠هـ. انظر: أمل الأمل، محمد بن حسن العاملي، ١/ ١٢٢، الآداب للنشر، النجف، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها). وانظر: الأعلام، ٤/ ٢٨١. وانظر: معجم المؤلفين، ٧/ ٧٤.

والتصوف، والرياضيات إلى جانب المواد الدينية، ثم تنافست مع حوزة أصفهان بعد ذلك حوزات أخرى بالنجف والبحرين وغيرها.

وظلت الحوزة الدينية مهذاً لتخريج العلماء والمفكرين والمجتهدين في الفروع المختلفة، مثل: الفقه، والتصوف، والفلسفة، وغيرها من العلوم. واستطاعت أن تستقطب إليها أعداداً كبيرة من المقلدين والمريدين والطلاب، خاصة حوزات النجف، وسامراء^(١)، وقم، ومشهد^(٢).

وفي قم العديد من المؤسسات والمدارس العلمية والتي يزيد عددها عن ستين مؤسسة ومدرسة. من أهمها: المدرسة الفيضية، وتعتبر مركز إدارة الحوزة العلمية في قم. ويعود تأسيسها إلى العهد الصفوي^(٣)، وجامعة دار الشفاء، والمدرسة الحجتية، والجامعة المعصومية، ومدرسة آية الله الكلبايكاني، وجامعة قم، وغيرها^(٤).

وهناك ملحوظة على أغلب الحوزات العلمية، وهي مجاورتها لأضرحة أئمة

(١) سامراء أو سر من رأى: بلدة على نهر دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً، بين بغداد وتكرت، فيها سرداب الشيعة حيث ينتظر الشيعة خروج مهديهم منه. انظر: معجم البلدان، ٣/ ١٧٣.

(٢) انظر: مقالاً بعنوان: فكرة آية الله العظمى لحامد محمود، موقع: <http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=24880>

(٣) يقال إن ملا حسن فيض الكاشاني كان يسكن فيها وأن اسم المدرسة مقتبس من اسمه. انظر: موقع المدارس الدينية في قم المقدسة: <http://www.tebyan.net/index.aspx?pid=186736>

(٤) انظر: موقع البينة دور الحوزة العلمية في الصراع الطائفي في العراق، حسن الرشيدى: <http://www.albainah.net/Index.aspx?function=Print-able&id=16502&lang>

الشيعة حيث تقام الحوزة بجانب تلك القبور، وسبب ذلك: هو الزيارات الكثيرة من الناس لها، ووجود أوقاف المراقد والمحتاجين المجاورين لها؛ وهو ما يعني وجود مورد مالي يدعم استمرارية هذه الحوزات، ويؤمن لطلابها وأساتذتها مورداً كافياً من العيش يساعدهم على التفرغ لطلب العلم.

ومن أشهر الحوزات العلمية الشيعية: الحوزة العلمية في النجف التي أقيمت بجوار مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والحوزة العلمية في كربلاء التي أنشأت بجوار مرقد الحسين بن علي عليهما السلام، والحوزة العلمية في سامراء التي أقيمت قريباً من ضريح الإمام علي الهادي والإمام الحسن العسكري، وكذلك الحوزة العلمية في مدينة قم، حيث أقيمت في كنف ضريح فاطمة أخت الإمام علي الرضى ^(١).

ويقدر عدد المنتسبين لهذه الحوزات جميعاً عند قيام الثورة بمائة وستين ألف شخص ^(٢).

وقد تضاعفت أعداد الدارسين في الحوزات كثيراً حتى أن آية الله مرتضى مقتدائي مدير الحوزة العلمية في قم ذكر في يوم ٢٨ / ٠٧ / ٢٠٠٩م أن الحوزة العلمية في قم وحدها تفخر باحتضانها ستين ألف طالب من شتى بقاع العالم ومختلف الدول ^(٣).

وقد تطورت الحوزات، وأصبحت الدروس تلقى في فصول دراسية. ويتم اختبار الطالب المدارس للمواد الحوزوية في جميع المراحل بدءاً بالمقدمات

(١) انظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org/wiki>

(٢) انظر: الخميني الحل الإسلامي والبديل، ص ٩٥.

(٣) انظر: موقع الراصد نت: <http://alrased.net/site/topics/view/1450>

وحتى مرحلة البحث الخارج.

ويمر التعليم في الحوزة بثلاث مراحل رئيسة هي:

المرحلة الأولى : مرحلة المقدمات:

وتتراوح مدتها من ثلاث إلى خمس سنوات بحسب جد الطالب وتحصيله، وهذه المرحلة بمنزلة دروس تمهيدية في اللغة، والبيان، والفقه، والأصول، والفلسفة، وعلم الكلام.

المرحلة الثانية : مرحلة السطوح:

ومدتها تتراوح بين ثلاث سنوات وست سنوات، ويبدأ الطالب خلالها في التخصص في مجال الفقه والأصول. ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى قسمين: سطوح أولى وسطوح عليا.

المرحلة الثالثة : البحث الخارج:

وسميت بذلك لأن الدراسة فيها تتم خارج نطاق الكتب التي يعتمدها الأستاذ في تحضير مادته في مرحلة البحث الخارج. وهي مرحلة تؤهل الطالب لكي يضع قدمه على أبواب الاجتهاد.

وهي أعمق مراحل الدراسة حيث لا يكون فيها الدرس وفق كتاب كما كان في مراحل المقدمات، والسطوح وإنما يكون الدرس وفق أعمق المسائل الفقهية، والأصولية، والحديثية، والفلسفية، والكلامية^(١).

(١) انظر: موقع المكتب الشرعي للدكتور علي الجزائري. <http://alef-lam-22.meem.com/alef/?cat>

ويعطى الدارس في كل مرحلة لقباً علمياً يرتفع كلما تدرج في السلم التعليمي حتى يبلغ ذروته، فإذا كان لا يزال في مرحلة المقدمات فهو إما طالباً أو مبتدئاً، وإذا انتقل إلى مرحلة السطوح يمنح لقب «ثقة الإسلام».

وإذا التحق بالبحث الخارج يصبح «حجة الإسلام».

وإذا أجزى بالاجتهاد فإنه يحمل لقب «آية الله».

وإذا بدأ يمارس عملية الاستنباط ويلقى البحث الخارج وفق آرائه فإنه يلقب بـ «آية الله العظمى»، وأما إذا أسس قاعدة شعبية له في الحوزة واتسعت دائرة مقلديه وأتباعه وعُرف بسلوكه وعلمه بين الشيعة يصبح مرجعاً للتقليد مع احتفاظه بلقب آية الله العظمى^(١).

ومما قوّى هذه الحوزات وساعد على استمرارها وانتشارها: الوضع المالي المستقر للمراجع الدينية الشيعية، وهذا ما يميز الشيعة عن غيرهم من الفرق الإسلامية، حيث يتسلم المرجع نفسه ما يدفعه أتباعه ومقلدوه من زكواتهم ونذورهم وأخاسهم^(٢).

«كما أن اقتصار تلقي الزكاة والخمس على الفقهاء قد منحهم استقلالاً اقتصادياً كاملاً عن الحكومة ومكّنهم من إقامة مؤسسة دينية بعيدة عن يد الدولة، وضدها في كثير من الأحوال».

(١) انظر: موقع المكتب الشرعي للدكتور علي الجزائري. <http://alef-lam-22.meem.com/alef/?cat>

انظر: مدافع آية الله، ص ١١٢، وانظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، ص ٢٢٣-٢٢٤، وانظر: إيران من الداخل، ص ١٢١-١٢٦.

(٢) انظر: مدافع آية الله، ص ١١٢-١١٣.

ونتج عن الاستقلال الاقتصادي استقلال سياسي للفقهاء أيضاً، وقد كان من العسير على الدولة متابعة أو مصادرة تلك الأموال؛ لأنها حصيلة تصرف فردي في الأغلب الأعم»^(١).

فاجتمع للعلماء: استقلال التعليم والمنابر والخطابة، واحتكار للزكوات والأخماس، والعلاقة بفئات المجتمع كافة بالإضافة للفقراء والمساكين، مع ما لهم من مكانة اجتماعية وحصانة رسمية.

ومع هذا التنظيم التعليمي والمتدرج لدى الشيعة في حوزاتهم، والدعم المالي الكبير الذي يحصلونه من الخمس والزكاة وغيرها إلا أنه يلحظ على هذه الحوزات العلمية أمور مهمة عدة، من أبرزها^(٢):

١- يتضح من مناهج التدريس في الحوزة عدم الاهتمام بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً. ويعترف بعض الشيعة بذلك فيقول أحدهم: «من الدعائم الأساسية التي لم تلقَ الاهتمام المنسجم مع حجمها وأهميتها في الحوزة العلمية هو القرآن الكريم، وما يتعلق به من علوم ومعارف وحقائق وأسرار فهو يمثل الثقل الأكبر والمنبع الرئيسي للكيان الإسلامي بشكل عام.

ولكن الملاحظ هو عدم التوجه المطلوب لعلوم هذا الكتاب الشريف، وعدم منحه المقام المناسب في ضمن الاهتمامات العلمية القائمة في الحوزة العلمية، بل وإنه لم يدخل في ضمن المناهج التي يعتمد عليها طالب العلوم الدينية طيلة مدة دراسته العلمية، ولا يختبر في أي مرحلة من مراحل سعيه العلمي

(١) تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، ص ٢٢٣.

(٢) انظر: الحوزة العلمية حقائق وفضائح، الأوسوي، موقع: شبكة الدفاع عن السنة:

<http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=42118>

بالقليل منها ولا بالكثير.

فيمكن بهذا لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلى أقصى غاياته وهو درجة الاجتهاد من دون أن يكون قد تعرف على علوم القرآن وأسراره أو اهتم به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء.

هذا الأمر الحساس أدى إلى بروز مشكلات مستعصية، وقصور حقيقي في واقع الحوزة العلمية لا يقبل التشكيك والإنكار»^(١).

يقول آية الله الخامني^(٢) المرشد الديني للجمهورية الإسلامية الشيعية: «ما يؤسف له أن بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتنا لها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة! لماذا هكذا لأن دروسنا لا تعتمد على القرآن»^(٣).

ويقول آية الله محمد حسين فضل الله: «فقد نفاجاً بأن الحوزة العلمية في النجف أو في قم أو في غيرهما لا تمتلك منهجاً دراسياً للقرآن»^(٤).

(١) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، جعفر الباقر، ص ١٠٩، دار الصفوة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

(٢) علي بن جواد الحسيني الخامني: ولد سنة ١٣٥٨ هـ في مشهد، تولى مناصب عدة، وهو حالياً قائد الثورة الإسلامية في إيران. له مؤلفات عدة منها: قيادة الإمام الصادق، الإمامة والولاية في الإسلام، وغيرها. انظر: مركز آل البيت العالمي: <http://www.al-shia.org/html/ara/ola/?mod=hayat&id=4>

(٣) ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، ص ١١٠.

(٤) المرجع السابق، ص ١١١.

فليس هناك أي اهتمام بالقرآن الكريم وتدريسه في الحوزات العلمية. ويبين آية الله الخامنئي سبب ذلك فيقول:

« إذا ما أراد شخص كسبَ أي مقام علمي في الحوزة العلمية كان عليه أن لا يفسر القرآن حتى لا يتهم بالجهل حيث كان ينظر إلى العالم المفسر الذي يستفيد الناس من تفسيره على أنه جاهل ولا وزن له علمياً، لذا يضطر إلى ترك درسه. ألا تعتبرون ذلك فاجعة؟»^(١).

فمن يقوم بتفسير القرآن يعتبر جاهلاً عندهم! وقد يتساءل البعض كيف لا يهتم الشيعة بالقرآن وتفسيره وفيهم مفسرون كبار من أبرزهم المفسر محمد حسين الطباطبائي^(٢) ولهذا السؤال جواب، فإن: « العلماء الذين برزوا في مجال التفسير من هذا الكيان - أي الحوزات - وعلى رأسهم العلامة محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان، فقد اعتمدوا على قدراتهم ومواهبهم الخاصة، وابتعدوا بأنفسهم عن المناهج العلمية المألوفة في الحوزة العلمية، وتفرغوا إلى الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه والاشتغال بأمر التفسير»^(٣).

ومن أهم الأسباب التي جعلت الرافضة لا يهتمون بالقرآن الكريم

(١) ثوابت و متغيرات الحوزة العلمية، ص ١١٢.

(٢) محمد حسين الطباطبائي: ولد سنة ١٣٢١ هـ بمدينة تبريز في إيران، كان مدرساً للفلسفة والفلك وتفسير القرآن في المدرسة الحجتية في قم. له مؤلفات عدة من أبرزها: الميزان في تفسير القرآن، بداية الحكمة، نهاية الحكمة، الشيعة في الإسلام، وغيرها. توفي سنة ١٤٠٢ هـ في قم. انظر: المستدرك على تنمة الأعلام، محمد خير رمضان، ٢٤١/٣، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، لبنان. موقع الإمام الهادي: http://www.alhadi.ws/wp/?page_id=4852.

(٣) ثوابت و متغيرات الحوزة العلمية، ص ١١١.

وتدريسه وحفظه خاصة في حوزاتهم: قول عامة علمائهم بتحريف القرآن، فإذا كان محرفاً -بزعمهم- فلماذا يهتمون به ويتدارسونه. وقد نقل إجماع أئمة الشيعة على تحريف القرآن: شيخهم المفيد فقال: «واتفق علماء الإمامية أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل، وسنة النبي ﷺ»^(١).

والقول بتحريف القرآن -كما يزعمون- ذكر كثيراً في كتبهم المعتمدة، ومنها: الكافي الذي ذكر فيه مؤلفه روايات عدة في إثبات تحريف القرآن الكريم، وأن علياً عليه السلام عنده قرآن غير هذا القرآن الموجود بيننا، فقال: «باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام.

عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب، والأئمة من بعده»^(٢).

٢- عدم الاهتمام بدراسة العقيدة. يقول آية الله محمد حسين فضل الله:

«من المؤسف أن المسائل العقديّة لا تولي الاهتمام المناسب عند العلماء انطلاقاً من اقتضار تخصصهم على الفقه وأصوله، مما يجعلهم غير ملمّين بالجانب العلمي للعقائد، فلا يملكون عمق التحليل فيه، وربما كانت مراقبة العوام سبباً لذلك لدى البعض منهم»^(٣).

(١) أوائل المقالات، ص ٤٦.

(٢) الكافي، كتاب الحجّة، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام، وأنهم يعلمون علمه كله، ١/٢٢٨.

(٣) المسائل الفقهية، ١/٣١٧.

ولعل سبب ذلك هو الهروب من مواجهة الحقيقة، وهي: مخالفتهم لمنهج آل البيت في العقيدة، وهم الذين يدعون اتباعهم والاقتداء بهم.

٣- مصادرة حرية الفكر في أحقية المراجعة والمباحثة، والكبت العلمي؛ فكل من يريد أن يطرح رأياً لا بد أن ينظر هل هو موافق لعلماء الحوزة أم لا، فإن كان موافقاً لهم أقدم، وإن كان مخالفاً لهم أحجم!

يقول آية الله محمد حسين فضل الله:

« لذلك فنحن لحد الآن لم نحصل للأسف على نقلة نوعيّة في الحوزات. وإن مسألة تغيير الحوزات تحتاج إلى ما يشبه الثورة. وأظن أن ظروف الثورة لحد الآن ليست متوفرة؛ لأننا نعرف أنه ليست في الحوزات حرية فكر، فلا يستطيع الطالب أن يناقش فيها حتى بعض القضايا التاريخية في الهواء الطلق. فكيف يمكن أن يناقش فيها قضايا عقدية، أو اجتماعية، أو فقهية، وما إلى ذلك؟! علماً أن هناك محاولة تجريبية تمشي بين الألغام وإن شاء الله تتكلل بالنجاح»^(١).

فتبين مما سبق وبشهادة علماء الشيعة أنفسهم:

- عدم اهتمام الحوزات العلمية بالقرآن الكريم والقيام بتدريسه فضلاً عن حفظه.

- عدم اهتمامهم وعنايتهم بتدريس كتب العقائد.

- منع الاجتهاد في الحوزات العلمية المخالف لما عليه علماءهم.

ثانياً: موقف علماء الشيعة من الشرك والبدع والخرافات:

لقد كان البرقعي -رحمه الله- يعيش في مجتمع شيعي يغلب عليه انتشار الشوكيات والبدع والخرافات بين عامة الناس، بل حتى عند علماء الشيعة أنفسهم. ويصف آية الله البرقعي ذلك فيقول: « في هذه السنوات كنت أجد فسحة في الوقت، فاشتغلت بالمطالعة والتأليف، والتدبر في آيات كتاب الله؛ وثبت لي شيئاً فشيئاً أنني وجميع علمائنا غارقون في الخرافات، وأنا كنا نجهل معاني كتاب الله^(١) .

ويقول -رحمه الله- في بيان حال علماء الشيعة: « في الحقيقة لم أكن أظن أن عامة مشايخ المذهب أهل خرافة، وأنهم بعيدون عن الحقيقة. وفهمت أخيراً أن جميع المشايخ في سائر المذاهب والأديان هم في الغالب يتخذون من الدين والمذهب طريقاً للاعتياش وطلب الرزق، وأنهم يهتمون بالدنيا والمال أكثر من اهتمامهم بالدين^(٢) .

وذكر -رحمه الله- أنه من خلال تقليد الناس لعلمائهم بغير دليل؛ وقعوا في الشرك بالله تعالى، فقال: « في المذهب - أي الشيعي - يعد فهم الدين والعلم بحقائقه خاصاً بعلماء الدين، وغير علماء الدين ينبغي عليهم التقليد فقط.. ومن خلال التقليد ابتلي الناس بأنواع الشرك كدعاء غير الله، وطلب الحاجة من غير الله أعني طلب المدد الغيبي والحاجات غير العادية، وهذا شرك واضح^(٣) .

(١) سوانح الأيام، ص ٦٢ .

(٢) المرجع السابق، ص ٦٧ .

(٣) المرجع السابق، ص ١٥٦ .

وفي رسالته إلى أحد علماء الشيعة يبين له موقفه من البدع والخرافات، ويحثه على محاربتها، وحث الناس على ذلك فيقول -رحمه الله- : « أنالم أفعل شيئاً غير الرد على البدع والخرافات المفتراة على الإسلام، فكان ينبغي لكم مساعدوني، مع أني متوكل على ربي، وأقل الأحوال كان ينبغي عليكم ألا تكونوا في هذه الفتنة مع العوام. إن مسؤوليتنا جميعاً أن نبارز الخرافات الدينية والشركيات التي يقع فيها العوام»^(١).

ويذكر البرقعي قصة حدثت له تبين حال الناس، وما وصلوا إليه من اتباع للخرافات وتصديق لها فيقول: «ولما وصلت إلى مدينة آباده^(٢) كان الوقت في أول المغرب و الجو بارد فذهب الناس ليأكلوا ويستدفئوا في المقهى وأنا ذهبت إلى المسجد المجاور للصلاة وبعد الصلاة رأيت جمعاً من الناس ينتظرون أحد الوعاظ قالوا: بأنه سيأتيهم من مدينة إقليد^(٣) وقد تأخر عليهم؛ فاغتملت الفرصة وصعدت المنبر وبدأت في بيان بعض معاني التوحيد واختصرت الخطبة حتى لا أتأخر على الحافلة ثم خرجت من المسجد بسرعة وشاهدت المسافرين قد ركبوا الحافلة وهي تتهياً للحركة فركبت الحافلة وتحركت مباشرة. الناس الذين سمعوا كلامي في المسجد أعجبوا به وقالوا: ينبغي أن ندعو هذا السيد لكي يعظنا في هذه الليالي فخرجوا خلفي فلم يجدوا لي أثراً فلم يعرفوا هل صعد هذا الشخص إلى السماء أم اختفى في الأرض؟! فتعجب الناس

(١) سوانح الأيام، ص ١٠٨.

(٢) آباده: تقع جنوب مدينة شيراز بينها وبين طهران قرابة ٤٥٠ ميلاً تقريباً. انظر: موقع ويكيبيديا: <http://ar.wikipedia.org/wiki>.

(٣) (٢) إقليد: منطقة جبلية تقع في محافظة فارس. انظر: موقع ويكيبيديا: <http://ar.wikipedia.org/wiki>.

وقالوا: لا محالة بأن هذا السيد الذي تكلم بأحسن الكلمات هو إمام الزمان المهدي ثم بدءوا يبكون وينوحون ويتأسفون على فقدانهم هذه الفرصة الثمينة ثم انتشر الخبر في النواحي والمدن المجاورة أن إمام الزمان زارهم في مدينتهم آباده ولما كنت في شيراز سمعت أن إمام الزمان وعظ الناس على منبر مسجد آباده في الليلة الفلانية ثم رحل»^(١).

ويتضح مما سبق أن المجتمع الذي كان فيه البرقعي يعج بالعديد من مظاهر الشرك والبدع والخرافات، ومما ساعد على ذلك انتشار المذهب الشيعي فيه، والذي يعد مذهباً مخالفاً للكتاب والسنة - كما سيأتي بإذن الله تعالى - وكذلك فإن علماء المذهب الشيعي رغم أنهم قد أوجدوا الحوزات العلمية المتميزة بالتنظيم في طلب العلم والترقي فيه إلا أن العلوم التي تدرس فيه كانت خالية من علم الكتاب والسنة، ومن بيان العقيدة الصحيحة، فظهرت المخالفات العقديّة في علمائهم أيضاً فضلاً عن عامة الناس.

(١) سوانح الأيام، ص ٦٣.

المبحث الثاني

حياة البرقي وتحولاته

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

نسبه، ونشأته، وصفاته، ووفاته

أولاً: نسبه:

لقد دون البرقي -رحمه الله- نسبه في كتابه (تراجم الرجال)، وفي غيره من كتبه. فذكر سلسلة نسبه كاملاً، وهو: أبو الفضل بن حسن بن أحمد بن رضي الدين بن مير يحيى بن مير ميران بن أميران الأول بن مير صفى الدين بن مير أبي القاسم بن مير يحيى بن السيد محسن الرضوي بن رضي الدين بن فخر الدين علي ابن رضي الدين حسين بادشاه بن أبي القاسم بن ميره بن أبي الفضل بن نبدار بن مير عيسى بن أبي جعفر محمد بن أبي القاسم علي ابن أبي علي محمد بن أحمد بن محمد الأعرج بن أحمد بن موسى المبرقع بن الإمام محمد الجواد^(١).

قال عن نسبه -رحمه الله-: «فأنا من نسل موسى المبرقع^(٢)، ولهذا يُقال لي

(١) انظر: الذريعة، ١٨/٢٢٨. وانظر: سوانح الأيام، ص ٨.

(٢) موسى بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق: ولد في المدينة في القرن الثالث، وهو شقيق الإمام الهادي رحمه الله، انتقل بعد وفاة والده إلى الكوفة ثم إلى قم سنة ٢٥٦هـ، تسمى ذريته بالرضويين، توفي في قم سنة ٢٩٦هـ. انظر: أعيان الشيعة، ١٠/١٩٤، الأعلام، ٧/٣٢٧.

البرقي، كما أنني أنسب إلى الإمام الرضا^(١) فيقال لي: الرضوي أو ابن الرضا، وفي وثيقة الهوية الرسمية ألقب بابن الرضا^(٢).

وُلِد البرقي -رحمه الله- في قم سنة ١٣٢٨ هـ، أو ١٣٢٩ هـ، أو ١٣٣٠ هـ. وهو لم يذكر -رحمه الله- سنة ولادته، لكنه ذكر أنه بدأ طلب العلم سنة ١٣٤١ هـ وعمره أحد عشر، أو اثنا عشر عاماً^(٣). وذكر في كتابه السوانح أنه طلب العلم وعمره عشر، أو اثنا عشر عاماً^(٤). ولعل مما يؤيد أنه ولد سنة ١٣٢٩ هـ ذكره أن عمره وقت ثورة الخميني كان سبعين سنة^(٥).

ثانياً: نشأته وصفاته ووفاته:

(أ) نشأته:

نشأ أبو الفضل البرقي -رحمه الله- في أسرة فقيرة الحال؛ فقد كان أبوه فقيراً زاهداً معرضاً عن الدنيا، وكان يعتمد في قوته على عمل يده حتى آخر حياته، وكان يعمل في شدة البرد حتى وهو شيخ كبير، وكان يحب قيام الليل، ومصاحبة العباد.

- (١) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الملقب بالرضا، ولد في المدينة سنة ١٤٨ هـ، وكان من سادات أهل البيت وعقلائهم، توفي بطوس من خراسان سنة ٢٠٣ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ٣٨٧/٩ - ٣٩٣.
- (٢) سوانح الأيام، ص ٨. وقد اعتمدت على ترجمته التي في كتابه سوانح الأيام باعتبار أنها من أواخر ما كتبه عن نفسه رحمه الله.
- (٣) انظر: كسر الصنم، ص ٣٧٧.
- (٤) انظر: سوانح الأيام، ص ١١.
- (٥) انظر: كسر الصنم، ص ٣٩٦، وانظر: سوانح الأيام، ص ١٢٠-١٢١.

وأما جدّه أحمد.. فقد كان من علماء المذهب الإمامي، وكان مجتهداً معروفاً، ولكنه لم يكن يحب الظهور. وقد أقام في سامراء طالباً للعلم، وبعد بلوغه درجة الاجتهاد رجع إلى قم، وأصبح أحد أبرز مراجعها.

وقد تعذّر على والد البرقعي الإنفاق على تعليم ابنه، لكن والده البرقعي -رحمه الله- كانت حريصة على تعليمه؛ فكانت تسعى لتحصيل المال -وإن كان قليلاً- ثم ترسله للمعلم كل شهر، وكانت امرأة مديرة؛ ففي الحرب العالمية الأولى حين دخلت القوات الروسية إيران كان عام قحط، وكان الشيخ البرقعي في السنة الخامسة من عمره، ففضل الله ثم تدبير أمه تجاوزوا هذه السنة بسلام^(١).

(ب) صفاته:

تميّز آية الله البرقعي -رحمه الله- بصفات عدة.. لعلي أستخرج أبرزها من خلال ما كتبه هو عن نفسه، فمن ذلك:

- حرصه على الإخلاص لله تعالى فيما يدعوله من نبذ الشرك والخرافات المنتشرة في مجتمعه، وحرصه على البذل والعطاء في سبيل الدعوة إلى الله تعالى:

يُلاحظ ذلك في رسائله ومؤلفاته التي كان يهدف من تأليفها إلى بيان الحق للناس، وتحذيرهم من البدع والخرافات والعقائد الفاسدة. وقد استمر في التأليف رغم التهديد بالقتل من طوائف عدة، قال -رحمه الله-: «وكنت كلما ألّفت كتاباً يعاديني أصحاب دكاكين الباطل، فعندما ألّفت كتاب عقل ودين

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ٨-١٠.

-وهو كتاب في الرد على أهل الفلسفة، وبيان مناقضة عقائد الفلسفة للقرآن- لم يعجب المشايخ الذين يروجون للفلسفة اليونانية. وعندما ألفت كتاب فهرس العقائد الباطلة للشيخة لم يعجب ذلك الشيخية، وأظهروا العداوة لي. ولما ألفت كتاب الشعر والموسيقى، وبينت مفايدها عاداني الشعراء والمداحون الذين يرددون الأشعار في المناسبات الدينية. ولما ألفت كتاب أحكام القرآن عاداني العلماء الخرافيون»^(١).

وفي رسالته للخميني بيّن مقصده، والهدف من مناصرته للثورة فقال: «إن الهدف والمقصد الذي كنا نريد الوصول إليه، والذي كنا نريد أن نجنيه من الثورة، هو إحقاق الحق، وإصلاح الانحرافات»^(٢) فلم يقصد من مناصرته للثورة مالاً، أو شهرة، أو منصباً؛ إنما كان مقصده هو الإصلاح والدعوة للحق. وقد بيّن البرقعي أسباب تأليفه لكتبه وردوده، وأن من أهمها: تطهير اعتقاد الناس من الخرافات والبدع، وتحقيقاً للوحدة الإسلامية، وتنبية الناس ليعرفوا الحقائق الإسلامية^(٣).

وقد بين أنه عاش في فقر وكفاف لأجل نشر كتبه ومؤلفاته، فقال -رحمه الله-:

«ونظراً للحاجة الماسة للبيان؛ فقد كتبتُ كثيراً من الكتب بحسب وسعي، لأسقط عن كاهلي التكليف الشرعي، إضافة للمحاضرات والمقالات والبيانات التي أخرجتها لإيقاظ الناس، وفي سبيل ذلك عشتُ في غاية الكفاف

(١) سوانح الأيام، ص ٦٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٣) انظر: سوانح الأيام، ص ٢٣٣.

والفقر، وصرفت كل ما عندي في طبع وتوزيع الكتب»^(١).

وقد ذكر -رحمه الله- بعد محاولة اغتياله أنه مع ما أصابه من جروح في وجهه، إلا أن من فضائل الله عليه أنه لم يكن يتألم منها؛ وذلك من لطف الله به، ثم قال -رحمه الله-: «والله يعلم أنني ألفت وكتبت لوجهه، ولتبصير عباده؛ ولعل الله نجاني بسبب ذلك، فقد أظهر الله قدرته في حفظ عباده من كيد أعدائه»^(٢).

- ورعه ونزاهته:

كان من عادة طلاب الحوزات -كما ذكر رحمه الله- أن يذهبوا في رمضان ومحرم إلى المدن والقرى للوعظ؛ مقابل أخذهم للمال، فكان أبو الفضل البرقعي يذهب معهم أحياناً، ويبقى أحياناً لأنه لم يكن يأخذ أموالاً من الناس مثل كثير من الوعاظ^(٣).

وفي أحد رحلاته لتعليم الناس.. وبعد أن انتهى من تعليم الناس في المسجد، طلب رئيس البلدة أن يجمعوا للبرقعي مالاً كما هي عادتهم، فرفض البرقعي ذلك بشدة؛ وبين أنه لم يأت لكي يأخذ أموال الناس، وإنما جاء لتعليمهم^(٤).

وقد ذكر -رحمه الله- أنه عندما كان مبتلى بمذهب الخرافات والبدع، كان يعتقد بمشروعية الخمس؛ فكان يأخذ الأخماس من الناس، لكن بعد هدايته

(١) سوانح الأيام، ص ١٢٢.

(٢) سوانح الأيام، ص ٢٤٥.

(٣) انظر: سوانح الأيام، ص ١٢-١٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٢٣.

أعلن مرات عدة للناس: أن من كان عنده سند مني على خمس كنت أخذته، فأنا مستعد لإعادة ماله إليه^(٥).

- صدعُه بالحق، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

كانت المرأة في إيران ذلك الوقت لا يظهر منها شيء إذا خرجت من بيتها، فأصدر الشاه رضا البهلوي أمراً بأن تكشف النساء وجوههن، بل كان البهلوي يأمر الرجال بأن يحضروا زوجاتهم كاشفات الوجوه في المناسبات، وكان رجال الشرطة يمزقون حجاب النساء في الشوارع، ويُلزمنهن بكشف وجوههن. فاجتمع الناس في مسجد كوهر شاد^(٦) في مشهد، ورفضوا الخروج منه حتى تتنازل الدولة عن قرارها بإلزامهم بكشف وجوه النساء، فهدّتهم الدولة، ثم قامت بمحاصرة المسجد، وضربه بالقذائف والرصاص، وحملوا القتلى والجرحى ودفنوهم جميعاً! فخاف الناس بعد ذلك^(٧).. لكن البرقعي -رحمه الله- كان له موقف بيّن مدى قوته في إنكار المنكر، يقول -رحمه الله-: «لقد كان لهذه الأحداث أثرٌ كبير في نشر الخوف بين الناس، وسكوت الجميع؛ فلم يكن يجرؤ أحد على إظهار مخالفة الدولة في هذا الأمر. وكنت آنذاك في مدينة قم، فكتبت إعلاناً أدعوفيه الناس إلى معارضة ذلك، والتحرك لرفض هذا القرار. ولم يكن

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٢٤٦.

(٦) مسجد كوهر شاد: جنوب الساحة المشرفة على ضريح الإمام الرضا في مشهد، أمرت بينائه الأميرة كوهر شاد زوجة السلطان ميرزا شاه رخ الكوركاني. انظر: موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي، ٣/ ٢٥٩، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، بيروت.

(٧) انظر: سوانح الأيام، ص ٢٤.

أحد معي في هذه الخطوة؛ فاضطرت إلى الخروج ليلاً؛ لألصق هذه الإعلانات على أبواب وجدران المدينة، ولكن دون جدوى، فلم يتحرك أحد»^(١).

وكان للبرقعي دورٌ كبير في تحذير الناس من تشييع جنازة الشاه بهلوي بتوزيعه لمنشورات تبين حرمة ذلك، وكان لها أثرٌ كبير في عدم حضور الكثير من الناس للجنازة^(٢).

ومن المواقف التي تدل على حرصه على تبليغ الحق والصدع به: أنه أثناء سجنه في عهد الخميني لمرات عدة ومرضه في السجن، أرسل أبناءه العديد من الرسائل إلى الخميني وغيره من المسؤولين يطلبون إخراجه من السجن. ومن تلك الرسائل: رسالة ابنته فاطمة إلى الخميني تطلب منه إطلاق سراح أبيها، وتتعهد أنه إذا خرج بأن يتوقف عن التأليف، أو نشر أي شيء، فعقّب البرقعي على تلك الرسالة بعد خروجه بقوله: «إلا أنني أعتقد بأن إظهار حقائق الدين، وعدم ترك السكوت على البدع والخرافات واجبٌ شرعي عليّ، وأن التخلي عنه: حرام، وأنا - بخلاف أكثر المشايخ - أضع أمام عيني حديث المصطفى ﷺ: (إذا ظهرت البدع في أمتي فليُظهر العالم علمه، فمن لم يفعل؛ فعليه لعنة الله)^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ٢٥.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ٢٧-٢٨.

(٣) الحديث أخرجه الآجري في الشريعة، ٥/٢٤٩٧، ح ١٩٨٧، والسيوطي في الدر المنثور، ٢/٤٠٢، وهو ضعيف؛ فيه محمد بن عبد المجيد التميمي، ضعفه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ٢/٣٩٢، وابن حجر في لسان الميزان، ٥/٢٦٤. وانظر: الكافي، ١/٥٤، ح ٢.

بل هذا ما حذرنا منه القرآن عندما قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ
الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِنُونَ﴾
[البقرة: ١٥٩]. وأنا - والله الحمد - أخاف من لعنة الله أكثر من خوفاً من غضب
العوامِّ وبغى العلماء، ولولا ذلك؛ لما ألقيتُ بنفسى في هذا الخطر العظيم، ولما
جلبت لنفسى الأذى، والتُّهم، وأنواع التضييق»^(١).

- صبره وشجاعته في الثبات على ما يدعو إليه من نبذ الشرك والبدع
المنتشرة في بلده:

فلقد سُجِنَ - رحمه الله - مرات عدة، ومن ذلك: سجنه مع آية الله الكاشاني.
وقد أُصيب بالمalaria في السجن، واشتدَّ عليه المرض فيه^(٢)، وكانت مدة سجنه
ثلاثة أشهر. ثم سُجِنَ بعد ذلك في سجن أوين بتهمة انتحال مذهب السنة. ثم
خرج من السجن، وعند رجوعه إلى منزله وجد أن الشرطة فتشوا منزله، وأخذوا
منه بعض كتبه المخطوطة، وكان هذا بعد الثورة^(٣). ثم في سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
سُجِنَ مرة أخرى في سجن أوين، وفتشوا أيضاً بيته وأخذوا كتبه^(٤). ثم أطلقوا
سراحه بعد أربعين يوماً من سجنه، فرجع مرة أخرى وبقوة للتأليف والترجمة
لبعض الكتب دون ملل أو كلل، فألَّفَ كتباً عدة. يقول - رحمه الله -: «ومع قلة
المراجع والكتب اللازمة، وفوقها كبر سنني، وضعف بُنيّتي، إلا أنني بدأت بكل
سرعة لتأليف كتب منها: كتاب دراسة علمية لأحاديث المهدي، وكتاب تضادّ

(١) سوانح الأيام، ص ٢٧٩.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ٣٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٢٣١.

مفاتيح الجنان وآيات القرآن، وكسر الصنم - عرض أخبار الأصول على القرآن والعقول، ونقد كتاب المراجعات باللغة العربية، وترجمة كتاب المنتقى من منهاج السنة لابن تيمية، سمّيته المرشد للسنة والرد على أهل البدعة، وترجمة كتاب أحكام القرآن للشافعي، وترجمة كتاب الفقه على المذاهب الخمسة، وكتاب مضادة المذهب الجعفري للإسلام والقرآن، وغيرها من الكتب^(١).

ويذكر العلامة البرقعي - رحمه الله - أن تأليفه لكتاب دراسة علمية لأحاديث المهدي، والذي يثبت فيه أن الإمامة المقصود منها مُطلق القيادة والزعامة؛ وأنها بهذا المعنى لا يصح أن تنحصر في أشخاص محدودين بعدد معين. فكان تأليفه لهذا الكتاب سبباً في محاولة اغتياله؛ حيث وقع هذا الكتاب في يد شيخ من كبار المسؤولين في الدولة، فقاموا بإصدار فتوى بهُذرم البرقعي - رحمه الله - ثم بعد ذلك أرسلوا أربعة لقتله، فطرقوا عليه الباب قبل الغروب، وتظاهروا بأنهم يريدون أن يستفتونه، وكانوا في الحقيقة يريدون معرفة بيته ومداخله ومخارجه، وفي الليل، وتحديدًا ليلة الخميس ١٩ من رجب ١٤٠٦ هـ الموافق ٢٩ مارس ١٩٨٦ م أتوا مرة أخرى إلى منزله في الساعة الثامنة أو التاسعة، فطرقوا الباب، ودخل أحدهم إلى المنزل، وكان الشيخ البرقعي في الركعة الثانية من صلاة العشاء، فأطلق عليه الرصاص فدخلت في خده، فقطع الصلاة ثم سقط مغمى عليه، ثم نُقل للمستشفى بعد ذلك^(٢). ولم يبق في المستشفى إلا أياماً عدة، وجاءت التعليقات للأطباء بعدم علاجه^(٣)، ثم رأى أن خروجه من المستشفى أفضل، خاصة أن أحد الأطباء قال له: أن بقاءك في المستشفى خطرٌ

(١) سوانح الأيام، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٣) انظر: كسر الصنم، ص ٢٤.

على حياتك، فخرج في اليوم الخامس، ولم يتلقَّ العلاج^(١).

ثم لم تمضِ أيامٌ على محاولة اغتياله إلا وقام أحد المشايخ الرسميين في الجمهورية الإيرانية بإصدار فتوى بقتله وإهدار دمه، وأنَّ قتله أحد أوامر الشرع! وأن قتله لا يحتاج إلى إذن شرع أو حاكم^(٢).

وقد ذكر -رحمه الله- أن مما أغضبهم عليه تأليفه للكتب في الرد على أهل البدع، ومن تلك الكتب ترجمته لكتاب المتقى من منهاج السنة؛ فقاموا بالقبض عليه في أوائل شهر ذي القعدة سنة ١٤٠٧ هـ الموافق لشهر يوليو عام ١٩٨٧ م، وكان لا يزال مريضاً والماء يجري من عينه بسبب إصابته، وسُجن في سجن أوين، وكانت مدة سجنه هذه المرة: أربعة عشر شهراً، منها ستة أشهر في غرفة انفرادية، وكانوا مرات عدة يهدّدونه بالإعدام^(٣).

وبعد ذلك قالوا له أنت تستحقّ الإعدام، لكن لكونك شيخاً كبيراً خُفّف عنك الحكم إلى النفي مدة خمس عشرة سنة إلى مدينة يزد، فذهب إلى يزد، فجاء مجموعة من الشرطة وأخذوه إلى سجن يزد، وسُجن فيه ثلاثة أشهر، وكان أسوأ من سجن أوين بكثير^(٤).

وبعد ثلاثة أشهر أخرجوه من السجن بشرط أن يأتي إليهم بعد شهر، وتسجيل حضوره لديهم كل يوم! حتى أنه مرض مرضاً شديداً.. اعتقد أبناؤه أنه سيموت؛ فأخبروا الدولة بأنه قد يكون في سكرات الموت فلا

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ٢٤٥.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٢٥٨-٢٦٠. وانظر: كسر الصنم، ص ٢٤.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٢٨٢-٢٨٣. وانظر: كسر الصنم، ص ٢٤.

حاجة لحضوره إلى يزد، فرفض المسؤولون ذلك، وأصروا على حضوره، ولو أن يأتي بسيارة إسعاف^(١) وبعد موت الخميني، أرسل البرقعي برسالة إلى خامنئي يطلب منه إخراجه من حبسه، فأطلق سراحه^(٢).

ومما بيّن شدة صبره وحرصه على ما يدعو إليه: أنه مع ما كان يعانيه -رحمه الله- من المرض، وكبر السن، وملاحقة الحاقدين له في كل مكان لقتله إلا أنه حرص على نشر كتبه، وقام بمراجعتها وتصحيحها. وكتابه مؤلّفٌ يحكي سيرته، وهو كتاب: سوانح الأيام؛ بعد أن رأى منهم غضباً شديداً لما كتبه قبل ذلك عن سيرته مختصراً، وأنه لو لم يكن في كتابته لسيرته خيراً لما غضب منها الشيوخ والمراجع، ولخوفه من الكذب عليه بعد موته^(٣).

ما سبق يبيّن بوضوح مدى حرص آية الله البرقعي -رحمه الله- على نشر التوحيد، والتحذير من البدع، والصبر على ذلك من جانب، ومن جانب آخر: شجاعته في تبليغه دين الله مع ما تعرّض له من محاولات لاغتياله مرات عدة^(٤) وسجنه، وما صاحب ذلك من مرضه وكبر سنه.

- ومن صفاته: إظهاره براءته من الشرك وأهله:

ومما يدل على ذلك: أنه بعد محاولة اغتياله وذهابه للمستشفى، ذكروا أنه لا بد من نقل دم له، فطلب أن لا يعطوه دم شيعي نجس، ورفض نقل الدم له

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٩٧.

(٣) انظر: سوانح الأيام، ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٢٩٥.

إلا من سنّي؛ فجاء أحد السنّة ممن يعرفهم وتبرّع له بالدم^(١).

ومن ذلك أنه وصّى عند موته أن لا يُقبر في مقابر الشيعة^(٢).

(ج) وفاته:

كانت وفاته -رحمه الله- في سنة ١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩١ م. وقد أوصى أن لا يُدفن في مقابر الشيعة، وكذلك من وصيته أنه منع من نصب أبيات شعرية على قبره حيث أنشدها من قبل لهذه الأيام^(٣).

ويجدر التنبيه هنا إلى أن بعض الرافضة سعوا في تشويه حياة البرقعي، فقد حاولوا إشاعة أنه رجع عن الحق إلى مذهب الرافضة، وأنه أوصى بأن يُدفن في ضريح الإمام شعيب -عليه السلام-!

بل إن بعض الناس بسبب دعوى رده ذبحوا بعض القرابين في جنازته، ودفنوه تطبيقاً لوصيته في صحن ضريح شعيب -عليه السلام-!^(٤)

وقد تحدّث بعض المقرّبين من الشيخ البرقعي -رحمه الله- عن هذه الفرية، ويبيّن أن هذا كذبٌ من الرافضة، وأن البرقعي -رحمه الله- توفي وهو ثابتٌ على الدّين الحق، ولم يرجع إلى الخرافات والشركيات التي عند الرافضة بحمد الله تعالى.

(١) ذكر لي ذلك: الشيخ عبدالله حيدري.

(٢) انظر: كسر الصنم، ص ٢٤.

(٣) انظر: كسر الصنم، ص ٢٤.

(٤) انظر: موقع ولي العصر: <http://www.valiasr-aj.com/fa/index.php> وكان ممن

روح هذه الكذبة على البرقعي وادّعى رجوعه للتشيع: حسيني ورجائي الذي كان من المهتمدين ولازم مصطفى طبطائي، ثم انتكس وقام بعض المعمّمين بإغرائه بالأموال، وإعطائه محلاً أمام جامعة طهران لبيع الكتب، وقد ذكر ذلك الشيخ عبدالله جمعة.

المطلب الثاني

حياته العلمية، وشيوخه وثناؤهم عليه، ومؤلفاته

(أ) حياته العلمية:

لقد ذكر آية الله البرقعي -رحمه الله- بدايته في طلب العلم، وأنه بسبب فقره لم يكن هناك شيء يعطيه المعلم، ولذلك كان يجلس قريباً من الطلاب في قم يستمع للدرس، ولم يكن يستطيع توفير الأوراق للكتابة إلا من خلال ما يرميه أصحاب الدكاكين والعتارين، فأكمل على هذه الحال تعلم الفارسية وقراءة القرآن وهو صغير. ثم جاء الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي -وهو من كبار علمائهم في ذلك الوقت- فقام بفتح حوزة علمية لطلاب العلم، وكان عمر الشيخ البرقعي -رحمه الله- عشر أو اثنتي عشرة سنة، فعزم على الالتحاق بالحوزة، وبسبب صغر سنّه؛ لم يُقبل بها. لكن بواسطة أحد أقربائه -وكان مديراً للمدرسة- وافقوا على دراسته، فأعطوه غرفة صغيرة جداً طولها متر وعرضها متر. وكانت في زاوية المدرسة، وهي مخصصة لأغراض التنظيف وبابها مكسور، وكان خادم المدرسة يجلس معه فيها^(١).

قال -رحمه الله-: « وقد اجتهدتُ في تهيئة الغرفة، وفرشت فيها بساطاً صغيراً أعطتني إياه والدتي، ثم اشتغلتُ بالتحصيل ليل نهار في تلك الغرفة المتواضعة التي لم تكن تقيني من حر الصيف ولا من برد الشتاء بسبب بابها

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ١٠، ١١.

المتهالك»^(١).

وقد بقي -رحمه الله- في هذه الغرفة قرابة ستين، وخلال هذه الفترة لم يساعده أحد في تحصيل نفقته، فكان يعمل بنفسه عند بعض التجار والفلاحين لكي يوفر ما يحتاجه ليواصل تعليمه، فتعلّم النحو والصّرف، وقرأ كتاب المغني وكتاب الجامي، وتقدّم للاختبار عند الشيخ عبد الكريم اليزدي، فنجح بتفوّق، فكافأه الشيخ براتب شهري قدره خمسة ريالات إيرانية لكنها لم تكن كافية لحوائجه، فطلب من بعض من يعرفهم أن يشفعوا له عند الشيخ الحائري حتى يزيد مرتبه، فقبل ورفع مكافأته إلى ثمانية ريالات. وقد اجتهد -رحمه الله- في تدبير مصروفه المتواضع، وواصل التعليم حتى وصل إلى مرحلة الخارج، فتعلم الفقه وأصوله، وأثناء التحصيل.. كان يدرّس بعض الطلاب المبتدئين مقررات المقدمات، كالفقه والنحو والصرف والمنطق من حفظه نظراً لقلّة الكتب اللازمة، وبهذا صار أحد مدرسي الحوزة.

وفي تلك الفترة بدأ -رحمه الله- يشارك طلاب الحوزة في الذهاب لبعض القرى والمدن في شهر رمضان ومحرم، وكانت عادتهم أن يذهبوا للحصول على شيء من المال مقابل وعظهم، فكان البرقعي كما ذكر عن نفسه يذهب أحياناً معهم وأحياناً يفضل القعود، لأنه لا يستطيع أن يفعل مثلهم ويأكل أموال الناس بالباطل^(٢).

(١) سوانح الأيام، ص ١١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٢. وانظر: ملحق كسر الصنم، ص ٣٧٧ وما بعدها.

(ب) شيوخه وثناؤهم عليه:

كان عصر البرقعي -رحمه الله- زاخراً بالعلماء والمراجع الدينية في المذهب الشيعي. وقد تلقى البرقعي العلم على العديد منهم، بل أخذ الإجازات عنهم، والشهادة له بالاجتهاد.. وكان هذا قبل هدايته. قال رحمه الله: «وسأورد هنا بعض الإجازات التي تُثبت بلوغي مرحلة الاجتهاد، والله تعالى يعلم أنني لا أقصد بذكرها التفاخر، بل غرضي أن أقطع الطريق على أعدائي الذين يكذبون ويُنكرون الحقائق. وأنا على يقين بأن حصول المرء على إجازة من علماء يعتقدون بعقائد باطلة، ومبتلون بالخرافات لا فخر للرجل فيها، وأن مثل هذا لا ينفع العبد غداً في الآخرة»^(١).

ومن العلماء الذين تلقى البرقعي عليهم العلم، وأجازة العديد منهم:

١ - آية الله العظمى عبد الكريم بن محمد جعفر اليزدي الحائري: وُلد في قرية من قرى محافظة يزد^(٢) سنة ١٢٧٦هـ - ١٨٥٩م. درس في يزد، ثم هاجر للعراق واشتهر بها، ثم هاجر إلى إيران سنة ١٣٣٣هـ وسكن آراك، ثم نزل قم سنة ١٣٤٠هـ، وأسس فيها الحوزة العلمية الموجودة فيها الآن، وقرّر الامتحان السنوي والإشراف على تعليم الطلبة، كما أسس في قم مكتبة المدرسة الفيزية، توفي في قم سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م^(٣).

(١) سوانح الأيام، ص ٣١٣.

(٢) يزد: مدينة تقع وسط إيران سُيِّدت في القرن الخامس الميلادي، وهي مركز تجمع الزرادشتيين في إيران. انظر: موقع ويكيبيديا: <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

(٣) انظر: الذريعة إلى مصنفات الشيعة، ٣٧٨/٤، الأعلام، ٥٦/٤.

٢- آية الله العظمى أبو الحسن محمد بن عبد الحميد بن محمد الموسوي الأصفهاني: أحد علماء الإمامية، وُلد في قرية (مديس) في أصفهان سنة ١٢٨٤هـ، وبها تعلّم، ثم هاجر إلى النجف سنة ١٣٠٨هـ. شارك في ثورة العشرين، ثم نُفي إلى إيران، وبعدها قبل العودة بشرط عدم التدخّل في السياسة، آلت إليه المرجعية في النجف مع النائيني، توفي في الكاظمية في ٩ / ١٢ / ١٣٦٥هـ^(١).

وقد وصف أبو الحسن الموسوي البرقيّ في إجازته له، فقال: «ممن بذل جهده في تحصيل الأحكام والمعارف الإلهية برهَةً من عمره، وشطراً من دهره، مُجِدّاً في الاستفادة من الأساطين، حتى بَلَغَ مرتبةً عاليةً من الفضل والاجتهاد، مقروناً بالصلاح والسداد، وله التصديّ في الأمور الحسيّة، وفيما لا يجوز لغير الفقهاء والمجتهدين التصدي لها»^(٢). ولمكانة البرقي العلمية التي وصل إليها؛ أجاز الأصفهاني له أخذ الخُمس من سهم الإمام^(٣).

٣- آية الله العظمى حجت كوة كمره: وُلد سنة ١٣١٠هـ، مرجعٌ شيعي، توفي سنة ١٣٧٢هـ.

٤- محمد علي القمي الكربلائي الحائري: مشهور بكتابه كفر الوهابية، توفي سنة ١٣٨١هـ^(٤).

٥- آية الله أبو القاسم بن مصطفى الكاشاني: يُعد من المراجع العلمية البارزة، نُفي من العراق إلى إيران بسبب مشاركته في مقاومة الإنجليز، توفي

(١) انظر: أعيان الشيعة، ٢ / ٣٣٢.

(٢) سوانح الأيام، ص ٣٢٠، ملحق كسر الصنم، ص ٣٧٧.

(٣) سوانح الأيام، ص ٣٢٠.

(٤) انظر: معجم المؤلفين، ٣ / ٢١٧.

سنة ١٣٨١هـ^(١).

وقد أثنى على البرقعي فقال: « فَإِنَّ جَنَابَ الْعَالَمِ الْعَادِلِ حُجَّةَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ السَّيِّدِ: أَبُو الْفَضْلِ الْعَلَمَةَ الْبَرْقَعِيَّ الرَّضَوِيَّ قَدْ صَرَفَ أَكْثَرَ عَمْرِهِ الشَّرِيفِ فِي تَحْصِيلِ الْمَسَائِلِ الْأُصُولِيَّةِ وَالْفَقْهِيَّةِ، حَتَّى صَارَ ذَا قُوَّةٍ قَدْسِيَّةٍ فِي رَدِّ الْفُرُوعِ الْفَقْهِيَّةِ إِلَى أَصُولِهَا »^(٢).

٦- الحاج الشيخ محمد بن رجب علي الطهراني السامرائي العسكري: وُلِدَ سنة ١٢٨١هـ في طهران، وتوفي في سامراء سنة ١٣٧١هـ. له مؤلفات عدة منها: الإشارات والدلائل فيما تقدم ويأتي من الرسائل، ومستدرك البحار^(٣). وقد كتب إجازة للبرقعي، فقال: « قد استجازني السيد الجليل العالم النبيل، فخر الأقران والأمثال: أبو الفضل البرقعي القمي -أدام الله تعالى تأييده- رواية ما صححت لي روايته، وسأغت لي إجازته، ولما رأيت أهلاً لذلك، وفوق ما هنالك؛ استخرت الله تعالى وأجزته أن يروي عني بالطرق المذكورة، في الإجازة المذكورة... »^(٤).

٧- الحاج الشيخ أغا بزرك محسن علي محمد رضا الطهراني: وُلِدَ في طهران سنة ١٢٩٣هـ، وانتقل للعراق سنة ١٣١٣هـ. تفقه في النجف، وأجيز بالاجتهاد قبل سن الأربعين، وتوفي سنة ١٣٨٩هـ: وله مؤلفات عدة، من

(١) انظر: نقباء البشر، ١/ ٧٥. ومستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ٣٠٦/٧، دار

التعارف، ١٤٠٩هـ، بيروت.

(٢) سوانح الأيام، ص ٣١٩. وكسر الصنم، ص ٣٧٤.

(٣) انظر: الذريعة، ١٠/ ٣٤.

(٤) سوانح الأيام، ص ٣١٦-٣١٧.

أبرزها: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ونقباء البشر في القرن الرابع عشر^(١). وقد أجاز البرقعي، ومما قاله في إجازته: «فإن السيد السند العلامة المعتمد، صاحب المفاخر والمكارم، جامع الفضائل والمفاخر، المصنّف البارِع، والمؤلّف الطاهر، مولانا الأجلّ: السيد أبو الفضل الرضوي، نجل المولى المؤمن السيد حسن البرقعي القمي دامت أفضاله، وكثر في حُماة الدين أمثاله، قد برز من رشحات قلمه الشريف ما يغنيننا عن التقريظ والتوصيف، قد طلب مني لحسن ظنه إجازة الرواية لنفسه، ولمحروسه العزيز الشاب المقبل السعيد السيد السيد محمد حسين حرمة الله من شر كل عين، فأجزتها أن يرويا عني جميع ما صحت لي روايته عن كافة مشايخي الأعلام من الخاص والعام..»^(٢).

٨- عبد النبي^(٣) بن محمد علي النجفي العراقي الرفسي: وُلد سنة ١٣٠٧هـ، وهاجر للعراق سنة ١٣٣١هـ، ونزل في النجف. له مؤلفات عدة من أهمها: غوالي اللآلي في فروع العلم الإجمالي، ورسالة في المنطق، والحسن والقبح^(٤). وقد كتب إجازة للشيخ البرقعي، ومما قال فيها: «لا يخفى أن السيد المستطاب، العالم الفاضل، جامع الفضائل والفواضل، قدوة الفضلاء والمدرسين، معتمد الصلحاء والمقربين، عماد العلماء العاملين، معتمد الفقهاء والمجتهدين، ثقة الإسلام والمسلمين: السيد أبو الفضل القمي الطهراني،

(١) الأعلام، ٢٨٩/٥، أعيان الشيعة، ٢١٣/١.

(٢) سوانح الأيام، ص ٣١٧، ملحق كسر الصنم، ص ٣٧٦.

(٣) يحرم التسمي بما عبد لغير الله تعالى، قال ابن حزم: اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله عز وجل كعبد العزى، وعبد هبل، وعبد عمرو، وعبد الكعبة وما أشبه ذلك. انظر: مراتب الإجماع، ص ١٥٤، دار الكتب العلمية، بيروت. وانظر: تحفة المودود، ابن القيم، ص ١١١، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ بيروت.

(٤) انظر: الذريعة، ١٩/٧، ١٣٤/٨.

الملقب بالعلامة الرضوي.. قد حضر سنين متتالية في النجف الأشرف في الحوزة دروسي الخارجية، وأيضاً قد حضر في قم سنوات عديدة في الحوزة. درس هذا العبد لتحصيل المعارف الإلهية، والعلوم الشرعية، والمسائل الدينية، والنواميس المحمدية، فسعى ما استطاع، فكّد وجدّ واجتهد، حتى وصل بحمد الله إلى حد قوة الاجتهاد، ويجوز له أن يستنبط الأحكام الشرعية، وأن يعمل بمنهج معهود بين الأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين، وأجزت له أن يروي عني بالطرق التسعة التي لي إلى المعصومين عليهم السلام، وأجزت له أيضاً نقل الفتاوى، كما أنه مجازٌ في أن يتصرف في الأمور الشرعية التي لا يجوز التصدي لها إلا بإجازة المجتهدين، وهو مجازٌ في قبض الحقوق المالية ولاسيما سَهْم الإمام (عليه السلام) (١).

فتبين مما سبق: أن آية الله البرقي قد جد واجتهد حتى وصل إلى أعلى درجة عند الشيعة الاثني عشرية، وهي درجة (آية الله العظمى). وأجاز العلماء له أخذ الخمس من سهم الإمام (٢)؛ وهو ما يبين للمنصفين من الشيعة وغيرهم أن رجوع البرقي، وإنكاره لأصول الشيعة ومعتقداتهم الفاسدة جاء من شخصية بارزة في المذهب الشيعي كان لها باعٌ طويلٌ فيه. وبهذا يحسن الباحثين عن الحق من الشيعة: دراسة حياة البرقي بجميع مراحلها، دراسة فاحصة، تكون منطلقاً لهم لمراجعة ما هم عليه من عقائد فاسدة لامت لدين الإسلام الحق بصلة، وإنما هي خرافات قد كرسها ورسخها في أذهانهم مراجعهم بلا دليل ولا برهان.

(١) سوانح الأيام، ص ٣١٨-٣١٩.

(٢) مما يجدر التنبيه إليه: أنه - رحمه الله - بعد هدايته ذكر أن الخمس عند الشيعة غير مشروع، وبتين أن من عنده سند بأخذ الخمس منه يأتي به، وهو مستعد لإرجاع ماله إليه. انظر: سوانح الأيام، ص ٢٤٦.

(ج) مؤلفاته:

بدأ البرقعي التأليف في سن مبكرة، وقد ألف العديد من الكتب والرسائل، وترجم عدداً من الكتب. وكذلك ألف العديد من الكتب نظماً، وقد ذكر الهدف من تأليفه، وهو: ما وجده عند كثير من الناس من الوقوع في الشكيات والخرافات والبدع؛ فأراد أن يرشد الناس ويبلغ دين الله تعالى، وكذلك دعوة الناس، وإيقاظهم إلى الحق. وقد طبعت بعض تلك الكتب، وبعضها لم يطبع، وبعضها سُرق^(١).

ولعليّ أعرض تلك الكتب كما ذكرها البرقعي -رحمه الله- في كتابه سوانح الأيام، وهي كما يلي^(٢):

- ١ - مرآة الآيات، أو دليل مباحث القرآن^(٣).
- ٢ - كنز الذهب، أو ألف وخمسة مائة حديث للرسول ﷺ.
- ٣ - كنز الكلام، كلمات الإمام الحسن عليه السلام.
- ٤ - كلمات قصيرة لسيد الشهداء عليه السلام.
- ٥ - كنز الجواهر في كلمات الإمام الباقر عليه السلام.
- ٦ - كنز الحقائق في كلمات الإمام الصادق عليه السلام (وهذه كانت قبل هدايته).

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ١٢٢. وانظر: شعاع من القرآن، البرقعي، ٢/ ٣٦٣.
(٢) ذكر البرقعي رحمه الله مؤلفاته كاملة: المفقودة، المطبوعة، وغير المطبوعة في كتابه سوانح الأيام المترجم باللغة العربية، ص ١٢٢-١٣٣، وكذلك ملحق كسر الصنم، ص ٤٠٠-٤٠٢.
(٣) طبع مرات عدة بدار إقبال للنشر.

- ٧- رسالة الحقوق في بيان حق الخالق والمخلوق.
- ٨- العشق والمعاشقة في نظر العقل والدين.
- ٩- الشعر والموسيقى بين المصالح والمفاسد.
- ١٠- محاسن اللحية والشارب^(١).
- ١١- فهرس عقائد العرفاء والصوفية^(٢).
- ١٢- عقائد الإمامية الاثني عشرية^(٣).
- ١٣- فهرس عقائد الشيخية ومضادتها للإسلام^(٤).
- ١٤- ترجمة العواصم والقواصم^(٥) (وهذا بعد هدايته).
- ١٥- حواشي على كفاية الأصول.
- ١٦- حواشي على كتاب صلاة همداني.
- ١٧- حواشي على المكاسب المحرمة.
- ١٨- حواشي على كتب الأحاديث.

- (١) وقد ذكر أن هذا الكتاب قد ألفه قبل هدايته؛ فينبغي أن يجدد النظر فيه. انظر: سوانح الأيام، ص ١٢٣.
- (٢) طبع مرة واحدة، وقد بين فيه المؤلف ٥٢ فرقاً بين الاعتقادات الإسلامية وعقائد الصوفية. انظر: سوانح الأيام، ص ١٢٣.
- (٣) وقد ذكر البرقعي -رحمه الله- أنه ألفه قبل هدايته. انظر: السوانح، ص ١٢٤.
- (٤) ذكر المؤلف أنه قد طبع مرة واحدة، وهو قبل هدايته. انظر: السوانح، ص ١٢٤.
- (٥) لم يُطبع كما ذكر المؤلف، وما يليه حتى الكتاب الثاني والأربعين. انظر: سوانح الأيام، ص ١٢٤-١٢٧.

- ١٩- تحفة الرضوي في أحوال أبي الصلت الهروي.
- ٢٠- ترجمة جزء من كتاب توحيد الشيخ الصدوق.
- ٢١- ترجمة جزء من كتاب وسائل الشيعة.
- ٢٢- الأربعين من أحاديث خاتم النبيين ﷺ.
- ٢٣- الفقه الاستدلالي.
- ٢٤- نكات في علم النفس.
- ٢٥- مجموعة في الأخلاق.
- ٢٦- مجموعة مواعظ.
- ٢٧- نصيحة العاقل للولد اللبيب.
- ٢٨- رسالة بيشاهنكي^(١).
- ٢٩- رسالة قبل الصوت.
- ٣٠- ترجمة المختار الثقفي.
- ٣١- الجبر والتفويض.
- ٣٢- جداول في الإرث.
- ٣٣- فهرس مجالس المؤمنين.

(١) أي رسالة الكشافة.

٣٤- الجواب على كسروي^(١).

٣٥- ألفية في النحو والصرف بالعربية. «قال في مطلعها:

الرضوي البرقعيّ الفاني	قال أبو الفضل هو السيداني ^(٢)
كنيته وكنيتي ابن الرضا	جدّي مبرقع هو سبط الرضا
مصلّياً على النبي وعترته	الحمد لله على تربيته
وهاجروا ونصروا من تبعه	وصحبه الذين آمنوا معه
نصيره في دينه وزيره	لا سيما وصيّته وصهره
مسائل النحو بها مطوية	وبعد ذا في النحو لي ألفية
فائقة ألفية ابن مالك ^(٣)	ألفيتي تهذب المسالك

٣٦- منظومة في الأسماء الإلهية (وقد ألفه قبل هدايته).

٣٧- ترجمة جامع الدروس (وقد ألفه قبل هدايته).

٣٨- ترجمة كتاب كشف الشبهات (وطبع ضمن كتاب العقيدة الإسلامية كما سيأتي).

٣٩- تراجم النساء (في ثلاثة مجلدات).

٤٠- تراجم الرجال (عشرة مجلدات طبع منها المجلد الأول^(٤)).

(١) وهذا الكتاب، وما سبقه من كتب: ألفها قبل هدايته.

(٢) سيدان: محل في قم ينسب إليه البرقعي.

(٣) انظر: سوانح الأيام، ص ١٢٦.

(٤) ذكر الشيخ أنه ألفه قبل هدايته؛ ففيه من الخرافات والبدع؛ ولا يرضى بطباعته إلا قسم

خاص بحياة جمال الدين الحسيني الأسد آبادي، وشرح أحوال العالم المجاهد الشيخ

فضل الله نوري، وقد صوّر هذان القسمان ووزعا. انظر: سوانح الأيام، ص ١٢٦-١٢٧.

- ٤١ - جواباً مجملاً على كتاب ٢٣ عاماً^(١).
- ٤٢ - تحريم نكاح المتعة في الإسلام (وقد ذكر المؤلف أن الكتب من الكتاب الرابع عشر إلى هذا الكتاب لم تطبع^(٢)).
- ٤٣ - ترجمة كتاب الفقه على المذاهب الخمسة، تأليف محمد جواد مغنية^(٣).
- ٤٤ - أحكام القرآن^(٤).
- ٤٥ - تحقيق خطبة الغدير^(٥).
- ٤٦ - نقد كتاب المراجعات (وهو باللغة العربية، وقد ألفه بعد هدايته).
- ٤٧ - قَبَس من القرآن (وتزيد صفحاته على ٢٤٠٠ صفحة، وطُبعت مقدمته مستقلة).
- ٤٨ - خدعة جديدة أم التثليث والتوحيد.

- (١) ويقصد به: كتاب ٢٣ عام دراسة في الممارسة النبوية المحمدية، تأليف علي دشتي. وقد رد عليه كذلك مصطفى الطبطبائي في كتابه الخيانة في الإخبار عن التاريخ.
- (٢) انظر: سوانح الأيام، ص ١٢٤-١٢٧.
- (٣) تُرجم باسم (فقه طبيعي) بطلب من كاظم بورجوادي الذي طبع الكتاب باسمه بدون تعليقات البرقعي، وقد غيّر بعض المصطلحات والجمل التي وضعها البرقعي. انظر: سوانح الأيام، ص ١٢٧.
- (٤) طُبِعَ مرات عدة عن طريق دار عطائي للنشر، وقد بينَّ الأحكام الفقهية مستدلاً بالآيات القرآنية، وكان ذلك قبل هدايته. انظر: السوانح، ص ١٢٧.
- (٥) نشرته دار كانون انتشارات شريعت، بعنوان: الخطبة الغديرية المنقولة عن رسول الله، وفيها بعض التعليقات للبرقعي. انظر: السوانح، ص ١٢٨.

- ٤٩- النظام الجمهوري الإسلامي^(١).
- ٥٠- كلشن قدس ياعقايد منظوم^(٢) (وهو منظومة شعرية).
- ٥١- المثنوي المنطقي^(٣).
- ٥٢- دعبل الخزاعي^(٤) وقصيدته الثائية (وقد نظمها بالفارسية).
- ٥٣- ديواني في كسر حافظ^(٥) أو الحوار مع حافظ.
- ٥٤- الإسلام دين العمل والجِدِّ.
- ٥٥- ترجمة أحكام القرآن للشافعي^(٦).
- ٥٦- العقيدة الإسلامية (ترجمة كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وقد وضع له مقدمة، وبعض الزيادات، وطُبِعَ
-
- (١) طُبِعَ هذا الكتاب قبيل نجاح الثورة في إيران، وقد أضاف الناشر في الصفحة الحادية عشر كلاماً بدون إذن المؤلف كما ذكر ذلك البرقعي نفسه، انظر: سوانح الأيام، ص ١٢٨.
- (٢) طُبِعَ الكتاب مرتين، وقد وضع المؤلف في الطبعة الأولى أشعاراً خرافية، ثم عدَّها في الطبعة الثانية. انظر: السوانح، ص ١٢٩. نظمه على نهج شعر كلشن راز للشيخ شبستري، ومعناه حديقة الأزهار المقدسة أو العقائد المنظومة.
- (٣) وهو في مجلدين، طبع المجلد الأول منها. انظر: سوانح الأيام، ص ١٢٩.
- (٤) دعبل بن علي بن رزين الخزاعي: شاعر هجاء، ولد سنة ١٤٨ هـ، أصله من الكوفة، صنَّف كتاباً في طبقات الشعراء، توفي سنة ٢٤٦ هـ. انظر: الأعلام، ٢/ ٣٣٩. وانظر: معجم المؤلفين، ٤/ ١٤٥.
- (٥) شمس الدين محمد حافظ الشيرازي: وُلِدَ سنة ٧٢٩ هـ، قيل سُمِّيَ حافظاً لحفظه للقرآن الكريم، له ديوان شعر، توفي سنة ٧٩٢ هـ تقريباً. انظر: الذريعة، ٩/ ٢٢٢.
- (٦) ذكر المؤلف أنه طُبِعَ ونُشِرَ في مدينة سَنَدَج، وقد طُبِعَ بعد هدايته. انظر: سوانح الأيام، ص ١٢٩.

باسم مستعار: عبد الله تقي زاده.

لكن عند رجوعي للطبعة الفارسية لكتاب سوانح الأيام، وجدتُ أن البرقعي -رحمه الله- لم يذكر فيها أنه ترجم كتاب التوحيد، وإنما ذكر أن الكتب التي قام بترجمتها من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- هي: كُشف الشُّبهات، والقواعد الأربع، والأصول الثلاثة فقط. في كتاب واحد سمّاه: العقيدة الإسلامية^(٧).

٥٧- ترجمة كتاب تعدد زوجات رسول الله ﷺ والمصالح المتعلقة بها. تأليف محمد علي الصابوني^(٨).

٥٨- ترجمة مسند الإمام زيد بن علي (وقد ألفه قبل هدايته).

٥٩- ترجمة الصحيفة العلوية، ومنها ترجمة الأدعية المنقولة عن علي ﷺ (وقد ألفه قبل هدايته).

٦٠- عقل ودين^(٩) (وقد ألفه قبل هدايته).

٦١- حقيقة العرفان (وقد ألفه قبل هدايته).

٦٢- التفتيش في بطلان مسلك الصوفي والدرويش (وكان قبل هدايته).

(٧) انظر: النسخة الفارسية من سوانح الأيام، طُبِع بعد هدايته. ص ١٢٨، دار الآل والأصحاب، ١٤٢٩ هـ، الرياض.

(٨) قام الشيخ البرقعي بتسليم ترجمة هذا الكتاب للدكتور علي مظفریان لطبعه باسمه، لأنه لو قُدِّم للطباعة باسم البرقعي لا يسمح له، فلم يوفق لطباعته، ووزع منه نسخ عدة. طُبِع بعد هدايته. انظر: سوانح الأيام، ص ١٣٠.

(٩) ألفه الشيخ في صغره، وقد طُبِع في مجلدين: الأول في التوحيد والعدل، والثاني في النبوة والإمامة والمعاد. انظر: السوانح، ص ١٣٠.

٦٣- درس من الولاية (وقد بيّن في هذا الكتاب ما وقع فيه الشيخية الرافضة من الشكيات، وحدّر منها. وهذا أول كتاب ألفه بعد هدايته، وقد أحدث ذلك ردود أفعال كبيرة من العديد من علماء الشيعة، فأخذوا في تضليل البرقعي وتفسيره؛ بسبب تأليفه لهذا الكتاب، بل كان ذلك سبباً في إبعاده من مسجده^(١)).

٦٤- الإشكالات الواردة على كتاب درس من الولاية وإبداء الرأي فيه، اقرؤوا واحكموا^(٢).

٦٥- حديث الثقلين، أو نصب الشيخين النمازي والمحلوجي، حكم عادل حول كتاب درس من الولاية^(٣).

٦٦- جواب الإشكالات حول كتاب درس من الولاية (في إحدى عشر صفحة^(٤)).

٦٧- أدعية القرآن (جمع فيه أدعية القرآن وترجمها إلى الفارسية، ووضع مقدمة

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ٧٠-١٠٢. وقد قام الأخ جمشيد بترجمته، ولعل الله ييسر طباعته.

(٢) هذا الكتاب ردّ على من ردّ على كتاب درس من الولاية، فقد جمع محمد تقوي خجسته مناقشات البرقعي وأجوبته على اعتراضات خندق أبادي في عقائد الشيعة، ورشاد زنجي في كتابه حقيقة الولاية. انظر: السوانح، ص ١٣٠.

(٣) وقد جمع خجسته في هذا الكتاب ردود الشيخ البرقعي على كتاب الولاية الحقّة لعلي نمازي، وكتاب الدفاع عن حقوق الشيعة، لرضا محلوجي. انظر: سوانح الأيام، ص ١٣١.

(٤) وقد كتب المؤلف في بدايته: من كان لديه أي إشكال حول هذا الكتاب، فليكتب لي اسمه وعنوانه وسأرسل له الجواب. انظر: السوانح، ص ١٣١.

عن الدعاء^(١).

٦٨ - أصول الدين في نظر القرآن^(٢).

٦٩ - الخرافات الكثيرة في زيارات القبور (وقد ألفه - رحمه الله - بعد مطالعته لكتاب الزيارات، الذي هو قسم من كتاب طريق النجاة من شر الغلاة لحيدر علي قلمداران. وقصد المؤلف من ذلك تأييده لما جاء في كتاب قلمداران في موضوع زيارة القبور^(٣)).

٧٠ - تضادّ مفاتيح الجنان لآيات القرآن^(٤).

٧١ - دراسة علمية لأحاديث المهدي^(٥).

- (١) طُبِعَ هذا الكتاب أوائل الثورة، ولم يستطع المؤلف أن يطبعه مرة أخرى. انظر: سوانح الأيام، ص ١٣١.
- (٢) وُزِعَ هذا الكتاب بكمية محدودة كما ذكر المؤلف. انظر: سوانح الأيام، ص ١٣١.
- (٣) طُبِعَ الكتاب أوائل الثورة، وطُبِعَ تحت عنوان الخرافات الوافرة في زيارات القبور، وقام بترجمته للعربية سعد محمود رستم، فكان الكتاب مع فهارسه قرابة ٢٠٥ صفحة. انظر: سوانح الأيام، ص ١٣١. وموقع اجتهادات: <http://ijtehadat.com/subjects/nopdaalkorafat.html>
- (٤) وقد طُبِعَ بشكل محدود كما ذكر المؤلف. انظر: السوانح، ص ١٣٢. ثم قام بترجمته الدكتور مصطفى محمدي، فكان الكتاب مع فهارسه قرابة ٣٠٠ صفحة. انظر: موقع العقيدة: http://www.aqeedeh.com/ebook/view_book.php?rowID=1016
- (٥) وقد طُبِعَ بشكل محدود كما ذكر المؤلف، وقد ألفه في آخر حياته. انظر: السوانح، ص ١٣٢. ثم قام بترجمته بعد ذلك الدكتور سعد محمود رستم إلى العربية بعنوان: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، وكان موضوعه نقد الروايات المذكورة في بحار الأنوار عن المهدي والتي كانت في ثلاثة أجزاء، وأثبت البرقعي عدم صحتها، والكتاب مع فهارسه قرابة ٢٢٦ صفحة.

٧٢- كَسْر الصَّنْم، أو عرض أخبار الأصول على القرآن والعقول، أو سير في أصول الكافي. (ناقش فيه المؤلف روايات أصول الكافي، وبيّن فيه ضعف كثير من روايات الكافي^(١)).

٧٣- ترجمة مختصر كتاب منهاج السنة لابن تيمية. مع بعض التعليقات المهمة للمؤلف. (وهذا والكتب التي قبله كانت بعد هدايته).

٧٤- جامع المنقول في سنن الرسول ﷺ (قام بتأليفه باللغة العربية في خمسة مجلدات^(٢)).

٧٥- ترجمة كتاب جامع المنقول في سنن الرسول ﷺ (باللغة الفارسية).

٧٦- ترجمة وشرح مائة وسبعة وثمانين خطبة من نهج البلاغة (وقد ذكر أنه لم ينه الكتاب بسبب سجنه^(٣)).

٧٧- مقدمة وتعليقات على كتاب طريق الاتحاد، أو دراسة نصوص الإمامة، لحيدر قلمداران.

٧٨- أيام حياتي، سوانح الأيام (وكان بعد هدايته).

(١) ترجم الكتاب: عبد الرحيم ملا زاد البلوشي، فكان الكتاب قرابة ٤١٠ صفحة. ونُشر الكتاب باللغة العربية عام ١٤١٩ هـ، نشرته دار البيارق في الأردن. ثم زاد المؤلف على الكتاب قبل وفاته زيادات كثيرة تُرجمت وطُبعت مؤخراً في مجلدين كبيرين، وهو من إصدارات مكتبة العبيكان حصلت على نسخة منها قُبيل طباعة هذه الرسالة.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ١٣٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٣.

٧٩- دعاء الندبة وخرافاته^(١).

٨٠- الدعاء^(٢).

هذا ما ذكره البرقعي من كتبه، وقد أشار في كسر الصنم إلى أن مؤلفاته تزيد عن ٨٥ مؤلفاً^(٣).

وقد ذكر -رحمه الله- أن له كتباً أخرى قد فُقدت بسبب حملات الأعداء عليه، أو سُرقَت، وبعضها فُقد أثناء تنقله من مكان إلى آخر. وقد قام بتصحيح بعض الكتب مثل كتاب تاريخ أكثم الكوفي، وكتاب كلمة طيبة للشيخ النوري، وتصحيح ترجمة كتاب حقائق الأسرار في ترجمة بحار الأنوار، ترجمة محمد تقي الشيرازي^(٤).

وهناك مؤلفات للبرقعي -رحمه الله- قام بتعديلها، والزيادة عليها بعد خروجه من السجن. مثل:

١- كسر الصنم، أو عرض أخبار الأصول على القرآن والعقول الذي تُرجم عام ١٤١٩هـ، وبلغ عدد صفحاته قرابة ٤١٠ صفحة، ثم زاد عليها قبل موته، فخرج الكتاب في مجلدين كبيرين يصل عدد صفحاته بعد ترجمته إلى قرابة ١٢٣٧ صفحة.

- (١) بين فيه مخالفة دعاء الندبة للنقل والعقل، وقد قام بترجمته الشيخ جمشيد، ولعل الله ييسر طباعته.
- (٢) وقد بين فيه أنه لا بد من موافقة الأدعية للكتاب والسنة، وحذر من خطورة الأدعية البدعية، وقام الشيخ جمشيد بترجمته، ولعله يُطبع بإذن الله.
- (٣) انظر: ملحق كسر الصنم، ص ٤٠٢.
- (٤) انظر: سوانح الأيام، ص ١٣٣.

- ٢- تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن.
 - ٣- الخرافات الكثيرة في زيارات القبور.
 - ٤- دراسة علمية لأحاديث المهدي.
 - ٥- ترجمته لحياته، فقد كانت بضع صفحات كما في ملحق كسر الصنم^(١)، فكان أثرها سيئاً على علماء الرفض. ثم رأى أنه من المفيد للناس كتابة ترجمة كاملة عن حياته وسيرته؛ خاصة أن ذلك فيه خير لهم، وإلا لما غضب من ذلك علماء السوء والمراجع هناك؛ فألف كتاب سوانح الأيام^(٢).
- وقد بيّن -رحمه الله- الهدف من ذلك، فقال:

«وأرجو أن تكون هذه الترجمة الشخصية التي ألّفها الرجل المعمّم الذي درس في قم والنجف سنوات طويلة من عمره: سبباً لمعرفة الناس للإسلام الصحيح، وألا يُحمّلوا دين الله القويم أعمال الشيوخ الفاسدة، والمخالفة للشرع، وأن يرجع الناس إلى الإسلام والقرآن فيتدبروهما بصدق وتجرّد؛ ليعرفوا الإسلام، وأن تكون هذه السطور دافعاً لهم لكي يتركوا تقليد أقوال شيوخهم بدون تأمّل، وأتمنى أن يتذكّر الناس دائماً: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

ولهذا؛ يجب على الناس أن يُدرِكوا ضرورة طلب الدليل على الأقوال التي

(١) انظر: ملحق كسر الصنم، ص ٣٧٣-٤٠٢.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ٣٠٢-٣٠٣.

تُسَبُّ إلى الدين، ولو كان المتحدّث من العلماء»^(١).

تبيّن مما سبق:

١- أن الشيخ البرقعي -رحمه الله- قد ألف العديد من الكتب في كثير من المجالات: في العقيدة، والمذاهب والملل، وفي التفسير، وفي الفقه، وفي المنطق والفلسفة، وفي السيرة، والتراجم. وترجم العديد من الكتب والرسائل. ونظم في كتب عدة الشعر، وبرع في اللغة؛ فقد كان له ألف بيت نظماً في النحو والصرف. وممن ردّ عليهم من الملل والفرق: النصارى، والرافضة، والشيخية، والصوفية، وغيرهم. فرحمه الله وجزاه خيراً على ما قدمه.

٢- أن هناك العديد من الكتب والمؤلفات للبرقعي -رحمه الله- قد سُرقَت، أو فُقدت مما يدل على أن مؤلفاته أكثر مما ذكرها، فهي قد تزيد على ٨٥ مؤلفاً كما ذكر.

٣- أن مؤلفاته -رحمه الله- كان يكتبها باللغة الفارسية، وهناك من المؤلفات ما صرح بأنه ألفها باللغة العربية؛ وهو ما يدل على تميّزه ونبوغه في اللغة العربية، ومنها:

« نقد كتاب المراجعات.

« جامع المنقول في سنن الرسول ﷺ.

« ألفية في النحو والصرف.

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٣٠٣-٣٠٤.

٤- أن هناك العديد من مؤلفاته لم يُطبع، وهي مهمّة جداً، لعل الله تعالى يُيسر طباعتها والاستفادة منها، مثل:

« ترجمة العواصم والقواصم.

« الجُز والتفويض.

« ألفية في النحو والصرف.

« ترجمة كتاب كشف الشبهات.

« تحريم نكاح المتعة في الإسلام.

٥- أن بعض مؤلفاته قد طبعها في البداية، ثم زاد عليها، وعدل فيها قبل وفاته، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

المطلب الثالث

حياته السياسية

كان للعلامة البرقعي دورٌ سياسيٌّ بارز في حياته، وجاء ذلك على مرحلتين: مرحلة ما قبل الثورة: زمن الشاه، ومرحلة الثورة وما بعدها. ولعلي أعرض لكلٍّ منهما بشيء من التفصيل.

(أ) حياته السياسية قبل الثورة:

لقد كان هناك تسلُّط واضحٌ على الناس في عهد رضا البهلوي، فقد كان حاكماً دكتاتورياً^(١) مستبدّاً في الحكم؛ حيث قتل وصادر أموالاً وممتلكات كل معارضيه، وجمع ثروةً ضخمة. وحتى الزعامات والجماعات الدينية التي ساعدته على الوصول للعرش بطّش بها، وأسكت صوتها، وأبعد قادتها، وفرّق جموعها^(٢). وكذلك حال ابنه محمد من بعده.

ومن مظاهر التسلُّط على الناس: ما أصدره رضا البهلوي من قرار يقضي بفرض لباس موحد للرجال، وإلزام النساء بخلع حجابهن! وقد بيّن البرقعي خطورة أثر ذلك القرار على الناس، حيث احتجّ الناس في بداية الأمر فكان

(١) الدكتاتورية: هي النظام الحكومي الذي يتولى فيه شخص واحد جميع السلطات بطريقة غير مشروعة، ويملي أوامره السياسية، وما على المواطنين سوى الخضوع والطاعة. انظر: سلطة الفقهاء وفقهاء السلطة عند الإمام الخميني، لفرح موسى، ص ٢٨٩.

(٢) انظر: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مرديني، ص ٥١.

مصيرهم: القتل، والتشريد؛ فلم يستطع بعد ذلك أحد أن يجروا على معارضة الدولة.

ويصف البرقعي حال العلماء فيقول: «وفي تلك الفترة قل ما كان يجروا أحد من العلماء والكبار على التفوه بكلمة ضد الدولة، وقد غلب الخوف على الجميع»^(١).

وقد ساهم البرقعي سياسياً في عهد رضا البهلوي وابنه محمد في جوانب عدة، لعلنا نذكر بعضاً منها:

أولاً: موقف البرقعي مما يصدر من الدولة من منكرات:

وقد تمثل ذلك في مواقف عدة، أبرزها ما يلي:

١- لما رأى البرقعي -رحمه الله- أن العلماء لا يستطيعون الرد على رضا البهلوي فيما أصدره من قرار إلزام النساء بخلع حجابهن؛ قام هو بخطوات جريئة وشجاعة، وقد ذكر ما قام به فقال -رحمه الله-: «وفي تلك الفترة قلما كان يجروا أحد من العلماء والكبار على التفوه بكلمة ضد الدولة، وقد غلب الخوف على الجميع، وكنت في قم، فأصدرت إعلاناً، ودعوت الناس فيه إلى القيام والتحرك. ولما لم أجد من يستجيب لندائي؛ اضطررت أن أخرج ليلاً، فألصق الإعلانات على الجدران بنفسي في أسواق وأزقة المدينة، ولكنني لم أر تحركاً من أحد. ثم أصبحت الدولة أشدّ جراً، ومنعت كلياً تعليم الدين والخطابة. وكان يتوجب عليّ أن أخطب سرّاً أينما ذهبت، ومرّ عامان أو ثلاثة

(١) كسر الصنم، ملحق ترجمة المؤلف، ص ٣٧٨.

على هذا المنوال إلى أن نشبت الحرب العالمية الثانية»^(١).

٢- بعد نفي رضا بهلوي خارج إيران، حيث رحل على ظهر سفينة حربية بريطانية إلى بمباي في الهند، ثم إلى جزيرة (موريشيوس) شرق مدغشقر، ثم نُفيَ إلى (جوهانسبرج) في جنوب أفريقيا ليستقر هناك حتى وفاته، فرفضت بريطانيا نقل جثمانه إلى إيران؛ فُدفن في مقابر الرفاعي بالقاهرة في مصر^(٢).

وظل جثمانه بها خمس سنوات إلى أن هدأت الأمور لدى الإنجليز، وبدأ تدفق النفط من إيران؛ فسمحوا بنقل الجثمان إلى إيران^(٣). فأمر ابنه بإقامة جنازة عظيمة له، وبدفنه في مدينة قم، وطلبوا من كبار العلماء في قم الصلاة عليه، وعلى رأسهم آية الله العظمى البروجردي، فكان للبرقعي موقفٌ مغايرٌ بينه فقال: « وقد دار في خلدي أن إقامة هذه الجنازة في الناس سيكون سبباً لاستمرار الفساد الديني والسياسي؛ فأخذت أفكر في عمل يكون مانعاً من تعظيم تلك الجنازة، وكنت آنذاك قد بلغت الخامسة والثلاثين، وأدرّس في حوزة قم، ولي بعض الأصدقاء والأصحاب الشباب.. فاتفقنا على أن نكتب منشورات نذكر بها كل من يخرج لتعظيم جنازة بهلوي بأنه مخالفٌ للشريعة، وأنه سيعرّض نفسه للقتل. وقد كان لهذا المنشور أثرٌ طيبٌ في منع كثير من الناس من حضور التشييع. وحتى السيد البروجردي خاف من أن تلحقه

(١) المرجع السابق، ص ٣٧٨-٣٧٩. وانظر: سوانح الأيام، ص ٢٥.

(٢) كان قبل ذلك قد زوّج الشاه الأب ابنه محمد من الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق ملك مصر. انظر: مدافع آية الله، ص ٤٧-٤٨ والخميني الحل الإسلامي والبديل، ص ٧٣.

(٣) انظر صورة النعش لما وصل إيران، وموكب التشييع الذي صحب ذلك في: الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة لزهير مارديني ص ١٠٢.

بسبب خروجه أذيةً من أصحاب الإعلان.. وعندما اقترب موعد وصول الجنازة كان المسؤولون في غاية الارتباك؛ مما كان سببَ عدم ظهور مراسم الجنازة بالصورة التي كانوا يريدون^(١).

ثانياً: علاقة البرقعي واتصاله بالكاشاني:

فقد كان للكاشاني الأثر الكبير على البرقعي فيما قام به من دور سياسي قبل الثورة، وسيتبين ذلك عند الحديث عن أثر الكاشاني على البرقعي في الجانب السياسي بعد قليل بإذن الله تعالى.

ثالثاً: دور البرقعي في تأسيس جماعة فدائيّ الإسلام:

لقد كان للبرقعي دور بارز في تأسيس جماعة فدائيّ الإسلام، وذكر أنه كان أشبه بالقائد لهم، وأنهم عبارة عن مجموعة من الشباب أعمارهم بين خمس عشرة سنة وخمس وعشرين سنة، وكان منهم من درس عليه في الحوزة، وكان منزل البرقعي هو مقرّ تجمعهم^(٢)، وكان من أبرز أهداف تلك الجماعة: تطبيقُ الشريعة وفقاً للمنظور الشيعي، وقد تمّ اعتقالُ وتصفية عدد كبير من المنتسبين لها بعد عودة الشاه محمد رضا بهلوي من إيطاليا. وبعد نجاح الثورة الخمينية في إيران؛ عاد نشاط الحركة من جديد^(٣).

وكان للجماعة مواقف عدة سياسية بقيادة وتنسيق مع البرقعي الذي كان يساعدهم دائماً، ويقدم لهم النصيح، وكانوا يرجعون إليه في الأمور العلمية

(١) سوانح الأيام، ص ٢٧-٢٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٧.

(٣) انظر: موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، الدكتور أحمد الموصلي، ص ٣٥٧، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، بيروت.

والفقهية. ومن أعمالهم التي كانت من إشراف البرقعي^(١): وضع العوائق أمام نجاح تشييع جنازة رضا بهلوي، حيث نشروا بيانات عدة توضّح أن من يخرج لتشييع الجنازة إنما يعرض نفسه للقتل؛ حيث إن خروجه مخالف للشريعة، وقد اعتدوا بالضرب على بعض من أراد الخروج لجنازة رضا بهلوي، فصرفت الدولة نيتّها في دفن رضا بهلوي في قم إلى الريّ قرب طهران وذلك سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م^(٢).

(ب) حياته السياسية أثناء الثورة وبعدها:

كان البرقعي من المؤيدين للثورة على الشاه، بل شارك فيها. ولم يمنعه كبر سنّه من المشاركة فيها، قال -رحمه الله-: « كان عمري في هذه الأيام قد وصل السبعين، ولكنني مع هذا كنت أشترك في المظاهرات »^(٣).

وقد قام البرقعي -رحمه الله- أيضاً بخطوات عملية في دعم الثورة، ومنها: تأليفه لكتاب النظام الجمهوري الإسلامي، والذي عرّف فيه بالحكم الإسلامي، وكان يأمل أن يقوم الخميني بتطبيقه بعد الثورة^(٤).

وقد كان البرقعي -رحمه الله- كغيره من الناس في إيران يأمل أن تكون هذه الثورة على نظام الشاه قد خلّصت البلاد والعباد من الظلم والتنكيل بالناس، لكن بعد الثورة، واستلام الخميني لمقاليد الحكم، عادت الأمور كما

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ٥٤.

(٢) انظر: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، ص ٩٧ و ١٥٦، والثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة، ص ٥٨ وإيران بين التاج والعمامة، ص ١٦-١٨ و ٣٧-٤٩.

(٣) كسر الصنم، ص ٣٩٦.

(٤) انظر: سوانح الأيام، ص ١٢٨.

كانت بل أشدّ.

يقول البرقعي - رحمه الله - : «ولكن بعد أن ذهب الشاه، وجاء الخميني بحكومته ومعه بعض الشيوخ المغرضين؛ لم تمضِ مدة حتى رجع الكُبت والتضييق على الحرّيات، تماماً كما كان في أيام حكومة الشاه، بل أشدّ. وراجت الخرافات، وعاد نفس الأشخاص المتسلّطين من قبل، وصار المختلسون الخونة رؤساء الناس! واستمرّ الظلم واللعب بأموال بيت المال»^(١).

ولقد كان هناك علاقة سابقة بين البرقعي والخميني قبل الثورة، فقد كانوا يدرسون سوياً، وكانوا زملاء مدة ثلاثين سنة^(٢).

وقبل رجوع الخميني إلى إيران ذكر البرقعي في أحد خطبه تلميحاً فقال: «أعاب العلماء الأعلام أيضاً؛ فهم غافلون عن كثيرٍ من الأمور، ويتأثرون بدعايات النظام الحاكم المغرضة، والذي يخلق في كل يوم توتراً بسبب أمر بسيط، وهم يغفلون عن هذه المسألة الكبيرة! ففي كل يوم تُطرح قضية في إيران، ويستنزف جميع الوعاظ والعلماء الأعلام أوقاتهم في مسائل بسيطة بدلاً من صرفها في قضايا الإسلام السياسية والاجتماعية! إذ من الخطأ: هدر الوقت في أحاديث تدور حول أن زيدا كافر وأن عمرا مرتد، وذلك وهابي! ويقولون عن عالم تعب خمسين سنة، ويعتبر فقهُه أفضل من فقه معظم الموجودين؛ هو وهابي! هذا خطأ، لا تفرّقوا بين أحد وآخر، فأنتم تطرحون الواحد تلو الآخر، وتقولون هذا وهابي، وهذا لا دين له، وهذا كذا! حسناً، لا أدري من

(١) سوانح الأيام، ص ١٢١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٨ و ص ١٨٩.

سيبقى لنا؟»^(١).

فكانت هذه الزمالة القديمة دافعاً للبرقعي لكي يرسل رسائل إلى الخميني. وكان من أهم أهدافها: تظلمه مما حدث له من تضيق وملاحقة، وكذلك بيان حقيقة الدين للناس، ومحاربة الخرافات، وتحذير الخميني من إصراره على ولاية الفقيه^(٢)، وأنه ليس لها مستند من القرآن أو الروايات المتعلقة بالولاية^(٣). وقد أرسل البرقعي للخميني رسائل عدة لكن لم يأت به أي ردّ من الخميني^(٤)؛ فاتجه البرقعي بعد ذلك للصحف ونشر بعض المقالات حول الثورة، وولاية الفقيه، واعتراضه على الدستور، وعلى أعمال الجمهوريّة، ويظهر ذلك فيما يلي:

أولاً: اعتراضه على بعض مواد الدستور الإيراني:

١ - من ذلك اعتراضه على المادة الثانية عشرة من الدستور الإيراني والتي جاء فيها: «الدين الرسمي لإيران هو: الإسلام، والمذهب الجعفري الاثني عشري، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير. وأما المذاهب الإسلامية

(١) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ص ٥٠-٥١، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، طهران.

(٢) المقصود بولاية الفقيه هي: (قيام الفقيه الجامع لشروط الفتوى والقضاء مقام الحاكم الشرعي، وولي الأمر، والإمام المنتظر في زمان غيبته من إجراء السياسات، وسائر ما له من أمور، عدا الأمر بالجهاد الابتدائي، وهو فتح بلاد الكفر بالسلاح- أي أهل السنة وكل من خالفهم-، مع خلاف في سعة الولاية وضيقتها) معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص ٤٥٣، أحمد فتح الله مطابع المدخول الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، الدمام.

(٣) انظر: سوانح الأيام، ص ١٤٨-١٦٣. وانظر: كسر الصنم، ص ٣٩٧.

(٤) انظر: سوانح الأيام، ص ١٤٨-١٤٩.

الأخرى، والتي تضم المذهب الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي، والزبيدي فإنها تتمتع باحترام كامل. وأتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسيمهم المذهبية حسب فقههم، وهذه المذاهب الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم، والتربية الدينية، والأحوال الشخصية، وما يتعلق بها من دعاوى من المحاكم. وفي كل منطقة يتمتع أتباع أحد هذه المذاهب بالأكثرية، فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة - في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية - تكون وفق ذلك المذهب، هذا مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الأخرى^(١).

وقد ردّ البرقعي بمقال^(٢) على هذه المادة، وبيّن أنه ينبغي للقائمين على هذا القانون أن يحدفوا اسم المذهب منه، حتى لا تكون فرقة بين المسلمين، لأن اسم المذهب غير موجود في كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ، وبيّن أنّ الدين عند الله واحدٌ وهو دين الإسلام، ووضّح أن كتاب الله تعالى دعا إلى الاتحاد وعدم التفرّق. وذكر أن هناك تناقضاً بين ما في الدستور من هذه المادة والمذهب الشيعي؛ حيث يقرّر الدستور أن الحكومة تتشكّل بناء على انتخاب الناس، والمذهب الشيعي يقرّر أن الحاكم الإسلامي يجب أن يكون معيناً من الله وحده^(٣).

بل قد صرّح في مقاله أن مسمى الجمهورية الإسلامية ليس حقيقةً فقال -رحمه الله-: «والذي يظهر: أن الحرية، ومسمى الجمهورية الإسلامية هو كلام فقط، وليس له أي مصداقية في الواقع، بل صارت ممارستها سبباً للممزر

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ص ٥٠-٥١، وزارة الإرشاد الإيرانية.

(٢) وقد نشر هذا المقال في صحيفة آيندكان عدد ٣٣٨٥ بتاريخ ٥/٤/١٩٧٩م تحت عنوان: ينبغي ألا يكون القانون الأساسي سبباً للتفرقة.

(٣) انظر: سوانح الأيام، ص ١٦٥، ١٦٦، ١٧٦.

الإسلام؛ حيث صار من العسير بيان حقائق الإسلام، ودعوة الناس إلى الوحدة الإسلامية الحقيقية، وصار من العسير على أيّ أحد أن يوضّح للناس أن الإمام تابعٌ للدين، وكل من يبيّن الحقائق يتكلم^(١) بها يُتّهم ويُفتري عليه بمئات الافتراءات^(٢).

وقد صدّق -رحمه الله- فما كانت تنادي به الجمهورية الإسلامية بعد الثورة من حُرّيّات مزعومة للسنة وغيرهم لا أساس له من الصحة، بل حتى الشيعة أنفسهم لم ينعم الكثير منهم في إيران بحقوقهم؛ ولذلك فقد وُصفت هذه الثورة من أبنائها أنفسهم بالثورة البائسة^(٣)؛ حيث إن هذه الجمهورية بعد الثورة ارتكبت من الجرائم، والقتل، والتشريد، والتعذيب أكثر مما ارتكبت في عهد الشاه. وللأسف كل هذا كان باسم الدين^(٤)، ودين الله الحقّ منه براء. ثم إنّ هذه المادة غير مطابقة للواقع؛ فقد نصّت المادة على أن أتباع المذاهب السنية من حنفية ومالكية وشافعية وحنبلية أحرار في أداء مراسمهم المذهبية، والواقع يخالف ذلك؛ حيث «إنّ أهل السنة في إيران، منذ انتصار الثورة يطالبون بإعطاء ترخيص لبناء مسجدٍ لهم في العاصمة، ولكن باءت جهودهم بالفشل. ولأجل هذا؛ اضطروا إلى إقامة الصلوات الخمس والجمعة في بعض المنازل والأماكن المستأجرة، ولكن مع الأسف، قامت السلطات الأمنية صباح اليوم الأحد (٣ من ربيع الأول ١٤٣٢ هـ) بمداهمة إحدى المنازل التي تُقام

(١) هكذا في المطبوع، ولعل الصواب: ويتكلم بها.

(٢) سوانح الأيام، ص ١٦٧.

(٣) انظر: كتاب الثورة البائسة، موسى الموسوي.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٩٥، ٢٠٩.

فيها الصلاة، وأغلقت الكان، واعتقلت إمام الجماعة فيه»^(١).

٢- اعتراضه على المادة الثالثة عشرة من الدستور الإيراني، وهي:

أن أكثرية مسلمي إيران على المذهب الشيعي^(٢):

وذكر -رحمه الله- أن اعتبار الأكثرية فقط هو باطل؛ كما جاء ذلك في

كتاب الله تعالى، حيث قال تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠].

وقوله: ﴿أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وبين أن القرآن الكريم جاء بإبطال مصداقية الأكثرية، وموافقته للحق

في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا﴾ [يونس: ٣٦]، وقوله: ﴿وَإِنْ

تُطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].

وإن كان الرافضة يوافقون على اعتبار ميزان الأكثرية في مشروعية

حكومتهم، فلماذا هم يطعنون في حكومة الخلفاء الراشدين، والتي كانت تعبر

عن رأي الأكثرية؟!^(٣).

٣- اعتراضه على المادة الثالثة والعشرين في الدستور الإيراني:

وجاء فيها: «تُمنع محاسبة الناس على عقائدهم، ولا يجوز التعرض لأحد،

(١) انظر: الموقع الرسمي لأهل السنة والجماعة في إيران، خبر بعنوان: إغلاق مكان

صلاة لأهل السنة في طهران واعتقال إمام جماعته: <http://www.sunnionline.us/arabic/index.php>

(٢) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ص ٥٣، وزارة الإرشاد الإيرانية.

(٣) انظر: سوانح الأيام، ص ١٧٦ - ١٧٧.

أو مؤاخذته لمجرد اعتناقه لعقيدة معينة»^(١).

وقد ذكر -رحمه الله- أن هذه المادة مخالفة للواقع؛ حيث إن الحكومة تسعى ليل نهار في البحث والتفتيش عن عقائد الناس، وأن من يخالفهم يطردونه من وظيفته، وأقل أحواله أنه سيُصنّف بالعدو لهم، بل قد أوجدوا منظمة خاصة للنتقيب عن عقائد الناس، واسمها الباسيج^(٢).

٤- اعتراضه على المادة الثانية والثلاثين من الدستور الإيراني:

وجاء فيها: « لا يجوز اعتقال أيّ شخص إلا بحكم القانون، وبالطريقة التي يعينها. وعند الاعتقال يجب تفهيم المتهم فوراً، وإبلاغه تحريراً بموضوع الاتهام مع ذكر الأدلة..»^(٣).

وقد بين البرقعي -رحمه الله- أنهم لا يعملون بهذه المادة، بل يخالفونها؛ فالسجون مليئة بمن سُجنوا لشهور طويلة، ولا يعلمون سبب سجنهم، ودون محاكمة، وأقرب مثال لذلك سجنهم للبرقعي بدون تهمة صحيحة وُجّهت له^(٤).

(١) الدستور الإسلامي للجمهورية الإسلامية في إيران، ص ٣٨.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ١٩٧. والباسيج: ميلشيات شبه عسكرية، تأسست بقرار من الخميني في ٢٦ نوفمبر ١٩٧٩م، وهي تتبع قوات الحرس الثوري، وتعتبر أقوى منظمة شبه عسكرية في إيران، وتتولى مهام الطوارئ لقمع القلاقل. يصل عددهم في بعض التقديرات إلى ٩٠ ألف شخص. انظر: من يحكم إيران، ويلفريد بوختا، ص ٩٢-٩٣، مركز الإمارات للدراسات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

(٣) الدستور الإسلامي للجمهورية الإسلامية في إيران، ص ٤١.

(٤) انظر: سوانح الأيام، ص ١٩٧.

ثانياً: اعتراضه على ولاية الفقيه:

ولاية الفقيه عند الخميني - قائد الثورة على الشاه- تتجاوز الولاية الخاصة إلى أن تكون ولاية عامة في جميع ما يحتاجه المسلمون كما كان فعل النبي ﷺ والأئمة المعصومين عند الشيعة. وهذا يعني: ولاية الفقيه لإقامة الدولة، وهو ما صرح به الخميني، وبيّن أن ذلك فيه فوائد من إقامة العدل، وردّ الظالمين والمعتدين، وهذا من الضروريات عند العقلاء كما يزعم^(١). وقد جاء في الدستور الذي أشرف عليه الخميني بيان أن الفقيه له الحكم العام للناس. فمما جاء في المادة الخامسة: (تكون ولاية الأمر والأمة في غيبة الإمام المهدي -عجل الله تعالى فرجه- في جمهورية إيران الإسلامية للفقيه العادل)^(٢)، وقد بيّن شمولية صلاحيات ووظائف الفقيه الحاكم في المادة العاشرة بعد المائة، وهي:

١- تعيين فقهاء مجلس المحافظة على الدستور.

٢- تعيين أعلى مسؤول قضائي في الدولة.

٣- القيادة العامة للقوات المسلّحة.

٤- التوقيع على نتيجة انتخابات رئاسة الجمهورية، بعد انتخابات الشعب.

٥- عزّل رئيس الجمهورية.. بعد صدور حكم المحكمة بتخلّفه عن وظائفه،

(١) انظر: الحكومة الإسلامية، الخميني، ص ٧١، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام

الخميني، الطبعة السادسة ١٤٢٥هـ، طهران. وكتاب البيع، الخميني، ٢/ ٦٢٠،

مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ١٤٢١هـ طهران.

(٢) الدستور الإسلامي للجمهورية الإسلامية في إيران، ص ٢٠.

أو بعد رأي مجلس الشورى.

٦- العفو أو التخفيف من أحكام المحكومين بعد اقتراح المحكمة العليا^(١).
إذاً، فولاية الفقيه التي دعا الخميني لها، ونفّذها هي: ولاية عامة لجميع الأمور. وكأنه لا حاجة بهم إلى إمامهم المعصوم، فقد جاء من يحكم بدلاً عنه في جميع شؤون الدولة ألا وهم الفقهاء العدول، الذين ارتقوا حتى ساووا منزلة أئمتهم المعصومين عندهم، فلا بد من طاعتهم وعدم الخروج عليهم. وهذا - بلا شك - فيه خروج عن دعوى تعيين الأئمة وحصرهم باثني عشر إماماً. فالفقهاء لا يُحصرون بعدد معين.. ويلزم منه إقرارهم بضلال أسلافهم، وفساد مذهبهم^(٢).

وقد ساهم البرقعي - رحمه الله - في إنكار فرض ولاية الفقيه وجعلها من مواد الدستور، فكتب مقالاً، وذكر أن كثيراً من الآيات في كتاب الله تعالى تبين أن لا ولاية لأحد على الإنسان إلا الله تعالى، منها قوله تعالى: ﴿ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ [الكهف: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَجْهًا فَطِيرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطَعَّمُ وَلَا يُطَعَّمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَلُ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤].

وبيّن - رحمه الله - أن الفقهاء المتقدمين ذكروا أن ولاية الفقيه والحاكم تكون على اليتيم، والصغير، والمجنون إذا لم يكن لهم ولي، والحكومة الحالية تجعل الشعب بأكمله في حكم اليتيم، والصغير، والمجنون الذي يجب أن يكون

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٤٦-٤٧.

(٢) انظر: الخميني والدولة الإسلامية، ص ٣٨-٣٩.

تحت ولايتهم. وذكر -رحمه الله- أن الحاكم المسلم تجب طاعته إذا حَكَمَ بالحق، فنحن نطيعه لأمر الله، وليس لمجرد حكمه وولايته، فنطيعه سواء كان مجتهداً أو غير مجتهد.

فمصطلح المجتهد لم يظهر إلا في القرن الرابع الهجري^(١).

ثم قال بعد ذلك متعجباً: « وأنا شخصياً لم أتوقع إطلاقاً أن يفرض الشُّرك -شرك الطاعة- رسمياً في الجمهورية، لأنَّ مَنْ سَوَّغ طاعةً مطلقةً لمعبودٍ غير الله فقد أقرَّ بالطاغوت، ونَصَبه لنفسه نداً لله سبحانه وتعالى»^(٢).

ثم ختم البرقعي مقاله الذي مُنِع نشره بقوله: « أيها الشعب المسلم! لا تكونوا كالذين قال تعالى عنهم في سورة التوبة: ﴿ أَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]. قال تعالى: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨]. والسلام على من اتبع الهدى»^(٣).

ثالثاً: اعتراضه على أعمال الجمهورية الإسلامية الإيرانية:

وقد ذكر ملحوظات عدّة على أعمال الجمهورية الإسلامية الإيرانية، منها:

١ - إنَّ المشرّعين لهذا الدستور هم أجهل الناس به؛ حيث ورد في القوانين أنه لا يجوز لأحدٍ الدخول لبيت أحدٍ إلا بإذنه، ولكنهم خالفوا ذلك، فدخلوا

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ١٧٣-١٧٤.

(٢) سوانح الأيام، ص ١٧٤.

(٣) المرجع السابق، ص ١٧٥.

بيوت الناس بدون إذنيهم، وهم في الوقت نفسه يكفرون كل حزبٍ يخالفهم، فيستبيحون أديته، وأخذ ماله، بل حتى النساء ليس لهن حُرمة^(١).

٢- إن الأموال المصادرة يجب أن تُصرف للفقراء والمحتاجين، فلا يجوز أن تُصرف للحزب الحاكم، ويبقى الناس في فقرهم وحاجتهم^(٢).

٣- إن المتصدّرين للجمهورية الإسلامية يخالفون قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٧-١٨] حيث إن كل مكتبة يجدون فيها كتباً لا توافق عاداتهم يخربونها أو يحرقونها أو يسجنون صاحبها. فخلال ستين كما يقول البرقي - رحمه الله - قاموا بإحراق مئات المكتبات، أو خربوها، وقد رأى بنفسه مكتبات محروقة عدة. وقد عانى البرقي من مصادرة الحكومة لكتبه ومنع طباعتها، بل تعرّض للقتل بسبب تأليفه كما مرّ قبل قليل^(٣).

٤- ومما ذكره البرقي من ملحوظات على الحكومة الإيرانية: إنه لا يأمن أحد على نفسه في هذه الجمهورية الإسلامية إيران، فمن الممكن أن يهجم مسلّحون في أي وقت، مع أن الله تعالى قال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. فهل هذه الأعمال حرام في دين الله، وحلال عند هؤلاء المسلّحين؟!^(٤).

٥- إن مما قرّره علماء الشيعة قبل أكثر من ألف عام: تحريم أخذ الضريبة، سواء كانت كثيرة أو قليلة. لكن هذه الحكومة تأخذ الضرائب من

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ١٩٦.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ١٩٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٠٨، ٢٣٥.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٢٠٩.

الناس، حتى ممن يريد الحج. وصارت هذه الأموال تُوضَع في أيدي العلماء، وكأن هذه الأموال المحرّمة صارت حلالاً! (١).

٦- إن قادة الجمهورية الإسلامية ينفّرون الناس من كتاب الله وتدبّره، ويقولون في محاضراتهم: إن الناس لا يفهمون القرآن، ولذلك ينبغي لهم ألا يستدلّوا بالقرآن، وإنه لا يصلح لهذا الأمر إلا من درس في الحوزة العلمية خمسين سنة. وهذا الكلام كحال النصاري الذين يَحْصرون فَهْم كتبهم بالعلماء فقط (٢).

٧- إن القضاة في الجمهورية الإسلامية يعملون أعمالاً مخالفة للإسلام، فمثلاً هم لا يتورّعون عن الحكم بقتل من لا يحترم مقام المرجع الفلاني، والإمام الولي الفقيه. وهذا مخالفٌ لحكم الله ورسوله ﷺ، فالله تعالى لم يأمرنا بقتل كل من استهزأ؛ فأهل مكة قبل إسلامهم كانوا يستهزئون بأعظم الناس ويسبّونهم باستمرار، فلماذا لم يحكم عليهم بالقتل؟ ولو حكم عليهم بالقتل، فلماذا لم يعدم الجميع بعد فتح مكة، ويطبّق شرع الله فيهم؟! (٣).

٨- من أخطاء الحكومة في الجمهورية الإيرانية: إنهم يُلزمون كل طالب علم بأن يعترف بالفقاهة لرجالهم مثل خامنئي وغيره، ويتسلّطون على من ينكر أنهم من الفقهاء، ويعرّضونه للعقوبة الشديدة (٤).

٩- قامت الحرب العراقية الإيرانية بسبب مشاكل في ترسيم الحدود بين البلدين، واستمرّت الحرب قرابة ثماني سنوات، حيث بدأت عام ١٩٨٠م

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ٢١٠-٢١٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢١٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٢١٤.

وحتى عام ١٩٨٨ م. وأدت لمقتل مليون شخص، وخسائر تقدر بـ ٤٠٠ مليار دولار^(١).

وقد اعترض البرقعي -رحمه الله- على الحرب العراقية الإيرانية، وبين أن من آثارها ما قدمته حكومة الخميني من آلاف الشباب، وتعريضهم للقتل. وتساءل البرقعي في ذلك الوقت: لماذا لا يُنَجِّح الخميني ومن معه للسلام؟ كما أمرهم الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنفال: ٦١-٦٢]^(٢).

١٠- حذر البرقعي من الملتفتين حول إمام الجمهورية الخميني، وأنهم قد جعلوا لقاء الإمام وزيارته هواهم، وطاعة الإمام مطلقة، فكأن حكمه حكم الله، وقد صدق عليهم قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

ومن ذلك أن صلاة الجمعة لا يصلونها، بل ألقوا في تحريم صلاة الجمعة زمن غيبة الإمام، لكن عندما قال لهم إمام الجمهورية صلوا صلوا، مع أن إمام الجمهورية نفسه لا يصلي الجمعة!!^(٣).

١١- إن هؤلاء المشايخ في هذه الحكومة الجديدة قد سكنوا مساكن من قبلهم ممن حكم في زمن الشاه من الطواغيت، ومع ذلك فإن أعمالهم مخالفة

(١) انظر: الثورة البائسة، ص ٥٠-٦٥، وإيران بين التاج والعمامة، ص ٤٨٥-٤٩٠.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ٢١٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢١٧-٢١٨.

للإسلام، بل حتى انتخاباتهم على نفس المنهج الطاغوتي السابق في التزوير والتلاعب. وإنَّ الأسلوبَ الصحيح هو البيعة من قبل العلماء، وأهل الحَلِّ والعقد، بإعطائهم يدَ الطاعة لمن يختارونه على الولاية العامة أو غيرها^(١).

١٢- انتقد البرقعي -رحمه الله- قوانينَ الحكومة بعد الثورة، وبينَ أنها مخالفة للدين ومتناقضة. فمرة يقولون ليس لأحد حقٌّ في بيع ما يملكه، ويقولون مرة أخرى لا بد أن يكون البيع بحضور مسؤولي الحكومة، وينشرون هذه الأحكام وغيرها باسم الإسلام^(٢).

١٣- انتقد البرقعي -رحمه الله- تقسيمَ الحكومة للدين لشيعة وغيرهم، وزعمهم أنه لولا علماء الشيعة لما بقي الإسلام! وأنه متى أُهين علماء الشيعة أُهينَ الإسلامُ. وبينَ -رحمه الله- أن هذا التقسيم لا يوجد في شرع الله، إنما العبرة بتقوى الله تعالى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. وأنَّ ديننا ينهى عن التمايز حتى بالألبسة خاصة لباس الشهرة، ومنه لباس المراجع وطلاب العلم^(٣).

تبينَ مما سبق: حرص البرقعي على المساهمة السياسية قبل الثورة، وتمثل ذلك في:

- الإنكار على المنكرات التي أعلنها الشاه، ولم يستطع الكثير من العلماء إنكارها.

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ٢٢٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٢٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٢١.

- علاقة البرقعي بآية الله الكاشاني، وأثرها على حياته السياسية.
- أن البرقعي كان له دورٌ بارزٌ في تأسيس حركة فدائيّ الإسلام، والتي كان لها نشاط سياسي واضح.
- وخلال الثورة، وبعدها ساهم البرقعي سياسياً في أمور عدة، منها:
 - تأليف كتاب يتحدث عن الحكم الإسلامي، وهو كتاب النظام الجمهوري الإسلامي، وكان يأمل أن يطبِّقه الخمينيُّ بعد الثورة.
 - اعتراضه على العديد من مواد الدستور الإيراني، وكتابته لعدد من المقالات حول ذلك.
 - من أبرز ما اعترض عليه آية الله البرقعي: ولاية الفقيه. وقد بيّن ما فيها من مخالفات وتناقض.
 - مراسلاته مرات عدة لقائد الثورة الخميني، مبيناً له بعضاً من المخالفات التي حدثت بعد الثورة، وعدم ردّ الخميني عليها.
 - ذكره للعديد من الملحوظات على الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

المطلب الرابع

تحوُّله العقدي، وأسبابه

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مراحل تحوُّله العقدي:

إن المتأمل لسيرة ومؤلفات البرقعي - رحمه الله - يلحظ أنه قد مرَّ بمراحل عدة في تحوله عن المذهب الشيعي، وسعيه لاعتناق الدين الحقّ. وبين يديّ دراستان، ورأيان حول تحوُّلات البرقعي الفكرية، وسأعرضهما مع بيان ما فيها من ملحوظات.

الدراسة الأولى:

وهي ما قام به الدكتور خالد البديوي في كتابه أعلام التصحيح والاعتدال. حيث يرى - وفقه الله - أن تحوُّل البرقعي قد مرَّ بثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى:

وقد عَنُون لها ب: البرقعي وتعصُّبه للإمامية، وذلك حتى عام ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٩ م، وقد وصف المؤلف هذه المرحلة فقال:

« المرحلة التي عاشها البرقعي أيام شبابه. فقد نشأ في بيتٍ شيعيٍّ إمامي، واجتهد في تعلُّم مذهب الإمامية»^(١). وقد ذكر أهم سماتها عند البرقعي، ومنها:

(١) أعلام التصحيح والاعتدال، ص ٦٩.

١- التمسك بالمذهب الإمامي جملةً وتفصيلاً:

وذكر أنه في هذه المرحلة لم يكن للبرقعي دورٌ إصلاحِي، بل إنه من شدة تمسكه بالمذهب الشيعي الإمامي، وحرصه: كان يساهم في الرد على من ينتقد المذهب الإمامي، فقد ردّ على أحمد الكسروي الذي كان ينتقد المذهب الشيعي في كتاباته^(١).

٢- الجرأة والقوة في الحق:

وقد كان للبرقعي -رحمه الله- في تلك الفترة دورٌ بارزٌ في الإنكار على قرارات حكومة الشاه بفرض خلع الحجاب^(٢) كما مرّ سابقاً.

لكن المتأمل في سيرة البرقعي، وما ذكره بنفسه عن حياته في كتابه (سوانح الأيام)، يلحظ أن هذه الفترة من حياته، وحتى تجاوز الأربعين من عمره بقليل كان له فيها دورٌ إصلاحِي، بخلاف ما ذكره الدكتور البديوي وفقه الله.

المرحلة الثانية:

وقد عنون لها بـ: البرقعي والإصلاح عن طريق السياسة. وهي من عام ١٣٦٧هـ-١٩٤٩م وحتى عام ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م. ووصفها الدكتور البديوي بقوله: «هذه المرحلة هي التي خاض فيها البرقعي صراعاً سياسياً من أجل إصلاح ما وضع له من الانحراف على المستوى الشرعي والسياسي في مجتمعه»^(٣).

(١) انظر: مقدمة كسر الصنم، ص ٢٣.

(٢) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص ٧٠.

(٣) أعلام التصحيح والاعتدال، ص ٧٢.

وقد ذكر أهم السمات للبرقعي في هذه المرحلة، وهي:

١- اتصاله بالكاشاني، وقد ذكرت سابقاً علاقة البرقعي بالكاشاني، وسيأتي مزيداً من التفصيل حول تأثير البرقعي به.

٢- السعي في الإصلاح السياسي^(١)، وقد مر ذلك في المطلب السابق.

والواقع أن البرقعي -رحمه الله- كان له دور سياسي واضح قبل هذه المرحلة كما ذكرها الدكتور البديوي، وذلك يتضح في دور البرقعي البارز في الرد على الشاه وقراراته حول خلع الحجاب، وكذلك موقفه من تشييع جنازة الشاه رضا بهلوي، وقد استمر دوره السياسي حتى بعد الثورة كما سبق بيان ذلك.

المرحلة الثالثة:

وقد عنون المؤلف لها ب: البرقعي والإصلاح الديني. وحددها بين عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م إلى وفاته -رحمه الله- عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

وقد وصف المؤلف تلك المرحلة بقوله: «وفي هذه المرحلة، دخل فيها البرقعي بشكل واضح في عملية نقدية جادة، فذهب يجاهد في محاربة الخرافة، والغلو، ونحوها من مظاهر البعد عن معالم الدين الخالص، ولكن بطريق ليس للسياسة فيه نصيب»^(٢).

وقد ذكر أهم السمات للبرقعي في هذه المرحلة وهي:

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٧٤، ٧٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٦.

- ١- التفرغ للقراءة والبحث والنظر، وبخاصة القرآن.
- ٢- الاتجاه للتأليف، وكتابة الرسائل لإصلاح اعتقاد الناس.
- ٣- تركيزه على الدعوة المباشرة (الخطب والدروس والمناقشات).
- ٤- تعرّضه للابتلاء، بسبب مخالفته للمذهب.
- ٥- مشاركته في الثورة الإسلامية على الشاه^(١).

والناظر في حديث البرقعي نفسه عن حياته، يلحظ أنه كان له دور إصلاحى فيما يتعلق بالرد على أهل الخرافات والبدع قبل هذه المرحلة بكثير، وقد ألف مؤلفات عدة في ذلك - كما سيتضح بعد قليل بإذن الله تعالى - وأيضاً ساهم في هذه المرحلة سياسياً، ويُلحظ ذلك في نقده للحكومة بعد الثورة.

فاتضح مما سبق أن هذه المراحل السابقة، متداخلة فيما بينها فيما يتعلق بالجانب الإصلاحى والسياسى، وليس هناك ما يميزها عن بعضها، خاصة المرحلة الثانية من حياته.

الدراسة الثانية:

وهي لرسول جعفریان في كتابه:

الحركات والمنظمات المذهبية - السياسية الإيرانية (من بداية حكم محمد رضا شاه إلى انتصار الثورة الإسلامية). وذكر فيها أيضاً ثلاث مراحل لحياة البرقعي، ولكنها مغايرة لدراسة الدكتور البديوي. وقد قسّم جعفریان مراحل

(١) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص ٧٦-٧٨.

البرقعي في تحوله الفكري بالنظر إلى تحوله العقدي فحسب، واستنتج ذلك بما أَلّفه البرقعي من كتب، فجاء تقسيمه كما يلي:

المرحلة الأولى:

كما وصفها المؤلف: «مرحلة ذهب فيها البرقعي بهدوء إلى بعض الحركات المنحرفة مثل الصوفية، وبدأ ينكر عليهم ويتهمهم بالخرافة والبدعة»^(١).

وقد أَلّف في هذه المرحلة كتابه: (حقيقة العرفان) في الرد على الصوفية، والذي نال قبولاً عند العلماء، وكذلك كتابه: (العقل والدين) في الرد على الفلسفة، وكتاب: (عقائد الإمامية الاثني عشرية)^(٢).

المرحلة الثانية:

وقد وصفها رسول جعفریان بقوله: «حينما ذكر البرقعي بعض العقائد الأمية المتداولة بين أوساط الشيعة، ووصفها بالخرافة. ففي هذه المرحلة حاول البرقعي أن يبرز صورة معتدلة عن الشيعة»^(٣).

فهو في هذه المرحلة كان يحارب البدع داخل المذهب الشيعي، ولم يتعرض بالنقد لأصوله وأركانه.

(١) الحركات والمنظمات المذهبية - السياسية الإيرانية، ص ٧٢٦، الطبعة السادسة،

١٤٢٨هـ، طهران. ترجمة الأخ جمشيد.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٧٢٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

المرحلة الثالثة:

وهي كما ذكر المؤلف: « انتقد أصل وأصول التشيع، وبالأخير وصل إلى الوهابية». وقد ذكر المؤلف أن البرقعي في هذه المرحلة الأخيرة من تحول الفكر لم يكن سنياً فحسب، بل أصبح وهابياً^(١). وقد دَلَّ رسول جعفریان على أن البرقعي قد تجاوز مذهب السنة إلى الوهابية - بزعمه - بمؤلفاته. فذكر من مؤلفاته (نقد المراجعات)، وكتاب (الخرافات الوافرة في زيارة القبور)، و(تضاد مفاتيح الجنان مع القرآن)، و(بحث علمي في أحاديث المهدي)، و(كسر الصنم) ثم قال بعد ذلك:

«وكتابه الآخر الذي كتبه بالفارسية، وطبع في المملكة العربية السعودية ويوزع على الحجاج الإيرانيين هو كتاب (رهنمود سنت در رد أهل بدعت)، وهو خلاصة كتاب منهاج السنة لابن تيمية، وقد أضاف البرقعي عليه بعض الحواشي والتوضيحات.

وهذا الكتاب أحسن شاهد في أن البرقعي لم يبقَ كسني عادي، بل كما ورد أنفاً أصبح وهابياً^(٢).

ومن المهم التنبيه إلى أن المؤلف - بهذا الوصف - يوهم القراء بأن الوهابية مذهب ودين جديد لا علاقة له بالسنة. وهذا بلا شك: باطل، فإن الإمام محمد بن عبد الوهاب^(٣) - رحمه الله - إنما جاء مجدداً لما عليه أهل السنة

(١) انظر: الحركات والمنظمات المذهبية - السياسية الإيرانية، ص ٧٢٦.

(٢) الحركات والمنظمات المذهبية - السياسية الإيرانية، ص ٧٢٦.

(٣) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي: ولد في العينة سنة ١١١٥ هـ، ورحل للحجاز والشام والعراق، وكان من المجددين للدعوة في الجزيرة العربية، داعياً للتوحيد، ونبذ الشرك والبدع، وأزره في دعوته محمد ابن سعود. توفي بالدرعية سنة ١٢٠٦ هـ، له مؤلفات عدة في العقيدة وغيرها. من أشهرها: كتاب التوحيد، وكشف الشبهات وغيرها. انظر الأعلام ٦/ ٢٥٧. ومعجم المؤلفين، ١٠/ ٢٦٩.

والجماعة من عقيدة صحيحة، فقد قال -رحمه الله- في أحد رسائله يجب فيها عن سؤال أهل القصيم لما سألوه عن معتقده: «أشهد الله، ومن حَضَرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية.. أهل السنة والجماعة من: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره»^(١).

ويقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن^(٢) -رحمه الله- في بيان دعوة جدّه محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: « وأقواله في أصول الدين مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، وأما في الفروع والأحكام فهو حنبلي المذهب، لا يوجد له قولٌ مخالفٌ لما ذهب إليه الأئمة الأربعة»^(٣).

فالشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وأتباعه إنما يدعون للتمسك بعقيدة السلف الصالح ومنهجهم، وهم مقتدون بسنة نبينا محمد ﷺ وبما جاء به. والمتأمل لمؤلفات الشيخ ككتاب التوحيد، وكشف الشبهات، والأصول الثلاثة، وغيرها: يلحظ أنه يقرر فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، ويرد على شبهات المخالفين لها، ويستدل على ذلك من الكتاب والسنة. وقد انتشرت

(١) مؤلفات الشيخ الإمام، الرسائل الشخصية، ٥/ ٨-١١، مطابع الرياض.

(٢) الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن: ولد في الدرعية سنة ١٢٢٥هـ ودرس فيها، ثم رحل إلى مصر أثناء سقوط الدرعية، ودرس على مشايخ مصر، ثم عاد إلى الرياض، له مؤلفات ورسائل عدة، توفي سنة ١٢٩٣هـ. انظر: علماء نجد، عبد الله البسام، ١/ ٦٣، مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ٣/ ٣٧٢-٣٧٣، مطبعة المنار، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ، مصر. وانظر: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف، الرئاسة العامة للبحوث العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ، الرياض.

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وكان لها الآثار الحسنة المباركة في كثير من البلاد العربية، والإسلامية كمصر، والشام، والعراق، وبلاد المغرب العربي، والهند وغيرها من البلاد بحمد الله تعالى^(١).

ولعل الأقرب -والله أعلم- فيما يتعلق بمراحل تحولات البرقعي أنها كانت متدرّجة، ومتداخلة، ويصعب ضبطها بفترات محددة من عمره -رحمه الله- لكن يجمعها أنه كان يبحث عن الحق، ويسعى إليه، وبمجرد مناقشته في قضية بالدليل والبرهان يرجع إلى الحق كما أخبر بذلك من كان يجالسُه في دروسه^(٢).

ويمكن أن يقال إن مما أثر في تحوله الفكري: تأليفه لكتاب (درس من الولاية)، ويُعد من أوائل الكتب التي ألفها البرقعي -رحمه الله- في نقد الغلو عند الرافضة وغيرهم. وكانت فكرة الكتاب تدور حول التحذير من الشريك لدى الشيعة وغيرهم، وبيان أن ولاية الأنبياء والأولياء لا تتعدى الأمور التشريعية، وأنه ليس لهم قدرة على إيجاد الخلق، والرزق ونحوه. وقد كان لهذا الكتاب أصداءً واسعةً عند علماء الشيعة، فأخذوا في الرد عليه بمؤلفات عدة، فأخذ البرقعي -رحمه الله- في مناقشتها، والرد عليها. وقد طبع ذلك في كتابين، الأول بعنوان: (حديث الثقلين أو تعقيب على الشيخين النمازي والمحلوجي - حكم عادل حول درس من الولاية)، والكتاب الآخر بعنوان: (إشكالات حول كتاب درس من الولاية)^(٣).

(١) انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، دكتور صالح العبود، ٢/٦٠٨-٩٢٨، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٢هـ، المدينة المنورة.

(٢) ومن ذكر ذلك لي: الشيخ الدكتور عبد الغفور عبد الحق البلوشي.

(٣) انظر: سوانح الأيام، ص ٨٠-٨١.

فتبين للبرقعي - رحمه الله - من ردود بعض علماء الشيعة عليه مدى غلوهم في الأئمة، وبعدهم عما جاء في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، بل ما جاء به أئمتهم من التحذير من الإشراف بالله تعالى، ومن الغلو فيهم^(١).

فاستمر البرقعي في البحث، وتدبر كتاب الله تعالى، إضافة إلى عوامل أخرى كانت سبباً في تخلصه شيئاً فشيئاً مما كان يعتقد، بل يدعو له أيام شبابه من عقائد مخالفة للقرآن والسنة، ولما جاء عن أئمة الشيعة رحمهم الله تعالى^(٢).

وسيتين بعد قليل - بإذن الله تعالى - أسباب تحول البرقعي، وتركه لكثير من عقائد الشيعة وأصولها.

المسألة الثانية: أسباب تحوله:

كان لهداية آية الله البرقعي - رحمه الله - وتركه لمذهب الشيعة الاثني عشرية: أسباب عدة بعضها ذكرها في كتبه، وبعضها الآخر يستطيع القارئ لحياته أن يستنتجها، ولعلي أذكر أبرزها^(٣):

١ - تدبره لكتاب الله تعالى:

إن التدبر والتأمل في كتاب الله تعالى من أعظم أسباب هداية الإنسان إلى صراط الله المستقيم ودينه الحق، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

(١) انظر، درس من الولاية، ص ٧٥-٧٧، ترجمة الأخ جمشيد.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ٦٢.

(٣) انظر: أسباب تحول البرقعي، أعلام التصحيح والاعتدال، ص ٨٢-٨٤.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وقد وُفق البرقعي -رحمه الله- للتدبر والتأمل في كتاب الله تعالى، فصار ذلك من أعظم أسباب هدايته. وقد صرح بذلك فقال: «في هذه السنوات كنت أجد فسحة في الوقت؛ فاشتغلت بالمطالعة والتأليف، والتدبر في آيات كتاب الله. وثبت لي شيئاً فشيئاً أنني وجميع علمائنا غارقون في الخرافات، وأنا كنا نجهل معاني كتاب الله، وأن أفكارنا لا توافق القرآن. وببركة تدبر القرآن استيقظت شيئاً فشيئاً، وفهمت أن علماءنا ومقلديهم قد غيروا دين الإسلام، وأنهم -باسم المذهب- تركوا الإسلام الحقيقي. وتبين لي أن فئة باسم العرفاء، وأخرى باسم الشعراء، والمفاخر الوطنية (القومية)، وفئة باسم الصوفية، وأخرى باسم الإخباريين، وأخرى باسم الفقهاء الأصوليين، وفئة باسم الحكماء والفلاسفة، كل هؤلاء ضيّعوا الإسلام الأصيل، وروجوا أفكاراً بشرية زائفة بدل الإسلام الصحيح»^(١). وقال أيضاً في تفسيره مبيناً أثر التدبر عليه، فقال -رحمه الله-:

«بعد أن أنهيت دراستي لما يسمى بالعلوم الإسلامية، كنت لا أزال غارقاً في الخرافات مثل أي إنسان عامي، وقد كنت أعتقد بتلك الخرافات، والافتراءات، والفنون المذهبية ظاناً أنها من حقائق الدين، إلى أن نجوت بحمد الله تعالى ببركة النظر والتأمل في القرآن الكريم، ونهلت من معين العلم والحكمة

(١) سوانح الأيام، ص ٦٢.

القرآنية والإسلامية، وعرفتُ أن أكثر أقراني اليوم مُبتَلون بالخرافات»^(١).

فبيّن -رحمه الله- أن تدبره لكتاب الله تعالى، ودوام النظر إليه: كان من أعظم أسباب هدايته، وبُعده شيئاً فشيئاً عن العقائد الفاسدة، والطَّرُق المنحرفة.

وكذلك فهو -رحمه الله- كان حريصاً على الاستدلال بالقرآن الكريم في جميع مؤلفاته، وكان من أوائل المصادر التي يقوم بالرد على الخصوم منها هو كتاب الله تعالى، وسيأتي مزيد بيان لذلك بإذن الله تعالى.

٢- تأثره بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب:

إن مما أثر على البرقعي، وعلى تحوله الفكري إلى الدين الحق هو تأثره بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) والشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله جميعاً- ويلحظ ذلك في ثنائه عليهما في أنهما دَعَوَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ الْأَصِيلِ، ومحاربة البدع والخرافات^(٣).

ومن جانب آخر: اهتمامه بمؤلفاتهما، فقد قام البرقعي -رحمه الله- بترجمة وتعليق على مختصر كتاب منهاج السنة لابن تيمية، وكذلك ترجمة الأصول

(١) شعاع من القرآن، ٩٧ / ٢.

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي تقي الدين ابن تيمية: ولد في حرّان، ثم انتقل إلى دمشق، فنبغ واشتهر في كل فن، وكان قوياً في الحق، وسُجِنَ مرات عدة حتى توفي وهو معتقل في سجن القلعة سنة ٧٢٨هـ. له تصانيف عدة منها: منهاج السنة النبوية، ودرء تعارض العقل والنقل، وغيرها. انظر: الوافي بالوفيات، ١١ / ٧، الأعلام، ١٤٤ / ١، معجم المؤلفين، ٢٦١ / ١، الجامع لسيرة شيخ الإسلام، جمع محمد شمس وعلي العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، مكة المكرمة.

(٣) انظر: سوانح الأيام، ص ٣٠٨.

الثلاثة، وكشف الشبهات، والقواعد الأربع للشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١).

٣- تأثيره بالكاشاني:

ذكر الدكتور خالد البديوي^(٢) أن من أسباب تحول البرقعي: تأثيره بشيخه الكاشاني. لكن بالنظر إلى حياة الكاشاني يُلاحظ أنه قد عاش ومات على معتقد الشيعة الاثني عشرية، وأنه بذلك لم يكن له تأثير على البرقعي من الناحية العقدية، فلم يتأثر الكاشاني بمذهب أهل السنة فضلاً عن أن يؤثر على غيره، وإنما التأثير على البرقعي من ناحية أن الكاشاني كان مناضلاً ضد الظلم والاستبداد، وهذا كان سبباً للخروج من تبعه التقليد، ومن ثم حرية المعتقد. وهذا ما استفاده البرقعي وتأثر به من الكاشاني. فقد كان لعلاقة البرقعي بالكاشاني، واتصاله به الأثر الكبير عليه من هذا الجانب، ويُلاحظ ذلك عند معرفة موجزة لحياة الكاشاني ودوره السياسي أيام الشاه، فقد كان الكاشاني منابذاً لطريقة أكثر المراجع التي تقوم أمورهم على المتاجرة بالعلم، وعدم تقديم التضحيات في سبيل التغيير السياسي في وقته، ولذلك كان الكاشاني مشهوراً بمواقفه السياسية التي لم تُعجب حكومة محمد رضا بهلوي^(٣)، وقد وصفه البرقعي فقال بأنه: «الذي وقف في وجه استبداد الدولة، وكان قد اشتهر بعض الشيء. وأما غيره من العلماء فكانوا إما ساكتين، أو أنهم يأكلون خبزهم يوماً بيوم، ويوافقون على ظلم الشاه»^(٤). وقد ذهب البرقعي إلى الكاشاني عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م في طهران، وكان الكاشاني يرى الدخول

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٦، ١٣٢.

(٢) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص ٨٤.

(٣) انظر: سوانح الأيام، ص ٣٢.

(٤) كسر الصنم ملحق ترجمة المؤلف، ص ٣٨٣.

في مجلس الشورى، وأن تكون الإصلاحات عن طريق مجلس الشورى، وقد كانت الدولة تخشى ذلك، وتسعى لإحباطه.

وقد رافق البرقعي الكاشاني في بعض أسفاره، واعتقل معه، فلبث في السجن معه أكثر من ثلاثة أشهر، وأصيب البرقعي فيها بمرض الملاريا، ولعدم توفر العلاج اشتد المرض عليه حتى أُغمي عليه، ثم بعد ذلك أُفرج عنه. وبعدها بمدة أعيدَ اعتقال الكاشاني بتهمة التخطيط لقتل الشاه، ونُفي إلى لبنان؛ فقام البرقعي خطيباً في المدرسة الحوزية يحث الطلاب على عدم السكوت على ظلم الدولة، ونفيها للكاشاني، فاعتقل البرقعي بسبب نشاطه وسعيه في ذلك، ثم أخرجوه بعد ذلك^(١).

وقد كتب الكاشاني في منفاه في سجن لبنان رسالة إلى البرقعي قال فيها:

«أيها السيد البرقعي، لا تجعل المسجد متجراً كما يفعل الشيوخ الآخرون، واسع في إيقاظ الناس، ولا تسمع كلام من يقول: الشيخ الصالح هو من لا يشتغل بأوضاع الناس والسياسة، واجتهدوا في حث الناس على انتخاب مصدق»^(٢). وقد فاز مصدق والكاشاني في الانتخابات بأغلبية الأصوات في مجلس طهران؛ وهو ما اضطر الدولة لإطلاق سراح الكاشاني، والسماح له بالعودة إلى إيران^(٣).

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ٣٣-٤٠.

(٢) سوانح الأيام، ص ٤٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٤٥.

٤ - تأثره بمصطفى طبطبائي:

إن التأمل في سيرة البرقعي - رحمه الله - وما كتبه عن حياته، وفي بعض مؤلفاته: يلحظ تأثره بالشيخ مصطفى طبطبائي. والمعاصرون للبرقعي يؤكدون تأثر كل منهما بالآخر^(١).

فعندما كان البرقعي إماماً لمسجد حي وزير دفتر في طهران، والذي استمر فيه قرابة سبع وعشرين سنة، كان - كما يسميه البرقعي - كبير الموحدين والمفسرين، المجتهد الكبير والعالم القدير معالي السيد مصطفى طبطبائي يلقي المحاضرات في مسجد البرقعي^(٢)، فاستفاد البرقعي منه، وقد صرح البرقعي - رحمه الله - بذلك، فقال:

«إنني تعلمتُ كثيراً من مسائل الإسلام والتوحيد من خلال المباحثة مع هذا العلامة القدير»^(٣).

ومما صرح به البرقعي أنه استفاده من الطبطبائي: ذكره أن أخذ العلم ليس محصوراً على آل البيت، بل يؤخذ منهم، ومن غيرهم من الصحابة عليهم السلام؛ فليس هناك واسطة بين الناس والشريعة سوى النبي صلى الله عليه وآله. وتبليغ شرع الله لم يكن منحصرأً في فئة محددة؛ فهذا ليس عليه دليل صحيح من كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله^(٤).

(١) ذكر ذلك لي الدكتور عبد الغفور البلوشي، والشيخ عبد الله جمعة.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ٥٦، ٩٤، ١٠٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٠١.

(٤) انظر: كسر الصنم، ١/ ٧٨-٨٠.

٥ - نذره للتقليد وحرصه على البحث بتجرد:

إن شخصية البرقعي المتجرّدة من التقليد والتبعية للأخريين، والتي استفادها من شيخه الكاشاني؛ كانت سبباً مهماً في هدايته للطريق الحق. فقد كان -رحمه الله- منابذاً للتقليد ومحارباً له، والذي كان شائعاً بين الناس، حيث إن تقليد المراجع بمعتقداتهم الباطلة وآرائهم المخالفة للكتاب والسنة، وما يدعون الناس له من الوقوع في البدع والخرافات، بل الإشراك بالله تعالى؛ كان سبباً في انتشار الانحراف والبعد عن الدين الحق. وقد أكد البرقعي ذلك فقال: «الذين يتصدّرون الأمور في الحقيقة هم من يُحوّلون دون اهتداء الناس، ويصرفونهم عن التفكير. ولقد أغلّق مذهبُ التقليد بابَ التحقيق، وأصبح دين التعليم والتعلم هو دين التقليد. وسيظل كل من لا يميز الحق من الباطل بائساً في قبضة مستعمره.. وأظن أن الناس إذا لم يعودوا إلى أتباع الإسلام الصحيح ومنطق العقل، ولم ينفُضُوا أيديهم من رجس الطائفية والخرافات؛ فإنهم لن يعرفوا للفلاح طريقاً. إن شعوبنا غارقة في مستنقع الخرافة والتقليد الأعمى»^(١).

فحرص البرقعي على البحث والقراءة بتجرّد، ومن جانب آخر حرص على تأليف الكتب لتعريف الناس بالدين الصحيح، وأن ينتشل الناس من تبعية أهل البدع وكيدهم وضلالاتهم^(٢).

(١) كسر الصنم، ص ٣٩٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٩١.

وقد كان دائم التحذير للناس من التبعية والتقليد بلا دليل، قال -رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

«وجملة: ﴿يَتْلُوا﴾ و﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ تدل بأن الرسول ﷺ كانت وظيفته تعليم وتلاوة آيات القرآن على الناس، ووظيفة علماء المسلمين بعده هي أيضاً تعليم الناس كتاب ربهم، وليس آراءهم، ويربّونهم على التعلم، لا على التقليد»^(١).

٦ - اهتمامه بأحوال المسلمين:

لقد عاصر البرقي أحوالاً زمنية عصيبة؛ فقد كان الجهل شائعاً بين الناس من جانب، ومن جانب آخر كان هناك التفكك بين الشعوب الإسلامية، والانبهار بالحضارة الغربية، فكان ممن أسف على أحوال المسلمين وتفرّقهم وشتاتهم: البرقي -رحمه الله- فين سبب ذلك فقال: «ومنذ أمد بعيد قد أسفت على انحطاط المسلمين وذهم وتفرّقهم وفقرهم، وبحث عن طريق الخلاص لهم. ورأيت أن تجار الدين والمنتفعين به هم أكبر عثرة في طريق رقي المسلمين وتقدمهم، ورأيت أن هؤلاء المتعلمين والمنتفعين يتعمّدون صدّ الناس عن البحث والنظر والتقدم واليقظة..»^(٢).

تلکم كانت أهم الأسباب التي أدت إلى تحول البرقي، وتركه لمذهب الشيعة الاثني عشرية.

(١) شعاع من القرآن، ١ / ٤٧٢.

(٢) كسر الضم، ص ٢٧.

المبحث الثالث

موقف الشيعة الاثني عشرية من البرقي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

المعارضون له ولكتبه

إنَّ وجود الشيخ البرقي -رحمه الله- في بيئة مليئة بالشركيات والبدع والخرافات، ومحاربتة لها؛ قد أوجد معارضين له ولفكره. ويُلحظ من سيرة البرقي أن المعارضين له في تصاعد وكثرة؛ كلما زاد البرقي في محاربتة للبدع والخرافات عبر كتبه ومؤلفاته. قال -رحمه الله- مبيِّناً مدى عداوة الناس له بسبب معتقده ومؤلفاته:

«وكنت كلما ألفت كتاباً يعاديني أصحاب دكاكين الباطل. عندما ألفت كتاب (عقل ودين) وهو كتاب في الرد على أهل الفلسفة، وبيان مناقضة عقائد الفلسفة للقرآن، لم يعجب المشايخ الذين يروّجون للفلسفة اليونانية، وعندما ألفت كتاب (فهرس العقائد الباطلة للشيخية) لم يعجب ذلك الشيخية وأظهروا العداوة لي، ولما ألفت كتاب (الشعر والموسيقى) وبيّنت مفاستها؛ عاداني الشعراء والمدّاحون الذين يردّدون الأشعار في المناسبات الدينية. ولما ألفت كتاب (أحكام القرآن) عاداني العلماء الخرافيون»^(١).

(١) سوانح الأيام، ص ٦٦.

ولعلي أستعرض شيئاً من تلك المخالفة البيّنة، والعداوة الظاهرة من أعداء البرقي له، والتي يتبين من خلالها مدى معارضة معممّي الشيعة للبرقي ومؤلفاته وفكره؛ فقد مارسوا في ذلك وسائل عدة للنيل من البرقي وما يدعو له، ومن ذلك ما يلي:

١- الردود على بعض مؤلفاته وكتبه:

إن العداوة للبرقي بدأت تظهر وتزايد بعد هدايته وتأليفه لكتب عدة في الرد على الرافضة وغيرهم. وقد ذكر البرقي أن مما جعل المخالفين له يتوحدون صفاً واحداً ضده هو تأليفه لكتاب (درس من الولاية)؛ فقد وضح في هذا الكتاب كثيراً من الحقائق التي خالف فيها ما كان سائداً في وقته، وبين ما لدى الصوفية^(١) والشيخية^(٢) والرافضة^(٣) من الشراكيات والخرافات، والبدع، وبيّن في

(١) اختلف في تعريف التصوف؛ نظراً لما مرّ به من مراحل؛ حيث كان في مراحل الأولى زهداً في الدنيا، وانقطاعاً لعبادة الله تعالى، ثم أصبح مظاهر خالية من عبادة الله تعالى، وانتهى إلى الخروج والإلحاد في دين الله تعالى؛ ولذلك تعددت الأقوال في تعريفاته حتى وصلت إلى ألفي تعريف. انظر: اللمع في رد أهل الزيغ والبدع، أبو الحسن الأشعري، ص ٣٧، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٥م، القاهرة.

(٢) الشيخية: ويقال لهم الأحمديّة أيضاً؛ نسبة إلى أتباع الشيخ أحمد الأحسائي المولود سنة ١١٦٦هـ والمتوفى سنة ١٢٤١هـ، وهو من شيوخ الاثني عشرية، وهم يعتقدون في علي ﷺ كما يعتقد الفلاسفة في العقل الأول، ويُنسب لهم تأليه الأئمة، والقول بالحللول، وإنكار المعاد الجسماني. انظر: الموسوعة الميسرة، دار الندوة العالمية، ١٠٩٣/٢، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، الرياض. ومختصر التحفة، ص ٢٢.

(٣) هم الغلاة من الشيعة الذين علّوا في علي بن أبي طالب ﷺ وآل البيت حتى عبدوهم من دون الله تعالى، وكفّروا الصحابة إلا عدداً يسيراً منهم، ويُطلق عليهم الإمامية لقولهم بإمامة علي بالنص من رسول الله ﷺ. انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١/٨٨-٨٩، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ، بيروت. الملل والنحل، الشهرستاني، ١/١٨٩، دار المعرفة، بيروت.

كتابه أن الأنبياء والأولياء لا يشاركون الله تعالى في صفاته وأفعاله، وليس لهم أي قدرة في الخلق والرزق، وأن ولاية الأنبياء والأولياء لا تتعدى الأمور التشريعية. فهذا كله وغيره مما بينه البرقعي في كتابه «درس من الولاية» لم يقبله الشيخية والصوفية ومعممو الرافضة على حد سواء؛ فأخذ العديد منهم في معاداة البرقعي، والرد عليه.

وذلك في مؤلفات عدة منها: «إثبات الولاية الإلهية الحقّة»^(١)، وكتاب «الدفاع عن حقوق الشيعة»^(٢)، وكتاب «حقيقة الولاية»^(٣)، وكتاب «عقائد الشيعة»^(٤).

٢- إصدار البيانات والرسائل في التحذير منه ووصفه بالكفر والضلال والانحراف:

ومن قام بذلك: محمد الميلاني؛ حيث أصدر بياناً وصف فيه كتاب البرقعي: «درس من الولاية» بأنه كتاب ضلال، وأن مباحث الكتاب خلاف أمر الله تعالى وصريح قول رسوله ﷺ! ووَزَع من هذا البيان آلاف النسخ، ووصل توزيعها حتى في مسجد البرقعي -الذي كان إماماً للناس فيه- وعلّق على باب المسجد وجدرانه! وأشاع -بناء على هذا البيان- العديد من الجهّال والمتفلسفة تكفيرهم للبرقعي وحرّموا قراءة كتابه^(٥).

(١) علي النمازي، ولم أجد له ترجمة.

(٢) لرضا ملحوجي، ولم أجد له ترجمة.

(٣) لمحمد باقر الزنجاني، ولم أجد له ترجمة.

(٤) لخندق أبادي، ولم أجد له ترجمة.

(٥) انظر: سوانح الأيام، ص ٨١-٨٢.

وقد ذكر آية الله البرقعي -رحمه الله- أن من ضمن من أظهر العداوة له ومخالفته لما أُلّفه: آية الله كاظم شريعتمداري، الذي درس في قم مع البرقعي في الحوزة العلمية، وكانا في صف واحد، ولكنه تأثر بكلام وتهم الخرافيين والشيخية ضد البرقعي.

وبعد أن طلب بعض الناس منه أن يعلن رأيه صراحة في البرقعي ومؤلفاته لم يدافع عنه، بل أصدر بياناً ضده فقام المعادون للبرقعي ونشروه وعلّقوه على باب مسجد البرقعي^(١).

ومن أذى الشيخ البرقعي وافترى عليه: محمد علي الأنصاري^(٢) الذي أُلّف كتاباً بعنوان: «الدفاع عن الإسلام والروحانية». ووصف البرقعي بالنجس، والضالّ، والناصب، والمجنون، والغبي، وغيرها من الأوصاف السيئة التي لا تصدر إلا من حاقد على الشيخ.

بل تعدى ذلك إلى اتهامه لابن الشيخ البرقعي حسين بتهم سيئة؛ فقام ابن الشيخ بكتابة شكوى رسمية ضده، فطلب للمحاكمة، وسعى الشيوخ المخالفون للبرقعي محاولين سحب شكواه من جانب، ومن جانب آخر أدخلوا شفاعات للمحكمة من أجل تبرئته، وبعدها طلب الأنصاري العفو من ابن الشيخ مقابل أن يدفع مبلغاً من المال، وهذا ما أقرته المحكمة عليه،

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٧٥-٧٦.

(٢) محمد علي الأنصاري القمي: ولد في قم عام ١٣٢٩هـ، قرأ مقدمات العلوم الإسلامية في المدرسة الرضوية، مهتم بالشعر والأدب، له مؤلفات عدة منها: نظم لنهج البلاغة في عشرة مجلدات، وديوان خزائن المراثي، وغيرهما، توفي سنة ١٤٠٥هـ في قم. انظر: مستدرک أعيان الشيعة، ٧/ ٢٧٥.

وكتب رسالة بين فيها اعتذاره من البرقعي وابنه وذُيِّلت هذه الرسالة بشهادة حيدر علي قلمداران^(١).

وقد رأى الأنصاري في أحد المكتبات كتاباً للبرقعي وهو «أحكام القرآن»، فقال لهم: إن شراء هذا الكتاب أو بيعه: حرام، فسأله صاحب المكتبة عن سبب التحريم، وما المسائل التي جعلت الكتاب محرماً؟ فرد الأنصاري عليه بأنه عالم مجتهد ويعلم ما يقول فلماذا تطلبني بالدليل^(٢)؟ وهذه حيلة الضعيف الذي ليس له حجة أمام عامة الناس، يظهر لهم أنه عالم ولا يُسأل عما يفعل أو يقول بل فقط يُسمع لكلامه بلا دليل أو برهان!

٣- سعيهم الحثيث لإبعاده عن مسجده والتأثير على الناس:

لقد لبث الشيخ البرقعي إماماً لمسجد حي وزير دفتر في طهران لأكثر من سبع وعشرين سنة، فكان يؤم المصلين ويرشد الناس ويعلمهم. وكان المسجد كما وصفه البرقعي منبراً للموحدين؛ فكان هذا سبباً في سعي العديد من مشايخ الرافضة لإبعاده عن مسجده يقول -رحمه الله-: «إن من أكبر الأسباب التي حملتهم على إيقاف إمامتي للمسجد: أن مسجدي صار مقراً للموحدين؛ ففيه يتدارسون ويتناقشون ويتباحثون.

وكانت تقام فيه محاضرات أسبوعية أقدمها أنا أو بعض الإخوة المفكرين والمحققين لبيان الحقائق القرآنية، وردّ الأوهام والبدع والخرافات. وكانت تُطرح بعض المسائل الهامة في المسجد حول عدم وجود مستند ثابت يدل على

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ١١٨-١٢٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٥٢-١٥٣.

الإمامة المنصوصة، وعدم وجود دليل كافٍ على جواز نكاح المتعة، وغيرها من المسائل التي كان طرحتها بطريقة تشكّل خطراً على مخالفيها»^(١).

وقد حشد المخالفون له مئات الناس، فأخذوا يهتفون بطلب عزل البرقعي من إمامته للمسجد، وأتوا بشخص ليستلم المسجد بدلاً من البرقعي، وهو: هادي خسروشاهي الذي أخذ في التآليب على البرقعي، بل قام بإغراء بعض الجهلة بقتل البرقعي في اليوم التاسع عشر من رمضان، فكان في ذلك اليوم الشيخ مصطفى طبطبائي يلقي محاضرة في المسجد، فظنوا أنه البرقعي وتجهّموا عليه، فتدخل الناس في ذلك، وقاموا بتسليم المخربين إلى الشرطة، لكن ما لبثوا إلا أن خرجوا بتدخل من الشيوخ ومراجع التقليد.

واستمروا في السعي لإبعاد البرقعي عن مسجده؛ فقام خسروشاهي بزيارة مراجع التقليد وتعاهدوا فكتبوا وثيقة وقّع عليها كثير من الوعاظ وأئمة المساجد، مفادها: أن البرقعي وهابي! وأنه يهودي! ويريد أن يخرب الإسلام! وبمساعدة بعض كبار الضباط والمسؤولين في الأوقاف؛ قاموا بإغلاق المسجد بالقوة، وأخذوا البرقعي إلى الشرطة، وسجنوه، وأخذوا تعهداً عليه بأن يتخلى عن إمامة المسجد. وسجنوا ابنه يوماً وليلة، وأخذوا تعهداً عليه بأن لا يذهب أو يتردد على أبيه^(٢)!

ومن علماء الشيعة الذين ساهموا في إبعاد البرقعي عن الإمامة في مسجده: المرجع آية الله شريعتمداري، الذي أرسل رسائل للشاه بأن يبعدوا البرقعي من المسجد، بل أعطى شريعتمداري مبالغ من الخمس لرئيس المنطقة وللعسكر

(١) المرجع السابق، ص ٩٥، ٩٦.

(٢) سوانح الأيام، ص ٩٣، ٩٥.

وغيرهم؛ لكي يُخرجوا آية الله البرقعي من مسجده.

ومن ساهم أيضاً في إخراج الشيخ البرقعي من مسجده: آية الله أحمد بن يوسف الخوانساري^(١) الذي كتب رسائل للدولة، وجمع وجلب عوام الناس وجهلتهم ضده؛ ليأخذوا المسجد من البرقعي^(٢).

٤- السعي في منع طباعة كتبه ونشرها:

فقد سعى أعداء البرقعي والمخالفون له بكل ما يستطيعون لمنع نشر كتبه أو طباعتها؛ حتى لا يكون لها تأثير على الناس. قال البرقعي -رحمه الله-: «ثم مُنع الناس من تداول كتبي، في حين أن كُتِب الخرافيين والصوفية والشيخية كانت متاحة للقراء»^(٣). ولم يكتفوا بذلك بل صادروا كتبه من المكتبات العامة^(٤).

٥- التهديد بقتله وتعرضه لمحاولة الاغتيال:

قام العديد من المراجع والمعمّمين المخالفين للبرقعي بتهديده بالقتل، وتكرار ذلك مرات عدة، وخاصة بعد تأليفه لبعض كتبه التي فيها بيان للعقيدة الصحيحة، والتي تحذّر من البدع والخرافات، وتخالف ما كان سائداً.

(١) أحمد بن يوسف الخوانساري: ولد في محرم سنة ١٣٠٩هـ في خوانسار، حضر عند الشيخ محمد كاظم الخراساني، له كتاب جامع المدارك في شرح المختصر النافع، توفي في أواخر ربيع الآخر سنة ١٤٠٥هـ. انظر: فهرس التراث، محمد حسين الحسيني، ٦٠٨/٢، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ٩٥، ٩٦.

(٣) كسر الصنم، ص ٣٩٦.

(٤) انظر: سوانح الأيام، ص ١٩٨.

فقد هُدد بالقتل عندما أُلّف كتاب التفتيش، وكتاب حقيقة العرفان، وكذلك درس من الولاية، وغيرها من كتبه ومؤلفاته النافعة^(١).

ولم يكتفِ المخالفون له بتهديده بالقتل، بل بعد تأليفه لكتاب: دراسة علمية لأحاديث المهدي، وبيانه فيه أن الإمامة المقصود بها: الزعامة والقيادة فقط، وأنها لا تنحصر بهذا المعنى في أشخاص معينين - كما يعتقد الرافضة - وقعت تلك النسخة من الكتاب في يد أحد الشيوخ وكبار المسؤولين في الجمهورية الإيرانية، فقاموا بإصدار فتوى بإهدار دمه والتخطيط لاغتياله، وقد فشلوا في ذلك^(٢).

تلك هي أهم الوسائل التي سعى المخالفون للبرقعي - من مراجع الرافضة وغيرهم - من خلالها لمنع نشر كتب البرقعي ومؤلفاته، ومحاوله تشويه صورته ومعتقده أمام عامة الناس، والسعي لمنع أي وسيلة يستخدمها البرقعي في التأثير على الآخرين، ودعوتهم للتوحيد، وعبادة الله تعالى وحده. فهل أفلحوا في ذلك ونجحوا؟ الواقع - والله الحمد - يشهد بخلاف ذلك؛ فقد انتشرت كتبه في كل مكان، باللغة العربية والفارسية. وأظن - والله أعلم - أن ذلك بسبب إخلاص الشيخ البرقعي - رحمه الله - في بيان الحق، ودعوة الناس إليه.

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ٩٣، ٢٣٥، ٢٤٥، وانظر: كسر الصنم، ص ٣٩١.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ٢٣٥، ٢٣٦.

المطلب الثاني

المؤيدون له وكتبه

سبق في المطلب السابق بيان شيء من سعي المخالفين للبرقعي في منع نشر كتبه ومؤلفاته، وحرصهم الشديد على منعه من دعوة الناس بشتى الوسائل. ورغم هذه الجهود الضخمة في ذلك.. إلا أن كتب البرقعي ومؤلفاته انتشرت بحمد الله تعالى، وتأثر العديد من الشيعة الاثني عشرية بفكره وقصة هدايته؛ وخاصة أن من غير أفكاره ومعتقده يُعد من المراجع العلمية ومن المجتهدين في الحوزات العلمية، وهو آية الله البرقعي -رحمه الله- ولكن المشكلة تكمن في عدم تصريح كثير من المهتمين والمتأثرين بفكر البرقعي؛ وذلك بسبب خشيتهم من المضايقات والسجن أو القتل؛ فلا يصرحون بأسمائهم، فضلاً عن سبب هدايتهم.

والذي يستطيع الباحث ذكره هنا: ما أشار إليه آية الله البرقعي نفسه عن تأثر به، وبمؤلفاته، وأيده في ذلك. ولعلي أذكر أبرزهم، وهم:

١ - العلامة إسماعيل بن عبد الكريم آل إسحاق الخوئيني، والذي سُجن مدة. وقد تأثر بكتب البرقعي^(١).

٢ - مصطفى طببائي، الذي تأثر البرقعي به -كما سبق-، وأيضاً تأثر طببائي بالبرقعي وبمباحثاته معه في مسائل العقيدة وغيرها^(٢)، وقد كان ممن

(١) سوانح الأيام، ص ٣٠٧.

(٢) ذكر ذلك الشيخ عبدالله جمعة.

يكتب المقالات مع البرقعي في مجلة حياة المسلمين.

٣- حيدر علي قلمداران، والذي أثنى على البرقعي ومحاربتة للبدع والخرافات من خلال كتابه درس من الولاية، وأنه تحمّل اتهامات الخرافيين له بالفسق والضلال، وأنه أثبت بطلان الزيارات البدعية من النقل والعقل^(١)، وكان قلمداران أيضاً ممن له كتابات شارك فيها البرقعي في مجلة حياة المسلمين.

٤- السيد القرشي طالشي^(٢)، وقد اتهمته الحكومة الإيرانية بأمرين:

الأول: تهمة اقتنائه كتباً للبرقعي.

الثاني: رغبته في تأسيس مدرسة دينية للطلاب من أهل السنة؛ فسُجن مدة بسبب ذلك وأوذي^(٣).

٥- خسرو البشارتي، والذي كان يعلن تأييده للشيخ البرقعي، وقد دافع عن البرقعي في مقال له في جريدة اطلاعات بتاريخ ١٨ / ٤ / ١٩٧٩ م عدد (١٥٩٠٠) الصفحة ١٣، فقتل في الطريق قرب طهران من غير محاكمة، فقد رموه بالرصاص حتى مات^(٤).

٦- محمد تقى خجسته، والذي جمع أجوبة ومناقشات البرقعي على كتب النمازي والمحلوجي، وطبعها في كتابين الأول: حديث الثقلين، أو تعقيب على

(١) انظر: بحث في زيارة المزارات وفقه الزيارات، علي حيدر قلمداران، ص ١١٥-١١٦، ترجمة سعد رستم، ١٣٢٨ هـ، موقع اجتهادات: <http://ijtehadat.com>.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر: سوانح الأيام، ص ٣٠٧.

(٤) انظر: سوانح الأيام، ص ٣٠٧.

الشيخين النمازي والمحلوجي. والثاني: حكم عادل حول كتاب درس من الولاية^(١).

٧- وقد ذكر البرقعي شخصيات عدة تأثرت به وبمؤلفاته ك: زكنه الأصفهاني، وعطائي ألنكه أي، وحسني القمي، وبهمن ينك بين^(٢).

تلك أهم الشخصيات التي صرّحت أو ذكر البرقعي تأثرها بمؤلفاته وكتبه. ويجدر التنبيه إلى أن الرجوع الجماعي للعديد من المفكرين والمراجع أمثال آية الله البرقعي، والعلامة الخوئيني، وسنكلجي، وقلمداران، وغيرهم، وما تركوه من كتب ومؤلفات تحذّر من اتباع مراجعهم وتقليدهم بلا دليل ولا برهان، وتبيّن مخالفتهم للكتاب والسنة، ولما كان يدعو إليه آل البيت الأطهار.. كل ذلك وغيره أحدث مراجعات لدى العديد من المفكرين والمراجع في إيران وغيرها، فمنهم من أظهر رجوعه وتوبته من عقائده الفاسدة ومنهم من أخفى ذلك؛ خشية على نفسه^(٣).

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٨١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٣٠٧.

(٣) ذكر لي الشيخ عبد الله جمعة أن العديد من الشيعة رجعوا إلى الدين الحق، وأعلنوا ذلك عبر قناة النور وغيرها، وأن من أسباب رجوعهم: كتب المهتدين أمثال البرقعي وغيره، بل منهم عشرات المراجع والمعمّمين في قم قد رجعوا إلى الدين الحق، لكنهم يخشون من إظهار ذلك أمام الملأ.

الفصل الثاني موقف البرقعي من المسائل العقدية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادر التلقي عند البرقعي.

المبحث الثاني: آراء البرقعي في أصول الدين.

المبحث الأول مصادر التلقي عند البرقعي

أولاً: المقصود بمصادر التلقي:

تعريف المصدر في اللغة:

من مادة صدر، وجمعه: مصادر، وهو ما يصدر عنه الشيء. والمصدر هو أصل الكلمة التي تصدر منها صوادر الأفعال. وصدر الشيء: أوله، معناه أن المصادر كانت أول الكلام، كقولك الذهاب، والسمع، والحفظ، وإنما صدرت الأفعال عنها، فيقال: ذهب ذهاباً، وسمع سمعاً، وسمعاً، وحفظ حفظاً^(١).

تعريف مصدر التلقي في الاصطلاح:

مصادر التلقي أو مصادر التشريع، ويقصد بها الأصول التي يؤخذ منها التشريع، أو الأدلة التي تُبنى عليها الأحكام الشرعية^(٢).

وهذه الأدلة هي التي تسمى بأصول الأحكام، أو المصادر الشرعية للأحكام، أو أدلة الأحكام فهي أسماء مترادفة لمعنى واحد^(٣).

(١) انظر: لسان العرب، ٤ / ٤٤٩.

(٢) انظر: إتمام الدراية لقراء النقاية، للسيوطي، ١ / ٦٦، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، بيروت.

(٣) انظر: الوجيز في أصول الفقه، لعبد الكريم زيدان، ص ١٤٧، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١١ هـ، بيروت.

بعد هذا التعريف الموجز للمقصود بمصادر التلقي؛ أنتقل لمصادر التلقي عند البرقعي -رحمه الله- أو أصول الأحكام لديه.

ثانياً: مصادر التلقي عند البرقعي:

إن المطلع على مؤلفات البرقعي -رحمه الله- بعد هدايته، وما يستدل به من أدلة يؤيد بها ما يعتقد، ومن جانب آخر يرد بها على من خالفه؛ يرى أن مصادر التلقي عنده تتلخص فيما يلي:

١- القرآن الكريم:

سبقت الإشارة إلى أن من أعظم أسباب هداية البرقعي -رحمه الله- هو تدبره للقرآن الكريم، وقد بين البرقعي -رحمه الله- ما يعتقد في كتاب الله تعالى بكل صراحة ووضوح، وذلك في مواضع عدة من كتبه، ومن أهمها: مقدمته على تفسيره (شعاع من القرآن)، ويتلخص ذلك بما يلي:

أولاً: حفظ القرآن الكريم من النقص أو التحريف:

وهذا ما يعتقد كل مسلم، وقد ذكر البرقعي -رحمه الله- أموراً عدة تدل على حفظ الله تعالى لكتابه من التحريف أو النقص، وأن القرآن الموجود الآن بين أيدينا هو نفسه الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ، ومن تلك الأدلة التي ذكرها ما يلي:

أ- أن القرآن الكريم ثبت تواتره عن النبي ﷺ:

وساق البرقي روايات عدة تبين أن كل ما كان ينزل على النبي ﷺ كان يقرؤه على الصحابة رضي الله عنهم ويأمرهم أن يحفظوه، وذكر البرقي -رحمه الله- روايات عدة من كتب السنة والشيعة تدل على ذلك، فذكر من البخاري ومسلم وغيرهما، وكذلك ما جاء في تفسير مجمع البيان للطبرسي، وتفسير البيان للخوئي وغيرها من الكتب^(١). وهو بذلك يبين للرافضة أن كتبهم شاهدة على حفظ الله تعالى لكتابه، وأنه نفسه الذي نزل على الرسول ﷺ، خلافاً لما يدّعون من وقوع النقصان والتحريف فيه. ومن تلك الروايات التي ساقها^(٢):

ما روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة)^(٣).

وروي عنه رضي الله عنه أنه قال:

(بيننا نحن مع رسول الله ﷺ في غار إذ نزلت عليه ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ فتلقيناها من فيه، وإن فاه كرتب بها)^(٤).

وقد ذكر غيرها من الروايات، وبين أن النبي ﷺ كان يحث أصحابه على حفظ كتاب الله تعالى، وكان الصحابة رضي الله عنهم يسارعون في حفظه وتعلمه،

(١) انظر: شعاع من القرآن، ١٥ / ١.

(٢) انظر: شعاع من القرآن، ١ / ١٤-٩٥.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ص ١٢٩٤، ح ٥٠٠٠، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، بيروت. ورواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله ابن مسعود، ٤ / ١٩١٢، ح ٢٤٦٢، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، القاهرة.

(٤) رواه البخاري، كتاب التفسير، ص ١٢٧٠، ح ٤٩٣١.

ثم يحفظونها ويعلمونها أولادهم؛ فانتشر الحفظ لكتاب الله تعالى؛ حتى أنه من كثرتهم كانت تشكل الكتائب الخاصة بمن حفظ القرآن الكريم، وكانت تسمى كتيبة القراء^(١).

ب- كتابة الصحابة ﷺ للقرآن:

من الأدلة التي ذكرها البرقعي على حفظ الله تعالى لكتابه الكريم من النقص أو التحريف أنه: كما سارع الصحابة لحفظ القرآن في صدورهم.. فقد سارع جمعٌ منهم لكتابه. وقد اتخذ النبي ﷺ من الصحابة كتبةً للوحي بلغوا ثلاثاً وأربعين كاتباً، منهم: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، أبو سفيان وابناه: معاوية ويزيد، سعيد بن العاص وابناه: أبان بن سعيد وخالد بن سعيد، زيد بن ثابت، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد الله، سعد بن أبي وقاص، عبد الله بن رواحة، وغيرهم ﷺ^(٢).

وذكر أن الشيعة أنفسهم اعترفوا بذلك؛ قال الخوئي^(٣) في تفسيره (البيان في تفسير القرآن): «نعم إن حفظ القرآن ولو بعضه كان رائجاً بين الرجال والنساء من المسلمين.. حتى أن المسلمة قد تجعل مهرها تعليم سورة من

(١) انظر: تفسير شعاع من القرآن، ١ / ١٦-٢٠.

(٢) انظر: تاريخ القرآن، الزنجاني، ص ٢٠-٢١، مكتبة الصدر، ١٣٥٤هـ، طهران.

(٣) أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي: ولد في خوي التابعة لمحافظة أذربيجان، سنة ١٣١٧هـ، زعيم الحوزة العلمية في النجف، وكان المرجع الوحيد للشيعة. له مؤلفات عدة منها: البيان في تفسير القرآن، معجم رجال الحديث، ورسالة في الغروب وغيرها. توفي سنة ١٤١٣هـ. انظر: مع رجال الفكر، مرتضى الرضوي، ١ / ١٤٦، الإرشاد للطباعة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ، بيروت. وموسوعة مؤلفي الإمامية، مجمع الفكر الإسلامي، ٢ / ٤٦٠، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومكانها).

القرآن أو أكثر»^(١).

ج- الكُتّاب الذين عرّضوا مصاحفهم على النبي ﷺ:

ذكر البرقي أن عدداً من المؤرّخين والمحدّثين قد ذكروا أن بعض الصحابة ﷺ قد جمعوا القرآن، ودوّنوه في حياة النبي ﷺ، وعرضوه عليه، ومنهم: علي بن أبي طالب، سعد ابن عبيد بن النعمان، معاذ بن جبل، أبو الدرداء، أبو زيد الأنصاري ثابت بن زيد، أبيّ بن كعب، عبيد بن معاوية، وزيد بن ثابت^(٢).

ثم ساق البرقي -رحمه الله- عدداً من الأدلة على ذلك، منها: ما جاء عن قتادة^(٣) قال: سألت أنس بن مالك ﷺ: مَنْ جمع القرآن على عهد النبي ﷺ؟ قال: أربعة، كلهم من الأنصار: أبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد^(٤). وذكر في موضع آخر أن الأربعة هم: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد^(٥).

(١) البيان في تفسير القرآن، الخوئي، ص ٢٥٦، دار الزهراء للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، ١٣٩٥ هـ، بيروت. وانظر: شعاع من القرآن، ١/ ٢٥.

(٢) انظر: تاريخ القرآن، ص ٢٤-٢٥.

(٣) قتادة بن دعامة بن قنادة أبو الخطاب السدوسي البصري: من الأئمة في التفسير والحديث، ولد سنة ٦٠ هـ، له تفسير للقرآن. قال عنه الإمام أحمد: قتادة أحفظ أهل البصرة. مات بواسط سنة ١١٧ هـ وقيل ١١٨. انظر: سير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٦٩-٢٨٣. والأعلام، ٥/ ١٨٩، ومعجم المؤلفين، ٨/ ١٢٧.

(٤) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ص ١٢٩٥، ح ٥٠٠٣.

(٥) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، ص ١٢٩٥، ح ٥٠٠٤.

وذكر البرقعي روايات أخرى، ثم علّق على ذلك بقوله: «الذي نستفيده من مجموع هذه الروايات أنه كان هناك عدد من الصحابة جمعوا القرآن كله في عهد النبي ﷺ، وأنهم فعلوا ذلك في حضور رسول الله ﷺ، وحضور آلاف من أصحابه. وقد تزايد عدد هذه المصاحف عن طريق نسخها حتى لم يبق بيت من بيوت المسلمين، سواء كانوا من الصحابة أم من التابعين إلا وأصبح فيه نسخة أو أكثر من القرآن»^(١).

د- ما فعله عثمان ؓ من جمع القرآن كان بتأييد من علي ؓ:

ذكر البرقعي -رحمه الله- أن علي بن أبي طالب أيّد عثمان بن عفان -رضي الله عنهما- في جمعه للقرآن الكريم. ونقل قول علي بن أبي طالب ؓ: (يا معشر الناس! اتقوا الله، وإياكم والغلوّ في عثمان، وقولكم: حرّاق المصاحف؛ فوالله ما حرقتها إلا عن ملاء منا أصحاب رسول الله ﷺ)^(٢).

فقد كان علي ؓ مؤيداً لعثمان ؓ في جمعه للقرآن على نسخة واحدة. ولو كان في القرآن نقص أو زيادة لوجب على علي ؓ أن يقوم بتصحيحه في زمن رئاسته وخلافته، أو على أقل تقدير يقوم بتذكير الناس بوجود تلك الأخطاء، بل كان يذكّر أتباعه بأن القرآن الكريم واجب الاتباع، وأنه لا بد من الرجوع إليه عند الاختلاف^(٣).

(١) شعاع من القرآن، ١ / ٢٩.

(٢) مناهل العرفان، الزرقاني، ٤٥-٤٦.

(٣) انظر: شعاع من القرآن، ١ / ٣٣.

ثانياً: أن القرآن الكريم حجة، وواجب الاتباع بشهادة علي عليه السلام والأئمة من

بعده:

بعد أن ذكر البرقي -رحمه الله- الأدلة على أن كتاب الله تعالى محفوظ من النقص أو الزيادة.. شرع في بيان أن القرآن المنزّل من عند الله تعالى واجب على المكلف تعلمه وتعليمه والعمل به، وأن يكون القرآن إماماً وحجة للناس جميعاً، وقد ذكر أقوالاً عدة لعلي عليه السلام - الذي تزعم الرافضة أنه أول أئمتهم المعصومين - تؤيد ذلك، ومن كتب الرافضة أنفسهم، منها:

١- قول علي عليه السلام: (وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها؛ إذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح ولا علم قائم. كتاب ربكم فيكم مبيّناً لحلاله وحرامه)^(١).

فتبين من كلامه عليه السلام أن القرآن بيّن الحلال والحرام؛ فوجب اتباعه، وأنه بين يدي الأمة لأنه عهد بالقرآن إلى وصيه كما يزعمون.

٢- وقال علي عليه السلام: (أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع والأمر الصادع؛ إزاحة للشبهات، واحتجاجاً بالبينات، وتحذيراً بالآيات)^(٢).

فدل على أن القرآن حجة ونور وخلاص من الشبهات.

(١) نهج البلاغة، منسوب لعلي بن أبي طالب، تحقيق صبحي صالح، ص ٤٤، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ، بيروت.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٦.

٣- وقال ﷺ: (فإنما حُكِّم الحكمان ليُحييا ما أحيا القرآن، ويُميتا ما أمات القرآن. وإحياؤه: الاجتماع عليه. وإماتته: الافتراق عنه)^(١).

وقد علّق البرقعي -رحمه الله- على الأثر السابق فقال: «ففي هذه الخطبة يرغب الإمام المسلمون بالاجتماع على القرآن، وعدم الافتراق عنه. وهذا يدل على أن القرآن كان لدى المسلمين وبين أيديهم، ولم يكن مخفياً في صندوق!!»^(٢).

٤- وقال: «وكتاب الله بين أظهركم ناطقٌ لا يعيا لسانه، وبيتٌ لا تهدم أركانه، وعزٌّ لا تهزم أعوانه»^(٣).

قال البرقعي -رحمه الله- تعليقاً على هذه الخطبة: «فقوله عن القرآن: (بين أظهركم) يفيد أن القرآن كان مع المسلمين، ولم يكن مخفياً في صندوق! كما أن الإمام يتحدث في هذه الخطبة بكل وضوح عن القرآن المعروف الذي هو بين يدي المسلمين لا غير»^(٤).

يتبين مما سبق أن البرقعي -رحمه الله- يقرر أن القرآن الكريم الذي بين أيدينا يجب اتباعه والعمل به، والاجتماع عليه. وهذا بخلاف معتقد الرافضة الذين يرون أن القرآن الموجود ليس حجة إلا بقيم، فقد جاء في الكافي -أهم مراجعهم-: «أن علياً كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ، وأن ما قال في القرآن فهو حق»^(٥). فلا يمكن

(١) المرجع السابق، ص ١٨٥.

(٢) شعاع من القرآن، ١/٤٧.

(٣) نهج البلاغة، ص ١٩١.

(٤) شعاع من القرآن، ١/٤٧-٤٨.

(٥) الكافي، الكليني، ١/١٦٩.

عندهم أن يُتّج بالقرآن إلا بالرجوع للإمام، وهذا ما أثبت البرقي بطلانه بشهادة علي عليه السلام نفسه^(١) كما سبق.

ثالثاً: أن القرآن الكريم هادياً وإماماً للناس:

يعتقد الرافضة أنه لا تتحقق هداية للناس إلا بالإمام، وأنهم بغير الإمام يكونون في ضلال بلا هداية. وذكروا عن جعفر الصادق قوله: «بليّة الناس عظيمة.. إن دعوناهم لم يجيبونا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا»^(٢).

وقد نقض البرقي هذا الاعتقاد الفاسد عند الرافضة؛ فبيّن - رحمه الله - أن القرآن الكريم هو الإمام والهادي للناس، وليس الأئمة كما تزعم الرافضة. ودلّل على ذلك بأدلة عدة:

١ - قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠].

والضمير (هو) دليل على الحضّر.

٢ - قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

[القصص: ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

[البقرة: ٢٧٢]، فإذا لم يكن النبي ﷺ هادياً هداية توفيق وقبول للحق؛ فكيف

(١) انظر: شعاع من القرآن، ١/٤٦-٥١.

(٢) الأمالي، الصدوق، ص ٧٠٨، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، قم. وبحار الأنوار، للمجلسي، ٢٣/٩٩، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، بيروت.

نعتبر الإمام أو أي شخص آخر هادياً^{(١)؟!}

٣- أن الله تعالى وصف القرآن الكريم بأنه كامل وكاف للناس كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]، فقد جعل الله كتابه كافياً على نحو الاطلاق دون قيد^(٢).

ثم ذكر أدلة عدة عن النبي ﷺ، منها:

٤- قوله ﷺ: (من أعطاه الله القرآن، فرأى أن أحداً أعطي شيئاً أفضل مما أعطي فقد صَغَّرَ عَظِيماً وَعَظَّمَ صَغِيْرًا)^(٣).

٥- ما جاء عن إمامهم المعصوم - كما يزعمون - علي ﷺ قوله عن النبي ﷺ: (أرسله بحجة كافية، وموعظة شافية)^(٤) فاعتبر القرآن حجة وكافياً للناس^(٥).

وقد نقل البرقعي - رحمه الله - عن العديد من أئمة الشيعة أنفسهم اعتبارهم أن القرآن الكريم هو الكافي للناس والهادي لهم للحق، وليس أئمتهم كما يزعمون^(٦).

(١) انظر: شعاع من القرآن، ١ / ٥٣. وانظر: كسر الصنم، ١ / ٢٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ١ / ٥٤.

(٣) أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد، ٧ / ١٥٩. قال الهيثمي: فيه إسماعيل بن رافع وهو متروك، وأخرجه البيهقي، شعب الإيمان، ٢ / ٥٢٢ ح ٢٥٩١، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٩ / ٣٩٦، وانظر من مصادر الشيعة: بحار الأنوار، ٨٩ / ١٣.

(٤) نهج البلاغة، ص ٢٣٠.

(٥) انظر: شعاع من القرآن، ١ / ٥٧. وانظر: كسر الصنم، ١ / ٢٧.

(٦) انظر: شعاع من القرآن، ١ / ٥٧ - ٦٤.

رابعاً: القرآن الكريم رافع للاختلاف بين المسلمين ودافع للضلال عنهم:

ذكر البرقعي - رحمه الله - أن القرآن الكريم رافع للخلاف بين المسلمين، وأن إنهاء التفرّق والخلاف يكون بالرجوع إلى كتاب الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤] (١) وقد حدّر - رحمه الله - من أن ترك كتاب الله تعالى، وعدم العمل به يؤدي إلى التفرق بين المسلمين، واستدل بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم: ٣١-٣٢].

ثم قال محذراً من التفرق والاختلاف: «نعم في هذه الآية المعجزة، يوجّه الله تعالى إنذاراً موقظاً للمسلمين، مبيّناً أنهم عندما سينفترقون؛ سيَقعون في الشُّرك. ونحن نرى في زماننا كل شيعي أو جماعة يتمسكون بشعائر وأمور ما أنزل الله بها من سلطان، ولا علم لهم بالقرآن، وبشعائر الإسلام الحقّة» (٢).

فیفهم من كلام البرقعي هنا أن التفرق يؤدي إلى الشرك بالله تعالى، وهذا خلاف المقصود من الآية بل الصحيح في معنى الآية - والله أعلم - أي «لا تكونوا من المشركين الذين قد فرّقوا دينهم.. أي بدّلوه وغيروه، وآمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقرأ بعضهم (فارقوا دينهم) أي تركوه وراء ظهورهم. وهؤلاء كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان وسائر أهل الأديان الباطلة مما عدا أهل الإسلام» (٣).

(١) انظر: المرجع السابق، ٦٤/١.

(٢) شعاع من القرآن، ٦٦/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣/٤١٨، دار عالم الكتب، الطبعة الخامسة،

١٤١٦هـ، الرياض.

فالله تعالى يحذّر عباده المؤمنين من أن يكون حالهم مثل المشركين الذين فرّقوا دينهم وبدّلوه وغيروه.

خامساً: القرآن قابل للفهم من جميع الناس:

يعتقد الرافضة أن الأئمة قد اختصّوا بفهم القرآن الكريم وحدّهم. وهناك روايات عدة عندهم تدل على زعمهم هذا، منها: ما جاء في الكافي أن رجلاً سأل أبا عبد الله، قال: « وما يكفيهم القرآن؟ قال: بلى؛ إن وجدوا له مفسراً. قال: وما فسّره رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى، قد فسره لرجلٍ واحد، وفسر للأئمة شأن ذلك الرجل، وهو علي بن أبي طالب^(١).

وقد ورد في وسائل الشيعة « باب عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من الأئمة عليهم السلام^(٢).

وقد قام البرقعي -رحمه الله- برد هذه الفرية من الشيعة، وبين -رحمه الله- أن القرآن الكريم قابل للفهم من الناس، وليس فهمه محصوراً عند الأئمة فقط، وقد دّلل على ذلك بأدلة عدة، منها:

١ - الدليل الحسي: وهو أننا نرى بحواسنا أشخاصاً كثيرين يفهمون القرآن، ويستفيدون منه^(٣).

٢ - جاءت آيات عدة تبين أن القرآن: ﴿بَصَّيْرٌ لِلنَّاسِ﴾ [الجاثية: ٢٠]، وأنه: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى في وصفه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ

(١) الكافي، ١/ ٢٥٠، بحار الأنوار، ٧٢/ ٢٥.

(٢) وسائل الشيعة، ٢٧/ ١٧٦.

(٣) انظر: شعاع من القرآن، ٧٦/ ١.

مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴿ [يونس: ٥٧]. وتساءل البرقعي -رحمه الله- كيف يكون القرآن هدى للناس، وموعظة لهم وهم غير قادرين على فهمه؟! (١)

٣- تكرر في كتاب الله تعالى توجيه الخطاب للناس كما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَبْنَىءَ آدَمَ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فوجه فيها الخطاب إلى عموم الناس. ولولا أن الناس قادرون على فهم القرآن؛ لما وجه لهم الخطاب (٢).

٤- أمر الناس في كتاب الله تعالى باتباع القرآن الكريم.. ولو كان الناس لا يستطيعون فهم القرآن الكريم؛ لما أمروا باتباعه كما قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَفْتِنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ [البقرة: ١٧٠] وغيرها (٣).

٥- أمر الناس بتدبر كتاب الله تعالى، والتفكر فيه. ولو لم يكن القرآن قابلاً للفهم؛ لما أمر الله تعالى بتدبره كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ﴾ [النساء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] وغيرها (٤).

هذا بإيجاز أهم ما يعتقده البرقعي في كتاب الله تعالى، والذي خالف فيه اعتقاد الرافضة، وردّ عليهم من كتاب الله تعالى، ومن أئمتهم أنفسهم ما يخالف معتقدهم في كتاب الله تعالى.

(١) انظر: المرجع السابق، ١/ ٧٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ١/ ٧٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ١/ ٨٦.

(٤) انظر: شعاع من القرآن، ١/ ٨٦. وقد رد البرقعي دعوى أن القرآن لا يفهمه إلا الأئمة من ثلاثة عشر وجهاً، انظر: شعاع من القرآن، ١/ ٧٦-٨٦.

٢- السنة النبوية:

موقف البرقي - رحمه الله - من السنة يتبين في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: حُجِّيَّة السنة عند البرقي:

يرى البرقي - رحمه الله - أن السنة النبوية الصحيحة حجةٌ يجب اتباعها^(١)، وقد استدل على ذلك بأدلة عدة، منها^(٢):

١- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٢- وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

٣- قوله ﷺ: (إني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله، وسنتي)^(٣).

وقد ذكر البرقي - رحمه الله - العديد من أقوال أئمة الرافضة ممن حث على اتباع سنة النبي ﷺ، وجعلها مرجعاً يرجع المسلمون إليه، ومن ذلك:

٤- قول علي بن أبي طالب ﷺ: «واقتدوا بهدي نبيكم؛ فإنه أفضل الهدى، واستنوا بسنته؛ فإنها أهدى السنن»^(٤).

(١) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٩٠، و ص ١٩٣. شعاع من القرآن، ٦٨/١. كسر الصنم، ٢٨/١. سوانح الأيام، ص ١١٥.

(٢) انظر: تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، ص ١٨٨. شعاع من القرآن، ٦٨/١-٧١. سوانح الأيام، ص ١١٥.

(٣) رواه مالك بلفظ: (تركت فيكم أمرين)، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، ٢/٨٩٩، ح ٣، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ هـ، بيروت، بدون ذكر الطبعة. والحاكم في مستدرکه، ١/٩٣، وصححه الألباني. انظر: صحيح الجامع الصغير، ٣/٣٩، ح ٢٩٣٤، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ، بيروت.

(٤) نهج البلاغة، ص ١٦٣.

٥- وقوله ﷺ: «فلما أفضت إليّ.. نظرتُ إلى كتاب الله، وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استنّ النبي صلى الله عليه وآله فاقنتيته»^(١).

٦- ومما استدل به قول الإمام الصادق -رحمه الله-: «ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى، وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ فإننا إذا حدّثنا قلنا: قال الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^(٢).

٧- وفي رواية أخرى: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام بأي شيء يفتي الإمام؟ قال: بالكتاب. قلت: فما لم يكن في الكتاب؟ قال: بالسنة. قلت: فما لم يكن في الكتاب والسنة؟ قال: ليس شيء إلا في الكتاب والسنة»^(٣).

وقد أورد رحمه الله العديد من الروايات حول مرجعية السنة، وأنه يُرجع إلى السنة في الاستدلال مثل القرآن الكريم^(٤).

قال -رحمه الله-: «وأما السنة، فمعناها: الطريقة. والمقصود بها: طريقة النبي ومنهجه، وقد اعتبر القرآن الكريم سنة الرسول حجة على نحو الإجماع. ونجد في سنة الرسول آلاف الوصايا والأوامر. ولما أعطى القرآن للسنة النبوية الحجية، وأمر بالعمل بها؛ فهذا الحكم يشمل كل سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله، فكأن جميع سنن رسول الله صلى الله عليه وآله موجودة في القرآن»^(٥).

(١) نهج البلاغة، ص ٣٢٢.

(٢) بحار الأنوار، ٢/ ٢٥٠.

(٣) بحار الأنوار، ٢/ ١٧٥.

(٤) انظر: شعاع من القرآن، ١/ ٦٨-٧٤.

(٥) شعاع من القرآن، ١/ ٧٤.

فأكد - رحمه الله - على العمل بالسنة الواردة عن النبي ﷺ، وأنها حجة.

والبرقعي - رحمه الله - بيّن أن السنة التي يعتقدونها، ويدعو إليها.. ليست كما يعتقدونها الشيعة من مرادهم بالسنة، وهذا ما سيتضح بإذن الله في المسألة التالية.

المسألة الثانية: موقف البرقعي من تعريف الرافضة للسنة:

يرى الرافضة أن المقصود بالسنة هي: « ما تحكي قول المعصوم، أو فعله أو تقريره »^(١).

فهم يعدّون أئمتهم معصومين؛ فيأخذون أقوالهم بالتسليم المطلق كما هو الحال مع الله - تعالى - أو رسوله ﷺ، فقالوا: « إن الأئمة من آل البيت عليهم السلام ليسوا من قبيل الرواة عن النبيّ والمحدّثين عنه ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية.. بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي؛ لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكمون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي.. وذلك من طريق الإلهام كالنبي من طريق الوحي، أو من طريق التلقي من المعصوم قبله »^(٢).

إذن، فالسنة عند الرافضة ليس المقصود منها قول النبي ﷺ، أو فعله، أو تقريره فقط.. وإنما أيضاً قول أئمتهم المعصومين - كما يزعمون - أو فعلهم، أو

(١) الحبل المتين، الشيخ البهائي العاملي، ص ٤، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها). نهاية الدراية، السيد حسن الصدر، ص ٨٥، اعتماد، قم، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

(٢) أصول الفقه، محمد رضا المظفر، ٦٤ / ٣، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

تقريرهم؛ وسبب ذلك - كما زعموا - أن « قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله. وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه »^(١).

والبرقي - رحمه الله - خالف الرافضة في تعريفهم للسنة، فكان موافقاً لأهل السنة؛ فقد عرّف السنة بأنها: « عبارة عن قول النبي وعمله وتقريره صلى الله عليه وآله وسلم »^(٢). وكذلك خالفهم في زعمهم أن السنة تُتلقَى من الأئمة. وقد بيّن أنه ليس شيء في الإسلام اسمه سنة الإمام^(٣). وذكر السبب في عدم الأخذ بذلك فقال:

« إن كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم هما فقط واجبا الاتباع. أما سنة وسيرة القائم الذي لم يأت بعد، ولا ندري هل ستكون سيرته وأخلاقه مطابقة لكتاب الله أم لا.. فليست واجبة الاتباع على أحد؛ خاصة أن سير الأئمة اختلفت عن بعضها البعض، فأحدهم عمل بالتقية ولم يثر ولم يقاتل، في حين نهض الآخر وثار، وأحدهم جلس في بيته، وآخر صالح عدوّ؛ فلذلك ينبغي أن يكون مرجعنا كتاب الله وسنة رسوله فقط. وأما الآخرون فأقصى ما في الأمر أنهم قدوة لنا في كيفية اتباعهم لكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم »^(٤).

(١) الاعتقادات، ابن بابويه القمي، ص ٩٢، دار المفيد للطباعة والنشر، الطبعة الثانية،

١٤١٤ هـ، بيروت. بحار الأنوار، ٢٨/١١.

(٢) نقد المراجعات، البرقي، ص ٢٢.

(٣) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٩١.

(٤) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٩٣-١٩٤.

وقال في موضع آخر: «فلا أحد في دين الإسلام لديه سنة واجبة الاتباع سوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا كان لأحد سنة وطريقة فيجب أن تكون مطابقة لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا أمير المؤمنين علي عليه السلام أتى بسنة خاصة به ولا سائر الأئمة، بل كلهم تابع لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^(١).

وأكد - رحمه الله - أن ذلك القول هو من بدع الشيعة، فقال: «والحق أن سنة غير سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليست بحجة.. وهذا من بدع الشيعة. والسنة في الإسلام منحصرة في سنن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] ولم يقل في سنة أمير المؤمنين، أو في سنة الصادق أو الباقر أسوة؛ فانظر في كتب الشيعة.. ترى كل رواياتهم أو أكثرها مروية عن أئمتهم، ومستندة إلى أقوالهم وأفعالهم»^(٢).

(١) شعاع من القرآن، ١/ ٧٦.

(٢) نقد المراجعات، ص ٢٤.

المسألة الثالثة: ميزان معرفة الحديث الصحيح عند البرقي:

يذكر البرقي -رحمه الله- عند حديثه عن السنة.. أنه لكي يُعرف الحديث الصحيح من غيره فلا بد من عَرَضه على القرآن والعقل، فإذا وافقهما أخذنا به، وإذا خالفهما ردّدناه. قال -رحمه الله-: «ميزان صحة الأحاديث وسُقمها -بموجب العقل والشرع والأحاديث المتواترة- هو العرض على كتاب الله»^(١).

ويذهب -رحمه الله- إلى أن غالب الأحاديث والمرويات الموجودة لدى الشيعة هي ضعيفة ومخالفة للقرآن. فقد قال تعليقاً على الروايات الكثيرة المكذوبة على الأئمة وغيرهم: «ولذلك، فإن على علمائنا أن يشعروا بمسؤوليتهم، ويسعوا لخير الناس، ويبينوا لهم تعارض هذه الأخبار مع الحجّتين الإلهيتين: القرآن والعقل. ويُفهموا الناس أن أكثر الأخبار والأحاديث الموجودة في كتب حديثنا المعتمدة: مضادة للقرآن، ومخالفة للعقل، ومؤدّية إلى خسران الدنيا والآخرة. وأن طريق النجاة الوحيد هو: العودة للقرآن وقبوله حكماً في كل أمورنا»^(٢).

وقد انتقد البرقي -رحمه الله- مرويات الشيعة، ويتمثل ذلك في نقده للكافي في كتابه (عرض أخبار الأصول على القرآن والأصول)، والمشهور بـ(كسر الصنم).

قال -رحمه الله-: «لقد أردت في هذا الكتاب تحطيم الأصنام، لأن لكل قوم صنماً خاصاً بهم.. وكتاب أصول الكافي الذي يخالف كثيراً مما فيه العقل والقرآن: أصبح صنماً؛ وأصبح بعض الناس يعتبرون ما فيه وكأنه وحي

(١) كسر الصنم، ٤٠/١.

(٢) كسر الصنم، ٢٦/١.

إلهي، بل يهتمون به عملياً أكثر من اهتمامهم بكتاب الله، وإن اعتبروا أن كتاب الوحي (القرآن) ليس كافياً.. فإنهم يعتبرون كتاب الكليني^(١) كافياً للعمل، ولنيل السعادة^(٢).

وقد بين -رحمه الله- الأهداف من نقده لمصادر الحديث لدى الرافضة، وهي كما يلي:

- ١- تنقية الإسلام من الخرافات والأكاذيب التي نسبت زوراً إلى الإسلام.
- ٢- تصحيح المذهب الشيعي مما دخله من بدع وخرافات.
- ٣- إزالة الفُرقة، والوصول إلى الوحدة والاتحاد بين المسلمين.
- ٤- الدفاع عن القرآن الكريم بإزالة الأحاديث الباطلة، والروايات المكذوبة التي سعت في تحريف آياته وتفسيره.
- ٥- الدفاع عن أئمة آل البيت بإزالة ما تُسبب إليهم من خرافات وأباطيل عبر الروايات المنسوبة إليهم كذباً وزوراً.
- ٦- بيان ما عليه علماء الشيعة من عقائد باطلة بأخذهم للروايات الباطلة وغير الثابتة في العقائد، وأن معرفتهم بالطريق الصحيح تكون بنبذهم لتلك

(١) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني: ينسب إلى كلين من قرى الري، وبها وُلد، وكان شيخ الإمامية بالري، سكن بغداد، وتوفي فيها سنة ٣٢٩هـ، وقيل ٣٢٨هـ، ومن تصانيفه: الكافي، كتاب الرجال. انظر: رجال النجاشي، أبو العباس أحمد النجاشي، ص ٣٧٧-٣٧٨. ولؤلؤة البحرين، ليوسف البحراني، ص ٣٦٨ وما بعدها.

(٢) كسر الصنم، ١/١٥-١٦.

الروايات المكذوبة، وعدم التصديق بها^(١).

وقد كانت طريقة البرقعي -رحمه الله- في نقده لمصادر الحديث عند الرافضة: تركيزه على مَتْن الحديث، بناء على أن أكثر الروايات كانوا خائنين، أو منحرفي العقيدة، أو مجهولين؛ فلا يمكن الرجوع إليهم. وأنهم لم يكونوا علماء ولا مجتهدين.. بل يشتغلون بالتجارة والتكسب، ولا يفقهون القرآن. فبعد نقده للمتّن، وجعله معيار ذلك القرآن والعقل، ينتقل إلى السَّنَد، وما لم يصح المتّن فلا حاجة للبحث في السند عنده^(٢).

٣- العقل:

يرى البرقعي -رحمه الله- أن العقل حجة قطعية يجب الأخذ به، بل يقرنه غالباً مع كتاب الله تعالى بوصفها حجتين إلهيتين^(٣) قال -رحمه الله-: «طبقاً لآيات القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله القطعية؛ هناك حجتان في الإسلام:

الأولى: كتاب الله، وهو في دين الإسلام: القرآن الكريم.

الثانية: العقل الذي هو شرط التكليف، فمن لا عقل له ليس مكلفاً^(٤).

(١) انظر: كسر الصنم، ١/٦٧-٦٩.

(٢) انظر: نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي، حيدر حب الله، ص ٦٥٠-٦٥١، الانتشار العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، بيروت. وانظر: كسر الصنم، ١/٣٧-٤٠.

(٣) انظر مثال ذلك: كسر الصنم، ١/٢٦، ٤٠، ٥٧، ٧٠. شعاع من القرآن، ١/٧٤، ٢/٣١٦، ٣/١٥٨.

(٤) كسر الصنم، ١/٧٠.

لكنه -رحمه الله- قيّد العقل بالسليم فقال: «فإذا تبين لنا بشكل قاطع تعارض أخبار هذا الكتاب^(١) مع الحجيتين الإلهيتين: القرآن الكريم، والعقل السليم.. أصبح حال سائر الكتب -إلى حد ما على الأقل- واضحاً»^(٢).

وقد جعل البرقعي -رحمه الله- العقل حاكماً على متن الحديث من حيث القبول أو الرد، فقال حول العيوب التي لا بد أن يخلو متن الحديث منها حتى يقبل:

«ألا يخالف متن الحديث الأدلة العقلية»^(٣).

وقد وصف العديد من المتون الحديثية بأنها ممتازة؛ لأنها لم تخالف العقل والنقل^(٤).

فقد جعل البرقعي -رحمه الله- العقل معياراً في نقده للحديث^(٥).

والقول الصحيح حول العقل: أنه مصدر من مصادر المعرفة، لكنه ليس مصدراً مستقلاً، بل يحتاج إلى تنبيه الشرع، وإرشاده إلى الأدلة، لأن الاعتماد إلى محض العقل، سبيل التفرّق والتنازع^(٦).

(١) يقصد أصول الكافي.

(٢) كسر الصنم، ٥٧/١. وانظر: الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ١٤٩. وتضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، ص ٣٦، ٣٩، ٤٤، وغيرها.

(٣) كسر الصنم، ٩١/١. سيأتي في هذا الفصل (المطلب الخامس: المآخذ عليه) الردود عليه حول بعض أخطائه العقديّة رحمه الله.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٣٨٢/١.

(٥) انظر: نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي، ص ٦٤٨.

(٦) انظر: إشار الحق على الخلق، لمحمد بن المرتضى اليماني، ص ١٣، مطبعة الآداب، ١٣١٨ هـ، مصر، (بدون ذكر الطبعة).

والعقول متفاوتة بين النقصان والكمال النسبي، قال شيخ الإسلام: «الصحيح الذي عليه جماهير أهل السنة، وهو ظاهر مذهب أحمد، وأصح الروايتين عنه، وقول أكثر أصحابه.. أن العلم والعقل ونحوهما يقبل الزيادة والنقصان»^(١).

والعقل الصريح لا يمكن أن يعارض النص الصحيح، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-:

« وليس في الكتاب والسنة وإجماع الأمة شيءٌ يخالف العقل الصريح؛ لأن ما خالف العقل الصريح: باطل، وليس في الكتاب والسنة والإجماع باطل، ولكن فيه ألفاظٌ قد لا يفهمها بعض الناس، أو يفهمون منها معنى باطلاً، فالأفة منهم لا من الكتاب والسنة»^(٢).

٤ - الإجماع:

يُعد الإجماع من أصول أهل السنة، وهو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين بعد الكتاب والسنة. والإجماع الذي ينضبط هو: ما كان عليه السلف الصالح؛ إذ بعدهم انتشرت الأمة، وكثر الخلاف والتفرق^(٣).

وعند الشيعة: يكون الإجماع معتبراً وحجة إذا اشتمل على قول الإمام، وبدونه لا يكون إجماعاً، فقالوا: «الإجماع إنما هو حجة عندنا لاشتتاله على قول المعصوم، فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الإمام في جملة أقوالها،

(١) مجموع الفتاوى، ١٠/٧٢١، ٧٢٢.

(٢) المرجع السابق، ١١/٤٩٠.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٣/١٥٧.

فإجماعها حجة لأجله؛ لا لأجل الإجماع»^(١).

فمدار حجية الإجماع هو على قول المعصوم لديهم وهو الإمام، وليس على الإجماع ذاته.

والبرقعي - رحمه الله - جعل الإجماع حجةً مثل القرآن والسنة فقال: «وقد اعتَبَرَ القرآن الكريم سنةً الرسول حجة على نحو الإجماع»^(٢).

لكن البرقعي - رحمه الله - انتقد الرافضة في كونهم جعلوا الإجماع حجة مع وجود الإمام فقط، وذكر أن ذلك يستلزم الدور، فقال: «لا يذهب الشيعة بحجّية الإجماع إلا مع دخول المعصوم في المجمعين، وإذا كان كذلك أي مناط الإجماع بقول الإمام المعصوم، وإثبات المعصوم بحجّية الإجماع يلزم من ذلك الدور»^(٣).

فالبرقعي - رحمه الله - يقول بالإجماع، ويعدّه حجة لا بد من العمل به، لكنه يخالف الرافضة في حصرهم الإجماع بضرورة دخول قول الإمام فيه.

فتبين مما سبق:

* أن البرقعي - رحمه الله - يعتبر القرآن الكريم هو المصدر الأول للتلقي، وأنه حجة على الخلق، محفوظ من النقص أو الزيادة، وأنه هادٍ للناس وإمامهم، ورافع للاختلاف بينهم، دافع للضلال عنهم، وقابل للفهم

(١) تهذيب الوصول إلى علم الأصول، حسن بن يوسف بن المطهر الحلي، ص ٧٠، ١٣٠٨هـ، طهران، (بدون رقم الطبعة ومصدرها).

(٢) شعاع من القرآن، ١/ ٧٤، ٩٧.

(٣) حاشية مختصر منهاج السنة، البرقعي، ص ١٠٣، نسخة غير مطبوعة.

من جميع الناس.

* يعتقد - رحمه الله - أن السنة هي حجة، وخالف الرافضة في زعمهم أن السنة تؤخذ من الإمام، بل قرّر - رحمه الله - أن السنة هي قول النبي ﷺ أو فعله أو تقريره.

* عدّ البرقي - رحمه الله - العقل حجة كالقرآن تماماً.

* ويرى أن العقل حاكم على متن الحديث من حيث القبول أو الرد.

* البرقي - رحمه الله - يأخذ بالإجماع، ويخالف الرافضة في حصرهم الإجماع، والاعتماد عليه بشرط وجود الإمام فيه.

المبحث الثاني

آراء البرقعي في أصول الدين

جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ بيان أركان الإيمان، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۗ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ۗ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال البرقعي -رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: «وقد ذكرت الآية الأمور الأساسية التي تعتبر من لوازم الإسلام ومقوماته كالإيمان والعمل الصالح. واعتبرت الإيمان بخمسة أشياء كافيًا، وهي: الإيمان بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبیین. إذن.. الإيمان بهذه الأمور الخمسة كاف في الإسلام فهي أركان الإيمان، وأصول الدين بنص كلام الله في هذه الآية. والإيمان بأمور أخرى لا يعتبر إذن من مقومات الإسلام وشروط الإيمان، ولا دخل له بالإيمان والكفر، وذلك مثل الإيمان بالإمامة والرجعة»^(١).

(١) شعاع من القرآن، ١/٣٢٤. انظر: المرجع السابق، ١/٢٨٢-٢٨٣، ٤٠٥، ٥٥١. حاشية على مختصر منهاج السنة، ص ١٠.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢]، وغيرها من الآيات.

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المشهور أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أخبرني عن الإيمان، قال: (أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت) ^(١).

ولعل الحديث يكون بداية عن الأصل الأول، وهو معتقد البرقعي - رحمه الله - في الله تعالى.

وسوف أتناول هذا المبحث في المطالب الخمسة التالية:

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، ١/٣٦، ح ١.

المطلب الأول

توحيد الربوبية

توحيد الربوبية هو: إفراد الله تعالى بالملك والخلق والتدبير، وأنه خالق كل شيء ومليكه، ومدبره، وله الخلق والأمر سبحانه وتعالى^(١). قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ولعل معتقد البرقعي -رحمه الله- في توحيد الربوبية يتضح من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: الأئمة والتصرف في الكون:

يعتقد الرافضة أن الأئمة يتصرفون في الكون؛ فقد جاء في كتبهم: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله»^(٢).

(١) انظر عن توحيد الربوبية ما يلي: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٥-٢٦، تجريد التوحيد المفيد، الإمام أحمد المقرئ، ص ٣٧، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ، مكة المكرمة، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، ص ١٧، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الشيخ حافظ الحكمي، ١/١٣١، دار ابن القيم، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ، الدمام.

(٢) أصول الكافي، ١/٤٠٩.

ففي معتقد الرافضة: الأنبياء والأئمة يستطيعون أن يتصرفوا في عالم الخلق^(١)!

وهذا شركٌ في ربوبية الله تعالى الذي له الخلق والأمر، والتصرف في الكون من خصائصه سبحانه وتعالى.

والبرقعي -رحمه الله- حرص على رد هذا المعتقد الفاسد، المخالف للعقل والفطرة؛ فقام -رحمه الله- بتأليف كتاب (درس من الولاية)، وبيّن فيه أن الأولياء والأئمة لا يملكون الخلق والرزق، وإنما ذلك من خصائص الله تعالى^(٢).

فهو سبحانه وتعالى وحده الموجد الخالق للموجودات من العدم^(٣).

ويؤكد البرقعي -رحمه الله- « بأن الله عز وجل هو صاحب الأمر وحده، يملك كل شيء، وهو وحده الغني عن خلقه، والخلق كلهم فقراء إليه. ولا يقدر أحد غيره أن يؤثّر في أمر الكون»^(٤).

ويرى البرقعي بأن القول بتصرف الأئمة في الكون: قولٌ فاسد، أتى به من يزعم التشيع وليس الأئمة، حيث جعلوا الإمام شريكاً للقرآن، بل

(١) انظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٥٠٧/٢، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومصدرها).

(٢) درس من الولاية، ص ٣-٤، ٧، ١٠، ١٩، ٢١، وغيرها. والكتاب غير مترجم، وقد بذلت جهداً في السعي في ترجمته، فقام مشكوراً الأخ الفاضل جمشيد بترجمته، ولم يطبع حتى الآن.

(٣) انظر: الخرافات الوافرة في زيارة القبور، ص ١٤٢.

(٤) تضاد مفاتيح الجنان مع أي القرآن، ص ٢٧٣.

شريكاً في إدارة الكون! (١)

وسياتي تفصيل الرد عليهم في الفصل الرابع بإذن الله تعالى.

المسألة الثانية: تأثير الكواكب والنجوم:

يعتقد الشيعة أن في بعض الأيام شؤماً؛ فلا يخرجون فيها لحاجة، أو سفر، أو نكاح، وينقلون بعض الروايات الموضوعة عن أئمتهم في ذلك. فمنها:

ما جاء في كتبهم عن إمامهم أبي عبدالله -رحمه الله- قال: «لا تخرج يوم الجمعة في حاجة، فإذا كان يوم السبت وطلعت الشمس.. فاخرج في حاجتك» (٢).

وقال: «وأي يوم أعظم شؤماً من يوم الإثنين.. لا تخرجوا يوم الإثنين، واخرجوا يوم الثلاثاء» (٣).

ويروون عنه كذباً أنه قال: «من سافر أو تزوج والقمر في العقرب؛ لم ير الحسن» (٤).

وكل هذا مخالف لما عليه أهل الإسلام من الإيمان بأن النافع الضار هو الله وحده.

وقد كان رأي البرقعي -رحمه الله- حول هذه المسألة واضحاً؛ فقد ذكر أن

(١) انظر: كسر الصنم، ص ٧٢، منشورات رابطة أهل السنة في إيران.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ٢/ ٢٦٧. وسائل الشيعة، ١١/ ٣٤٩.

(٣) الكافي، ٨/ ٣١٤، من لا يحضره الفقيه. ٢/ ٢٦٧، وسائل الشيعة، ١١/ ٣٥١.

(٤) الكافي، ٨/ ٢٧٥، من لا يحضره الفقيه. ٢/ ٢٦٧، وسائل الشيعة، ١١/ ٣٦٧.

النفع والضّر بيد الله تعالى، وأن النفع والضّر لا يملكه حتى الأنبياء.. إلا بإذن الله تعالى وحده.

فقال -رحمه الله-: « لا أحد يكشف الضّر ويدفعه، أو يعطي الخير ويمنحه إلا الله. حتى الأنبياء عليهم السلام لا يملكون ذلك، بما في ذلك خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، فهم لا يملكون جلب الخير، أو دفع الضّر عن أنفسهم إلا بالمقدار الذي يمكن لسائر أفراد البشر أن يفعلوه»^(١).

وقال: «لا يملك أحد كشف الضّر، والشفاء من الأمراض، وإعطاء الخيرات سوى الله تعالى. وحتى خاتم النبيّين نفسه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فدفع الضّر وجلب النفع والشفاء، وتلبية الحاجات بيد الله وحده؛ لا يملكها أي مخلوق لا استقلالاً، ولا وساطة؛ لأن الله لم يكِل هذه الأمور إلى غيره، بل هو القائم بها وحده»^(٢).

وقال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أن يبين لنا أنه عبد ضعيف، لا يملك نفع نفسه وضررها إلا ما شاء الله أن يوصل إليه من نفع، أو يدفع عنه من ضرر»^(٣).

وبيّن -رحمه الله- أن من زعم تأثير الكواكب والنجوم بالنفع أو الضّر.. فقد شابه المشركين في ذلك، وذكر أن ذلك من الخرافات المنتشرة في بلده^(٤).

(١) شعاع من القرآن، ٢/ ٣١٠ - ٣١١.

(٢) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٣٧.

(٣) شعاع من القرآن، ٢/ ١٦٧.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٢/ ٢٨٥.

فتبين مما سبق مايلي:

- * إقرار البرقعي -رحمه الله- بتوحيد الربوبية، وأن الله تعالى وحده هو الخالق الرازق المدبر المحيي المميت لا يشرك أحداً من خلقه في ذلك.
- * بين البرقعي -رحمه الله- أن الأولياء والأئمة لا يملكون الخلق والرزق، وإنما ذلك مما اختص الله تعالى به نفسه.
- * أن النفع والضرر بيد الله تعالى، وأن النفع والضرر لا يملكه حتى الأنبياء إلا بإذن الله تعالى وحده.
- * بين -رحمه الله- أنه لا يملك أحد كشف الضر، والشفاء من الأمراض، وإعطاء الخيرات سوى الله تعالى.

المطلب الثاني

توحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو: إفراد الله تعالى بالعبادة الظاهرة، قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل، فضلاً عن غيرهما، كما قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] وغيرها من الآيات^(١).

ولعل معتقد البرقي في توحيد الألوهية يتضح بالمسائل التالية:

المسألة الأولى: الدعوة إلى إفراد الله تعالى بالعبادة:

دعا البرقي -رحمه الله- في العديد من كتبه إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، ونفي عبادة ما سواه.. فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِلَهُكَ وَإِلَّا إِلَهُكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥) قال -رحمه الله-: «أي يجب أن تكون العبادة لله فقط، والاستعانة منه فحسب»^(٢).

وقال: «العبودية لا تكون إلا لله وحده فقط؛ لأنه هو الذي خلقكم وآباءكم، وخلق السماوات والأرض»^(٣).

(١) انظر عن المراد بتوحيد الألوهية: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٤، تجريد التوحيد

المفيد، ص ٣٨، تيسير العزيز الحميد، ص ١٩، معارج القبول، ١ / ٩٨.

(٢) شعاع من القرآن، ١ / ٢٤٥.

(٣) المرجع السابق، ١ / ٢٥٦.

وقال أيضاً: «إن الحقّ تعالى خلق جميع الخلق لعبادته، ولينالوا السعادة كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ [الذاريات: ٥٦]»^(١).

وقال حاثاً على إفراد الله وحده بالعبادة: «الله تعالى منفردٌ ومتفردٌ في فعل جميع الأمور، ولم يتخذ وزيراً ولا واسطة، بل هو متفردٌ وحدهُ في جميع الأمور، فإذا كان الأمر كذلك؛ فلا ينبغي أن يُطلب شيء إلا منه»^(٢).

المسألة الثانية: التحذير من الشرك بالله تعالى:

لقد حذّر البرقعي -رحمه الله- من الوقوع في الشرك بالله تعالى؛ حيث إن العديد من الناس في زمنه قد وقعوا في الشُّركيات والخرافات، فقام البرقعي بالتحذير من ذلك، وحثهم على عبادة الله وحده لا شريك له، ولعلي أذكر بعض الأمثلة:

١ - نفى أن يكون الأئمة واسطة بين الله وخلقهم:

يعتقد الرافضة أن الأئمة هم الواسطة بين الله وخلقهم؛ فقد جاء وصف أئمتهم بأنهم: «الوسائط بينه وبين خلقه»^(٣).

وقد قرّر البرقعي -رحمه الله- في العديد من كتبه: التحذير من الشرك والمشركين، وكذلك وجوب توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، ومن ذلك نفى الوسائط بينه وبين خلقه.. قال -رحمه الله-: «ولا واسطة بين الله وبين خلقه،

(١) المرجع السابق، ٢/ ١٦٥.

(٢) الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ١٧٠.

(٣) بحار الأنوار، ٢٣/ ٩٧.

فإنّ الله عز وجل أقرب إلى عبيده من حبل الوريد»^(١).

وقال -رحمه الله-: «يتصوّر بعض العوام الجهلاء أنّ بين الله وعباده واسطة أو وسيلة؛ فينادون بعض العباد الذين رحلوا عن الدنيا ولم يعد لهم صلة بما يجري فيها، ويدعونهم متخيّلين أنّهم وسيلتهم إلى الله»^(٢).

٢- التحذير من دعاء غير الله تعالى:

لقد أُلّف آية الله البرقعي -رحمه الله- رسالة خاصة بالدعاء^(٣)، وحثّ فيها على إفراد الله تعالى وحده بالدعاء، وحدّر من دعاء غيره من المخلوقين، ورد على بعض الشُّبه التي أوردها الرافضة حول ذلك^(٤).

فقد بيّن الدعاء الشرعي الذي ينبغي لكل مسلم أن يفعله، فقال: «وأما الدعاء الشرعي فهو: العبادة، وذلك بمعنى أنك تدعو مدعواً غيبياً، الذي هو الله سبحانه وتعالى»^(٥).

وذكر أنّ ما يميّز أهل السنة عن الشيعة: أنّهم يدعون الله وحده لا يشركون به أحداً من خلقه، بخلاف الشيعة الذين يدعون المخلوق من الأئمة وغيرهم، فيطلبون منهم الشفاء لأمرضهم، والعطاء لحاجاتهم من

(١) تضاد مفاتيح الجنان مع أي القرآن، ص ١٠٢.

(٢) شعاع من القرآن، ٢/ ٢٦.

(٣) كتاب الدعاء للبرقعي: رسالة صغيرة قرابة ١٦ صفحة، لم تطبع، قام بترجمتها الشيخ جمشيد وفقه الله.

(٤) سيأتي في الفصل الرابع -بإذن الله- ذكر بعض شُبه الرافضة حول توحيد الألوهية والرد عليها.

(٥) الدعاء، ص ١٠.

دون الله تعالى^(١).

وبين -رحمه الله- أن الله تعالى حذر من دعاء غيره، وعد ذلك من الإشراك به سبحانه. فقال -رحمه الله-: «وردت آيات كثيرة في القرآن بالأداء تدعو غير الله، واعتبر دعاء غير الله شرك، منها ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٠] ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، ويقول الله عز وجل في الآيتين ١٣ و ١٤ من سورة فاطر: ﴿تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (١٣) **إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ** ﴿١٤﴾.

في هذه الآية صرح بأن الذين يدعون غير الله فهم مشركون^(٢).

٣- التحذير من الطواف حول القبور:

من الشراكيات التي وقع فيها كثير من الرافضة: طوافهم حول قبور الأئمة، وتقديم القرابين والندور لهم^(٣). وقد بين البرقعي -رحمه الله- أن الندور والأوقاف للقبور لم يدع لها الإسلام، بل جاء بتحريمها. قال -رحمه الله-: «ليس في الإسلام نذر، ولا أوقاف لأجل القبور، بل يعتبر ذلك إسرافاً ومحرمًا»^(٤).

(١) انظر: حاشية مختصر منهاج السنة، البرقعي، ص ٤٠.

(٢) الدعاء، ص ١٠. وانظر: دعاء الندبة وخرافاته، ص ١٧، وانظر: شعاع من القرآن، ٩٤/٤.

(٣) انظر: بحار الأنوار، ١٠٠/١٢٦.

(٤) شعاع من القرآن، ١/٣٤٩. وانظر: كسر الصنم، ص ٤٠٠، منشورات رابطة أهل السنة في إيران.

وبين البرقي -رحمه الله- أن الطواف عند القبور محرم شرعاً، وذكر العديد من الشراكيات والبدع عند الرافضة، فقال: «لهم شعائر ما أنزل الله بها من سلطان: كالمآتم، والضرب على القفا، واستخدام السلسلة، وأحياناً الطعن بالسكين، أو الضرب على صدورهم، وشق الجيوب، والنذر لغير الله، والطواف عند القبر، والدعاء لغير الله في الحوائج، والشرك ومئات الخرافات والبدعة والكفر»^(١).

بل قد جعلوا الثواب العظيم لمن يطوف حول القبور!

قال -رحمه الله-: «والطواف للقبر عندهم بمنزلة طواف بيت الله الحرام، أو أفضل بكثير. حتى عدّ بعضهم الطواف عند القبر أفضل من مئات الحج للبيت العتيق. ويقول شاعرهم: طواف واحد عند قبر الرضا في مشهده تعدل ٧٧٧٠ حجاً»^(٢).

وذكر -رحمه الله- أن الطواف عند القبور والنذر لها هو من البدع المحدثّة التي نهى عنها النبي ﷺ^(٣).

(١) حاشية مختصر منهاج السنة، ص ٤١.

(٢) المرجع السابق، ص ٤١. انظر: بحار الأنوار، ٩٧/١٣٨، ١٠١/٤٩.

(٣) انظر: الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ٩٤. وتضاد مفاتيح الجنان، ص

٢٣٧، ٢٤٦.

٤ - التحذير من اتخاذ الأئمة أرباباً من دون الله:

جاء عن بعض أئمة الرافضة كما زعموا قوله: «من أحلَّننا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال؛ لأن الأئمة منا مفوض إليهم، فما أحلوا فهو حلال، وما حرّموا فهو حرام»^(١).

قال الشيخ البرقعي مبيناً حال بعض من عايشهم من الرافضة: «الواقع أن كثيراً من خطبائنا الدينيين لا سيما قراء المراثي في المآتم، ومراجع التقليد: يعتبرون كل إمام رباً لهم، ويعتبرون أن ما لديهم من ثروة وجاه واقتدار وأولاد ومساكن من بركة وجود أولئك الأرباب»^(٢).

وقال: «نهى الله عن اتخاذ الأرباب قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وقال: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُحَمَاءَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا أَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]. وقد عدَّ الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمة من يتخذ الملائكة والأنبياء والأولياء أرباباً من دون الله: كفاراً ومشركين، وإن علماء الشيعة الذين يقولون إنَّ الأئمة هم (باب الحوائج) ويتوسلون إليهم لقضاء حاجاتهم فهل يعملون لمقتضى هذه الآيات

(١) بحار الأنوار، ٢٥ / ٣٣٤.

(٢) شعاع من القرآن، ١ / ٤٣٤. وانظر: درس من الولاية، ص ٥.

اليّنات؟!!!»^(١).

وقد أسف البرقعي من حال مشايخ الرافضة فقال: «ولكن للأسف، فإن معممينا - أي المشايخ - عودوا الناس على الطاعة العمياء، كما نجد في زماننا أن الناس يقبلون كل ما يقوله العلماء - رغم أنهم يرون أن العلماء مختلفون فيما بينهم - دون أن يطلبوا منهم دليلاً، بل يعتمدون فقط على أن آية الله الفلاني قال ذلك. إن هذا النمط من التفكير أوقع في حياة الناس خسائر كبيرة لا تعوض»^(٢).

فتبين مما سبق ما يلي:

- * دعا البرقعي في كتبه ورسائله إلى توحيد الله تعالى وإفراجه بالعبادة.
- * تحذير البرقعي - رحمه الله - مجتمعه من الإشراف بالله تعالى.
- * بيّن - رحمه الله - أن اتخاذ الرافضة الأئمة وسائط بينهم وبين الله تعالى: هو من الشرك به سبحانه.
- * ذكر البرقعي - رحمه الله - أن مما وقع الرافضة فيه من الشرك بالله تعالى: دعاء غيره من الأئمة والأولياء لكشف الضر، أو لجلب النفع من دون الله تعالى.
- * ذكر - رحمه الله - أن من البدع الشركية لدى الرافضة: طوافهم عند قبور الأئمة، وتقديم القرابين والنذور لهم.
- * بيّن البرقعي - رحمه الله - غلو الرافضة في أئمتهم الذين يحلّلون لهم ويحرمون بلا دليل ولا برهان.

(١) حاشية مختصر منهاج السنة، ص ٧.

(٢) كسر الصنم، ١/ ٢٦٠.

المطلب الثالث

توحيد الأسماء والصفات

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أسماء الله وصفاته توقيفية:

يعرّف أهل السنة توحيد الأسماء والصفات بأنه: الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه الكريم، وبما وصفه رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ويؤمنون بأن الله سبحانه:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]^(١).

ومن معتقد أهل السنة الحق: أنهم «لا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحزّون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكيفون ولا يمثّلون صفاته بصفات خلقه، لأنه سبحانه لا سمّي له، ولا كُفول له، ولا ندّ له»^(٢).

فهم يأخذون اعتقادهم في أسماء الله وصفاته من القرآن الكريم والسنة النبوية.

(١) انظر: العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى، ٣/ ١٢٩. يرجع للمراد بتوحيد الأسماء والصفات: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٥٧، تيسير العزيز الحميد، ص ١٩، معارج القبول، ١/ ١١٢-١١٣.

(٢) المرجع السابق، ٣/ ١٣٠.

والبرقعي -رحمه الله- يؤكّد في مؤلفاته أن أسماء الله وصفاته تُتلقّى من القرآن والسنة. قال -رحمه الله-: «وأسماء الله لا بد أن تلمس من وحيه إلى أنبيائه فقط لا غير، أي إن أسماء الله من الأمور التوقيفية تُثبت بالوحي؛ فالله يعلم ما هي الأسماء والصفات التي تليق بجلاله، ولا يحقّ لأحد أن يختار الله أسماء من عنده، والوحي كما نعلم جميعاً مختصّ بالأنبياء دون غيرهم»^(١).

وقال: «والبشر ليس له إحاطة بذات الله وصفاته؛ فلا يجوز له أن يصفه تعالى إلا بما وصفه هو نفسه بطريق الوحي»^(٢).

وقال -رحمه الله-: «لما كانت معرفة جميع أسماء الله وصفاته موقوفة على الوحي؛ كان من ينكر الوحي: عاجزاً عن معرفة الله كما هو حقه»^(٣).

وقال: «ولذلك يقول المحققون من العلماء بأن أوصاف الله تعالى وأسماءه توقيفية؛ يعني أنها موقوفة على خبر الوحي، فكل ما جاء من الوحي فهو صحيح، وما جاء في غير ذلك من كلام أي أحد فهو باطل»^(٤).

وفي ردّه على الفلاسفة في وصفهم لله تعالى بأوصافٍ لم ترد في الكتاب والسنة قال:

«وأما تفصيل أسماء الله وصفاته فيجب أن نأخذ من الوحي فقط، مثلاً: (حي، وقيوم، وعلى كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، وواحد، وفرد، وسمد، ولم يلد ولم يولد) وأنه (ليس كمثله شيء).

(١) تضادّ مفاتيح الجنان، ص ٥٢.

(٢) حاشية على منهاج السنة، ص ٢٧.

(٣) شعاع من القرآن، ٩٦/٢.

(٤) أصول الدين من وجهة نظر القرآن، البرقعي، ص ٢٠، ترجمة الشيخ جمشيد.

إذاً ما قاله علماء البشر والفلاسفة.. مثل علّة العلل، أو العاشق، أو المعشوق، أو الصادر، أو المصدر: كلها غلط وخطأ، بل ضد القرآن، وكفر. ومثل هذه الأسماء لم ترد في الكتب السماوية والوحي^(١).

فهو -رحمه الله- يؤكد أن أسماء الله وصفاته توقيفية لا تؤخذ إلا من الوحي، وهذا حق.

المسألة الثانية: اختصاص الله تعالى بعلم الغيب:

يعتقد الرافضة أن أئمتهم يعلمون الغيب، وأنهم يعلمون جميع العلوم، ويعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء^(٢). تعالى الله عما يقولون علواً عظيماً.

وقد كان البرقعي -رحمه الله- محارباً لهذه الخرافات الشركية؛ فرد على الرافضة في مواضع عدة من كتبه^(٣).

وقد قرّر البرقعي أن علم الغيب إنما هو من اختصاص الله تعالى وحده لا يُشاركه فيه أحد من خلقه، وقد بين ذلك بأدلة عدة، منها:

(١) المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) جاء في كتابهم الكافي العديد من الأبواب التي تبين غلوهم وإشراكهم في أئمتهم، فمن ذلك: باب إن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا، ٢٥٨/١، وباب إن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء، ٢٦٠-٢٦٢، باب إن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه، ٢٦٤/١.

(٣) انظر مثلاً ذلك: كسر الصنم، ١/١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ٢/٦٨٨، ٧٢٠. شعاع من القرآن، ٢/١٦٧، وغيرها. وسيأتي في الفصل الرابع رد البرقعي على الرافضة حول زعمهم أن الأئمة يعلمون الغيب.

أولاً: القرآن الكريم:

كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يونس: ٢٠].

وغيرها من الآيات التي تبين اختصاص الله تعالى بعلم الغيب^(١).

ثانياً: نفى علم الغيب عن أحد من خلقه:

أورد البرقعي -رحمه الله- أمثلة عدة من كتاب الله تعالى أو من سنة نبيه ﷺ تبين نفى علم الغيب حتى عن أنبياء الله ورسوله، فمن ذلك:

١- بيان حال النبي ﷺ، وأنه لا يعلم الغيب، ولا يعلم ما يصيبه من خير أو شر مستقبلاً فضلاً عن غيره.

وقد جاء ذلك في آيات عدة من كتاب الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي﴾ [الجن: ٢٥]، وقوله: ﴿وَمَا أَدْرِي﴾ [الأحقاف: ٩]، وقوله: ﴿لَا تَدْرِي﴾ [الطلاق: ١]^(٢).

٢- نفى الله تعالى علم النبي ﷺ ببعض ما يحدث ممن حوله من المدينة؛

(١) انظر: كسر الصنم، ١/ ١٦٤ و ٢/ ٧٢٠، وحديث الثقلين، ص ٩٧-٩٩، وقد قام بترجمته الشيخ جمشيد، ولم يطبع حتى إعداد هذه الرسالة.

(٢) انظر: كسر الصنم، ١/ ٤٢٩، ٢/ ٧٣٤. وحديث الثقلين، ص ١٠١.

وهو ما يدل على عدم علمه بالغيب، فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة: ١٠١] (١).

٣- نفى الله تعالى اطلاع نبيه ﷺ على ذنوب العباد؛ فكيف بمن هو دونه من الأولياء والأئمة، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِاللَّيْلِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [ص: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ يُذْنِبُ عِبَادَهُ خَيْرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٧] (٢).

٤- وصف الله تعالى حال نبيه بأنه لا يعلم أخبار وأحوال الأمم السابقة، فقال تعالى: ﴿ الرِّبَايَاتُ كُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [إبراهيم: ٩]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ﴾ [الكهف: ٢٢] (٣).

٥- أن حال الأنبياء والرسل عليهم السلام، وما قصه الله تعالى لنا عنهم في كتابه الكريم: يبين عدم علمهم بالغيب؛ فيعقوب عليه السلام وهو في فلسطين، لم يكن يعلم بما أصاب ابنه يوسف عليه السلام، ولم يعلم إبراهيم عليه السلام أن ضيوفه لم يكونوا بشراً بل كانوا ملائكة، ولم يكن سليمان عليه السلام مطلعاً على أحوال سبأ قبل أن يأتيه الهدهد بأخبارهم، ولم يعلم موسى عليه السلام أن أخاه هارون عليه السلام لم يكن له ذنب في عبادة قومه للعجل، كما لم يعرف موسى عليه السلام أن صاحبه في السفر كان قد نسي الحوت (٤).

(١) انظر: حديث الثقلين، ص ١٠٠، وكسر الصنم، ١/ ١٦٠، ٢٩٥.

(٢) انظر: حديث الثقلين، ص ١٠١.

(٣) انظر: كسر الصنم، ١/ ٤٢٨-٤٢٩.

(٤) انظر: كسر الصنم، ص ١٥٩.

فلا يوجد دليل من القرآن أو غيره يدل على علم النبي ﷺ، أو أحفاده بالغيّب. بل الأدلة على النقيض من ذلك^(١).

وقد أكّد البرقعي على هذا المقصد، وهو أن أسماء الله وصفاته خاصة بالله تعالى لا يشركه فيها أحد من خلقه. قال -رحمه الله-: «وهذه الصفات تنحصر بذاته الأحديّة، ولا يملك هذه الصفات لا رسول ولا إمام»^(٢).

وقال -رحمه الله-: «إن الله وحده مطلق على أحوال عباده، ولا أحد يشاركه في صفاته»^(٣).

لكن الإشكال الذي عند البرقعي -رحمه الله- أنه نفى العديد من صفات الله تعالى مثل: رؤيته تعالى^(٤)، ونفيه لعلوّه تعالى^(٥)، وكذلك نفيه لصفة الوجه لله تعالى^(٦)، ونفيه لصفة اليد^(٧) وغيرها من الصفات، وأخذ في تأويل صفات الله تعالى عن مدلولها، وأن المقصود بها ذات الله تعالى^(٨).

وقد قسّم البرقعي -رحمه الله- صفات الله على ثلاثة أقسام، فقال: «أقسام صفات الله ثلاثة أقسام:

- (١) انظر: المرجع السابق، ١/١٦٢.
- (٢) درس من الولاية، ص ١٩.
- (٣) شعاع من القرآن، ١/٣١٢، ٤٣٢، ٥٠٣.
- (٤) انظر: شعاع من القرآن، ١/٤٣٨، ٢/١٥٢، ٤/٣٥٧.
- (٥) انظر: المرجع السابق، ٤/٤٠١.
- (٦) انظر: شعاع من القرآن، ١/٣٨٣ وانظر: خدعة جديدة أم التثليث والتوحيد، البرقعي، ص ١٩، ترجمة الأخ جمشيد.
- (٧) انظر: شعاع من القرآن، ٤/٥٧ وكسر الصنم، ١/١٨٥.
- (٨) انظر: شعاع من القرآن، ١/٣٨٣، ٣٩١، الخرافات الوافرة، ص ١٦٢.

١- صفات كمالية.

٢- صفات جمالية.

٣- صفات جَلالية.

ما هي الصفات الكمالية؟ هي الصفات التي إذا لم توجد، توجب النقص، وهي صفات الذات، مثل «العالم» إذا لم توجد يوجب الجهل وهذا نقص، مثل «الحي» إذا لم توجد هذه الصفة فإن الله ميت، مثل «القادر» فإذا لم تكن هذه الصفة فتوجب العجز، هذه هي الصفات الكمالية.

وما هي الصفات الجمالية؟ يعني هذه الصفات للزينة، يعني إذا توجد جيدة وإلا فلا، مثل الرزق، إذا أراد يرزق وإذا لم يرد لا يرزق، مثل «الخلق»، إذا أراد يخلق وإلا فلا. فالصفات التي دائمة الثبوت على الذات فهي الصفات الكمالية، ولكن الصفات التي ليست دائمة الثبوت على الذات، وينفى عن الله أحياناً ويثبت أحياناً؛ يريد ولا يريد، يخلق ولا يخلق، يرزق ولا يرزق، فهذه الصفات هي الصفات الجمالية، فهذه الصفات حادثة، يعني أن الصفات الجمالية حادثة. يرزق، متى يرزق؟ متى وجد المرزوق. يخلق إذا أراد، متى أراد. يريد أن تموت، متى يريد؟ ليس الآن، إذا أنت حي.

وما هي الصفات الجلالية: يعني أن الله أجل الشأن.

هذه الصفات ناقصة، وتلك الصفات سالبة، الصفات السلبية، مثل: إن

الله ليس محدوداً وليس له مكان، وليس محتاجاً إلى غير ذلك»^(١).

(١) خطبة للبرقعي حول أسماء الله وصفاته، ترجمة الشيخ جمشيد.

ولعل من أسباب انحراف البرقعي -رحمه الله- في هذا الباب: اعتماده على العقل بالكلية في قبول أسماء الله وصفاته، أو ردها! يقول مؤكداً أن العقل هو الحاكم في قبول أسماء الله وصفاته أو ردها: «الروايات التي يستفاد منها إثبات الجسم، أو نوع من الحدود لله سبحانه وتعالى، والتي تخالف العقل بكل وضوح: مردودة»^(١).

ولذلك فمن الطبيعي أن ينتقد البرقعي -رحمه الله- مذهب ابن تيمية، وابن القيم ومن تابعهما كالإمام محمد بن عبد الوهاب في الأسماء والصفات الذي وافقوا فيه من سبقهم من إثبات أسماء الله وصفاته كما جاءت في كتابه وسنة نبيه ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل.

قال -رحمه الله-: «نعم من حيث العقيدة: هم يسرون^(٢) على عقائد العالم محمد بن عبد الوهاب، ولكنه لم يأت بمذهب جديد، وإنما هي آراء ابن تيمية وابن القيم الجوزية، وهذان أيضاً لم يفعلوا شيئاً سوى محاربة الخرافات والبدع، ودعوة الناس إلى الإسلام الأصيل، ودعوة الناس إلى الرجوع إلى القرآن، نعم هما لم يكونا معصومين، وقد أخطأ بعض الأخطاء خاصة في توحيد الصفات فأراؤهما فيها لا تخلو من إشكال»^(٣).

(١) كسر الصنم، ١/ ٩١. وليس المقصود في هذا المطلب الرد على البرقعي فيما وقع فيه من خطأ في باب الأسماء والصفات، وإنما المقصد بيان معتقده في ذلك. وسيأتي الرد عليه -بإذن الله- في المطلب الخامس من هذا المبحث.

(٢) يقصد أهل الجزيرة العربية، انظر: سوانح الأيام، ص ٣٠٨.

(٣) سوانح الأيام، ص ٣٠٨.

تبين مما سبق ما يلي:

* ذكر البرقعي -رحمه الله- أن أسماء الله وصفاته تتلقى من القرآن والسنة.

* يعتقد البرقعي -رحمه الله- أن علم الغيب خاص بالله تعالى.

* وبين أيضاً أن أسماء الله وصفاته خاصة بالله تعالى، لا يشاركه فيها أحد من خلقه.

* اعتمد البرقعي في إثبات أسماء الله وصفاته على العقل لا على الكتاب والسنة كما ذكر.

* - قسّم البرقعي -رحمه الله- صفات الله تعالى إلى ثلاثة أقسام: صفات كمالية، صفات جمالية، صفات جلالية.

* نفى البرقعي العديد من صفات الله تعالى، مثل: علو الله تعالى، ونزوله، ووجهه، ويده، وغيرها.

* يرى البرقعي -رحمه الله- تأويل العديد من صفات الله تعالى وهذا مخالف لما جاء في الكتاب والسنة، مثل: تأويله ليد الله بقدرته، ووجهه بذاته، ورؤيته بأمره، وغيرها.

المطلب الرابع

آراؤه في بقية أركان الإيمان

سبق الحديث عن معتقد البرقي - رحمه الله - في الله تعالى، بناء على ما جاء في مؤلفاته وكتبه، ولعل الحديث في هذا المطلب يكون عن بقية أركان الإيمان عند البرقي، وهل هو كما عند الرافضة أم مغاير لهم؟ يتضح بالمسائل التالية:

المسألة الأولى: الإيمان بالملائكة:

يعتقد الرافضة اعتقادات فاسدة في الملائكة عليهم السلام، فمن مزاعمهم: أن الملائكة خُلقت من نور الأئمة، فقالوا: «خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب: سبعين ألف ملك يستغفرون له ولحبيبه إلى يوم القيامة»^(١).

ومن مزاعمهم: أن الملائكة خدوم للأئمة فقالوا: «إن الملائكة لخدامننا وخدام محبيننا»^(٢).

ومن كذبهم: قولهم أن الملائكة لم تشرف إلا بقبولها ولاية علي^(٣).

(١) منهاج الكرامة، ابن المطهر الحلي، ص ٨٩، الطبعة الأولى، مطبعة الهادي، قم. بحار الأنوار، ٢٣ / ٣٢٠.

(٢) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ١ / ٢٨٠، الطبعة الثانية، مطبعة الهادي، ١٤١٦ هـ، قم. بحار الأنوار، ١٨ / ٣٤٥.

(٣) انظر: بحار الأنوار، ٢٦ / ٣٣٨.

والرافضة «مزاعمهم في هذا الباب متنوعة، وفيها من التناول على مقام الملائكة المقربين، والكذب عليهم، مع مبالغات غريبة، ومجازفات طاغية، أقرب ما تكون إلى إنكار الملائكة»^(١).

أما البرقعي -رحمه الله- فقد خالف الرافضة في معتقدتهم الفاسد في الملائكة؛ يتضح ذلك بما يلي:

١- ذكر البرقعي -رحمه الله- أن الملائكة خُلقت من نور، وهذا موافق لقول النبي ﷺ: (خُلقت الملائكة من نور، وخُلِق الجنّ من مارح^(٢) من نار، وخُلِق آدم مما وصف لكم)^(٣)، وهو بهذا يخالف معتقد الرافضة الفاسد السابق في أصل خلق الملائكة.

٢- كما بين -رحمه الله- أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالوحي من الله تعالى على الرسل عليهم السلام فقط، وأن ما تعتقده الرافضة من نزول جبريل والملائكة على الأئمة باطل لاصحة له^(٤). وكذلك أنكروا عليهم في دعواهم أن الملائكة

(١) أصول مذهب الشيعة، الدكتور ناصر القفاري، ٢/ ٥٨٥، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ (بدون ذكر مصدرها ومكانها).

(٢) المارج: اللهب المختلط بسواد النار. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢/ ٣٦٥، دار صادر، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ، بيروت. وتاج العروس، الزبيدي، ٣/ ٤٨٤، دار الفكر، ١٤١٤هـ، بيروت.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، ٤/ ٢٢٩٤، ح ٢٩٩٦.

(٤) انظر: تضاد مفاتيح الجنان، ص ١٧٨ و ص ٢٢٧. حاشية على منهاج السنة، ص ٢٧. تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٨٢.

تطوف على قبور أئمتهم^(١).

٣- إن من خصائص الملائكة وصفاتهم: كثرة عبادتهم لله تعالى، فلا يفترون عن عبادته سبحانه^(٢)، وهذا موافق لما جاء في كتاب الله تعالى. قال تعالى عن الملائكة: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠].

٤- إنه لا أحد من الخلق بما في ذلك الملائكة يعلمون الغيب، فلا يعلمه إلا الله تعالى^(٣).

٥- إن الخلق والتدبير خاص بالله تعالى، وليس للملائكة علاقة بالكون وتدبيره^(٤).

تلك هي أهم معتقدات البرقعي حول الملائكة عليهم السلام، وقد وافق بها ما جاء في الكتاب والسنة، وخالف ما عليه الرافضة من آراء فاسدة عن الملائكة عليهم السلام.

(١) انظر: تضاد مفاتيح الجنان، ص ١٨١.

(٢) انظر: شعاع من القرآن، ١/ ٢٦٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ١/ ٢٦٤. درس من الولاية، ص ٧٧.

(٤) انظر: درس من الولاية، ص ١٣٥.

المسألة الثانية: الإيمان بالكتب:

إن مما خالف فيه الرافضة أهل السنة: زعمهم بأن هناك كتباً منزلة على أئمتهم، وأنها خاصة بأئمتهم. فخالفوا ما يعتقده المسلمون من أن الكتب أنزلت على الرسل، وأن آخرها: القرآن الكريم الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ. وقد بدأت هذه المزاعم في وقت مبكر أيام علي ﷺ، فقد ادّعى عبدالله بن سبأ^(١) أن القرآن جزء من تسعة أجزاء، وعلمه عند علي ﷺ^(٢).

وقد رد علي ﷺ هذه الفرية، «فعن أبي جحيفة^(٣) قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيته رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يُقتل مسلم بكافر»^(٤).

(١) عبدالله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية التي كانت تقول بألوهية علي رضي الله عنه، قيل كان يهودياً وأظهر الإسلام، كان يلقب بابن السوداء، توفي سنة ٤٠ هـ. مقالات الإسلاميين، ١/ ٨٦. لسان الميزان، ابن حجر، ٣/ ٢٨٩، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، ١٣٩٠ هـ، بيروت. الأعلام، ٤/ ٨٨.

(٢) لسان الميزان، ٣/ ٢٨٩.

(٣) وهب بن عبدالله السوائي: يقال له وهب الخير، من صغار الصحابة، توفي النبي ﷺ ولم يبلغ الحلم، صاحب شرطة علي رضي الله عنه، توفي سنة ٧٤ هـ. انظر: أسد الغابة، ابن الأثير، ٥/ ٩٦، دار الكتاب العربي، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها)، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢٠٣.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، ص ١٠٣، ح ١١١، ومسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ٢/ ٩٩٤-٩٩٥، ح ١٣٧٠.

قال ابن حجر^(١) - رحمه الله - : «وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك؛ لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت - لا سيما علياً - أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها»^(٢).

ومن الكتب التي زعم الرافضة نزولها:

١ - مصحف فاطمة:

فقد جاء في كتبهم: «إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله؛ دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل؛ فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فشكّت ذلك إلى أمير المؤمنين ﷺ، فقال: إذا أحسستِ بذلك، وسمعتِ الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين ﷺ يكتب كل ما سمع، حتى أثبت من ذلك مصحفاً ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون»^(٣).

وفي حديث طويل عن أبي عبد الله: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام. قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل

(١) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني: ولد سنة ٧٧٣هـ بالقاهرة، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين، كان مولعاً بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، فبرع فيه، من كتبه: فتح الباري شرح صحيح البخاري، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تهذيب التهذيب، توفي سنة ٨٥٢هـ بالقاهرة. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، ٣٦/٢، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، بيروت، الأعلام، ١/١٧٨.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١/ ٢٧٢، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، بيروت.

(٣) الكافي، ١/ ٢٤٠، بحار الأنوار، ٢٢/ ٥٤٥.

قرآنكم هذا ثلاث مرات، ما فيه من قرآنكم حرف واحد»^(١).

٢- كتاب أنزل على النبي ﷺ قبل موته:

فعن «أبي عبدالله الصادق -عليه السلام- قال: إن الله عز وجل أنزل على نبيه كتاباً قبل أن يأتيه الموت، فقال: يا محمد، هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك، فقال: ومن النجيب من أهلي يا جبرائيل؟ فقال: علي بن أبي طالب -عليه السلام-»^(٢).

٣- زعمهم نزول اثني عشر صحيفة من السماء:

فيروون -كذباً- عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى أنزل علي اثني عشر خاتماً، واثني عشر صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته»^(٣).

ولهم مزاعم أخرى حول ذلك^(٤).

وقد ردّ البرقعي -رحمه الله- على تلك المزاعم، وفنّدها كما يلي:

أولاً: بيّن -رحمه الله- أن ما تزعمه الرافضة من نزول الوحي والكتب بعد النبي ﷺ فيه مخالفة صريحة لانحصار الوحي على النبي ﷺ، وختم

(١) الكافي، ١/٢٣٩.

(٢) الأمالي، ابن بابويه القمي، ص ٤٨٦، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، قم، بحار الأنوار، ٣٦/١٩٢-١٩٣.

(٣) كمال الدين، الصدوق، ص ٢٦٩، مؤسسة النشر، ١٤٠٥ هـ، قم، (بدون ذكر الطبعة)، بحار الأنوار، ٣٦/٢٠٩.

(٤) انظر: الكافي، ١/٥٢٧، ٥٢٨، بحار الأنوار، ٣٦/١٩٣-١٩٤.

الوحي به^(١).

ثانياً: إن القول بذلك فيه تنقّص للشريعة وأنها لم تكمل، وهذا معارض لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]^(٢).

ثالثاً: إن علياً عليه السلام قد أخبر بانقطاع الوحي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد قال عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة، والإنباء وأخبار السماء»^(٣).

رابعاً: إن علياً عليه السلام لو كان «محدثاً» - كما تزعم الرافضة - وكان يسمع قول الملائكة؛ لما كان بحاجة إلى أن يقول لفاطمة رضي الله عنها: «إذا أحسست بذلك، وسمعت الصوت قولي لي»^(٤).

خامساً: أما ما جاء عن إمامهم - زعماً منهم - أنه «قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام. قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، ما فيه من قرآنكم حرف واحد»^(٥).

فقد أورد سؤالاً للرافضة وهو: ألم يأت في المصحف المذكور: كلمة «الله»، أو كلمة «القيامة»، أو كلمة «الصدق»، أو «البر»، أو «الفلاح» أو غيرها؟!^(٦)

(١) انظر: كسر الصنم، ٧٠٣/٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٧٠٣/٢.

(٣) نهج البلاغة، ٢٢٨/٢، بحار الأنوار، ٥٤٢/٢٢.

(٤) انظر: كسر الصنم، ٧٠٦/٢.

(٥) الكافي، ٢٣٩/١.

(٦) انظر: كسر الصنم، ٧٠٥/٢.

وبين تناقضهم -رحمه الله- بأن هناك رواية عن نفس الإمام أنه قال: «سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين بولاية علي ليس له دافع، من الله ذي المعارج قال: قلت جعلت فداك! إننا لا نقرؤها هكذا. فقال: هكذا والله نزل بها جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله، وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام»^(١).

وهذا يتناقض مع الرواية السابقة، وهي قوله عن مصحف فاطمة: «مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ما فيه من قرآنكم حرف واحد»^(٢).

سادساً: ذكر البرقي -رحمه الله- أن الإجماع قد انعقد بكفر من زعم أن أحداً بعد النبي ﷺ يوحى إليه^(٣)، قال المفيد: «الإجماع على المنع من ذلك، والاتفاق على أنه من يزعم أن أحداً بعد نبينا صلى الله عليه وآله يوحى إليه؛ فقد أخطأ وكفر»^(٤). وهذا مناقض للروايات السابقة.

سابعاً: يسأل البرقي -رحمه الله- الراضة مستنكراً عليهم لماذا لم يذكر علي ﷺ في أيام خلافته مصحف فاطمة، وغيره من الكتب التي يدعونها؟ لماذا لم يأت بذكرها لول مرة واحدة في خطبة؟! وكذلك الأئمة من بعده لماذا لم يعرفوا المسلمين بهذا الكتاب؟!^(٥)

(١) الكافي، ٥٧/٨، بحار الأنوار، ٣٧٩/٢٣.

(٢) الكافي، ٢٣٩/١.

(٣) انظر: كسر الصنم، ٤٨٥/١، ٧٠٧/٢.

(٤) أوائل المقالات، المفيد، ص ٦٨، بحار الأنوار، ٨٤/٢٦.

(٥) انظر: كسر الصنم، ٧١٢/٢.

ثامناً: بيّن - رحمه الله - أن الكتب التي أنزلت على الرسل هي المصدر لمعرفة الله تعالى^(١)، وأن جميع الكتب التي أنزلت على الرسل عليهم الصلاة والسلام: هدى ونور، ويصدّق بعضها بعضاً، وأنه لا بد من تحكيم كتاب الله تعالى وحدّه في جميع الأمور^(٢)؛ فهو آخر وأفضل الكتب المنزلة على رسله^(٣).

(١) انظر: شعاع من القرآن، ١/٤١٢.

(٢) انظر: شعاع من القرآن، ٢/٣٣.

(٣) انظر: كسر الصنم، ١/٥٩١.

المسألة الثالثة: الإيمان بالرسول عليهم السلام:

ضلّ الرافضة في معتقدتهم بالرسول، كما ضلوا في غيره من أصول الإيمان؛ فقد زعموا أموراً عدة فيما يتعلق بالرسول عليهم السلام، منها:

١- إن الأئمة عند الرافضة هم أفضل من الأنبياء والرسول، قال ابن بابويه^(١): «ويجب أن يعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومن بعده الأئمة صلوات الله عليهم، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل، وأكرمهم عليه»^(٢).

٢- إن ولاية علي^{عليه السلام} عُرِضت على الأنبياء جميعاً، فأمن بها من آمن، وأنكرها من أنكر! جاء في كتبهم: «قال أمير المؤمنين^{عليه السلام}: إن الله عرض ولايتي على أهل السموات، وأهل الأرض، أقرّ بها من أقرّ، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس، فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها»^(٣).

٣- إن للأئمة معجزات مثل الأنبياء -عليهم السلام- فقالوا: «إن الإمامة استمرار للنبوّة؛ فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوّة والرسالة،

(١) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي: ويعرف بالشيخ الصدوق، ولد سنة ٣٠٦ هـ، محدث إمامي له نحو ثلاثمائة مصنف منها: من لا يحضره الفقيه، والاعتقادات، ومعاني الأخبار وغيرها. توفي بالري سنة ٣٨١ هـ. الذريعة ٢/ ٢٢٤، لؤلؤة البحرين ص ٣٥٧، والأعلام، ٦/ ٢٧٤.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن حسن الصفار، ص ٩٦، منشورات الأعلمي، ١٤٠٤ هـ، طهران، بحار الأنوار، ١٤/ ٣٩١.

(٣) المرجع السابق، ص ٦١. وسيأتي مزيد بحث في الفصل الرابع - بإذن الله - عن رد البرقعي على الرافضة في معتقدتهم في الأئمة.

ويؤيده بالمعجزة.. فكذاك يختار للإمامة»^(١).

٤- إن الإمام كالنبي؛ معصوم من الخطيئة والخطأ^(٢).

ولقد بين البرقعي -رحمه الله- بطلان ما يعتقده الرفضة في الأنبياء والرسل عليهم السلام؛ يتضح ذلك بما يلي:

أولاً: إن من أصول الإيمان وأركانه الواجبة، القطعية على كل مسلم بما في ذلك الإمام: أن يؤمن بالأنبياء عليهم السلام^(٣).

ثانياً: وجوب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل^(٤) وأنهم حجة على الخلق، وليس بعدهم حجة. قال تعالى: ﴿لِنَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]^(٥).

ثالثاً: ذكر البرقعي -رحمه الله- أنه لو كان الإمام أفضل من النبي، لذكر ذلك في كتاب الله تعالى. قال -رحمه الله-: «لو كان الإمام أعلى مرتبة من النبي، لكان من المحال أن لا يذكر القرآن الإيمان بالأئمة الذين هم أفضل من الرسل، ويكتفي بالدعوة بصراحة إلى الإيمان بالرسول ويقول: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ويقول: ﴿كُلُّ

(١) أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين كاشف الغطاء، ص ٢١١، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الرابعة، ١٤١٣هـ بيروت.

(٢) عقائد الإمامية، محمد المظفر، ص ٦٧، مؤسسة انتشارات، قم.

(٣) انظر: كسر الصنم، ١/ ٤٨٢.

(٤) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٨٧.

(٥) انظر: تضاد مفاتيح الجنان، ص ٦٢ و ٢٣٥، درس من الولاية، ص ٦٤.

ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴿ [البقرة: ٢٨٥] »^(١).

رابعاً: ومن الأدلة التي ذكرها البرقعي - رحمه الله - في رده على الرافضة، وبيانه أن النبي أعلى من الإمام قوله: «دليلنا على أن مقام «الإمامة» ليس أرفع من مقام «النبوة» هو: أن الله قال عن أولئك الأئمة: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ [الحديد: ٢٦] فكيف يمكن أن يذكر الله تعالى في مقام إظهار تفضله وكرامته على الأنبياء من ذرية نوح وإبراهيم الدرجة الأدنى - أي النبوة -، ولا يذكر الدرجة الأعلى - أي الإمامة - التي تندرج ضمنها الدرجات التي قبلها؟! »^(٢).

خامساً: بين - رحمه الله - أن كل رسول إمام، وقد ختمت النبوة بمحمد ﷺ فقال: «إن كل رسول إمام حتماً، ولا يوجد نبي ليس بإمام، وبالطبع فإن الإمامة الإلهية، التي هي من تبعات النبوة: ختمت بنبوة النبي الأكرم، وإمامته صلى الله عليه وآله، وليست قابلة للانتقال إلى الآخرين. ونرى أيضاً في القرآن أنه يوحى إلى الإمام المنصوب من قبل الله، وأن الله اعتبر الأنبياء ومن جملتهم لوط وإسحاق ويعقوب أئمة، وصرح بأنه كان يوحى إليهم فقال: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، واعتبر أنبياء بني إسرائيل أئمة أيضاً، فقال: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ [السجدة: ٢٤].

وينبغي أن نتنبه إلى أن الله اعتبر هؤلاء الأئمة أي أنبياء بني إسرائيل

(١) كسر الصنم، ١/ ٤٨٢.

(٢) كسر الصنم، ١/ ٤٩١.

مثل إسحاق ويعقوب أنبياء فقال: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤٩] (١).

سادساً: إنّ المعجزة خاصة بالأنبياء، وهي تصديق على نبوتهم، فالأنبياء منصوبون من الله، ويؤيدهم الله بالمعجزات. ولا يوجد منصب لغير الأنبياء حتى يؤيدهم ويشهد الله عليهم بالمعجزات. قال تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٦]، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨] (٢).

سابعاً: ما تُسب من معجزات للأئمة من غلاة الرافضة: هي مخالفة للقرآن، وليس لها دليل من القرآن (٣)، وإن من نقلها عن الأئمة أكثرهم من الرواة المجهولين الكذابين (٤). وإنه كلما كانت المنافع المادية أكثر في مذهب وبدعة؛ زاد أربابه في اختراع وتلفيق المعجزات (٥).

(١) كسر الصنم، ١/ ٤٩٠.

(٢) انظر: حاشية على منهاج السنة، ص ٤٨.

(٣) انظر: الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ١٢٠.

(٤) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٩٨.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٩٧.

المسألة الرابعة: الإيمان باليوم الآخر:

انحرفت الرافضة كذلك في باب الإيمان باليوم الآخر، ولهم في ذلك أقوال باطلة منكرة مخالفة لما في الكتاب والسنة، فمن بدعهم في ذلك ما يلي:

١- يعتقد الرافضة أن الآخرة من الصراط والميزان والجنة والنار وغيرها هي بيد الإمام. جاء في كتبهم: عن أبي عبدالله -زعموا- أنه قال: «إلينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا»^(١).

قال شيخهم ابن بابويه: «ويجب أن يعتقد أنه لولا هم، لما خلق الله سبحانه السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة، ولا شيئاً مما خلق»^(٢). فتأمل كيف جعلوهم آلهة من دون الله، تعالى الله عما يقولون علواً عظيماً.

٢- زعمهم أن تربة الحسين أمان للميت في قبره، فمن ذلك قولهم: «ويجعل معه شيء من تربة الحسين؛ فقد روي أنها أمان»^(٣).

٣- ومن مزاعمهم الباطلة: أن الميت أول ما يسأل: عن حُبه للأئمة، فيزعمون أن النبي ﷺ قال: «أول ما يسأل عنه العبد: حُبنا أهل البيت»^(٤).

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٨٥، بحار الأنوار، ٧٨/٤٧.

(٢) الاعتقادات، ابن بابويه، ص ٩٣، دار المفيد للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، بيروت. بحار الأنوار، ٣٧٣/١٦.

(٣) مستدرك الوسائل، ٢/٢١٦.

(٤) عيون أخبار الرضا، ابن بابويه القمي، ٦٧/٢، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٤ هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة)، بحار الأنوار، ٧/٢٦١.

٤ - يزعم الرافضة أن حشر الخلق لا يشمل الناس جميعاً، بل هناك طائفة من الناس مباشرة ينتقلون من قبورهم إلى الجنة، جاء عنهم: «إن أهل مدينة قُم يحاسبون في حفرهم، ويحشرون من حفرهم إلى الجنة»^(١).

وللرافضة معتقدات أخرى في اليوم الآخر مخالفة لما عليه المسلمون^(٢).

أما البرقعي - رحمه الله - فقد جاء معتقده في اليوم الآخر موافقاً لما عليه المسلمون. يتضح ذلك بما يلي:

أولاً: عدّ البرقعي الإيمان باليوم الآخر أصلاً من أصول الإيمان وأركانه لا يتم الإيمان إلا به^(٣).

ثانياً: إن الأمر في الآخرة ليس لأحد من الخلق، بل هو لله وحده؛ فلا قدرة ولا حكم ولا سلطان إلا لله وحده^(٤).

ثالثاً: إنّ زعم الرافضة في أئمتهم أن بيدهم مقاليد الدنيا والآخرة: هو من الغلوّ في الدين^(٥).

(١) بحار الأنوار، ٥٧/٢١٨، الكنى والألقاب، عباس القمي، ٣/٧١، مكتبة الصدر، طهران، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، د. ناصر القفاري، ٢/٦٢٩-٦٣٧.

(٣) انظر: شعاع من القرآن، ١/٣٢٤، حاشية على منهاج السنة، ص ١٠.

(٤) شعاع من القرآن، ٢/٧٧.

(٥) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٢١.

رابعاً: إن زعم الرافضة أن الأئمة يكفونهم من عذاب الآخرة: هو من الغلو في الدين، والمخالفة له^(١).

خامساً: إن الأمان والنجاة والسعادة يوم القيامة هي لمن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً^(٢).

(١) انظر: كسر الصنم، ١/٤٩٥.
(٢) انظر: شعاع من القرآن، ٢/٤٧.

المسألة الخامسة: الإيمان بالقدر:

اختلف مذهب الرافضة في القدر على أقوال عدة، وقد نقل الخلاف الأشعري^(١) فبين أنهم على ثلاث فرق:

الأولى: يقولون إن أعمال العباد مخلوقة لله.

والثانية: يزعمون أنه لا جبر ولا تفويض، ولم يتكلفوا أن يقولوا في أعمال العباد هل هي مخلوقة أو لا شيئاً.

والثالثة: يقولون إن أعمال العباد غير مخلوقة لله^(٢).

والرافضة يختلف متقدموهم عن المتأخرين منهم في معتقدتهم في القدر، لكن خلاصة القول في ذلك: إن متقدميهم منهم من يوافق أهل السنة، وفيهم

(١) علي بن إسماعيل بن إسحاق: أبو الحسن، ولد سنة ٢٦٠هـ، وكان على مذهب المعتزلة ثم تركه، ورد عليهم فانتشر مذهبه وعُرف بالمذهب الأشعري، وفي آخر حياته رجع للمذهب الحق، وإن كان فيه بقايا من مذهب المعتزلة. له العديد من المؤلفات، منها: الإبانة عن أصول الديانة، مقالات الإسلاميين، مقالات الملحدين وغيرها، توفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر الدمشقي، ص ٣٤، دار الكتاب العربي، ١٣٩٩هـ، بيروت، الأعلام، ٤/ ٢٦٣.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، ١/ ١١٤-١١٥، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ، بيروت، (بدون ذكر الطباعة).

من يوافق المعتزلة^(١)، أما متأخروهم فأغلبهم معتزلة، سواء كانوا زيدية^(٢) أو رافضة^(٣).

والبرقي - رحمه الله - يتضح معتقده بالقضاء والقدر بما يلي:

يرى - رحمه الله - أن الله تعالى لم يخلق الشر، وإنما قدره فقط، قال - رحمه الله -: «لذلك فإن السؤال الذي يطرح نفسه: إن الله كان قادراً على أن لا يخلق الشر، فلماذا أوجده؟ أليس هو حكيم ورؤوف؟ لأنه من المحال أن يُوجد الله الحكيمُ الرؤوفُ الشرَّ»^(٤).

ويقول: «إن كاتب هذه السطور يعتبر أن الله ليس خالقاً للشر»^(٥).

(١) المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء، كان في حلقة الحسن البصري فطرده الحسن من مجلسه؛ لما قال بالمتزلة بين المنزلتين، فانضم إليه عمرو بن عبيد؛ فاعتزلا حلقة الحسن البصري؛ فسموا معتزلة، وقيل سموا معتزلة؛ لقولهم بأن الفاسق في منزلة بين المؤمن والكافر. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ١/٥٦، دار المعرفة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، بيروت، الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ص ٣٠ مكتبة دار التراث ١٤٢٨هـ، القاهرة.

(٢) الزيدية: هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، سموا زيدية نسبة إليه، وقد افترقوا عن الإمامية حينما سئل زيد عن أبي بكر وعمر فترضى عنهما، فرفضه قوم فسموا رافضة.. ومن لم يرفضه سموا زيدية، وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك، وهم فرق عدة، انظر: مقالات الإسلاميين، ١/١٣٦، الملل والنحل، ١/١٧٩.

(٣) انظر: منهاج السنة، ١/٤٤، وانظر: القضاء والقدر، د. عبد الرحمن المحمود، ص ٣١٩-٣٢٦، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، الرياض.

(٤) كسر الصنم، ١/٤٥١.

(٥) المرجع السابق، ١/٤٥٢.

ويقول في موضع آخر: «وتدل جملة ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] على الخلق التقديري والتكويني، فالخلق التقديري غير الخلق التكويني. مثلاً الله منزّه عن الشر ولن يُكوّن الشر، وهو الذي قدّر الخير والشر وحدّ حدودهما»^(١).

- أن الله تعالى قدّر الخير والشر جميعاً قال -رحمه الله-: «وينبغي أن نعلم أنه رغم أن الشرور في العالم كانت ولا تزال موجودة، ولكن تقديرها كان من الحق، وتحققها كان من الخلق... وبالطبع تقدير الشر غير خلقه وتحققه. مثلاً الله تعالى قدّر النار وحرارتها ومقدارها، فإذا قربتها من يدك، أو من لباس أحرقته، لكن حرق اللباس أو اليد الذي هو أمر مؤلم وغير مرغوب، لم يرده الله ولم يوجد، بل البشر؛ بسبب عدم احتياطهم أو صلوا النار إلى اللباس؛ فسببوا حرقه. وبعبارة أوضح نقول: إن وجود إبراهيم (ع)^(٢) خير، وكذلك وجود نمرود في نفسه ليس شراً، وكان يمكنه أن يقوم بكثير من أعمال الخير، لكنه أصبح مزاحماً لسيدنا إبراهيم (ع)، فأوجد الشر بمزاحمته هذه»^(٣).

وما ذكره البرقعي -رحمه الله- من نفي خلق الله تعالى للشر غير صحيح؛ فالله تعالى خالق أفعال العباد جميعها من خير وشر^(٤).

لكن البرقعي -رحمه الله- بين من خلال حديثه حول خلق الشر وتقديره:

(١) شعاع من القرآن، ٣/ ٣٩٢.

(٢) كما هو في النسخة (ع) والصحيح أن تكتب كاملة صلى الله عليه وسلم.

(٣) كسر الصنم، ١/ ٤٥٣.

(٤) سيأتي في المطلب التالي رد على البرقعي حول قوله أن الله لم يخلق الشر وإنها قدره فقط.

تنزيه الله تعالى عن نسبة الشر إليه سبحانه، فذكر آياتاً له جميلة حول ذلك، قال -رحمه الله-:

منزّهة ذاتُ الله الرحمن	عن الظلم والجور والشر والعدوان
إن الذي تُعدُّه أنتَ شراً	هو ذاته نافع في كل مكان ولكل أمر
إن الذي شراً تُعدُّه	أنتَ لا تدرك منفعته ولا خيره
توجد في السُّم ألفُ منفعة	لمنه يصبح عندما تشربه أنتَ مفجعة
لم يخلق الله السُّم ليشربه الآكلُ	أنت الذي شربته فقل: أنا القاتلُ!
لقد خلق الله السُّم لدفع الآفات	فلا تشربه ولا تنسب ذلك إلى الذات
خلق الله في النار ألفُ منفعة	لكن يقول إنها شرٌّ من حرَّقتَ له الضيعة
أنت الذي حرقت ضيعتك	فلا تقل شراً قد خلق ربُّك ^(١)
لم يقتل الحق ولم يشرب ولا أمر	أنت الذي قتلتَ وأنت شربتَ ومنك الأمر ^(٢)

ففي الآيات السابقة بين البرقعي -رحمه الله- أن الله منزّه عن نسبة الشر إليه، وهذا حق، وهو موافق لقوله ﷺ: «والخير كله بيدك، والشر ليس إليك»^(٣).

ومعنى ذلك «أنك لا تخلق شراً محضاً، بل كل ما تخلقه، ففيه حكمة، هو باعتبارها خيراً، ولكن قد يكون فيه شر لبعض الناس، فهذا شرٌّ جزئي إضافي، فأما شر كلي، أو شر مطلق، فالرب سبحانه وتعالى منزّه عنه، وهذا هو الشر

(١) وهذا مما يؤخذ عليه - رحمه الله - ؛ فالله تعالى خلق أفعال العباد جميعها من خير وشر .

(٢) كسر الصنم، ٤٥٢/١.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه،

٥٣٥/١، ح ٧٧١.

الذي ليس إليه»^(١).

ولذلك فإن الشر لا يضاف إلى الله تعالى مفرداً، بل إما أن يدخل في عموم المخلوقات، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]، وإما أن يضاف إلى السبب، كقوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ٢]، أو يحذف فاعله، كقول الجن: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]^(٢).

قال ابن القيم^(٣) - رحمه الله - : «فالشر ليس إلى الرب تعالى بوجه من الوجوه، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وإنما يدخل الشر الجزئي الإضافي في المقضيّ المقدّر، ويكون شراً بالنسبة إلى محل، وخيراً بالنسبة إلى محل آخر، وقد يكون خيراً بالنسبة إلى المحل القائم به من وجه، كما هو شرُّ له من وجه، بل هذا هو الغالب.

وهذا كالقصاص وإقامة الحدود، وقتل الكفار، فإنه شرٌّ بالنسبة إليهم لا من كل وجه، بل من وجه دون وجه، وخيراً بالنسبة إلى غيرهم لما فيه من مصلحة الزجر والتكال، ودفع الناس بعضهم ببعض. وكذلك الآلام

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن أبي العز الدمشقي، ص ٥١٧، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ بيروت.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٥١٧-٥١٨.

(٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي: أبو عبد الله، شمس الدين، ولد سنة ٦٩١هـ من أحد كبار العلماء المجتهدين، ومن أشهر تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، له مصنفات عدة منها: زاد المعاد، وأحكام أهل الذمة، والصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، وغيرها، توفي سنة ٧٥١هـ، انظر: شذرات الذهب، ١٦٨/٦، الأعلام، ٥٦/٦.

والأمراض، وإن كانت شروراً من وجهه، فهي خيرات من وجوه عديدة»^(١).

فخلاصة ما سبق أن البرقعي - رحمه الله - يعتقد بأن الله تعالى لم يخلق الشر؛ ظناً منه أن هذا تنزيه لله تعالى من النقص. وقوله هذا باطل، لكنه بيّن أن نسبة الشر لله تعالى لا تجوز، وهذا حق كما سبق توضيحه.

تلك هي أهم آراء البرقعي حول أصول الإيمان، وقد جعلت تفصيل الرد عليه فيما خالف فيه مذهب أهل السنة في المطلب التالي بإذن الله تعالى.

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، ٧٣٣/٢، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، الرياض.

المطلب الخامس

المآخذ عليه

إن من عاش فترة طويلة على مذهب باطل، وفي بيئة ينتشر فيها مذهب الرافضة، بل تعدّه دولته (إيران) المذهب الرسمي لها، ثم بعد ذلك يمنّ الله عليه بالهداية، كالبرقي -رحمه الله- غالباً ما يكون عنده شيء من المآخذ التي قد لا ينجو منها من كان كحاله.

والبرقي -رحمه الله- بعد أن عاش قرابة أربعين سنة على عقيدة الرافضة، بل كان من الداعين والمنافحين عنها، وألف العديد من المؤلفات لتأييد معتقده، ثم تحوّل تدريجياً حتى صار مخالفاً للعديد -إن لم يكن لجميع أصول الرافضة- وألف أيضاً العديد من المؤلفات في الرد على ما كان يعتقد سابقاً من التشيع؛ فإن مؤلفاته وردوده لا تخلو من الأخطاء العقديّة؛ حيث إنه يرد على المخالفين له من الرافضة باجتهاده، وليس من خلال تمسّكه بأصول أهل السنة والجماعة؛ ولذلك تأتي ردوده على الشيعة الاثني عشرية جيدة وقوية، لكن فيها بعض الملحوظات العقديّة والمنهجية. ولعلي أعرض هنا أهم الملحوظات العقديّة على البرقي، والرد عليها. والتي جعلتها في مسائل عدة، كما يلي:

المسألة الأولى: مخالفته في صفات الله تعالى:

يرى البرقعي -رحمه الله- أن صفات الله تعالى توقيفية، ولا مجال للعقل فيها، والبشر ليس له إحاطة بذات الله وصفاته، فلا يجوز لأحد أن يصف الله تعالى إلا بما وصف هو نفسه بطريق الوحي^(١).

ويقول في موضع آخر: «إذاً، اعرف الله تعالى بنفس الكيفية التي وصف بها أسماءه وصفاته، لأن الله تعالى يعرف نفسه أفضل من جميع علماء البشر»^(٢).

وقال: «ولذلك يقول المحققون من العلماء بأن أوصاف الله تعالى وأسماءه توقيفية، يعني أنها موقوفة على خبر الوحي. فكل ما جاء من الوحي فهو صحيح، وما جاء في غير ذلك من كلام أي أحد فهو باطل»^(٣).

وقال: «وأما تفصيل أسماء الله وصفاته: فيجب أن نأخذ من الوحي فقط، مثلاً: «حي، وقيوم، وعلى كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، وواحد، وفرد، وصمد، ولم يلد ولم يولد، وأنه ليس كمثله شيء»^(٤).

وهذا الرأي موافق في ظاهره لمذهب السلف الصالح؛ فهم يؤكدون أن أسماء الله وصفاته توقيفية؛ لا تؤخذ إلا من الوحي. لكنهم في الأمر نفسه يحذرون من تأويلها وتحريفها عما جاءت في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. ولعلي أذكر طرفاً مما جاء عن السلف حول ذلك:

(١) انظر: حاشية على مختصر منهاج السنة، البرقعي، ص ٢٧.

(٢) أصول الدين من وجهة نظر القرآن، البرقعي، ص ٢٠، ترجمة الشيخ جمشيد.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٠، ترجمة الشيخ جمشيد.

(٤) المرجع السابق، ص ٢١، ترجمة الشيخ جمشيد.

قال الإمام الصابوني^(١) -رحمه الله-: «صفات الله سبحانه، لا تشبه صفات الخلق، كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق، تعالى الله عما يقول المشبّهة، والمعطّلة، علوّاً كبيراً»^(٢).

فالله تعالى «موصوفٌ بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم، وكل ما جاء في القرآن، أو صحّح عن المصطفى ﷺ من صفات الرحمن: وجب الإيمان به، وتلقّيه بالتسليم والقبول، وترك التعرّض له بالرد والتأويل، والتشبيه والتمثيل»^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «طريقة سلف الأمة وأئمتها: إثبات ما أثبتته من الصفات، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، مع إثبات ما أثبتته من الصفات، من غير إلحاد لا في أسمائه، ولا في آياته»^(٤).

لكن البرقعي في حديثه عن صفات الله تعالى يخالف ما قرّره سابقاً من أن إثبات صفاته لا يأتي إلا بطريق الوحي، وذلك بتأويله للعديد من صفات الله

(١) أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني النيسابوري: ولد سنة ٣٧٣ هـ، من العلماء البارزين في التفسير، والحديث، ومتّبع لعقيدة السلف. له مؤلفات عدة، منها: عقيدة السلف وأصحاب الحديث، الأربعون حديثاً، الانتصار، وغيرها. توفي بنيسابور سنة ٤٤٩ هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، ٣/١١٧، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت.

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، الصابوني، ص ٢٣٢، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، الرياض.

(٣) تيسير لمعة الاعتقاد، موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، ص ٢٤، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، الرياض.

(٤) الرسالة التدمرية من مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٣/٣.

تعالى تأويلاً باطلاً، وتحريفها عن وجهها الحقيقي كما سيأتي.

قال ابن القيم -رحمه الله-: «التحريف نوعان: تحريف اللفظ، وتحريف المعنى. فتحريف اللفظ: العدول عنه إلى غيره إما بزيادة، وإما بنقصان، وإما بتغيير حركة إعرابية، وإما غير إعرابية.. فهذه أربعة أنواع. وقد سلك فيها الجهمية والرافضة، فإنهم حرفوا نصوص الحديث، ولم يتمكنوا من ذلك في ألفاظ القرآن. وإن كان الرافضة حرفوا كثيراً من لفظه، وادّعوا أن أهل السنة غيروه عن وجهه..»

وأما تحريف المعنى، فهذا الذي جالوا فيه وصالوا، وتوسعوا وسموه تأويلاً، وهو اصطلاح فاسد حادث، لم يعهد به استعمال في اللغة، وهو: العدول بالمعنى عن وجهه وحقيقته، وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر بقدر ما مشترك بينهما^(١).

وسأذكر الآن أهم ما وقع فيه البرقعي -رحمه الله- من مخالفات في تأويله للعديد من صفات الله تعالى تأويلاً لا يتوافق مع معناها الحقيقي الذي بيّنه الله تعالى في كتابه وسنة نبيه ﷺ، وقرره سلف الأمة من الصحابة، ومن بعدهم من علماء الأمة.

والرد عليه بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ من إثبات صفات الله تعالى له سبحانه كما يليق به، من غير تحريف ولا تكييف، ولا تمثيل ولا تعطيل.

(١) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة، ابن القيم، ١٤٧/٢، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

١ - معتقده في الصفات الذاتية^(١) لله تعالى:

(أ) صفة العلو:

يرى البرقي أن الله تعالى ليس في العلو فيقول: «ليس لله تعالى مكان محدود»^(٢).

وقال في تحذيره من الوقوع في الإشراك بالأئمة: «وهم يجعلون الإمام والمرشد الذين هم بشر كسائر البشر شريكاً لله في جميع صفاته، بما في ذلك صفة عدم التحيز في مكان محدد»^(٣).

وقال في موضع آخر: «ولو كان لله حيزٌ لاحتاج إلى موجود خصّصه لهذا الحيز، كما أن اختصاصه بحيزٍ معين دليل على حدوثه، وعلى حاجته إلى مخصص، وعندئذ لا يكون إلهاً، بل يكون المخصص له هو الله»^(٤).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] قال: «والحاصل أنه لا بد من اعتقاد بتنزّه الله تعالى، ولا بد كذلك من ذكر اسمه تعالى بالتنزيه والتقديس. وأما معنى التنزيه، فذكرت فيه وجوه عدة:

الأول: نزّه اسم ربك عن أن تسمي به غيره.

(١) الصفات الذاتية: وهي اللازمة لذات الله تعالى أزلاً وأبداً، لا تنفك عنه بحال من الأحوال، مثل: الحياة، القدرة، العلم، الوجه، اليدين، وغيرها. انظر: مجموع الفتاوى، ٥٢/٦، شرح الطحاوية، ص ٩٦.

(٢) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٣٠.

(٣) شعاع من القرآن، ٧٨/٣.

(٤) شعاع من القرآن، ١/٤٣٣-٤٣٤.

الثاني: أن لا يفسر أسماؤه بما لا يصح ثبوته في حقه سبحانه.. نحو أن يفسر (الأعلى) بالعلو المكاني، أي احترز من هذا المعنى»^(١).

وهذا النفي من البرقعي لعلو الله تعالى قد وافق فيه المعتزلة وغيرهم، وهو باطل؛ دل على ذلك الكتاب، والسنة، وأقوال السلف، بل دلت الفطرة السليمة، والعقل الصريح على علو الله تعالى، كما سيأتي.

أولاً: الأدلة النقلية من الكتاب والسنة:

تواترت الأدلة النقلية من الكتاب والسنة على إثبات علو الله تعالى على خلقه، حتى بلغت أكثر من ألف دليل. قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «قال بعض أكابر أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل، أو أزيد تدل على أن الله تعالى عالٍ على خلقه، وأنه فوق عباده»^(٢).

قال ابن القيم -رحمه الله-: «ولو شئنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل»^(٣).

وقد ذكر ابن القيم في نونيته أكثر من عشرين نوعاً من الأدلة، وكل نوع تحته عدد من الأدلة^(٤).

(١) شعاع من القرآن، ٤/٤٠١.

(٢) مسألة عن علو الله تعالى واستوائه على عرشه، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٢١/٥.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ابن القيم، ص ٣٣١، مطابع الفرزدق التجارية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، الرياض.

(٤) انظر: النونية، ١/٣٩٦، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، بيروت.

فمن الأدلة على علو الله تعالى: الآيات الدالة على استوائه على عرشه،
كقوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾
[الأعراف: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣].

وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢]
وغيرها من الآيات.

ومن الأدلة الدالة على علو الله تعالى: أسماؤه الحسنی، الدالة على ثبوت
جميع معاني العلو له تعالى، كاسمه الأعلى واسمه العلي واسمه المتعالی واسمه
الظاهر واسمه القاهر وغيرها.

قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].
وقوله: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩] وغيرها.

ومن الأدلة الدالة على علوه تعالى: التصريح بالفوقية لله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨، ٦١].

وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

ومن ذلك: التصريح بأنه تعالى في السماء.

قال تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُخْضِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ [المالك: ١٦-١٧].

ومنها: صعود الأعمال إليه، كما قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

ومنها: عروج الملائكة والروح إليه.

قال الله تعالى: ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٢﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٣-٤] وغيرها من الأدلة الدالة على علوه تعالى^(١).

وأما ما ورد من أدلة السنة على علو الله تعالى، فكثيرة منها:

قوله ﷺ: (ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً)^(٢).

وحديث الجارية عندما سأها النبي ﷺ، فقال: (أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها فإنها مؤمنة)^(٣).

(١) انظر: إثبات صفة العلو، عبدالله بن قدامة المقدسي، ص ٦٤-٦٥، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، المدينة. وشرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٨١-٣٨٥، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ الحكمي، ١/١٤٧-٢٠٥، دار ابن القيم، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، الدمام.

(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب بعثت علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع، ص ١٠٨٠، ح ٤٣٥١. ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ٢/٧٤٢، ح ١٠٦٤.

(٣) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ١/٣٨٢، ح ٥٣٧.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (لما قضى الله الخلق كتّب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي) (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه؛ إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها) (٢).

وجاء في حديث أنس رضي الله عنه أن زينب رضي الله عنها كانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وآله تقول: (زوّجكن أهاليكن، وزوّجني الله تعالى من فوق سبع سماوات) (٣).

وغيرها من الأحاديث الكثيرة الدالة على علو الله تعالى على خلقه (٤).

ثانياً: دلالة الفطرة على علو الله تعالى:

إن اعتقاد علو الله تعالى: مفطورٌ عليه بنو آدم؛ فالخلق جميعاً باختلاف مذاهبهم، وتعدد طوائفهم إذا جاءهم أمرٌ من الضّرّ اتّجهوا بقلوبهم وأيديهم اضطراراً إلى جهة العلو، وليس اختياراً منهم إلا من اجتالته الشياطين، وانتكست فطرته.

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: ٢٧]، ص ٨١٩، ح ٣١٩٤. ومسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، ٤/٢١٠٧، ح ٢٧٥١.

(٢) رواه مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، ٢/١٠٦٠، ح ١٤٣٦.

(٣) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]، ص ١٧٩١، ح ٧٤٢٠.

(٤) انظر: إثبات صفة العلو، ص ٦٦ وما بعدها، معارج القبول، ١/١٤٧-٢٠٥.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : «وأن الخلق كلهم إذا حَزَبَهُمْ شدة أو حاجة في أمر، وجَّهوا قلوبهم إلى الله يدعونه ويسألونه، وأن هذا أمر متفقٌ عليه بين الأمم التي لم تغير فطرتها، لم يحصل بينهم بتواطؤ واتفاق؛ ولهذا يوجد هذا في فطرة الأعراب والعجائز والصبيان من المسلمين، واليهود، والنصارى، والمشركين، ومن لم يقرأ كتاباً، ولم يتلقَّ مثل هذا عن معلِّم ولا أستاذ»^(١).

بل ذكر ابن القيم -رحمه الله- أن علو الله تعالى على خلقه مما فُطر عليه الحيوان أيضاً، وذكر أمثلة عدة لذلك^(٢).

ثالثاً: دلالة العقل على علو الله تعالى:

إن صفة العلو لم تثبت فقط بطريق الوحي، بل قامت عليها الأدلة العقلية، ومن ذلك ما يلي:

١- إن الله تعالى كان ولا شيء معه، ثم خلق الخلق، فلما خلقهم، فلا يخلو أن يكون إما خلقهم في نفسه، أو خلقهم خارج نفسه. فالأول باطل بالاتفاق؛ فإن الله تعالى منزَّه عن النقائص، وأن يكون محلاً للقاذورات تعالى الله عن ذلك، فلزم من ذلك أن يكون الله تعالى بائناً من خلقه، وهم بائون منه.

٢- ويقال أيضاً: إما أن يكون مداخلاً للعالم، أو مбайناً له، وقد وجب أن يكون مбайناً له، فإذا لزم المباينة؛ وجب أن يكون فوقه، ومما يوضحه:

٣- أن جهة فوق هي أشرف الجهات، وهي صفة كمال لا نقص فيها بوجه

(١) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ١٢/٦، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

(٢) انظر: اجتماع الجيوش، ص ٣٢٨-٣٣١.

من الوجوه؛ فوجب اختصاصه بذلك، وهذا من لوازم ذاته، فلا يكون مع وجود غيره إلا عالياً عليه^(١).

٤ - وكذلك فيعلم ببداهة العقول: امتناع وجود موجودين لا يكون أحدهما سارياً في الآخر، ولا مابينأله بالجهة^(٢).

فتبين مما سبق أن صفة العلو لله تعالى قد ثبتت بالكتاب، والسنة، والعقل، والفطر السليمة. وأن ما نفاه البرقعي من علو الله تعالى: باطل؛ قد دل على بطلانه كثير من الأدلة، والتي أوصلها بعض العلماء لأكثر من ألف دليل^(٣).

وأما ما ذكره البرقعي من أن إثبات العلو يلزم منه أن يكون في حيز، وأن يكون محدوداً، وأن ذلك يلزم منه أن يكون حادثاً، فيرد عليه بما يلي:

أولاً: إن لفظ الحيز والجهة هو من الألفاظ المجمّلة التي لم ترد في الكتاب والسنة، لا بنفي، ولا إثبات. فإطلاق مثل هذه الألفاظ يحتمل حقاً وباطلاً؛ فلا بد من معرفة المقصود منها؛ حتى يُعلم هل يجوز أن تُطلق في حق الله تعالى أو لا؟ وهل يترتب على إطلاقها فسادٌ في المعنى أو لا؟

فلا بد من معرفة المراد من الحيز في اللغة، فيقال:

ثانياً: معنى الحيز في اللغة: يقال: انحاز القوم؛ إذا تركوا مركزهم، ومعرفة

- (١) انظر: الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن حنبل، ص ١٣٩، دار اللواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ، الرياض. وشرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٨٩-٣٩٠.
- (٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ٦/ ١٢.
- (٣) مسألة عن علو الله تعالى واستوائه على عرشه، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٢١/٥.

قتالهم، ومالوا إلى موضع آخر. وتحوُّز، وتحَيِّز إذا تنحَّى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ [الأنفال: ١٦]، ويطلق الحَوُز على الجمع، وضمّ الشيء، وكل من ضم شيئاً إلى نفسه من مال أو غير ذلك، فقد حازه حَوُزاً وحيازة^(١).

والمقصود من الحيِّز عند المتكلمين^(٢) -والذي تأثر بهم البرقعي في معتقده في صفات الله تعالى- هو: المكان أو تقدير المكان^(٣).

وذكر شيخ الإسلام أن المتكلمين يريدون بالمتحَيِّز ما هو أعمّ من المكان؛ فكل ما أشير إليه وامتاز منه شيء؛ فهو متحيز عندهم^(٤).

فمن نفى أن يكون الله متحيزاً أو في جهة، وقصد من ذلك: أن الله ليس مبيناً للعالم، وليس فوقه، ولا يجوز الإشارة إليه حساً؛ فهذا باطل وغير صحيح.

(١) انظر: لسان العرب، ٥/ ٣٤٠-٣٤١.

(٢) المتكلمون: هم المتسبون إلى ما يسمى بعلم الكلام، وانتشرت بينهم كتب الفلسفة والمنطق اليوناني. ويقوم منهجهم على تقديم العقل على النقل. ويتمون لفرق: كالجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة. قال الإيجي: «والكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه» انظر: المواقف في علم الكلام، للإيجي، ص ٧، عالم الكتب، بيروت. والملل والنحل، ١/ ٤١-٤٣. وقد أجمع السلف على ذم الكلام وأهله وحذروا منهم في مؤلفات عدة منها: ذم الكلام وأهله، للهروي، والرد على المنطقيين ونقض المنطق لابن تيمية، وغيرها من المؤلفات.

(٣) انظر: المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، للأمدي، ٩٦، تحقيق دكتور حسن محمود الشافعي، ١٤٠٣هـ.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ١٧/ ٣٤٤.

وإن أراد بنفي الحيز والمكان عنه: أن الله تعالى بائنٌ من خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وأنه تعالى غني عن خلقه لا يفتقر إلى شيء من مخلوقاته، المخلوقات لا تحيط به ولا تحصره: فالمعنى حقٌّ. والتعبير بهذه الألفاظ بدعة؛ لعدم ورود النص بها، ولأنه قد يفهم منها المعنى الأول^(١).

ثالثاً: ما ذكره البرقعي -رحمه الله- بأن العلو يلزم منه تعالى أن يكون متحيزاً فيقال له: وكذلك الواحد لا يكون إلا متحيزاً، وكذلك السميع والبصير لا يكون إلا متحيزاً لأنه قاسه على المخلوقات^(٢).

رابعاً: أما قول البرقعي: «ولو كان الله حيز لا احتاج إلى موجود خصه لهذا الحيز، كما أن اختصاصه بحيز معين دليل على حدوثه، وعلى حاجته إلى مخصص، وعندئذ لا يكون إلهاً بل يكون المخصص له هو الله»^(٣).

فقد شابهه في كلامه هذا المتكلمين؛ حيث ذكروا هذه الشبهة العقلية نفسها، والتي يعبر عنها بدليل الاختصاص، فقال الأشاعرة ومن وافقهم: كل ما له شكل ومقدار وحيز معين، فلا بد له من مخصص يخصه به. ثم قالوا كل مفتقر إلى مخصص فهو محدث، فالمخصص لا بد أن يكون فاعلاً مختاراً، وأن يكون ما يخصه حادثاً^(٤).

(١) انظر: المرجع السابق، ٥/٢٦٢-٢٦٣. والتسعينية، لابن تيمية، ١/٢٢٧، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ الرياض.

(٢) انظر: نقض أساس التقديس، لابن تيمية، ١/٤٦٨، مطبعة الحكومة، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ مكة.

(٣) شعاع من القرآن، ٣/٧٨.

(٤) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ٣/٣٥١-٣٥٤.

وهذا القول باطلٌ؛ فإن كل مفتقر إلى مخصص محدث لا يصح، وهم متناقضون في ذلك؛ ففي مسألة وجود المحدثات والكائنات بعد أن لم توجد.. إذا قيل لهم لم لم توجد قبل وقت وجودها؟ أو لم لم تكن أكبر أو أصغر مما هي عليه؟ قالوا: القادر المختار يرجح أحد مقدوريه على الآخر بلا مخصص. فيقال لهم: «هذا مع بطلانه يوجب تناقضكم؛ فإنكم قلتُم: لا بد للتخصيص من مخصص، ثم قلتُم: كل الممكنات مخصصة ووجدت بدون مخصص، وإذا جوزتم في الممكنات وجود المخصصات بدون مخصص، مع أن نسبة القادر إليها نسبة واحدة، فالموجود بنفسه أولى أن يستغني عن مخصص مما اختص به من ذاته وصفاته»^(١).

وإثبات صفة العلو لله تعالى ليس خاصاً بأهل السنة فقط، بل عامة الناس قد أقرّوا بها، إلا فئات قليلة من الفلاسفة، والمعتزلة، والأشاعرة^(٢).

قال شيخ الإسلام: «أن يقال حول قوله باتفاق الجُمع العظيم على إنكار العلو: لم يطبق على ذلك إلا من أخذه بعضهم عن بعض، كما أخذ النصارى دينهم بعضهم عن بعض، وكذلك اليهود والرافضة وغيرهم. فأما أهل الفطرة التي لم تتغير؛ فلا ينكرون هذا العلم، وإن كان كذلك، فأهل المذاهب الموروثة لا يمتنع إطباقهم على جحد العلوم البديهة، فإنه ما من طائفة من طوائف الضلال وإن كثرت إلا وهي مجتمعة على جحد بعض العلوم الضرورية»^(٣).

(١) المصدر السابق، ٣/ ٣٧٠.

(٢) انظر: نقض أساس التقديس، ٢/ ٩.

(٣) درء التعارض، ٦/ ٢٦٧-٢٦٨.

(ب) صفة اليدين:

وصفة اليدين لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته قد تأولها البرقعي عما دلت عليه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة؛ فقد قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] قال: «أي بقدرتي الكاملة»^(١).

ونفى أن يكون لله تعالى يد تليق بجلاله وعظمته^(٢).

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِجُنُوبِهِمْ قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

«المقصود من غل اليد وبسطها في هذه الآية: الكناية عن البخل والجود، وهذا مجاز مشهور ومعروف، إذ يقال: فلان يده مبسوطة؛ أي هو كريم كثير الإنعام، وفلان يده مقبوضة أو يده ممسكة، يعني أنه بخيل، أو أنه عاجز غير قادر»^(٣).

فقد نفى صفة اليد لله تعالى، وذكر أن معناها: كناية عن الكرم وكثرة الإنعام، ثم أخذ في الرد على من أثبت لله تعالى هذه الصفة فقال:

«أولاً: غَلَّ اليد: تعبير لغوي مجازي عن البخل كما ذكرنا.

ثانياً: لليد في لغة العرب معانٍ عديدة، أحدها ذلك العضو المعروف في جسم الإنسان. والمعنى الثاني لليد: النعمة، كما تقول: (لفلان عندي يد

(١) شعاع من القرآن، ٥٧/٤.

(٢) انظر: كسر الصنم، ١٨٥/١.

(٣) شعاع من القرآن، ٤١/٢. انظر: كسر الصنم، ٤٤١/١.

أشكره عليها). والمعنى الثالث: القدرة، كما يقال: فعل كل ما أمكنته يده، أي كل ما قدر عليه، ومن هذا قوله تعالى في سورة ص ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥]، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَكَفَّ أَيْدَى النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ [الفتح: ٢٠]، وقال عن نفسه: ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يس: ٨٣].

إذاً، إذا كان معنى اليد: القدرة؛ فعندما تأتي كلمة اليد مثناة أو بالجمع يكون معناها كمال القدرة، كما قال تعالى عن خلقه لآدم: ﴿خَلَقْتُ يَدَيْ﴾ [ص: ٧٥].

ثالثاً: ينبغي أن نقول: إن يد كل شيء من الأشياء تتناسب معه، فمثلاً يد الجرة تختلف عن يد الفنجان، وعن يد الجاروف، وعن يد الإنسان، ويد الاستعمال^(١) تختلف عن يد الرحمة، ويد الاستعمار معناها نفوذه، ويد الله فوق أيديهم تختلف عن يد المخلوق، فإن كان صاحب اليد ذا جسم؛ كانت يده جسمية، وإن لم يكن ذا جسم؛ كانت يده أيضاً غير جسمية، فلا يمكن القول بأنه لما قال تعالى (يد الله) دل ذلك على أنه جسم، نعوذ بالله^(٢).

ويُرد على البرقعي - رحمه الله - بما يلي:

أولاً: أن الله تعالى له يدان مختصتان به كما يليق بجلاله، وقد دلَّ على ذلك أدلة عدة من الكتاب والسنة، فمنها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ

يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

(١) هكذا في النسخة التي عندي، ولعل الصواب: ويد الاستعمار تختلف عن يد الرحمة.

(٢) المرجع السابق، ٢/ ٤٢-٤٣.

- ٢- وقوله تعالى لإبليس: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ﴾ [ص: ٧٥].
- ٣- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر: ٦٧].
- ٤- وقوله تعالى: ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ [الملك: ١].
- ٥- وقوله تعالى: ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦].
- ٦- وقوله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ [يس: ١٧١]. وغيرها من الآيات.

وقد تواتر في السنة ذكر صفة اليد لله تعالى، فمن ذلك:

- ١- قوله ﷺ: (يدُ الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحَاء الليل والنهار)^(١).
- ٢- وفي حديث الشفاعة عندما يأتي الناس آدم عليه السلام فيقولون له: (خلقك الله بيده)^(٢).
- ٣- وعنه ﷺ أنه قال: (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ﴾ [ص: ٧٥]، ص ١٧٨٩، ح ٧٤١١. ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، ٢/٦٩١، ح ٩٩٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ﴾ [ص: ٧٥]، ص ١٧٨٨، ح ٧٤١٠. ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ١/١٨٤، ح ١٩٤.

مغربها^(١).

٤- وعنه عليه السلام قال: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم، وأهليهم، وما ولوا)^(٢).

وغيرها من الآيات والأحاديث الدالة على إثبات صفة اليد لله تعالى كما يليق بجلاله سبحانه وتعالى^(٣).

ثانياً: أن اليد لغةً تكون بمعنى النعمة والعطية؛ تسمية للشيء باسم سببه، كقولهم: لفلان عنده أيادٍ. وتكون اليد بمعنى القدرة؛ تسمية للشيء باسم مسببه؛ لأن القدرة هي تحرك اليد، يقولون: فلان له يدٌ في كذا وكذا. ولفظ اليدين بصيغة التثنية لم تستعمل في النعمة، ولا في القدرة؛ فقله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] لا يجوز أن يراد بها القدرة؛ لأن القدرة صفة واحدة، فلا يعبر بالاثنين عن الواحد. ولا يجوز أن يراد بها النعمة لأن نعم الله لا تحصى، فلا يجوز أن يعبر عن النعم التي لا تحصى بصيغة التثنية. ولا يوجد في كلام العرب ولا العجم أن أحداً يقول: فعلت هذا بيدي، أو فلان فعل هذا بيديه.. إلا ويكون فعله بيديه حقيقة.

(١) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب، ٤/ ٢١١٣، ح ٢٧٥٩.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم ٣/ ١٤٥٨، ح ١٨٢٧.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٦/ ٣٦٢ - ٣٧٣. مختصر الصواعق المرسله، ١/ ٧٢ - ٩٤.

ثالثاً: ووصفه سبحانه بأن له يداً لا يلزم أن تكون من جنس أيدي المخلوقين، وهذا لا شك فيه، بل له يدٌ تليق به سبحانه وتعالى، تستحق من صفات الكمال كما تستحق ذاته سبحانه.

رابعاً: يقال للمنكر لصفة اليد لله تعالى: بلغك أن في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ أو عن أحد من أئمة المسلمين أنهم قالوا: المراد باليد خلاف ظاهره، أو الظاهر غير مراد، أو هل في كتاب الله تعالى آية تدل على انتفاء وصفه باليد دلالة ظاهرة، أو دلالة خفية؟!

خامساً: يقال أيضاً: هل في العقل ما يدل دلالة ظاهرة على أن الله تعالى لا يدل له البتة؟ لا يد تليق بجلاله ولا يداً تناسب المحدثات، وهل هناك ما يدل على ذلك أصلاً؟^(١).

سادساً: لو كان المراد باليد: القدرة أو القوة؛ ما كان لآدم فضل على إبليس؛ لأنهم كلهم خُلِقوا بقدرة الله تعالى وقوته، ولما صح الاحتجاج على إبليس؛ إذ إن إبليس سيقول: وأنا يا رب خلقتني بقدرتك وقوتك، فما فضله علي؟!

سابعاً: ويقال أيضاً: إن اليد التي أثبتها الله تعالى جاءت على وجوه متنوعة يمتنع أن يراد بها النعمة أو القدرة، فجاء فيها ذكر الأصابع، والقبض، والبسط، والكف، واليمين وكل هذا يمتنع أن يراد بها القدرة أو النعمة؛ لأن القدرة والنعمة لا توصفان بهذه الأوصاف^(٢).

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ٦/ ٣٦٢-٣٧٤.

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد الصالح العثيمين، ١/ ٣٠٧-٣٠٨، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، الدمام.

ثامناً: وأما عدم إثبات البرقعي يداً حقيقية لله تعالى تليق به سبحانه؛ بدعوى أن ذلك يلزم منه التجسيم، فيقال له: إن التجسيم من الكلمات المحدثة المُجمَلَة التي تحتمل حقاً وباطلاً، فإطلاق أن الله جسم، أو ليس بجسم: لفظ مبتدع لم يرد في الكتاب والسنة، أو عن أحد من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من سلف الأمة. فإن كان مراده نفي الجسم عن الله تعالى في أنه مركب من مادة وصورة، كالمحدثات: فنفيه صحيح. وإن أراد نفي الجسم عن الله تعالى: أن يكون له صفات تليق به، ذكرها سبحانه في كتابه وسنة نبيه ﷺ، كاليدين وغيرها: فنفيه لصفات الله تعالى باطل، ويقال له إن إثبات اليد لله تعالى لا يلزم أن تكون كيد الخلق والمحدثات، بل له يد تليق به سبحانه وتعالى.

والغريب أن البرقعي -رحمه الله- قال: «إن يد كل شيء من الأشياء تتناسب معه»^(١).

فيقال له: وكذلك الخالق تعالى، له يد تناسبه سبحانه كما يليق بجلاله سبحانه لا تشبه خلقه.

تاسعاً: يقال للبرقعي -رحمه الله-: إذا كنت تنفي عن الله تعالى وصفه لنفسه بأن له يدين، ووجهاً وغيرها من الصفات فراراً من التجسيم؛ فيلزمك أن تقول ذلك نفسه فيما تثبته من الصفات الأخرى لله تعالى من أنه: الحي القادر العالم. أو أن تثبت لله تعالى ما أثبتته لنفسه من جميع الصفات التي تليق به تعالى من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف.

(١) شعاع من القرآن، ٤٣/٢.

(ج) صفة الوجه:

ينفي البرقعي أيضاً صفة الوجه لله تعالى، ويقول: «وجه الله ليس جزءاً منه كما هو وجه الإنسان، بل هو ذاته ونفسه»^(١). ويقول في موضع آخر: «فوجهه ذاته»^(٢).

فقد نفى أن يكون لله تعالى وجه؛ بدعوى أن ذلك يلزم منه أن يكون مجزئاً كالمخلوق المحدث! ويُرد عليه بما يلي:

أولاً: إن لله تعالى وجهاً موصوفاً بالجلال والإكرام، قد جاء ذكره في أدلة عدة من الكتاب والسنة، منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَبَتَّيْنِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

٢- وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

وغيرها من الآيات.

وقد وردت صفة الوجه في سنة النبي ﷺ فمن ذلك:

١- قوله ﷺ: (إنك لن تُنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله؛ إلا أُجزت عليها)^(٣).

٢- حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: أعوذ بوجهك. ﴿أَوْ مِنْ

(١) كسر الصنم، ١/ ٣٨٣.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٣٨٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب بدء الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ص ٨٦، ح ٥٦. ومسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، ٣/ ١٢٥١، ح ١٦٢٨.

تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴿ قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ. فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ أَوْ يَلِيْسُكُمْ شَيْعًا وَيُذِيْقُ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام: ٦٥] قَالَ: هَاتَانِ أَهْوَنُ أَوْ أَيْسَرُ(١).

وغيرها من الأدلة الدالة على صفة الوجه لله تعالى(٢).

ثانياً: يقال للبرقعي - رحمه الله - : إن إثبات ذاتٍ من غير صفات لا يعقل؛ فهذا بمنزلة من قال: أثبت إنساناً لا قائماً بنفسه، ولا ناطقاً، وليس له حياة، ولا قدرة، ولا حركة، ولا سكون. أو كمن قال: أثبت نخلة ليس لها ساق، ولا ليف، ولا جذع، ولا غير ذلك، فهذا إنما يثبت ما لا يعقل، وما ليس له حقيقة!

ثالثاً: إن وصف الله تعالى بأن له وجهاً لا يلزم مشابهته للخلق، بل هو وجهٌ موصوف بالجلال والإكرام، كما يليق به سبحانه.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى: ﴿ أَوْ يَلِيْسُكُمْ شَيْعًا ﴾ [الأنعام: ٦٥]، ص ١٧٧٠، ح ٧٣١٣.

(٢) انظر: أدلة إثبات صفة الوجه لله تعالى، التوحيد، لابن خزيمة، (١ / ٢٤ - ٤٤)، مكتبة الرشد، الطبعة السادسة، ١٤١٨هـ، الرياض.

٣- معتقده في الصفات الفعلية^(١) لله تعالى:

(أ) صفة الاستواء:

ذهب البرقي مذهب المعتزلة، ومتأخري الأشاعرة^(٢) في نفي استواء الله تعالى على عرشه كما يليق بجلاله سبحانه، وحرفوا معنى الاستواء بالاستيلاء. وقد وافقهم البرقي في ذلك، فقال: «والمراد من العرش: مركز الأمر والنهي الإلهيين في عالم الخليقة الذي استولى عليه الحق تعالى، ونفذ فيه أمره»^(٣).

وقال في موضع آخر: «وأن معنى استوى على العرش في حق الله: الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، لا يمكن أن يكون الجلوس العادي المعروف، بل كما قال معظم المفسرين: معناه استيلاء الحق تعالى وسيطرته على الأمور وتدبيره القاهر للعالم»^(٤).

وقد اعتمد في تفسيره هذا على عدد من كتب التفسير المنسوبة للرافضة^(٥)، والتي فيها تحريف وتأويل باطل للعديد من صفات الله تعالى، بناء على ما يعتقدونه من تعطيلهم لصفات الله تعالى.

(١) الصفات الفعلية: وهي المتعلقة بالإرادة والمشية لله تعالى، مثل: الاستواء، والمجيء، والنزول، وغيرها. انظر: مجموع الفتاوى، ٦/٢١٧، شرح الطحاوية، ص ٩٦.

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص ٢٢٦، مقالات الإسلاميين، ١٥٧/١.

(٣) شعاع من القرآن، ٢/٢٨٠.

(٤) كسر الصنم، ١/٤٣٤.

(٥) المرجع السابق، ١/٤٣٤.

وقد احتج لتفسيره هذا فقال: «وليس المقصود من استواء الله على العرش: استقراره عليه؛ أولاً: لأن الاستواء بهذا المعنى ليس مشاهداً أو معلوماً لأحد حتى يكون دليلاً على التوحيد.

وثانياً: لأنه إذا كان المقصود منه: استقرار الله على عرشه، وكان للعرش مكان معين، دل ذلك على أن الله كان قبل ذلك معوجاً ثم استوى - سبحانه - إضافة إلى دلالة ذلك على حاجة الله إلى المكان والحيز، وكلها لوازم باطلة؛ وإذا بطل اللوازم بطل الملزوم»^(١).

ويرد على البرقعي - رحمه الله - بما يلي:

أولاً: معنى الاستواء في اللغة:

لم يدل لفظ الاستواء في اللغة على معنى الاستيلاء، وقد ذكر ابن القيم أن الاستواء في لغة العرب على نوعين: مطلق ومقيد:

فالمطلق: ما لم يوصل معناه بحرف، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَسْتَوَى﴾ [القصص: ١٤] وهذا معناه: كمل وتم.

وأما المقيد فثلاثة أضرب:

(أ) مقيد بـ«إلى» كقوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩] واستوى فلان إلى السطح، وإلى الغرفة، وهذا بمعنى: العلو والارتفاع بإجماع السلف.

(ب) مقيد بـ«على» كقوله: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣] وقوله:

(١) شعاع من القرآن، ٣/ ٧٨-٧٩.

﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤] وهذا معناه أيضاً: العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة.

(ج) المقرون بواو التي بمعنى مع، التي تعدي الفعل إلى المفعول معه، نحو: استوى الماء والخشبة بمعنى: ساواها^(١).

فهذه معاني الاستواء في لغة العرب التي نزل بها القرآن، وخوطب بها أهل الإيمان، فبين من ذلك فساد المعنى لغة؛ حيث لم يعرف في لغة العرب أن الاستواء جاء بمعنى الاستيلاء.

ثانياً: أن تفسير معنى الاستواء بالاستيلاء لم يقل به أحد من السلف من سائر المسلمين من الصحابة والتابعين، فلم يفسره أحد في الكتب الصحيحة عنهم. وأول من قال بهذا المعنى للاستواء: الجهمية والمعتزلة^(٢). وهذا يبين خطأ البرقي حينما ذكر أن المقصود بالاستواء: الاستيلاء، وقال أنه: قول معظم المفسرين^(٣).

ثالثاً: إنه إذا كان معنى الاستواء معلوماً في اللغة - كما سبق بيانه - وهي لغة القرآن؛ فكذلك معناه في القرآن؛ ولذلك عندما سئل الإمام مالك عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

(١) انظر: مختصر الصواعق، ٢/١٢٦-١٢٧، وانظر: لسان العرب، ١٤/٤١٤.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين، ١/١٥٧.

(٣) كسر الصنم، ١/٤٣٤.

رابعاً: إنه لا يجوز القول إن استوى بمعنى: استولى إلا في حق من كان عاجزاً ثم ظهر، والله تعالى لا يعجزه شيء^(١).

خامساً: البرقعي حاول الفرار من معنى غير صحيح، وهو قوله: «إذا كان المقصود منه: استقرار الله على عرشه، وكان للعرش مكان معين؛ دل ذلك على أن الله كان قبل ذلك معوجاً - سبحانه - ثم استوى»^(٢)، وذلك لأنه ينفي علو الله تعالى على خلقه، ولو أثبت العلو؛ لما نفى الاستواء عن الله تعالى الذي هو من أدلة علوه تعالى على خلقه، ولما جعل هذا اللازم الفاسد؛ فإن الله تعالى غني عن خلقه، مستوٍ على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته.

سادساً: ويرد على شبهته في أن إثبات استواء الله تعالى يدل على حاجة الله للمكان والحيز، بأن يقال: لفظ «الحيز» و«الجهة» من الألفاظ المجملة التي تحتمل حقاً وباطلاً، ولم يرد في نفيها ولا في إثباتها دليل من كتاب ولا سنة، وقد سبق بيان ذلك^(٣).

(ب) صفة الإتيان والمجيء:

ذكر البرقعي أن المراد من مجيء الله تعالى: هو مجيء أمره وعذابه^(٤)، وقد وافق الأشاعرة في ذلك^(٥).

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ٥/١٤٤-١٤٩.

(٢) شعاع من القرآن، ٣/٧٨-٧٩.

(٣) انظر: ص ٢٠١-٢٠٢ من هذه الرسالة.

(٤) انظر: شعاع من القرآن، ١/٣٤٤، ٢/١١٦.

(٥) انظر: أصول الدين، البغدادي، ص ٩٠، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٠١ هـ، بيروت. الموافق، ص ٢٩٦.

ويرد عليه: بأن هذا من التأويل الباطل الذي لم يرد عن السلف. وإنما يفسر بما فسرهُ السلف بأنهم يؤمنون بذلك كما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، ويفسرون ما جاء من إتيان الله تعالى ومجيئه على ظاهره، وأنه يأتي كما أخبر عن نفسه إتياناً يليق بجلاله، ويكِلون كيفية ذلك وعلمه إلى الله تعالى^(١).

٤- معتقده في الصفات الذاتية الفعلية لله تعالى:

ويمثل لذلك بصفة الكلام لله تعالى؛ فهي من الصفات الذاتية الفعلية لله تعالى^(٢).

ومعتقد البرقي -رحمه الله- في كلام الله تعالى هو كمذهب المعتزلة^(٣)، ومن تبعهم من الرافضة^(٤).. حيث يرون أن كلام الله تعالى مخلوق. قال البرقي في تفسيره: «إن طريقة تكلم الحقّ تعالى مع البشر، ووحيه إلى البشر ينقسم إلى ثلاثة أنماط: إما يكلمهم من خلال الإلهام والرمز، أو بواسطة إيجاد الكلام وخلقهِ وإسماعه إياهم،.. أو يرسل رسولاً»^(٥).

وقال في موضع آخر: «بل الله هو الذي أوجد في تلك البقعة المباركة في وسط الشجرة صوتاً يقول: ﴿يَمْوَسَّىٰ إِنَّنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]»^(٦).

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ١٦/٤١١ - ٤١٣.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ٦/٢١٩، شرح الطحاوية، ١/٩٦-٩٧.

(٣) انظر: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٢٨.

(٤) انظر: أعيان الشيعة، ١/٤٦١، وبحار الأنوار، ٩٢/١١٧-١٢١.

(٥) شعاع من القرآن، ٤/١٢٦. وانظر: كسر الصنم، ١/١٠٤.

(٦) كسر الصنم، ١/٥٥٠.

ويُرد على البرقي بما يلي:

أولاً: إن الله سبحانه وتعالى «لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، بكلام يقوم به. وهو يتكلم بصوت يُسمع، وإن نوع الكلام أزلي قديم، وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديماً»^(١).

ثانياً: إن ما ورد من نصوص مثبتة لصفة كلام الله تعالى كثيرة جداً، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٧٤]، وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] وغيرها من الآيات الدالة على صفة الكلام لله تعالى.

ومن السنة: وردت أحاديث عدة في بيان صفة الكلام لله تعالى، فمن ذلك قوله ﷺ لما صلى بأصحابه الصبح يوم الحديبية: (أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر..)^(٢).

وقوله ﷺ: (إذا قضى الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزِعَ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟

(١) منهاج السنة، ٢/ ٢٨٢.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، ص ٢٦٥، ح ٨٤٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مُطِرْنَا بالنوء، ح ٨٣/١.

قالوا للذي قال الحق، وهو العليّ الكبير^(١).

وغيرها من الأدلة الدالة على اتصاف الله تعالى بصفة الكلام كما يليق بجلاله سبحانه وتعالى^(٢).

ثالثاً: إن كلام الله تعالى لو كان مخلوقاً - كما يقول البرقعي وغيره - لكان إما إنه قد خلق في نفسه، أو في غيره، أو قائماً بنفسه. والأول ممتنع؛ لأنه يلزم أن يكون محلاً للحوادث. والثاني باطل؛ لأنه يلزم أن يكون كلاماً للمحل الذي خلق فيه. والثالث باطل؛ لأن الكلام صفة، والصفة لا تقوم بنفسها. فلما بطلت الأقسام الثلاثة؛ تعيّن أنه قديم^(٣).

رابعاً: أما قوله بأن كلام الله لموسى خلّقه الله في الشجرة، فهذا مخالف لصريح قول تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] فالتأكيد بالمصدر «تكليماً» فدل على أنه كلام حقيقي من الله تعالى. ولذا قال غير واحد من العلماء: التوكيد بالمصدر ينفي المجاز^(٤).

خامساً: أنه لو كان الكلام مخلوقاً في الشجرة، لم يكن في ذلك ميزة لموسى عليه السلام، وأنه اختص بتكليمه الله تعالى، فإن من سمع كلام الله من ملك أو من نبي أتاه به من عند الله أفضل مرتبة في سماع الكلام من موسى؛ لأنهم سمعوه

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة الحجر، باب ﴿إِلَّا مَن أَسْرَقَ أَلْسِنَةً﴾ [الحجر: ١٨]، ص ١١٧٧، ح ٤٧٠١. وسورة سبأ، باب ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣]، ص ١٢٢١، ح ٤٨٠٠.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ٦/ ١٧٩-١٨٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٦/ ٢٩١.

(٤) انظر: المرجع السابق، ١٢/ ٥١٥.

من نبي، وموسى سمعه من شجرة^(١).

هذه أبرز آراء البرقعي في صفات الله تعالى، والتي خالف فيها الحق غالباً. وقد أشار بعد ثنائه على شيخ الإسلام، وابن القيم، ومن تبعهم في معتقدتهم، كالشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله- إلى أنهم قد حاربوا البدع والخرافات، إلا أنهم قد جانبهم الصواب في صفات الله تعالى، وإن آراءهم في ذلك لا تخلو من إشكال^(٢)!

وتبين مما سبق أن الإشكال هو عند البرقعي -رحمه الله- فإن من الرواسب التي بقيت عنده من دين الرافضة: هو معتقدتهم في صفات الله تعالى، وتحريفهم وتأويلهم لها بما يخالف النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، بل من العقل الصريح.

(١) انظر: الاعتقاد، البيهقي، ص ٣٣.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ٣٠٨.

المسألة الثانية: موقفه من المهدي، ونزول عيسى عليه السلام، وظهور المسيح

الذجال:

(أ) موقفه من المهدي:

لقد كان للبرقعي دور بارز في انتقاد عقيدة المهدي الغائب عند الرافضة، بل قد أَلّف كتاباً خاصاً في ذلك سماه: «تحقيق علمي في أحاديث المهدي»، رد فيه على العديد من شبه الرافضة حول وجود مهديهم المزعوم الآن، لكنه أنكر ظهور المهدي في آخر الزمان، واستدل بحجج غير صحيحة، منها:

١- إن جميع ما ورد من أحاديث في المهدي، وظهوره: ضعيفة، ولا يعتمد عليها^(١).

٢- إن وجود المهدي آخر الزمان جعل الناس يعتمدون عليه، ولا يسعون في إصلاح الفساد^(٢).

٣- ظهور العديد من مدّعي المهديّة الذين كانوا سبباً في اقتتال الناس^(٣).

ويُرد على البرقعي بما يلي:

أولاً: إن الأحاديث الواردة في المهدي منها الصحيح، والضعيف. ولا تعارض بين الأحاديث الصحيحة بحمد الله تعالى. وما ورد من أحاديث صحيحة كثيرة، منها:

(١) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٢٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٢.

١ - قوله ﷺ: (أبشركم بالمهدي، يُبعث على اختلاف من الناس وزلازل، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً) فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: (بالسوية بين الناس)^(١).

٢ - قوله ﷺ: (يخرج في آخر أمتي: المهدي، يسقيه الله الغيث، ويُخرج الأرض نباتها، ويُعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً «يعني حججاً»)^(٢).

٣ - وعنه ﷺ قال: (لا تذهب، أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي)^(٣).

وغيرها من الأحاديث الكثيرة المصرحة بالمهدي، وظهوره آخر الزمان.

وقد ذكر أهل العلم أن أحاديث المهدي بلغت حد التواتر. قال أبو الحسن الأبري^(٤):

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، ٣٧/٣، قال الهيثمي: «رواه الترمذي وغيره باختصار كثير، ورواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلى باختصار كثير، ورجالها ثقات». مجمع الزوائد، ٣١٣/٧-٣١٤.

(٢) رواه الحاكم في مستدركه، ٥٥٧/٤، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. قال الألباني: «هذا سند صحيح، رجاله ثقات» سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٣٦/٢، ح ٧١١.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، ١٩٩/٥، ح ٣٥٧٣، قال أحمد شاكر: «إسناده صحيح». ورواه الترمذي، ٤٨٥/٦، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٤) الإمام الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين السجستاني: روى عن ابن خزيمة وغيره، كان مجوداً ثبتاً مصنفاً، له كتاب مناقب الشافعي، توفي سنة ٣٦٣ هـ، انظر: تذكرة الحفاظ، ٩٥٤-٩٥٥/٣.

« قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ، بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى عليه السلام يخرج، فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه»^(١).

وقال العلامة السفاريني^(٢): « وقد كثرت بخروجه الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع بذلك بين علماء السنة، حتى عُدد من معتقداتهم.. فالإيمان بخروج المهدي واجبٌ كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدوّن في عقائد أهل السنة والجماعة»^(٣).

وقد اعتنى علماء السنة بتصنيف كتب في الأخبار الواردة في المهدي، بداية من كتب الأحاديث المشهورة كالسنن والمسانيد، وغيرها من المصنفات التي ذكر فيها أحاديث المهدي^(٤).

ثانياً: ما ذكره من أن الناس بسبب الأخبار الواردة عنه؛ اعتمدوا عليه وتركوا الإصلاح، فهذا غير صحيح؛ يشهد بذلك الواقع على مر الأزمان، فقد حرص العلماء العاملون على دعوة الناس للحق، وعلى محاربة الفساد،

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦/٤٩٣-٤٩٤.

(٢) العلامة محمد سالم السفاريني: ولد في سفارين من قرى نابلس، عالم بالحديث والأصول، له مؤلفات عدة منها: منظومة في العقيدة وشرحها، وغيرها من المؤلفات. توفي سنة ١١٨٨هـ في نابلس. انظر: الأعلام، ٦/١٤.

(٣) لوامع الأنوار البهية، ٢/٨٤، مؤسسة الخافقين، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، دمشق.

(٤) انظر: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، للشيخ عبد المحسن العباد، ص ١٦٦-١٦٨، مطابع الرشيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، المدينة. فقد ذكر ستة وثلاثين كتاباً، وذكر عدداً ممن ألف في المهدي.

ونشر الخير بين الناس. والبرقي -رحمه الله- نفسه كان واحداً من هؤلاء العلماء، حيث حرص على محاربة البدع والخرافات، ودعوة الناس، وإنكار ما وقعوا به من منكرات.

وإذا وجد من يترك الإصلاح ودعوة الناس للخير؛ بدعوى ظهور المهدي: فهذا عمله باطل، ولأن الناس قد لا يبقون إلى ظهور المهدي، فمن الخطأ والضلال أن يُتركوا على المنكر والفساد بحجة ظهور المهدي؛ لأنه لا يُعلم متى ظهوره، فقد يموت المصلح، والمفسد، والمهدي لم يظهر. وهذا أيضاً مخالف لما كان عليه السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم، وغيرهم من علماء الإسلام الذين حرصوا على دعوة الناس للخير بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثالثاً: إن ما ذكره من وجود عدد من الناس ادعوا المهديّة، وتسببوا في اقتتال الناس، فما وقع من ذلك لا يجعل المسلم يردّ أحاديث النبي ﷺ بسبب ذلك، بل يؤمن بها، ويوقن بوقوع ما أخبر به ﷺ من ظهور المهدي آخر الزمان، وبما وصفه لنا ﷺ، فلا نصدق بمن يدعي المهديّة وهو مخالف لما أخبرنا به ﷺ من اسم المهدي، ونسبه، ووصفه.

فتبين مما سبق:

* بطلان ما زعمه البرقي من عدم ظهور المهدي آخر الزمان.

* أن ما ورد من أحاديث ظهور المهدي آخر الزمان ليست كلها ضعيفة، بل فيها الصحيح، والحسن، وكذلك الضعيف.

* ذكر أهل العلم أن أحاديث المهدي بلغت حد التواتر.

(ب) موقفه من نزول عيسى عليه السلام:

يرى البرقعي -رحمه الله- أن عيسى عليه السلام لن ينزل آخر الزمان، فقد توفاه الله تعالى، ورفع روحه إليه، وأن ما جاء في نزوله آخر الزمان لا يصح سنداً. قال -رحمه الله-: « يدل قوله تعالى: ﴿مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] على أن الله قبض روح حضرة عيسى عليه السلام وتوفّاه، ورفع روحه إلى مقام عالٍ. وبناءً عليه؛ فالأخبار التي تدل على حياة عيسى عليه السلام وعدم موته: كلها أخبار مخدوشة الدلالة، ومخدوشة السند، وموضوعة»^(١).

وقال في موضع آخر: « أن القرآن الكريم يدل على وفاة عيسى، وسائر الأنبياء»^(٢).

ويجاب عن ذلك بما يلي:

أولاً: دلت آيات عدة على أن الله عز وجل قد رَفَعَ عيسى عليه السلام إليه، وأنه سينزله آخر الزمان.. فمن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٥٧-٦١]، فدلّت الآيات السابقة على أن نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة؛ علامة على قرب الساعة. ويدل على ذلك القراءة الأخرى، والتي جاءت بفتح العين واللام، والمعنى: «إن عيسى ظهوره عَلم يُعَلِّمُ به مجيء الساعة؛ لأن ظهوره من أشراطها، ونزوله إلى الأرض دليل

(١) شعاع من القرآن، ١/٤٢٦.

(٢) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٢٤، ص ٨٣.

على فناء الدنيا، وإقبال الآخرة»^(١).

٢- وقال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٩].

وقد اختلف في تفسير الآيات السابقة، لكن «أولى الأقوال بالصحة والصواب قول من قال: تأويل ذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى»^(٢)،

وهذا القول هو الصحيح؛ «لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبه لهم، فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك. ثم إنه رفع إليه، وأنه باقٍ حيٍّ، وأنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت على ذلك الأحاديث المتواترة»^(٣).

٣- قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا مَنَعَكَ إِذْ قُلْتَ بِالنَّاسِ أَن يَتَّبِعوكَ فَاقْرَأْ مَا كُتِبَ عَلَيْكُم مِّنَ الذِّكْرِ وَأَلْقِهَا فِي السَّمَاءِ فَتُلَاقِهَا نَارُ الْغَوَّاسِ فَتَلْبَسُهَا سَمَكًا مَّذْمُومًا ﴿٥٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٠٦/٢٥-١٠٧، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، لبنان.

(٢) تفسير الطبري، ٢٨/٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/٥٤٦.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: «فهذا دليل على أنه لم يعنِ بذلك الموت؛ إذ لو أراد بذلك الموت، لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين، فإن الله يقبض أرواحهم ويعرج بها إلى السماء، فعلم أن ليس في ذلك خاصية. وكذلك قوله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. ولو كان قد فارقت روحه جسده، لكان بدنه في الأرض كبدن سائر الأنبياء، أو غيره من الأنبياء»^(١).

ثانياً: جاء في سنة النبي ﷺ أدلة صحيحة صريحة تدل على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، فمن ذلك:

١- عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابنُ مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها) ثم يقول أبو هريرة ؓ: واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]^(٢).

وتفسير أبو هريرة ؓ للآية بأن المراد بها أن من أهل الكتاب من سيؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته، وهذا عندما ينزل آخر الزمان كما سبق.

٢- وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (كيف أتتم إذا نزل ابن

(١) مجموع الفتاوى، ٤/ ٣٢٢٢-٣٢٢٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ص ٨٨٦، ح ٣٤٤٨. ومسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، ١/ ١٣٥، ح ٢٤٢.

مريم فيكم، وإمامكم منكم)^(١).

٣- حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه الذي جاء فيه ذكر أشراف الساعة، وذكر منها النبي ﷺ: (و نزل عيسى ابن مريم عليه السلام)^(٢).

٤- وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة)^(٣).

ثالثاً: نقل العلماء تواتر الأحاديث الصحيحة المصرّحة بنزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، فمن ذلك:

١- قال ابن جرير^(٤) -رحمه الله- بعد ذكره الخلاف في المقصود من معنى وفاة عيسى عليه السلام: «وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض، ورافعك إليّ، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ

-
- (١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ص ٨٨٦، ح ٣٤٤٩. ومسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، ١/١٣٦، ح ٢٤٤.
- (٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في الآيات التي ستكون قبل الساعة، ٤/٢٢٢٦، ح ٢٩٠١.
- (٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، ١/١٣٧، ح ٢٤٧.
- (٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري: أبو جعفر، صاحب التصانيف المشهورة، رحل في طلب الحديث، سمع بالعراق والشام ومصر من خلق كثير. له مصنفات عدة منها: تفسيره المشهور، والتاريخ، وتهذيب الآثار وغيرها. استوطن بغداد، وأقام بها حتى توفي سنة ٣١٠ هـ. انظر: البداية والنهاية، ١١/١٥٦.

أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم، فيقتل الدجال»^(١).

٢- قال ابن كثير^(٢) - رحمه الله -: «تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً، وحكماً مقسطاً»^(٣).

٣- قال صديق حسن^(٤): «والأحاديث في نزوله عليه السلام كثيرة.. وجميع ما سقناه بالغ حدّ التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع»^(٥).

فتبين مما سبق:

- بطلان ما ادّعه البرقعي من أن القرآن الكريم دل على موت عيسى عليه السلام، والصحيح أن ما جاء في التفاسير المعتبرة يدل على نزوله آخر الزمان كما سبق.

- كذلك بطلان ما زعمه من أن الأخبار الواردة في عيسى - عليه السلام - ونزوله آخر الزمان موضوعة، والحق: أنها صحيحة صريحة، بلغت حد التواتر كما سبق بيان ذلك.

(١) تفسير الطبري، ٣/ ٢٩١.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير: من كبار المفسرين، ولد سنة ٧٠٠هـ، ونشأ بدمشق، وتوفي فيها سنة ٧٧٤هـ. له تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، الفصول في سيرة الرسول وغيرها، انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، ٤/ ١٥٠٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأعلام ١/ ٣٢١، معجم المؤلفين، ٢/ ٢٨٣.

(٣) تفسير ابن كثير، ٧/ ٢٢٣.

(٤) العلامة محمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري القنوجي: صاحب المصنفات في التفسير والحديث والفقه والأصول، نزل هوبال، وتوفي سنة ١٣٠٧هـ. انظر: الأعلام، ٦/ ١٦٧-١٦٨.

(٥) الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة، ص ١٦٠، دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ، بيروت.

(ج) موقفه من المسيح الدجال:

يرى البرقعي -رحمه الله- أن وجود الدجال لا يصح، فقال: «وردت أخبار كثيرة عن مجيء الدجال، في كتب صحاح أهل السنة، وسائر كتب الحديث لديهم، وكذلك في كتب الشيعة، وكلها منسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وربما يزيد عددها على عدة مئات من الأحاديث، في حين أن تلك الأحاديث تتضمن أموراً مستحيلة وغير معقولة»^(١).

وقال في موضع آخر: «إن وجود الدجال ممنوع، ولا يصح، وأخباره من الموضوعات»^(٢).

ويُرد على البرقعي في ذلك بما يلي:

أولاً: دلّت بعض النصوص من كتاب الله تعالى على ذكر المسيح الدجال، وإن كانت لم تصرّح بذلك، وهي كما يلي:

١- إن المسيح الدجال المذكور من ضمن الآيات التي ذكرت في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

والآيات المذكورة هي: الدجال، وطلوع الشمس من مغربها، والدابة^(٣).

وقد دل على تفسير ذلك قوله ﷺ: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها

(١) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٧٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ١٨٥.

لم تكن آمنت من قبل، أو كَسَبَتْ في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض^(١).

٢- إن القرآن الكريم ذكر نزول عيسى عليه السلام، وعيسى هو الذي يقتل الدجال، فاكتفى بذكر مسيح الهدى عن ذكر مسيح الضلالة، وعادة العرب أنها تكتفي بذكر أحد الضدين دون الآخر^(٢).

٣- إن المسيح الدجال مذكور في قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧].
والمقصود بالناس هنا: الدجال، من إطلاق الكل على البعض.

قال أبو العالية^(٣): «أي أعظم من خلق الدجال حين عظّمته اليهود»^(٤).

و«هذا إن ثبت أحسن الأجوبة، فيكون من جملة ما تكفل النبي صلى الله عليه وآله ببيانه، والعلم عند الله تعالى»^(٥).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ١/١٣٨، ح ٢٤٩.

(٢) أشراف الساعة، د. يوسف الوابل، ص ٣٣١، دار ابن الجوزي، الطبعة السابعة، ١٤١٦هـ، الدمام.

(٣) رفيع بن مهران الرياحي: مولا هم البصري، من كبار التابعين. أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وروى عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم. وتوفي سنة ٩٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، ٣/٢٨٤-٢٨٥، دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ، الهند.

(٤) تفسير القرطبي، ١٥/٣٢٥.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣/١١٤.

ثانياً: دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة عن النبي ﷺ على ظهور الدجال، فمن ذلك:

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس، فقال: (إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية)^(١).

٢- وعن أنس بن مالك ؓ قال: قال النبي ﷺ: (يجيء الدجال، حتى ينزل في ناحية المدينة، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق)^(٢).

٣- وعن أنس ؓ قال: قال النبي ﷺ: (ما بُعث نبيٌّ إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوبٌ: كافر)^(٣).

٤- وعن عمران بن حصين ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما بين خَلْق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال)^(٤).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ص ١٧٢٩، ح ٧١٢٣. ومسلم،

كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال، ٤/٢٢٤٧، ح ١٠٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ص ١٧٢٩، ح ٧١٢٤. ومسلم،

كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، ٤/٢٢٦٥، ح ٢٩٤٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ص ١٧٣٠، ح ٧١٣١. ومسلم،

كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال، ٤/٢٢٤٨، ح ٢٩٣٣.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال،

٤/٢٢٦٧، ح ٢٩٤٦.

والأحاديث في الدجال كثيرة ومبثوثة في كتب السنة والمسانيد؛ وهو ما يدل بلا شك على أن خروج الدجال حقيقة، وسيكون آخر الزمان كما أخبر الصادق المصدوق عليه السلام.

فتبين مما سبق: خطأ البرقعي - رحمه الله - في زعمه عدم صحة أحاديث المسيح الدجال، وأن الصحيح خلاف ما قال به كما ثبت بالأدلة السابقة.

المسألة الثالثة: موقفه من الشفاعة:

مما يعتقده البرقعي، ويؤكده في بعض مؤلفاته: نفيه للشفاعة يوم القيامة، فيقول: «ومعلوم بأنه لا يوجد في الآخرة الواسطات والرّشوة والرياء، ولا أحد يستطيع أن يغير إرادة الله، ويصرف الله عن قوانينه الجزائية التي وضعت. ولو قال قائل: فما معنى الآيات التي وردت في الشفاعة؟ فنقول: لا توجد آية في القرآن تدل على وجود شفاعة الخلق، والشفاعة التي تكون على إرادة وهوى الناس لا توجد في القرآن، بل في الآيات القرآنية نُفِيَتْ هذه الشفاعة بشكل كامل، ولا يوجد أي أثر عن إثبات هذه الشفاعة في القرآن. وإذا ثبت شفاعة في القرآن، فهذه إما في الأمور الدنيوية، أو تتعلق بوصول رحمة الله بواسطة المقربين، وذلك للمؤمنين وللذين رضي الله عنهم وعن أعمالهم»^(١).

وقال في موضع آخر مستدلاً -بزعمه- على نفي الشفاعة يوم القيامة:

«ولكن القرآن في آيات كثيرة نفى هذه الشفاعة، ويقول بأنه في يوم القيامة لا أحد يستطيع أن يشفع في شخص آخر بكيفية هذه الشفاعة التي مضت ذكرها. مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الدخان: ٤١].

وقوله: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ١٢٣].

(١) شعاع من القرآن، ١/ ٢٧٤.

وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاِلَىٰ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَنْفُونَ﴾ [الأنعام: ٥١]. انظروا إلى الآيات التي مضت، وإلى إطلاقها. مُدَّعُو الشفاعة تجاهلوا هذه الآيات، واستدلوا ببعض الآيات التي لا تدل على الشفاعة التي نحن نتكلم عنها^(١).

وقد ذكر البرقي -رحمه الله- شروطاً للشفاعة التي يقصدها، فقال: «الشفاعة للأخيار فقط، وهي غير الشفاعة الشركية. بعض الناس قالوا فيها: هذه الشفاعة التي تكون بإذن الله سبحانه وتعالى هي: الاستغفار وطلب المغفرة، الذي له ثلاثة شروط:

الشرط الأول: الإذن من الله سبحانه وتعالى، وقد أذن للمؤمنين فقط.

الشرط الثاني: الذين يُشْفَعُ فيهم ويُستغفر لهم لا بد أنهم يكونون مؤمنين، وأن الله يرضى عنهم.

الشرط الثالث: علاوة على إيمان الشخص المشفوع له، لا بد أن يعمل الصالحات في الدنيا حتى يستحق شفاعة الملائكة والأنبياء والمؤمنين. وإلا بعد الموت لا يستحق أحد الشفاعة؛ لأن أعمال الإنسان ستنتقطع بعد موته^(٢).

فمما سبق: يتبين نفي البرقي للشفاعة يوم القيامة، وحصرها فقط بالمؤمنين، وأنها بمعنى إيصال الرحمة، والاستغفار لهم.

(١) المرجع السابق، ١/٣٧٨-٣٧٩.

(٢) شعاع من القرآن، ١/٣٨٠-٣٨١.

ويمكن أن يرد على البرقي بما يلي:

أولاً: إن النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة دلت على الشفاعة يوم القيامة للمؤمنين، ولغيرهم من عصاة المسلمين. فمِمَّا يدل على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢- وقوله تعالى: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

٤- وقوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧].

٥- وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]. وغيرها من الآيات التي تثبت الشفاعة يوم القيامة، للمؤمنين، وللعصاة من المسلمين، وأن حضرها في المؤمنين فقط: لا دليل عليه.

ثانياً: أخذ أهل العلم من الآيات السابقة، وغيرها من الأدلة التي في سنة النبي ﷺ: شروطاً للشفاعة الصحيحة الشرعية، وهي:

١- رضی الله تعالى عن الشافع، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾

[طه: ١٠٩].

٢- رضى الله تعالى عن المشفوع له، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، أي لمن رضىه الله عز وجل.

٣- إذن الله بالشفاعة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وأما ما اشترطه البرقعي من وجود الإيمان شرطاً للمشفوع، فلا دليل عليه. ومما يدل على دخول العصاة في الشفاعة: الأدلة الصحيحة من سنة النبي ﷺ كما سيأتي.

ثالثاً: إن الشفاعة يوم القيامة على أنواع، وليست منحصرة في المؤمنين، فمنها ما يلي:

١- الشفاعة العظمى للنبي ﷺ، الخاصة به يوم القيامة، وهي لفصل القضاء يوم العباد. ودل عليها أحاديث عدة، منها: ما رواه أبو هريرة ؓ في حديث الشفاعة الطويل، وفيه: (فأقوم، فأتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي عز وجل، ثم يفتح الله عليّ، ويُلهمني من محامده، وحُسن الثناء عليه ما لم يفتح عليه على أحد قبلي، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، سلْ تُعْطَه، اشْفَعْ تُشْفَع، فأقول: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ..)^(١).

٢- شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عمَّن يستحقه، كشفاعته ﷺ في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه، قال فيه ﷺ: (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة،

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء: ٣)، ص ١١٨٣، ح ٤٧١٢. ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ١/١٨٤-١٨٥، ح ١٩٤.

فِيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ، يَغْلِي مِنْهُ أَمٌّ دِمَاغِهِ»^(١).

«فإن قيل: فقد قال تعالى: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾ [المذثر: ٤٨]. قيل له: لا تنفعه في الخروج من النار كما تنفع عصاة الموحدين الذين يخرجون منها، ويدخلون الجنة»^(٢).

٣- شفاعته ﷺ في أهل الكبائر من أمته، ممن دخل النار أن يخرج منها.

ومما يدل على ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الطويل، وفيه: (يقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تُشفع، وسل تُعط، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنتلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرج له ساجداً، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع، وسل تُعط، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال ذرة، أو خردلة من إيمان، فأنتلق فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرج له ساجداً، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، فأخرجه من النار، فأنتلق فأفعل)^(٣).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ص ١٦٠٨، ح ٦٥٦٤. ومسلم، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب، والتخفيف عنه، ١٩٤/١، ح ٢٠٩.

(٢) التذكرة، القرطبي، ١/٢٤٩.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ص ١٨٠٩، ح ٧٥١٠. ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ١/١٨٢، ح ٣٢٦.

وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه وفيه: (فيقول الله تعالى: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضةً من النار، فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط)^(١).

وغيرها من الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتي فيها حصول الشفاعة لأهل الكبائر.

وهذا خلاف ما يذكره البرقعي من حصر الشفاعة على المؤمنين.

كذلك دلت الأحاديث السابقة على أن الشفاعة ليس المقصود منها: الاستغفار للمؤمنين، وإنما شفاعته صلى الله عليه وسلم وغيره من الملائكة والمرسلين والمؤمنين في خروج أهل الكبائر من النار. وهذا نوع من أنواع الشفاعة، كما سبق بيانها.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١/١٦٨، ح ١٨٣.

المسألة الرابعة: موقفه من الرؤية:

مما يؤخذ على البرقعي -رحمه الله- : إنكاره لرؤية الله تعالى يوم القيامة. فقد ذكر أن رؤية الله غير ممكنة^(١).

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]: (عندما يتعدى فعل (نَظَرَ) إلى مفعوله بحرف (إلى): لا يكون معناها الرؤية البصرية، بل معناها: الالتفات والانتباه والتوجه، كما قال تعالى في الآية ٧٧ من سورة آل عمران: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ حيث إن المراد فيها أن الله لا ينظر إليهم نظر لطف وعناية، لا أنه لا يراهم؛ لأنه لا يغيب عن نظر الله ورؤيته شيء.. كما أن النظر يأتي بمعنى الانتظار، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: ٥٣]، وقوله أيضاً: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠]^(٢).

ويمكن أن يُرد على البرقعي بما يلي:

أولاً: دلت آيات كثيرة من كتاب الله تعالى على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وفي الجنة. فمن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وهذه الآية من أظهر الأدلة على رؤية الله تعالى^(٣).

(١) انظر: شعاع من القرآن، ١٥٢/٢.

(٢) شعاع من القرآن، ٣٥٧/٤.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٠٨.

والمقصود من الآية: أن المؤمنين «ينظرون إلى الله، لا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره محيطٌ بهم»^(١).

٢- قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] والمقصود بالمزيد: النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة^(٢).

٣- وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. فالْحُسْنَىٰ في الآية: الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجه الله تعالى، كما أخبر بذلك النبي ﷺ فقال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل. ثم تلا هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(٣).

٤- وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥]. والمقصود «بهذه الآية: أن المؤمنين ينظرون إلى الله، وأنهم غير محجوبين عن رؤيته؛ كرامة منه لهم»^(٤). وغيرها من الأدلة.

ثانياً: قد دلت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ على رؤية الله تعالى في الجنة، وقد بلغت حدّ التواتر^(٥) فمن تلك الأدلة:

(١) جامع البيان، ٢٩/٢٢٨.

(٢) انظر: جامع البيان، ٢٦/٢٠١. تفسير القرآن العظيم، ٤/٢٢٩.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، ١/١٦٣، ح ١٨١.

(٤) الشريعة، الأجرى، ٢/٩٨٠، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، الرياض.

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢١٥.

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (أن ناساً قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك)^(١).

٢- حديث جرير رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى القمر ليلة - يعني البدر- فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته)^(٢).

٣- حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (جتان من فضة، أنيتهما وما فيهما، وجتان من ذهب، أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن)^(٣).

وقد روى أحاديث الرؤية أكثر من ثلاثين من الصحابة رضي الله عنهم^(٤).

(١) انظر: الشريعة، ٢/ ٩٨٢ وما بعدها، شرح أصول الاعتقاد، ٣/ ٤٧٠ - ٤٩٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَمَنْ ذُوْنِهِمَا جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٦٢]، ص ١٢٤٩، ح ٤٨٧٨. ومسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، ١/ ١٦٣، ح ١٨٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ص ٢٠٥، ح ٥٥٤. ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما، ١/ ٤٣٩، ح ٦٣٣.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، ص ١٧٩٣، ح ٧٤٣٧. ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١/ ١٦٣ - ١٦٤، ح ١٨٢.

ثالثاً: إن قول البرقعي: «عندما يتعدى فعل (نظر) إلى مفعوله بحرف (إلى) لا يكون معناها الرؤية البصرية، بل معناها: الالتفات، والانتباه، والتوجه»^(١)؛ باطلٌ ومخالفٌ للغة العرب؛ فإن النظر له استعمالات عدة بحسب تعدّيه بنفسه، وصِلّاته. فإن عُدّي بنفسه، فمعناه: الانتظار والتوقف، كقوله تعالى: ﴿ أَنْظِرُونَا نَقِيسَ مِنْ تُورِكُمْ ﴾ [الحديد: ١٣]. وإن عُدّي بـ (في) فمعناه: التفكير والاعتبار مع النظر بالعين حيث يصاحب ذلك، كقوله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٥] وإن عدي بـ (إلى) فمعناه: المعاينة بالأبصار، كقوله تعالى: ﴿ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمْرَةٍ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ [الأنعام: ٩٩].

فكيف إذا أُضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر!^(٢)

رابعاً: إن رؤية الله تعالى بالأبصار جائزة عقلاً في الدنيا والآخرة؛ لأن كل موجود يجوز أن يُرى عقلاً، ويدل لجوازها عقلاً: قول موسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ أَرِنِي ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وأما في الشرع فهي جائزة وواقعة في الآخرة، ممتنعة في الدنيا، وقد سبق ذكر العديد من الأدلة على ذلك^(٣).

فتبين مما سبق:

بطلان ما يعتقده البرقعي من عدم رؤية الله تعالى يوم القيامة؛ لأن الأدلة من الكتاب والسنة قد دلت على رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، وقد بلغت حد التواتر.

(١) شعاع من القرآن، ٤/٣٥٧.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٠٩.

(٣) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، العلامة محمد الشنقيطي، ص ١٣٢، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، مكة المكرمة.

المسألة الخامسة: موقفه من القدر:

ذكر البرقعي أن الله تعالى لم يخلق شرّاً قط، فقال: «إن كاتب هذه السطور يعتبر أن الله ليس خالقاً للشر»^(١).

وقال: «الله مَنْزَهٌ عَنِ الشَّرِّ، وَلَنْ يُكُونَ الشَّرَّ، وَهُوَ الَّذِي قَدَّرَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَحَدَّ حُدُودَهُمَا»^(٢).

وما ذكره البرقعي - رحمه الله - من نفي خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى لِلشَّرِّ هُوَ بَاطِلٌ، مُخَالَفٌ لِلْحَقِّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦].

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعْتَهُ)^(٣).

وقوله ﷺ: (اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا مُعْطِي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ)^(٤).

فالمُعْطِي المَانِعُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، فَهُوَ الْفَاعِلُ لهُمَا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخَالِقَ

(١) كسر الصنم، ٤٥٢/١.

(٢) شعاع من القرآن، ٣/٣٩٢.

(٣) أخرجه البزار في مسنده، ٧/٢٥٨، ح ٢٨٣٧، والحاكم في مستدركه، ١/٣١٠، وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في الأسماء والصفات، ١/٧٤.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ص ٢٦٤، ح ٨٤٤.

هو الله سبحانه وتعالى^(١).

قال الإمام البغوي^(٢) -رحمه الله-: «الإيمان بالقدر فرض لازم، وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد، خيرها وشرّها، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن خلقهم»^(٣).

وقال السّفاريني: «والحاصل أن الكتب الإلهية، والسنة النبوية، وإجماع المسلمين على أن الله خالق كل شيء، فإن كل ما سوى الله مخلوق»^(٤).

لكنه سبحانه لا يخلق شرّاً محضاً من جميع الاعتبارات والوجوه^(٥)، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: (والخير كله بيدك، والشر ليس إليك)^(٦).

فالله خالق كل شيء، فهو خالق كل متحرّكٍ وحركته، وكل ساكنٍ وسكونه، وكل عاملٍ وعمله. وما من ذرّة في السموات والأرض إلا والله سبحانه وتعالى خالقها، وخالق حركتها وسكونها، سبحانه لا خالق غيره ولا ربّ سواه^(٧).

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢/٣٢٥.

(٢) أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي: ولد سنة ٤٣٦هـ، له مؤلفات عدة، منها: التهذيب في فقه الإمام الشافعي، معالم التنزيل، وشرح السنة وغيرها. توفي سنة ٥١٦هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، ١٩/٤٣٩-٤٤٣، الأعلام، ٢/٢٥٩.

(٣) شرح السنة، للبغوي، ١/١٤٢، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.

(٤) لوامع الأنوار، ١/٢٧٨.

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٣١.

(٦) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ١/٥٣٥، ح ٧٧١.

(٧) معارج القبول، ٣/٩٤٠.

الفصل الثالث

منهجه في الرد على الشيعة

الاثني عشرية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مجادلتهم من خلال القرآن والسنة

المبحث الثاني: مجادلتهم من خلال ردوده العقلية

المبحث الثالث: التنويع في الوسائل الدعوية

المبحث الأول

مجادلتهم من خلال كتاب الله تعالى

المطلع والمتأمل في مؤلفات البرقعي.. يجد أنه قد طرح مسائل عدة ناقش فيها المخالفين له من الرافضة وغيرهم. وكان من أهم ما يميز منهجه في الاستدلال، والرد على الرافضة: أنه يبدأ في مجادلة خصومه بكتاب الله تعالى، ولعلي أذكر بعضاً من تلك المسائل:

أولاً: إبطال حصر الإمامة بعدد محدّد:

فقد بدأ البرقعي في كتابه (تحقيق علمي في أحاديث المهدي) بسؤاله للشيعة: هل الإمامة محصورة بعدد محدّد؟

وأجاب عن هذا السؤال بأن القرآن الكريم لا يعتبر الإمامة -سواء كانت إمامة هداية وإرشاد، أم إمامة كفر وضلال- منحصرة بأفراد معيّنين^(١).

ثم أخذ بالاستدلال من كتاب الله تعالى على ما يؤيد ذلك، فذكر سبعة أدلة من القرآن الكريم تدل على عدم حصر الإمامة بعدد محدّد، وهي ما يلي:

(١) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٢.

الدليل الأول:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، وبين البرقعي -رحمه الله- أن كل عاقل يعلم أن عباد الرحمن الذين يدعون الله تعالى أن يجعلهم أئمة للمتقين بعملهم وعلمهم.. ليسوا محصورين بشخص واحد، أو عشرة، أو مئة شخص!.

الدليل الثاني:

قوله تعالى: ﴿فَقَنَّبُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢] فمن الواضح أن أئمة الكفر هنا غير محصورين بعدد محدد معين. ويتساءل البرقعي -رحمه الله- كيف يكون أئمة الكفر والضلال غير منحصرين بعدد معين، وأئمة الهداية والرشاد منحصرين في عدد قليل؟!.

الدليل الثالث:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١].

فكل فرد يمكنه أن يكون مأموماً بإمام، وكل فرد يُدعى بصحيفة أعماله، وصحيفة أعماله هي إمامه، فحصر الإمامة باثني عشر شخصاً أو اثني عشر صحيفة أعمال: باطل.

الدليل الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [الأحقاف: ١٢]. فالقرآن هو الإمام للناس، وقد ذكر أن علياً عليه السلام والإمام الصادق قالوا ذلك.

الدليل الخامس:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣] فوصف الأنبياء بأنهم أئمة يجعل الله لهم في هذا المقام؛ فالإمامة ليست منحصرة باثني عشر شخصاً.

الدليل السادس:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً وَجَعَلْنَاهُمْ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

أي جعلنا بني إسرائيل أئمة للناس، وأورثناهم أرض مصر، ومن المسلم به أن عدد بني إسرائيل ليس منحصراً باثني عشر شخصاً؛ فحصر الأئمة بعدد محدد باطل.

الدليل السابع:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْتَارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [القصص: ٤١].

فهل كان أئمة الظلم الذين يدعون إلى النار اثني عشر شخصاً؟ والمقصود أن أئمة أهل النار، وأئمة أهل الجنة غير منحصرين بعدد محدد^(١).

لقد بيّن البرقعي بمجادلته للرافضة من كتاب الله تعالى أن مذهبهم فيما يعتقدونه في أئمتهم: باطل بنص كتاب الله الذي لم يدلّ عليهم بحصر، أو ذكر لهم.

(١) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٤-١٥.

ثانياً: نفي وجود المهدي:

بعد أن قرّر البرقعي بالأدلة من القرآن نفي حصر الأئمة باثني عشر إماماً - كما يزعم الرافضة - ذكر أن القرآن الكريم لم يذكر بصورة صريحة وجود المهدي، وبالمواصفات التي ذكرها الشيعة: من أن الأرض ستمتلئ عدلاً وقسطاً بظهوره بعد أن مُلأت ظلماً وجوراً، وأن المهدي سيقتل من العرب قتلاً عظيماً^(١)، وسيهدم المسجد الحرام ويردّه إلى أساسه، ويهدم مسجد الرسول ﷺ ويرده إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه^(٢)، وغيرها من أوصافه التي ذُكرت عند الشيعة.

ودلّل البرقعي على ذلك بأنه تعالى في سورة الأنفال، وأوائل سورة المؤمنين، وغيرها من المواضع في كتاب الله تعالى.. ذكر صفات المؤمنين، وما يجب أن يتصفوا به من أخلاق.. من عقائد وأفعال، ولم يذكر فيها الإشارة إلى الإيمان بإمام محدد ومعين؛ فكيف يجعل صنّاع المذاهب الإمام والإمامة من مقوّمات الإيمان، ومن أصول المذهب؟!^(٣).

وبيّن - رحمه الله - أن في كتاب الله تعالى من الأدلة ما ينفي وجود المهدي بتلك الصفات. ودلّل على ذلك بعشر أدلة منها:

١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] فذكر أن الله تعالى لا يُغيّر أحوال الناس قهراً وإكراهاً لهم، ولا من خلال إرسال شخص يفعل ذلك بهم بقوة السيف، بل عندما يغيّر الناس أنفسهم ويصلحوا أحوالهم؛ يغيّر الله تعالى أحوالهم.

(١) انظر: بحار الأنوار، ٥٢ / ٣٤٩.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ٥٢ / ٣٣٨.

(٣) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٨.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

فالاستفهام هنا استنكاري، فلا يحق لك أن تُكرِه الناس على الإيمان؛ لأنَّ الله تعالى لو أراد الإيمان من الناس بالإكراه؛ لكان بوسعه أن يجبرهم جميعاً عليه.

٣- قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].
فإذا كان الإكراه منفيّاً تماماً؛ فكيف يقولون إن الله سيرسل شخصاً يدخل الناس إلى الدِّين بقوة السيف؟! فمن اليقين أن تلك الأخبار مخالفة لآيات الله وسنته.

٤- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨].
فهذه الآية مع قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نَجْدِلِسْتَةَ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: ٦٢] توصلنا للنتيجة، وهي أن الله لا يبدل سنته في خلق الإنسان؛ فلا يمكن لإنسان أن يعمر آلاف السنين دون أن ينتكس خلقه كما يدعي من لا علم له بآيات القرآن.

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مَخْلَفِينَ﴾ [١١٨].
إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩].

فكما جاء في الآية.. سيكون دائماً اختلاف بين الناس؛ ومن ثم فلا يمكن وجود إمام يقوم بتوحيد الناس كلهم على الإسلام، وإزالة الكفر

من الأرض^(١).

فهنا ينفي البرقعي وجود المهدي، أو ظهوره في الأرض كما يدّعيه

الرافضة^(٢).

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٩ - ٢١.

(٢) سبق ذكر الأدلة على ظهور المهدي آخر الزمان، كما صحّ الخبر عن النبي ﷺ بذكره، وذكر نسبه، وصفاته، لا كما يدّعيه الرافضة، ولا كما ينفيه مطلقاً البرقعي عفا الله عنه.

ثالثاً: بطلان عصمة الأئمة:

من الأصول عند الرافضة: قولهم بعصمة الأئمة. وقد ناقش البرقيُّ الرافضة في زعمهم ذلك بأدلة عدة - كما سيأتي - ومنها: استدلاله من كتاب الله تعالى على نفي العصمة عن الأئمة، ومن ذلك:

١- ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩].

قال - رحمه الله - : « يستفاد من هذه الآية وأمثالها: عدم عصمة فردٍ معين من الأفراد »^(١). وذكر أنه لا يوجد آية واحدة تدل على عصمة الأئمة^(٢).

٢- ومن الأدلة التي استدل بها على نفي العصمة: قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَسَيِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [غافر: ٥٥] فقد أمر النبي ﷺ بالاستغفار؛ فغيره من الأئمة والأولياء من باب أولى، وهذا يدل على وقوع الخطأ منهم^(٣).

٣- وما استدل به أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الزمر: ١٣]؛ فإمكان العصيان يقع من الأئمة. بل هم أنفسهم لم يدعوا العصمة لأنفسهم^(٤).

(١) تفسير شعاع من القرآن، البرقي، ٤ / ١٦٩، نسخة غير مطبوعة.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٤ / ١٧٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٤ / ٩٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٤ / ٦٣.

رابعاً: بطلان عقائدهم في الصحابة:

مما كان يستدل به البرقعي من كتاب الله تعالى، ويجادل به الرافضة: بيانه لفضل الصحابة، وعلو مكانتهم. وقد ساق لذلك أدلة عدة من كتاب الله تعالى، فمنها:

١- قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْقَوْمِ الْمُكَرَّمِينَ وَأُولَئِكَ يَرْجُونَ رِضْوَانًا وَلَهُمْ فِيهَا مَأْوَاهُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ وَأُولَئِكَ نَحْمَدُكَ يَا اللَّهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: «وقد مدحهم الله بكل صراحة في هذه الآية، ووعدهم الجنة جميعاً، وشملهم برضوانه أجمعين؛ ومن ثم فلا يجوز لأحد أن يسبهم أو يشتمهم. وإن كان قد بدر منهم عملٌ سيئ.. فحسابهم على الله، ولا علاقة للمسلمين الذين جاؤوا بعدهم بذلك.

وللأسف، فإن جماعة من أهل زماننا ممن لا علم له بأحكام الإسلام وتعاليمه، لا عمل لهم في مجالسهم ومحافلهم إلا سب المهاجرين الأولين، وأنصار رسول الله ﷺ، والإساءة إليهم»^(١).

٢- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

فذكر البرقعي أن هذه الآية فيها ذكر الله تعالى رضاه عن الصحابة، وأن من رضي عنه كان من أهل جنته، ثم عقب على ذلك فقال: «فإذا وعد قوماً

(١) شعاع من القرآن، ٢/٢٥٩.

بالجنة؛ لا يمكننا أن نعتبرهم فسقة كافرين. بناءً على ذلك؛ فالأخبار التي وضعها الغلاة من الشيعة التي تقول: إن أصحاب رسول الله ارتدوا جميعاً إلا ثلاثة نفر: هي أخبار موضوعة يقيناً، ولا أساس لها من الصحة، ومناقضة لآيات القرآن. ولا يخفى أن هذه السورة إلى آخرها كلها في مدح هؤلاء الأصحاب»^(١).

٣- قوله تعالى: ﴿إِلَّا نَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

فقد بين -رحمه الله- فضل أبي بكر من خلال هذه الآية، وذكر أن الرافضة سيوجهون هذه الآية، ويفسرونها وفق أهوائهم، فقال: «لا شك أنكم تقدرُونَ أن تَلُوُوا عُنُقَ هَذِهِ الْآيَةِ كَذَلِكَ! وَتَوَجَّهُوا حَسَبَ أَهْوَائِكُمْ بِمَا يَشِيرُ غَضَبَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَخَطَهُ عَلَيْكُمْ، وَبِمَا يَجْحَدُ كُلُّ فَضْلٍ لِأَبِي بَكْرٍ! لَكِنِّكُمْ إِنْ تَرَكْتُمْ التَّعَصُّبَ الْمَمْقُوتَ، وَنَظَرْتُمْ إِلَى الْحَقِيقَةِ بَعَيْنِ الْبَصِيرَةِ؛ فَسَتَجِدُونَ الْآيَةَ تَسَجَّلُ - بَكْلٍ وَضُوحٍ - لِأَبِي بَكْرٍ فَضْلاً وَمَنْقَبَةً لَا تَضَاهِيهَا آيَةٌ مَنْقَبَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ وَسَامٌ فَخْرٍ لِأَبِي بَكْرٍ تَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ، وَتَتَلَوُهَا الْأَجْيَالُ مَا بَقِيَتْ الْأَزْمَانُ»^(٢).

(١) شعاع من القرآن، ٤/ ١٨٦.

(٢) تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، ص ١٠٧.

خامساً: تحريفهم لكتاب الله تعالى:

إن مما يعتقد علماء الشيعة الاثني عشرية: تحريف القرآن الكريم. بل قد نقل علماءؤهم الإجماع على ذلك!.. يقول شيخهم المفيد: «وأتفق علماء الإمامية أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدّلوا فيه عن موجب التنزيل، وسنة النبي ﷺ»^(١).

وقال أبو الحسن العاملي^(٢): «إن تحريف القرآن من ضروريات مذهب الشيعة»^(٣).

وقدرّد البرقعي على هذه الفرية، وناقشها نقاشاً مطوّلاً، وذكر شيئاً من تحريف الرافضة لكتاب الله تعالى، وردّ عليهم. وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً بإذن الله تعالى^(٤).

(١) أوائل المقالات، ص ٤٦.

(٢) أبو الحسن بن محمد طاهر النباطي العاملي الأصبهاني الغروي: من فقهاء الرافضة المتأخرين، له: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، والفوائد الغروية، وغيرها من المؤلفات. توفي سنة ١١٣٨ هـ وقليل ١١٤٠ هـ. انظر أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٧ / ٣٤٣.

(٣) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، المقدمة الثانية، الفصل الرابع، ٢ / ٣٥٧.

(٤) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٥٠ - ٧٦، وانظر: الخرافات الوافرة في زيارة القبور، ص ٧٠، ١١٨، ١٢٢، ١٦٩ وغيرها. وانظر: تضاد مفاتيح الجنان، ص ٣٧، ٩٠، ١٤٨، ٢٦٦ وغيرها. وانظر: شعاع من القرآن، ١ / ٥١٢ - ٥١٩، ٢ / ١١٥ و٢٧٢، ٣٣٤ وغيرها.

تلك نماذج من القضايا المهمة التي ناقشها البرقي مع الرافضة، وجادلهم بكتاب الله تعالى، وبين بطلان مذهبهم، ومخالفته للقرآن الكريم؛ وذلك:

- بمخالفة كتاب الله تعالى لأصول الرافضة من: الإمامة، والقول بحصر الأئمة وعصمتهم، وغيرها. وبيان المعنى الصحيح للآيات، ودلالاتها.. لا كما يدعيه الرافضة في تفاسيرهم.

المبحث الثاني

مجادلتهم من خلال ردوده العقلية

البرقعي - رحمه الله - كما سبق - يعتبر العقل حُجَّةً قطعيةً، فيقول: «طبقاً لآيات القرآن، وسنة رسول الله - صلى الله عليه وآله - القطعية؛ هناك حُجَّتَانِ في الإسلام:

الأولى: كتاب الله، وهو في دين الإسلام: القرآن الكريم.

الثانية: العقل الذي هو شرط التكليف؛ فمن لا عقل له ليس مكلفاً»^(١).

وقد كان منطلقه في نقده لكتاب الكافي: مخالفته للقرآن والعقل، فسَمَّى كتابه: عَرَضُ أَخْبَارِ الْأَصُولِ عَلَى الْقُرْآنِ وَالْعُقُولِ^(٢). قال - رحمه الله - : «لقد اخترتُ أصول الكافي من بين كُتُبِ الشيعة المعتبرة؛ لأنهم يعتبرونه أفضل كُتُبِ الحديث لديهم، وأكثرها وثوقاً، فإذا تبَيَّنَ لنا بشكلٍ قاطعٍ تعارضُ أخبار هذا الكتاب مع الحُجَّتَيْنِ الإلهيتين: القرآن الكريم، والعقل السليم؛ أصبح حال سائر الكتب - إلى حد ما على الأقل - واضحاً»^(٣).

ومنهج البرقعي في العديد من كتبه هو بيان بطلان معتقد الرافضة عقلاً في العديد من القضايا التي ينادون بها، ويرونها من الدين. فمن ذلك:

(١) كسر الصنم، ١/ ٧٠.

(٢) وهو المشهور باسم: كسر الصنم.

(٣) كسر الصنم، ١/ ٥٧.

أولاً: رده على الرافضة في دعوى تصرّف الأئمة في الكون:

يعتقد الرافضة كما جاء في العديد من كتبهم أن الأئمة يتصرّفون في الكون والطبيعة، وهذه القدرة ملازمة للوليّ أو الإمام، يستخدمها متى شاء؛ بحجة أن الله أعطاه هذه القدرة^(١).

وقد رد البرقعي على أصحاب هذا المعتقد الفاسد، بل ألف كتاباً خاصاً في الرد عليهم، سماه: (درس من الولاية)، وضح فيه مخالفة الرافضة - في زعمهم هذا - للقرآن، وكذلك العقل. فمن ردوده العقلية في هذه المسألة قوله: «الأدلة العقلية والنقلية على نفي ولاية تكوينية المخلوق».

الدليل الأول: التحيز:

يعني إن كل جسم وجوهر، لطيفاً كان أو كثيفاً.. يحتاج للحيّز يعني المكان، وكل موجود ممكن الوجود محدود. وكل الأنبياء والأولياء بشر، ولديهم جسم وروح محدودان، ومحتاجان للمكان، ولا يمكن لهذا الواحد أن يكون في مكانين. والدليل بأن الروح لها مكان علاوة على وجودها: ﴿وَفَقَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [ص، ٧٢]، والروح تنفخ في قالب الجسد، كما أنك لو رأيت روح النبي ﷺ في النوم سيكون لها حدود، وكل شخص غائب من الأمكنة الأخرى غير مكانه. والذي غائب عن سائر الموجودات فكيف له ولاية تكوينية عليهم؟ وهذا الدليل العقلي ذكره أمير المؤمنين في نهج البلاغة، في الرقم ٤٦ لما كان مسيره إلى الشام، قال لله تعالى: «اللهم أنت الصاحب في السفر، وأنت الخليفة في الأهل،

(١) انظر: الولاية التكوينية، هشام العاملي، ص ٢٢-٢٣، دار الهادي، الطبعة الأولى،

١٤٢٠هـ، بيروت.

ولا يجمعها غيرك؛ لأن المستخلف لا يكون مستصحباً، والمستصحب لا يكون مستخلفاً^(١)».

الدليل الثاني: يعتقدون بأن الإمام مثل القمر، كل الناس يرونه وهو في مكان واحد. لو كان الإمام في كل مكان، لا يحتاج إلى التنقل من مكان إلى مكان. وعلي ﷺ حينما يذهب إلى مكة، هو في مكة؛ لماذا يتحمل عناء السفر؟ ورسول الله ﷺ حينما ذهب إلى المعراج، لم يكن يحتاج إلى الذهاب وهو في كل مكان؛ إذا الذي ليس في مكان يذهب إلى ذلك المكان. هل رسول الله ﷺ حينما سافر من مكة، كان ما زال في مكة؟ إذاً البشر مثل سائر الأجسام والجواهر لا تتعدد في المكان. ذهب رسول الله ﷺ مع المجاهدين إلى تبوك؛ ليلقى العدو، فلما وصلوا إلى تبوك ظهر بأنه لا عدو هناك، ولو كان يعرف بأنه لا عدو في تبوك، لم يكن يتحمل كل العناء والتعب^(٢).

ثانياً: رده على الرافضة في زعمهم أن أئمتهم يعلمون الغيب:

مما يزعمه الرافضة: علم أئمتهم للغيب، وأنهم يعلمون علم ما كان، وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء^(٣)!

وقد ناقش البرقعي الرافضة في ذلك، وبين بطلان ما زعموه. ومن ذلك مناقشته ومجادلته لهم من خلال العقل، كقوله: «وإذا كان الإمام عارفاً بكل هذه العلوم؛ فلماذا لم يسخر الجن والإنس ليقوم حكومة عادلة؟ وإذا كان يعرف منطق الطير؛ فإن عليه أن يكشف علوماً مفيدة. وإذا كان يعرف فوائد

(١) نهج البلاغة، ص ٩٧، بحار الأنوار، ٣٢ / ٣٩١.

(٢) درس من الولاية، ص ١٧-١٨، ترجمة الشيخ جمشيد وفقه الله.

(٣) انظر: الكافي، ١ / ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٤، وغيرها.

الأشجار؛ فإن عليه أن يبيّن خواصّها. وإذا كان يعرف الجراثيم؛ فإن عليه أن يكشف الأمراض.. وإذا كان يعرف الكهرباء؛ فلماذا لم يسخرها؟!

وإذا كان يعرف الطباعة؛ فلماذا لم يصنع مطبعةً لينشر حقائق الإسلام؛ لتزول كل هذه الخرافات والفرق المتمثلة بالإسلام؟! وإذا كان يعرف علوم الكون والصناعات؛ فقد كان عليه أن يصنع سفينةً فضائيةً، ويصنع الإذاعة والتلفاز، وهكذا.. لماذا لم يفعل كل ذلك، وترك المجال لكفار أوربا يكتشفون كل ذلك؟! وإذا كان يعرف هذه العلوم، ولم يبيّنّها؛ فلا بد أنه كان بخيلاً، وكان يظنُّ بها على الأمة! إن المرءَ ليحارُّ في أمر هؤلاء الجهال الذين انحصر همُّهم في الغلوِّ بحقِّ الإمام، والمغالاة بأوصافه»^(١).

ثالثاً: مناقشته العقلية للرافضة في أصولهم:

يقول -رحمه الله-: «مع الأسف، مع أن علماء الإسلام يعتقدون أن أصول الدين يجب أن تكون بدليل وبرهان، ولا يجوز التقليد فيها، حتى هذا المطلب ذُكر في رسائل الفقهاء، ولكنك لو سألت أحد هؤلاء الذين يدعون الإسلام: كم عدد أصول دينك، وما دليلك؟ فإما يعجز عن الجواب، أو يأتيك بأدلة من عقله وفكره، ويدّعي أنه برهان وحجة. فلو قلت له: هذا الذي ذكرت عن أصول الدين وعددها لماذا لم يبيّنّها الله ورسوله، ولماذا لم يذكر ذلك في كتابه السماوي يعني القرآن؟

وهل هذا النبي الأمي ﷺ الذي كان في كل يوم على الأقل سبع عشرة مرة يقول في صلاته: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، ويطلب الهداية من ربه،

(١) كسر الصنم، ص ١٩١، ١٩٢، طبعة دار البيارق.

لماذا لم يَهْدِه اللهُ سبحانه وتعالى إلى أصول الدين، ولم يبيِّنْ له ولأصحابه هذا العدد الذي أنتم تقولونه في أصول الدين، وتركَّ أُمَّتَه بعد آلاف السنين يأتون، وكل واحد يفكر، وحسب رأيه، وعقله أو مذهبه يخترع للإسلام أصولاً؟!!

هذه الأصول التي أنتم تقولون بها، أو يقول بها مذهبكم؛ من أين نعلم بأنها صحيحة ويؤيدها اللهُ؟ لماذا لا يقول بها غيركم؟ أما لهم عقول؟ هل أنتم عقلاء فقط؟^(١).

وفي موضع آخر يطرح البرقعي أسئلة واقعية للشيعة عن أصولهم، فيقول: «ولو سألتُه: لماذا نحصرها في خمسة؟! وما الدليل على ذلك؟! لماذا لم يحدِّدها اللهُ تعالى في كتابه بهذا العدد؟! وأين ذكر رسول اللهُ (ص)^(٢) والأئمة أن أصول الدين والمذهب: خمسة؟! ومَن له حقُّ تحديد عدد أصول الدين: اللهُ، أم المراجع والعلماء؟! لمْ يُقَلِّ اللهُ تعالى: أصول الدين والمذهب خمسة؟!!

ولو سألتهم: هل أصول دينكم ومذهبكم توافق أصول علي (رض)^(٣) أم لا؟! لمْ يُقَلِّ علي (رض) وهو الذي أخذ الإسلام عن رسول اللهُ (ص): إنَّ أصول الدين والمذهب خمسة؟! ما الفرق بين أصول الدين وفروعه؟!!

بطبيعة الحال لن تجد لديهم أي جواب على هذه الأسئلة^(٤).

(١) أصول الدين من وجهة نظر القرآن، ص ٢، ترجمة الشيخ جمشيد.

(٢) كما في المطبوع والصحيح تكتب: ﷺ.

(٣) كما في المطبوع والصحيح تكتب: ﷺ.

(٤) سوانح الأيام، ص ١٨٠.

فهنا يؤكّد البرقعي في نقاشه للرافضة، أن أصولهم^(١) التي ذكروها في كتبهم ليس لها دليل من الكتاب والسنة، بل لم ترد عن علي عليه السلام نفسه، والصحيح أنهم إنما أتوا بها من عقولهم، ومن عند أنفسهم. وكذلك، فكيف يعلم الناس بصحتها إذا كانت مخالفة للوحي، بل للعقل؟ فكل مذهب بإمكانه أن يأتي بأصول من تلقاء نفسه، ويجعلها ديناً يتعبد الله به من غير دليل ولا برهان!.

رابعاً: إبطاله بالعقل حصر الإمامة بعدد محدد:

بيّن البرقعي أنه كما دل القرآن الكريم على بطلان حصر الإمامة بعدد معين، فكذلك دل على بطلانه العقل، وذلك كما يلي:

الدليل الأول:

إذا كان المقصود من الإمام: رئيس المسلمين، الذي بيده زمام السلطة، وتدبير الأمور؛ فمن الواضح أن المسلمين يحتاجون منذ موت رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلى يوم القيامة إلى أكثر من اثني عشر رئيساً.

إن مثل هذا العدد (اثني عشر) يمكنه أن يؤمّن أئمةً يقودون المسلمين لمدة مئتين وخمسين عاماً أو ثلاثمائة عام، أي فترة حياتهم. أمّا إمامة الأموات للأحياء فلا معنى لها، فكيف يمكن لإمام ميت أن يقود شؤون الأحياء؟ هل الأئمة من آل الرسول عليهم السلام الذين يقول الشيعة بإمامتهم يمكنهم أن يقوموا اليوم بتعبيد شارع للمسلمين، أو اختراع شيء لراحة الإنسان، أو

(١) أصول الرافضة هي: التوحيد، النبوة، الإمامة، العدل، المعاد. انظر: أصل الشيعة وأصولها، ص ٦٤-٧٧.

اكتشاف دواء نافع لدفع الأمراض؟ أم أنهم رحلوا عن الدنيا منذ قرون؟ وكذلك هل قام الإمام الموهوم الغائب بهداية أحد، أو اختراع شيء، أو صدّ عدوان أعداء الإسلام؟! الإجابة هي النفسي طبعاً.

أجل، لقد قام صانعو الفرق والمذاهب بتلفيق فلسفات مخترعة، وأفكار متخيّلة لا يقرّها عقل ولا نقل.

أما إذا كان معنى الإمام هو: المرشد الديني، فلا شك أنه لا ينحصر بعدد ٦ أو ١٢، بل هذه الوظيفة هي وظيفة كل عالمٍ متديّن.

الدليل الثاني:

كيف يمكن أن يكون للدين -الذي يجب أن يهتدي به البشر مئات آلاف الأعوام- اثنا عشر إماماً فقط؟ وكيف يكون للأمة الإسلامية التي تحتاج إلى قائد ومنفّذ لأحكام الله طيلة تلك المدة أيضاً اثنا عشر قائداً ورئيساً فقط؟ فهل يمكن أن يقول رسولّ لأمته - خلافاً للحس وخلافاً للعقل - إن أئمتكم [أي حكامكم حتى يوم القيامة] اثنا عشر فقط؟! كلا بلا شك.

الدليل الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى، ٣٨]. وأي أمر من أمور المسلمين أهم من مسألة الرئاسة والقيادة؟ وقد وصف الله المؤمنين بأنهم يتشاورون في أمورهم، وهذا يشمل بالطبع تشاورهم في أهم الأمور أي أمر القيادة.. ويؤيد ذلك ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في الرسالة السادسة من نهج البلاغة حين قال: «وَأِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ، وَسَمَّوْهُ

إِمَاماً؛ كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا»^(١).

فهل نستطيع بعد ذلك أن نقول إن جميع هذه الآيات والأخبار خطأ،
وقول صنّاع المذاهب هو الصحيح فقط؟!

الدليل الرابع:

عدم معرفة أولئك الأئمة الاثني عشر أنفسهم بأخبار انحصار الإمامة!
فالإمام الصادق نصب ابنه إسماعيل إماماً من بعده، والإمام الهادي عين ابنه
محمد إماماً من بعده، لكن المنيّة أدركت كل واحدٍ من هذين المنصوبين في حياة
والده؛ وهو ما يكشف أن الإمام الصادق، والإمام الهادي ما كان لهما علم بهويّة
الإمام التالي لكل منهما، بل كذلك أصحاب الأئمة الخاصين.

الدليل الخامس:

عدم معرفة سادات أهل بيت رسول الله ﷺ، وعلمائهم الكرام شيئاً عن مثل
تلك الأخبار التي تحصر الإمامة بأشخاص محددين. ولذلك؛ نجد أن سادات
أهل البيت وعلماءهم.. قد قاموا ونهضوا، وادّعوا الإمامة؛ وهو ما يعني أنهم
لم يكن لهم علم بهذه الإمامة المنحصرة باثني عشر شخصاً، والتي اشتهرت في
زماننا، بل كانوا - كما تدل عليه كلماتهم بوضوح - يعتبرون الإمامة حقاً لمن
ينهض بسيفه لاستلام زمام أمور المسلمين، والعمل بوظائف الإمامة. وليست
حق من يجلسون في بيوتهم وراء الستار، ويدّعون الإمامة ويلتفّ حولهم عددٌ
من الخرفانيين، ويكونون تحت حكم وسلطة أئمة آخرين^(٢).

(١) نهج البلاغة، ص ٣٦٩.

(٢) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٦.

خامساً: وجود المهدي فيه مخالفة للعقل:

ذكر البرقعي -رحمه الله- في نقاشه مع الرافضة أن هناك العديد من
المفاسد والأضرار عند القول بظهور المهدي آخر الزمان^(١)، وقد ذكر بعضاً
من تلك المفاسد، منها:

أولاً: قولهم للناس: إن رجلاً سيأتي من عند الله باسم المهدي، لأجل
إصلاح الدنيا بالقوة؛ جعل الناس يتكلمون على ظهوره، ولا يقومون بالإصلاح
بأنفسهم؛ بل ينتظرون مجيئه ليقوم هو بالمهمة.

ثانياً: ومن جهة أخرى ظهر مئات الناس من مدعي المهديّة، وحرّضوا
الناس على الاقتتال؛ وهو الأمر الذي أوقع أضراراً فادحة، وفتناً ومفاسد كثيرة
في الناس.

ثالثاً: إننا نجد اليوم أن مئات الآلاف -باسم رجال الدين- يأخذون من عامة
الناس أموالاً شرعيّة، بوصفهم النواب العامّين لذلك الإمام الغائب، دون أن يخطو
هؤلاء العلماء خطوة واحدة نحو الإصلاح، بل هم يصدّون الناس عن اليقظة
والإصلاح. وهكذا تؤخذ كل سنة مليارات الأموال باسم سَهْم الإمام الغائب،
وتُصرف على نشر الخرافات بدلاً من صرفها على الاختراعات، واكتشاف الأدوية،
أو بناء المصانع والمعامل ذات النفع العام! وإذا قام عالمٌ وواع، وأراد أن يُخرج الناس
من فخ الخرافات: كفّروه، وحرّموا الاستماع إليه، أو قراءة كتبه^(٢).

تلك أهم الردود العقلية التي ناقش فيها البرقعي خصومه من الشيعة
الاثني عشرية.

(١) سبق في هذه الرسالة الرد على البرقعي في نفيه لظهور المهدي مطلقاً، انظر: ص ٢٩٥.

(٢) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٢٢.

المبحث الثالث

التنوع في الوسائل الدعوية

مما يميز البرقعي في خطابه للشيعة الاثني عشرية: تنوعه في وسائله الدعوية، وهذا هو نهج الأنبياء والرسل. فمن ذلك ما ذكره الله تعالى عن نوح عليه السلام في دعوته لقومه، وتنوعه في الوسائل والأساليب؛ لعلمهم يؤمنون بالله تعالى. فقال تعالى عنه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعًا فِيءَآذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ [نوح: ٥ - ٩].

فقد دعاهم ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، كل هذا نصح وحرص، وإتيانهم بكل طريق يظن به حصول المقصود^(١).

وكذلك المتأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، يلحظ حرصه على تنوع الخطاب لمن يدعوهم إلى الإسلام.

ولعلي أذكر أهم ما ذكر البرقعي - نفسه - عن دعوته لقومه، واستخدامه لوسائل متاحة في سبيل دعوتهم، وهدايتهم للحق. ومن ذلك: مؤلفاته العديدة، وردوده عليهم في العديد من المسائل التي يعتقدونها رافضة، ويدينون بها. وقد تجاوزت مؤلفاته الخمس والثمانين^(٢)، ولم يكتف البرقعي بذلك، بل

(١) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن السعدي، ٤٨٢/٧، مركز صالح بن صالح الثقافي، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، عنيزة.

(٢) سبق عرض مؤلفاته.

كان له وسائل عدّة لنشر ما يعتقد من حقّ، ومن أبرز تلك الوسائل -التي جعلتها في مطالب- هي:

المطلب الأول

خطبه ودروسه

لقد كان البرقعي إماماً لمسجد حيّ وزير دفتر في طهران، لأكثر من سبع وعشرين سنة. فكان يؤمّ المصلّين، ويرشد الناس، ويعلمهم. وكان المسجد كما وصفه البرقعي منبراً للموحّدين، وتقام فيه الخطب والدروس لتبصير الناس، وتحذيرهم من الشريكيات والبدع؛ ولقد كان هذا سبباً في سعي العديد من مشايخ الرافضة لإبعاده من مسجده. يقول -رحمه الله-:

«إن من أكبر الأسباب التي حملتهم على إيقاف إمامتي للمسجد: أن مسجدي صار مقراً للموحّدين؛ ففيه يتدارسون، ويتناقشون، ويتباحثون. وكانت تُقام فيه محاضرات أسبوعية أقدمها أنا، أو بعض الإخوة المفكرين والمحقّقين؛ لبيان الحقائق القرآنية، وردّ الأوهام والبدع والخرافات، وكانت تُطرح بعض المسائل الهامة في المسجد حول عدم وجود مستند ثابت يدلّ على الإمامة المنصوصة، وعدم وجود دليل كافٍ على جواز نكاح المتعة، وغيرها من المسائل التي كان طرحتها بطريقة تشكّل خطراً على مخالفيها»^(١).

وبعد إبعاده من المسجد، واصل خطبه ودروسه في بيته لسنوات عدة^(٢).

(١) سوانح الأيام، ص ٩٥، ٩٦.

(٢) قام الشيخ جمشيد بترجمة خمس خطب من خطب البرقعي وهي: ١- الإمامة، وهل هي جزء من الدين أم لا؟، ٢- ما معنى الوهاب؟ ومن هو الوهابي؟، ٣- صفات الله تعالى، ٤- الشفاعة، ٥- وابتغوا إليه الوسيلة.

المطلب الثاني

رسائله وخطاباته

لقد كان من منهج البرقعى مع خصومه من الشيعة: إرسال الرسائل لهم؛ لبيّن لهم الحق من جانب، ومن جانب آخر للدفاع عن نفسه مما يصيبه من ظلم وجور منهم. فمن تلك الرسائل:

١ - رسالته إلى شريعتمداري:

فبيّن فيها أنه لم يخالف في دعوته ما جاء عن علي عليه السلام، وأن دعوته تركّز على نبذ الشرك والبدع والخرافات، ودعاهم للنظر في مؤلفاته، وأن يذكر له شيئاً منها يخالف الحق، فمّا قاله -رحمه الله- في رسالته: «سبحانك يا ربّي.. ألا يؤمن هؤلاء المزورون بيوم المعاد، ومحكمة ربّ العباد مالك يوم الدين؟!»

ما هو دليلهم؟! فمؤلفاتي مائة مجلد، ففي أي موضع منها ذكرت شيئاً يخالف قول الله، ورسوله، والأمير عليه السلام والإمام الصادق؟!!

وإذا كانوا يطعنون في طريقتي ومنهجي؛ فما هو العمل الذي عملته على خلاف عليّ وأولاده عليهم السلام؟!!

أنا لم أفعل شيئاً غير الردّ على البدع والخرافات المفتراة على الإسلام؛ فكان ينبغي لكم أن تساعدوني، مع أني متوكّل على ربّي.

إنّ مسؤوليتنا جميعاً أن نبارز الخرافات الدينية والشركيات التي يقع فيها

العوام، الذين وصل بهم الحال إلى رفع نصب محرم، وهو قبة مذهب كلفت أربعة ملايين ونصف تومان.

ينبغي أن نعلم أن الجميع سيُعرضون غداً يوم الحشر والفزع الأكبر أمام أحكم الحاكمين، في يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً، ولو كنت من أهل الدنيا لجمعت شيئاً لنفسي، لكنني لم ولن أنتظر عطاءً من أحد، وسأُضي بقية حياتي وفي إحدى يدي قلم، وفي الأخرى القناعة..»^(١).

ففي هذه الرسالة أراد البرقعي إيصال أمور عدة، منها:

١. بيان أن دعوته لا تخالف ما جاء عن الله تعالى، ورسوله ﷺ، وما قال به أئمة الشيعة أنفسهم.
٢. تحديه للشيعة أن يأتوا بما يخالف الحق من كتبه.
٣. أن هدفه واضح، وهو: محاربة الشرك والبدع والخرافات.
٤. أنه لا يبتغي من دعوته شيئاً من الدنيا، إنما يهدف إلى هداية الناس للحق.
٥. تخويفه في رسالته بالله تعالى والدار الآخرة، وأن كل نفس لا تجزي عن نفس شيئاً، وأن الجميع سيُعرض يوم القيامة أمام أحكم الحاكمين.

(١) سوانح الأيام، ص ١٠٨.

٢- رسالته إلى الخميني:

حاول البرقعي لقاء الخميني فلم يستطع؛ فأرسل له رسائل عدة. وقد بيّن الهدف من السعي في لقائه، فقال: «كان قصدي من طلب موعد اللقاء مع السيّد الخميني، وكتابة رسائل متعددة إليه علاوة على التظلم: طلب إعطائنا الحرية في بيان حقائق الدّين للناس، ومحاربة الخرافات، كذلك، كنت أهدف إلى التحذير من نتائج إصراره على تبني مسألة ولاية الفقيه، وأن أوضح له ذلك بالمناقشة العلمية، فكنت أريد أن أبين له أن الإصرار على هذا؛ يترتب عليه عواقب وخيمة؛ لأنه لا يوجد أدنى إشارة في القرآن لولاية الفقيه، وليس لها مستند لا في نهج البلاغة، ولا في الروايات المتعلّقة بالولاية أيضاً، بل كلها تدل على بطلان ذلك.

وكنت أريد أن أبين له أن حماس الناس للثورة سيذهب مع الوقت، وسيكتشفون تدريجياً بأنك حكمتهم وضيقت عليهم بهذه النظرية، وتسلّطت عليهم مرة أخرى، ولكن هذه المرّة باسم الدين»^(١).

ورسائل البرقعي للخميني تجاوزت السبع رسائل ولم يرد عليها الخميني. ولعلي أذكر أسطراً قليلة من بعض رسائله للخميني، والتي يتبين فيها قوة البرقعي في الحق من جهة، وحرصه على نصح الخميني، وتذكيره، وتخويفه بالله تعالى، وعظيم عذابه. فمن ذلك قوله: «أتم تدعون بأن منهج جمهوريّتكم هو الإسلام، ولكنكم أمسكتم المسلم الذي نصح لكم وسجتموه، وتخلّيتم عنه، فإن كان هذا الناصح كتب الحقّ في كتبه، ونّبّهكم عليه؛ فالمفترض عليكم

(١) سوانح الأيام، ص ١٤٨-١٤٩.

أن تساعدوه، وأن تنشروا كتبه، لا أن تمنعوها وتسجنوه. وإن كان هذا الرجل كتب باطلاً فاتركوه حتى يفتضح، ويظهر كذبه عند العامة والخاصة.. واقتدوا بمنهج القرآن: ﴿أَنْقَلَبُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٢٨﴾ يَقَوْمَ لَكُمْ أَلْمَلِكُ أَلْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [غافر: ٢٨ - ٢٩] إلى قوله: ﴿يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ [غافر: ٣٠] إلى آخر الآيات.

أيها السيّد، اعلم أن الله تعالى قد جعلكم مكان الظالمين، واستخلفكم بعد الجبارين ممن كانوا قبلكم، لكي ينظر ماذا تفعلون، قال تعالى: ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٤]..^(١).

وفي رسالة أخرى بعثها للخميني، جاء في آخرها: «معالي الإمام، إن قضاةكم لا ينفذون أحكام الإسلام، بل يحكمون في جمهوريتكم بأحكام تخالف القرآن، وسنة رسول الله ﷺ وأنتم قد لا تعلمون، لكن مسئوليتكم يوم القيامة أكبر من غيركم جميعاً، فاتقوا ربكم، واعلم بأن مناصب الدنيا لا تساوي العذاب الأليم، فلا توقعوا أنفسكم في التهلكة.. وتذكركم مات من السلاطين الجبارين:

لا تظلمنّ إذا كنت مقتدراً	فالظلم آخره يفضي إلى الندم
تنأم عينك والمظلوم متنبه	يدعو عليك وعين الله لم تنم

(١) المرجع السابق، ص ٢٨٩.

إذا قُدر للمظلوم أن يكون تحت قدميك؛ فخَفَّ من شكواه إلى الله»^(١).

ويمكن أن يعرف منهج البرقي من خلال رسائله للخميني بما يلي:

- أنها رسائل مليئة بالأدب في الخطاب معه؛ لعله يتذكر أو يخشى. يلحظ ذلك في قوله: سماحة المرجع الأعلى، حضرة الإمام الخميني دام ظلّه العالی، معالي السيد الإمام وفقه الله لمرضاته، ولما فيه صلاح الأمور، السيد، آية الله^(٢)، وغيرها من الألفاظ المناسبة للمخاطب، خاصة إذا كان رئيساً، أو ذا شأن؛ وهو ما يجعله أقرب إلى قبول الحق، والانقياد له.

وهذا من التلطف مع المدعو، واللين معه؛ لعله يهتدي للحق كما قال تعالى: ﴿ أَذْهَبًا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤].

- الصّدع بالحق؛ فهو لا يخاف في الله لومة لائم، مع أنه تعرّض لمحاولة القتل والسجن، إلا أنه يواصل نشر الحق، والصّدع به.

- التنويع في الخطاب، فمع استخدامه اللين عند افتتاحه لكل رسالة للخميني، إلا أنه كان يحذّره في ثانيا رسائله من خطورة الظلم، ومن عذاب الله تعالى.

- تحميل الخميني بما له من منصب المسؤولية الكاملة لما يجري للبرقي من تضييق، وسجن، ومنع لنشر كتبه.

(١) سوانح الأيام، ص ٢٨٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٥٩، ١٦١، ٢٨٤.

- استدلاله من كتاب الله تعالى في رسائله، ومن جانب آخر حوارهِ العقلي، والمنطقي مع الخميني، وذلك كقوله: «فإن كان هذا الناصح كتب الحق في كتبه، ونهكم عليه؛ فالمفترض عليكم أن تساعدوه، وأن تنشروا كتبه، لا أن تمنعوها وتسجنوه. وإن كان هذا الرجل كتب باطلاً، فاتركوه؛ حتى يفتضح، ويظهر كذبه عند العامة والخاصة»^(١).

(١) سوانح الأيام، ص ٢٨٩.

٣- رسالته إلى خامنئي:

رسالة البرقعي وإن كانت في أصلها تظلماً مما أصابه من تضييق، وسجن، إلا أن فيها دعوة لخامنئي للحق، ووجوب اتباعه، وأنه لم يصل إلى هذه الدرجة من الاجتهاد؛ إلا وهو يعلم الحق في قرارة نفسه.

وقد بدأ رسالته كعادته لمن يدعوهم بمخاطبتهم بما يناسب مقامهم، واللين معهم لعلهم يهتدون، وذلك بقوله: معالي رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية المحترم.

ثم أخذ في بيان ما عنده فقال: «لقد كان ذنبي الذي بسببه فعلوا بي ما فعلوا هو: نشر حقائق القرآن والسنة النبوية، ونقد الروايات الواهية في أصول الكافي. علماً بأنني لم أتمكن من طباعة شيء من هذه الكتب التي تقرّر الحقائق، وأنا على يقين بأنك تعلم أنني على حق، وأنكم توافقوني فيها، وكل شخص وصل إلى الاجتهاد، واطّلع على الكتاب والسنة؛ فإنه سيعلم -ولو في قلبه- الحقائق التي أقرّها، وكل من عرف؛ فيجب عليه إظهار الحق ولو بين أهله وأقاربه. كما يجب عليكم أن تتركوا للناس حرّيتهم في بيان ذلك. كل هذا وأنا قد بلغت سن الخامسة والثمانين، وعليّ صنوف البلاء بسبب نشر العقائد الصحيحة»^(١).

وقد أثمرت هذه الرسالة من ناحية إنهاء حبس البرقعي، وإيقاف إبعاده في تلك الفترة، كما ذكر ذلك البرقعي نفسه في رسالة شكر أرسلها لخامنئي، وطلب منه أيضاً توفير جَوّ آمن له، بعد أن هجم مسلّحون على بيته في

(١) سوانح الأيام، ص ٢٩٧.

غيابه، وشكى حاله إليه، لكن لم يفلح ذلك شيئاً. فمّا قاله: «والآن أنا في حال شيخوخة، ومصائبٌ بأمراض متعددة أتقلّ حيراناً، لا أستطيع الذهاب إلى منزلي، ولا إلى المستشفى. وأقضي أيامي متخفياً؛ فأرجو من معاليكم أن توصوا المسؤولين ذوي الاختصاص أن يجتهدوا في تهيئة الجوّ الآمن لي، وأن يتعرّفوا على هؤلاء الأشخاص المسلّحين، ومن وراءهم»^(١).

ورسالة البرقعي السابقة لخامنئي هي مشابهة لسابقتها -التي خاطب فيها الخميني- من جهة: التنويع في الخطاب، والصّدع بقول الحق، والجهربه رغم كبر سنه، وقلة الناصر له.

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٩.

المطلب الثالث

بياناته التي كان يصدرها

كان للبرقعي العديد من البيانات التي كان يصدرها قبل الثورة وبعدها. ولعلي أذكر أبرز تلك البيانات، والتي كان يخاطب فيها جميع شرائح المجتمع وطبقاته، فمنها:

١ - بيان في أوائل الثورة عن الوحدة:

حرص البرقعي في بداية الثورة في إيران على الوحدة بين جميع أطراف المجتمع الإيراني؛ فأصدر بياناً يحث الجميع -وخاصة قادة الثورة- على الوحدة. ومما جاء في بيانه:

«إن السعي إلى وحدة المسلمين في العام لم يزل مطلباً مهماً من صدر الإسلام الأول، ومن عهد خاتم الأنبياء ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام، وسيبقى هذا الأمر واجباً شرعياً. وما قام به المسلمون بقيادة الإمام الخميني لم يزل مطلباً أساسياً مهماً طوال أربعة عشر قرناً، فهو هدف سام، ومفخرة بُذلت الجهود من أجلها.

وأنا قد اجتهدت طوال حياتي من أجل الهدف المذكور (الوحدة)، وبالنية الخالصة لعلي أرى هذا الهدف بعون الله وتوفيقه، والآن وقد وفق الله أبطالاً من إيران لإخراج الشاه الشرير من دولة إيران، وبقيادة الإمام الخميني، فقد أُقيمت دولة مؤمنة في إيران، لترتاح الرعية، وتتفَس أخيراً..

فعلينا أولاً أن نعزز ونعمّق وحدتنا.

كما يجب علينا ثانياً أن نحذر ممّن يريد بنا القلاقل والتّفريق، وعلينا أن نجعل قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] نصب أعيننا»^(١).

لكن البرقعي رأى أن هذا البيان لقادة الثورة لم يؤت ثماره، فبدأ بنشر ما وقّع به قادة الثورة من منكرات، وخاصة ما وضعوه من دستور فيه مخالقاتٌ عدة للإسلام، فقال -رحمه الله-: «لكن لما شاهدتُ بنفسي كيف صار الاتصال والتباحث مع آية الله الخميني غير ممكن بكل الطرق، سواء اللقاء المباشر، أو عن طريق المكاتبّة، ولما رأيتُ كيف يهمل الردّ على الرسائل التي وصلته.. وكيف التفّ حوله المتعاملون الذين يُحولون دون وصول آراء الناصحين؛ أيقنتُ أن التضييق^(٢) سيرجع مرةً أخرى أشدّ من عصر الشاه، وأنّ تبليغ الحقائق غير مرغوب به حتى من قبل الخميني نفسه.

هنا يئستُ من هذا النّظام الجديد.. لا سيما وأنني بدأت أرى سلوك هذه الحكومة المخالف للإسلام. وأداءً للمسئولية؛ بدأتُ أدافع عن الإسلام، وأظهر الاعتراض على أعمالهم مشافهةً وكتابةً، وقد كتبتُ مقالات سجّلت فيها بعض المآخذ، وأرسلتها إلى جريدة كيهان بتاريخ (٢٢/١٢/١٣٥٧ ش) الموافق (٢٢ ديسمبر ١٩٧٩م)، ولكن المسؤولين رفضوا نشرها؛ فاضطرت لطباعتها بنفسني، ونشرها..»^(٣).

(١) سوانح الأيام، ص ١٤٠-١٤١.

(٢) هكذا في المطبوع، ولعل الصواب: أيقنت أن التضييق سيرجع مرةً أخرى.

(٣) سوانح الأيام، ص ١٤١.

٢- كتب البرقعي -رحمه الله- العديد من البيانات والمقالات في المآخذ على النظام الجديد في إيران، منها ما نُشر في بعض الجرائد، ومنها ما رفضوا نشره. وقد تكلم عن قضايا عدة في الدستور وغيره، منها:

- اعترضه على المادة الثانية عشرة من الدستور الإيراني^(١):

فقد ردّ بمقال^(٢) على هذه المادة، وبين أنه ينبغي للقائمين على هذا القانون أن يحدفوا اسم المذهب منه؛ حتى لا تكون فرقة بين المسلمين؛ لأن اسم المذهب غير موجود في كتاب الله، ولا سنة نبيه ﷺ. وبين أن الدين عند الله واحدٌ، وهو دين الإسلام. ووضح أن كتاب الله تعالى دعا إلى الاتحاد، وعدم التفرّق^(٣).

- اعترضه على المادة الثالثة عشرة من الدستور الإيراني، وهي:

أن أكثرية مسلمي إيران على المذهب الشيعي^(٤).

وذكر أن القرآن الكريم يبطل مصداقية الأكثرية، وموافقتها للحق في آيات كثيرة. منها:

-
- (١) وهي: «الدين الرسمي لإيران هو الإسلام، والمذهب الجعفري الاثنا عشري، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير..». انظر: دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ص ٥٠-٥١.
 - (٢) وقد نُشر هذا المقال في صحيفة آيندكان عدد ٣٣٨٥ بتاريخ ٥/٤/١٩٧٩م تحت عنوان: ينبغي ألا يكون القانون الأساسي سبباً للتفرقة.
 - (٣) انظر: سوانح الأيام، ص ١٦٥، ١٦٦، ١٧٦.
 - (٤) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، ص ٥٣، وزارة الإرشاد الإيرانية.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ﴾ [يونس: ٣٦]، وقوله: ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَيُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦].

وإن كان الرافضة يوافقون على اعتبار ميزان الأكثرية في مشروعية حكومتهم؛ فلماذا هم يظعنون في حكومة الخلفاء الراشدين، والتي كانت تعبر عن رأي الأكثرية؟!^(١)

وذكر أنهم في الدستور قد ذكروا أن الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري؛ وهم بهذا قد خلطوا بين الدين والمذهب، وقد ذكر فروقاً عدة بين الدين والمذهب مما يبين بطلان ما ذكروه^(٢).

- اعتراضه على المادة الثالثة والعشرين من الدستور الإيراني:

وجاء فيها: « تَمْنَعُ محاسبة الناس على عقائدهم، ولا يجوز التعرض لأحد، أو مؤاخذته؛ لمجرد اعتناقه لعقيدة معينة »^(٣).

وقد ذكر - رحمه الله - أن هذه المادة مخالفة للواقع؛ حيث إن الحكومة تسعى ليل نهار في البحث والتفتيش عن عقائد الناس، وأن من يخالفهم يطرده من وظيفته، وأقل أحواله أنه سيُصنّف بالعدو لهم^(٤).

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٣) الدستور الإسلامي للجمهورية الإسلامية في إيران، ص ٣٨.

(٤) انظر: سوانح الأيام، ص ١٩٧.

- اعتراضه على ولاية الفقيه:

وقد استنكر البرقعي -رحمه الله- فَرَضَ ولاية الفقيه، وجَعَلَهَا من مواد الدستور؛ فكتب مقالاً، وذكر أن كثيراً من الآيات في كتاب الله تعالى تبين أن لا ولاية لأحد على الإنسان إلا الله تعالى.

وبين -رحمه الله- أن الفقهاء المتقدمين ذكروا أن ولاية الفقيه والحاكم تكون على اليتيم، والصغير، والمجنون إذا لم يكن لهم ولي. والحكومة الحالية تجعل الشعب بأكمله في حكم اليتيم، والصغير، والمجنون الذي يجب أن يكون تحت ولايتهم^(١).

ومقالاته -رحمه الله- كثيرة ومتنوعة، فزيادة على ما سبق، فقد كتب البرقعي عن:

- آثار تكُدس الثروة، وترسيخ الطبّيقية في المجتمع:

فبين خطورة ذلك، وآثاره السيئة على المجتمع، وقدم حلولاً يراها صحيحة في القضاء على هذه الطبّيقية^(٢) وكتب عن:

- الأوقاف ووجوب ضبطها كما أمر الشرع^(٣). وكذلك:

- حرمة وخطورة الظلم في الإسلام^(٤).

(١) المرجع السابق، ص ١٧٤-١٧٥.

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص ١٨٤-١٨٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٨٩.

- بيان من البرقعي بعد محاولة اغتياله:

أختم هذا المبحث بهذا البيان المهم من البرقعي، بعد محاولة اغتياله، والذي ذكر فيه سبب محاولة اغتياله، وسبب معاداة الرافضة له، فقال: «لماذا يعاديننا المتعصبون؟! ولماذا صمّموا على قتلي؟! عجباً ما الذي قلت؛ حتى يفعلوا هذا بي؟!

في الحقيقة: أستطيع أن أقول بأن الإجابة التي توضّح حالنا معهم، وسبب عداوتهم لنا، هي قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨]، نعم هم غاضبون علينا؛ لأننا نؤمن بالتوحيد الحقيقي وندعو إليه. ولأننا نأمر الناس باتباع مائة آية في القرآن تنهى عن دعاء غير الله تعالى.

ولأننا نقول: إن الله أعلمُ بعبده، وأرحم من كل أحد؛ فتوجّهوا إليه مباشرة.

ولأننا نقول: إن الأنبياء بعد وفاتهم لا يعلمون أحوال الناس في العالم البرزخي بعيداً عن العالم الفاني، فليس لديهم علمٌ بالغيب، كما يقول تعالى في سورة المائدة: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [المائدة: ١٠٩].
أي: أنت وحدك تعلم الغيب..

كما أنهم يعادوننا؛ لأننا نقول: كُتِب المذهب مثل الكافي، والبحار مملوءة بما يخالف القرآن والعقل. وهي ليست من كلام أئمة الهدى، بل هي من دس أعداء الإسلام..

كما أنهم يعادوننا؛ لأننا نقول إن المهدي المنتظر الذي سيخرج.. وهو بحسب روايات الشيعة سيكون نقمة وعذاباً على العالمين.. يقتل بالسيف رجال العالمين.. ويدخل الناس إلى الإسلام بالقوة.. وبسبب سفكه للدماء؛ سيصل الدم إلى بطن فرسه.. أقول هم يعادوننا؛ لأننا نقول: كل هذه الروايات لا تصح، ومع كونها من الكذب هي مخالفة للآيات والأحاديث الثابتة..

وهم يعادوننا أيضاً؛ لأننا نقول: عقيدة الشيعة التي تقول بأن الأئمة سيرجعون إلى الدنيا، ثم يخرجون مخالفيهم من القبور، ويقتلونهم، ويعاقبونهم بالنار، هذه العقيدة كلها ليست صحيحة؛ لأن مسلمات الدين تدل على أن الجزاء يكون يوم القيامة.

أيها المسلمون! إن كنتم تريدون النجاة من ربكم؛ فعليكم بالتوحيد الخالص، واعلموا أنكم ستصادمون في طريق إصلاح دينكم ومجتمعكم مع الظالمين، وأهل الكتب الضالة.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعين أهل الخير المحبّين للبرّ، وليس الذين يردّون على المنطق والحوار بالرصاص والقتل والإرهاب...

وللأسف، فإن الذين يبغضوننا، ويحاولون التخلص منا، يعدّون من أتى بهذه العقائد التي ذكرتها مهدور الدم، واجب قتله.. وإلا فما الذي استحللناه من الحرام؟! أنا لم أُرِدْ إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفّقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

والسلام عليكم (٢٥ شوال ١٤٠٦هـ)

العبد الضعيف: السيد أبو الفضل البرقي^(١).

(١) سوانح الأيام، ص ٢٤٠-٢٤٣، مع تصرف يسير.

فهذا البيان من البرقعي للناس عموماً أراد منه:

- بيان العقيدة التي يدعو إليها، وهي التوحيد الخالص، وعبادة الله وحده لا شريك له.
- وحذّر من الشركيات التي يقع فيها الرافضة من: زعمهم أن الأئمة يعلمون الغيب، ودعائهم، وتوسلهم لهم من دون الله تعالى.
- ذكر العديد من الشركيات والبدع التي وقع فيها الشيعة الاثنا عشرية، والتي ليس لها دليل من الكتاب، أو السنة، أو العقل.
- ذكر عقيدة الرافضة الخطيرة، وهي أن من أتى بالدين الصحيح، والتوحيد الخالص لله تعالى، يُعد عندهم مهدور الدم، ويجب قتله.
- تلك هي أبرز الوسائل الدعوية التي سلكها البرقعي -رحمه الله- مع الرافضة؛ لعلهم يهتدون للحق، لكن الغالب عليهم هي عداوتهم له، ومحاولة اغتياله لأكثر من مرة، وسجنه مرات عدة.
- توفي البرقعي -رحمه الله- لكن بقيت مؤلفاته وكتبه شاهدة على علمه، وحرصه على دعوة خصومه للدين الحق. ومن جانب آخر بينت تربصهم به، ومحاولة ثنيه عن دعوته بشتى الوسائل.

الفصل الرابع جهود البرقعي في الرد على الشيعة الاثني عشرية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في الرد على عقيدتهم في التوحيد

المبحث الثاني: جهوده في الرد على عقيدتهم في الإمامة

المبحث الثالث: ردوده عليهم في معتقدهم في القرآن الكريم

المبحث الرابع: ردوده على عقائدهم في الصحابة

المبحث الأول

جهوده في الرد على عقيدتهم في التوحيد

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

ردوده على عقيدتهم في توحيد الربوبية

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: دعوى التصرف في الكون:

من العقائد التي يؤمن بها الرافضة: زعمهم أن الإمام يتصرف في الكون، وينسبون إلى أحد أئمتهم كذباً أنه قال: «أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام، يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء؛ جائز له ذلك من الله»^(١).

ويقول الخميني مؤكداً هذا الغلو فيهم: «إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجةً ساميةً، وخلافةً تكوينيةً، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون»^(٢).

وقد عالج البرقعي هذا الغلو، وانبرى له في العديد من مؤلفاته، بل

(١) أصول الكافي، ١/٤٠٩.

(٢) الحكومة الإسلامية، ص ٧٥، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الطبعة السادسة، ١٤٢٥هـ، طهران.

لقد أَلَفَ كتاباً خاصاً في ذلك، وهو: درسٌ من الولاية. قال البرقعي عنه: «فقد وُضِّحَتْ في هذا الكتاب بعض الحقائق، وبيّنت شيئاً من الشريكات لدى الشيعة، والصوفية، والشيخية. وكتبت أن الأنبياء والأولياء لا يشاركون الله في صفاته، وأفعاله. وكذلك بينتُ أن ولاية الأنبياء والأولياء لا تتعدى الأمور التشريعية، وأنه ليس لهم أيّ قدرة في إيجاد الخلق والرزق ونحوه»^(١).

وقد عُوِدِيَ البرقعي من قبل الرافضة ومشايخهم؛ بسبب تأليفه لهذا الكتاب^(٢).

وقد ردّ البرقعي على هذا الكفر بأدلة عدة، منها:

أولاً: من القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. تساءل البرقعي فقال: «هل المؤمنون لديهم على أنفسهم ولايةً تكوينية، يعني هل يستطيعون أن يخلقوا ويحيوا الموتى؟ وهل يحق لهم أن يقطعوا أيديهم وأرجلهم حتى تكون للرسول ﷺ هذه الولاية من باب أولى؟»^(٣). ثم بين -رحمه الله- أن ولاية النبي ﷺ تشريعية، وليست تكوينية. والإمام وهو الذي أقلل منزلة من النبي ﷺ من باب أولى، فقال: «إذا نستنبط أن ولايته بالنسبة للمؤمنين فقط، وتلك في قوانين القرآن والشرع فقط. إذاً تشريعية وليست تكوينية. وإذا كانت ولاية الرسول ﷺ هكذا؛ فولاية الإمام ليست أكبر منها. علاوة على ذلك

(١) سوانح الأيام، ص ٧٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٧٠.

(٣) درس من الولاية، ص ١.

اختصَّ اللهُ الولاية في هذه الآية بالرسول ﷺ دون أي شخص آخر»^(١).

٢- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعهَا﴾ [الجاثية: ١٨]. قال -رحمه الله-: «وهذه الآية صريحة بأن ولاية الرسول ﷺ، ووظيفته في الأمور التشريعية، وليست التكوينية»^(٢).

٣- إن هناك آيات عدة في كتاب الله تعالى نفَت الولاية التكوينية للنبي ﷺ، منها: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. علّق البرقعي على هذه الآية، فقال: «وهذا مدّعانا بأن الرسول ﷺ لديه الولاية في الأمور الشرعية، والحلال والحرام. وليس في الأمور التكوينية. وقد سُلبت منه الأمور التكوينية»^(٣).

٤- ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]. وفي هذه الآية وغيرها «ذم القرآن النصارى الذين وصفوا عيسى عليه السلام بالصفات الربوبية وغلّوا فيه. فكيف يجوز للمسلمين أن يصفوا النبي ﷺ، أو علياً عليه السلام بالصفات الربوبية وإدارة الكون؟!»^(٤). وقد ذكر البرقعي أكثر من أربعين دليلاً من كتاب الله تعالى على نفي تصرف الأئمة في الكون»^(٥).

(١) المرجع السابق، ص ١.

(٢) المرجع السابق، ص ١.

(٣) درس من الولاية، ص ٤.

(٤) درس من الولاية، ص ٥.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ١-١٣.

ثانياً: أقوال الأئمة في نفيهم التصرف بالكوّن:

ذكر البرقعي أن الأئمة قد نفوا هذه المزاعم عن أنفسهم، وذكر أقوالاً عدة لهم في ذلك، منها:

١- ما روي عن الإمام الصادق: «لا يكوّن الشيء لا من شيء إلا الله، ولا ينقل الشيء من جوهريّته إلى جوهر آخر إلا الله، ولا ينقل الشيء من الوجود إلى العدم إلا الله»^(١).

٢- وجاء عنه أيضاً قوله: «إن الغلاة شرّ خلق الله؛ يصغّرون عظمة الله، ويدّعون الربوبية لعباد الله. والله إن الغلاة لشرّ من اليهود، والنصارى، والمجوس، والذين أشركوا»^(٢).

٣- إن إمامهم المنتظر وقع: «إن الله تعالى خلق الأجسام، وقسّم الأرزاق لأنه ليس بجسم، ولا حالاً في جسم، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وأما الأئمة يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق إيجاباً لسألتهم»^(٣).

٤- وجاء في دعاء الصادق - كما في كتبهم -: «يا كائناً قبل كل شيء، ويا مكوّن كل شيء، صلّ على محمد وآل محمد، واصرف عني، وعن أهلي، ومالي، وولدي، وأهل حزانتني، وإخواني فيك شرّ كل ذي شر، وشر كل جبار عنيد،

(١) بحار الأنوار، ٤/ ١٤٩.

(٢) الأمالي، الطوسي، ص ٦٥٠، دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، قم. بحار الأنوار، ٢٥/ ٢٦٥.

(٣) الغيبة، الطوسي، ص ٢٩٤، مؤسسة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، قم. الاحتجاج، الطبرسي، ٢/ ٢٨٥، دار النعمان، ١٣٨٦هـ، النجف، بدون ذكر الطبعة.

وشيطان مريد، وسلطان جائر، وعدوّ قاهر»^(١).

وأراد البرقعي بذلك بيان أن الأئمة أنفسهم يعترفون بأنه لا حول لهم، ولا قوة إلا بالله تعالى. ولذلك نقل عنهم أنهم في صلاتهم يقولون:

٥- «بحول الله وقوته أقوم وأقعد»^(٢)، ولا يطلبون حول وقوة الآخرين مثلاً لم يقولوا بحول الإمام^(٣).

ثالثاً: الأدلة العقلية على نفي الولاية التكوينية للأئمة:

ذكر البرقعي العديد من الأدلة العقلية حول نفي الخلافة التكوينية للأئمة، وقد سبقت الإشارة إليها.

وقد ذكر البرقعي شبهة لدى الرافضة حول هذا الموضوع، من المهم ذكرها، فقال:

«القياس - يعتقد الشيعة بأن القياس باطل، ولكنهم هنا ينسون هذا الأمر، وليس القياس العادي، بل القياس مع الفارق الذي يبطله الجميع. يقول الغلاة: أن عزرائيل يقبض أرواح جميع الخلائق، وإسرافيل ينفخ الروح في الجميع، فالإمام كذلك يدير العالم كله. وكما أن الشمس تدير المنظومة الشمسية، وكما أن الملائكة في رحم الأم خلاق الصور، فكذلك الإمام الذي مقامه أعلى منهم، يستطيع أن يكون خلاقاً، ومدبراً، ومديراً للكون. فكما أن

(١) مصباح المتجهّد، الطوسي، ص ٧٧، مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، بيروت. بحار الأنوار، ٨٣ / ٩٠.

(٢) المنفعة، المفيد، ص ١٠٦، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ، قم. بحار الأنوار، ٢ / ٢٧٧.

(٣) انظر: درس من الولاية، ص ١٧.

عمل الملائكة والشمس ليس شركاً؛ فكذلك عمل الإمام ليس شركاً.

والجواب:

أولاً: إن عزرائيل لا يقبض الأرواح لوحده، بل معه المليارات من الأعوان من الملائكة^(١)، وكذلك إسرافيل، وعزرائيل ليس حاضراً في كل مكان.

ثانياً: القياس في فروع الدين باطل؛ فكيف بأصول الدين والعقائد.

ثالثاً: القياس هنا مع الفارق؛ لأن الملك والشمس لهما صفات لا توجد عند الإمام، يستطيع الملك أن يخرج من ثقب صغير بقدر الذرة، ولكن الإمام لا يملك صفات الملك.

رابعاً: يجب أن يكون هناك دليل من الشرع أن الإمام مثل الملك، مثلاً لو أن موسى أو إبراهيم عليهما السلام أتيا بمعجزة، لا نستطيع أن نقول أن الإمام الفلاني، أو الرسول الفلاني جاء بهذه المعجزة، مع أنهم يتصفون بالصفات البشرية كلهم، فكيف بالموجودين اللذين لا يشبهان ببعض أبدأ.

خامساً: تقولون أنه فُوض على الملك الفلاني عمل ما، فكذلك فُوض للرسول والإمام. ولكن الإمام نفسه يقول لم يُفوض إليّ شيء، قال الصادق عليه السلام: «والله ما فوض إلينا أمر الخلق، والرزق، ومن قال بالتفويض فقد أشرك»^(٢).

(١) وهذا الكلام منه رحمه الله ليس عليه دليل.

(٢) بحار الأنوار، ١٢/٥.

فهل تملون لأجل إظهار المحبة للإمام أن تشاركوا بالله تعالى، وتحلّدوا في نار جهنم.

سادساً: في كل زمان: الإمام شخص واحد فقط، ولكن الملائكة مليارات، والشمس في إفاضة النور، وإدارة المنظومة الشمسية مضطربة ودون إرادة. ولكن الإمام ليس كذلك؛ هو بشرٌ ومختار. الشمس مثل الآلات والأسباب وعملها منسوبة إلى مسبب الأسباب، ولكن الإمام ليس مثل الآلات والأسباب، وعمله يُنسب إليه. مثلاً لو صنعوا باباً بالمنشار والمطرقة، يقال بأن النجار صنع الباب وليس المنشار والمطرقة. وكذلك الشمس لو أضاءت، يقال بأن الله أضاء. ولكن الإمام ليس كذلك، لو عمل عملاً يُنسب إليه.

سابعاً: أعطى الله تعالى لكل مَلَكٍ عملاً لا يستطيع أن يفعله المَلَكُ الآخر. فلم يُعطَ كل ملك زمام الأمور كلها، حتى تقيسوا رسول الله ﷺ بهم. نحن أيضاً لبطلان كلامكم نستطيع أن نأتي بقياس في مقابل قياسكم؛ ونقول بما أن جبرائيل لم يُكلف بالأرزاق، ولا يستطيع أن يقوم به، فكذلك الرسول والإمام لا يستطيعون ذلك، نقول لأن الأمر الفلاني لا يُكلف به الملك الفلاني، إذاً الإمام لا يستطيع القيام به. فهذا ليس ذنبنا، لأن الله تعالى كلف بعض الملائكة ببعض الأمور، ولم يكلف بها سائر الملائكة الأنبياء»^(١).

(١) درس من الولاية، ص ٢٨، ٢٩.

المسألة الثانية: تأثير الأيام والكواكب والنجوم بالنفع والضّر:

لدى الرافضة معتقد فاسد، وهو: أن الكواكب والنجوم لها خاصية النفع والضّر من دون الله تعالى، وينقل الرافضة الروايات الباطلة عن أئمتهم في ذلك، كزعمهم أن الإمام أبا عبدالله قال: (وأي يوم أعظم شؤماً من يوم الإثنين.. لا تخرّجوا يوم الإثنين، واخرجوا يوم الثلاثاء)^(١).

ويروون عنه كذباً أنه قال: (من سافر، أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسن)^(٢).

وقوله كما جاء في كتبهم: (لا تخرج يوم الجمعة في حاجة، فإذا كان يوم السبت وطلعت الشمس؛ فاخرج في حاجتك)^(٣).

ومن معاصريهم: إمامهم الخميني الذي تأثر بأسلافه؛ فزعم أن هناك أياماً منحوسة من الشهر؛ لا بد للشيعة أن يحدروا منها فقال: (يكره إيقاعه - أي الزواج - والقمر في برج العقرب، وإيقاعه في محاق الشهر، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر المشتهرة في الألسن بكوامل الشهر، وهي سبعة: الثالث، والخامس، والثالث عشر، والسادس عشر، والحادي والعشرون، والرابع والعشرون، والخامس والعشرون)^(٤).

(١) الكافي، ٨/ ٣١٤، من لا يحضره الفقيه، ٢/ ٢٦٧، وسائل الشيعة، ١١/ ٣٥١.

(٢) الكافي، ٨/ ٢٧٥، من لا يحضره الفقيه، ٢/ ٢٦٧، وسائل الشيعة، ١١/ ٣٦٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ٢/ ٢٦٧، وسائل الشيعة، ١١/ ٣٤٩.

(٤) تحرير الوسيلة، الخميني، ٢/ ٢١٩، دار التعارف، ١٤٢٤هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).

وقد كان رأي البرقعي -رحمه الله- في ذلك واضحاً، حيث بيّن أن النفع والضرر بيد الله وحده فقال: «لا يملك أحدٌ كشف الضر، والشفاء من الأمراض، وإعطاء الخيرات سوى الله تعالى. وحتى خاتم النبيين نفسه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فدفع الضر، وجلب النفع، والشفاء، وتلبية الحاجات بيد الله وحده، لا يملكها أي مخلوق، لا استقلالاً، ولا وساطة؛ لأن الله لم يكِل هذه الأمور إلى غيره، بل هو القائم بها وحده»^(١).

وقال: «لا أحد يكشف الضر ويدفعه، أو يعطي الخير ويمنحه إلا الله. حتى الأنبياء عليهم السلام لا يملكون ذلك، بما في ذلك خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، فهم لا يملكون جلب الخير، أو دفع الضرر عن أنفسهم إلا بالمقدار الذي يمكن لسائر أفراد البشر أن يفعلوه»^(٢).

وبيّن -رحمه الله- أن مَنْ زعم تأثير الكواكب والنجوم بالنفع أو الضر؛ فقد شابهه المشركين في ذلك. وذكر أنها من الخرافات المنتشرة في بلده^(٣).

وهنا، لا بد من الإشارة إلى أن التنجيم ينقسم إلى أقسام عدة، هي:

١- أن يعتقد أن هذه النجوم مؤثرة فاعلة، بمعنى أنها تخلق الحوادث والشور؛ فهذا شرك أكبر، وهذا هو قول الصابئة^(٤) المنجّمين الذين بُعث

(١) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٣٧.

(٢) شعاع من القرآن، ٢/ ٣١٠ - ٣١١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٢/ ٢٨٥.

(٤) الصابئة: جمع صابئ، مأخوذ من قولهم صبأ، إذا خرج من شيء إلى شيء، ومن دين إلى دين. وكانوا يقولون أن خالق ومدبر العالم هذه الكواكب السبع والنجوم، ويعبدونها عند ظهورها، ثم صنعوا لها أصناماً، وسموها بأسمائها، وعكفوا على عبادتها. انظر: الملل والنحل، ٢/ ٣٠٧-٣٠٨، وتبلييس إبليس، ابن الجوزي، ص ٧٢-٧٣، المطبعة المنيرية، القاهرة.

فيهم إبراهيم عليه السلام فكانوا يعظمون الشمس، والقمر، والكواكب ويسجدون لها.. وبينون لكل كوكب هيكلاً ليعبدوه من دون الله تعالى^(١).

٢- أن يجعلها سبباً يدّعي بها علم الغيب، فيستدل بحركاتها على ما سيكون في المستقبل، من أن هذا الإنسان ستكون حياته شقاء؛ لأنه ولد في النجم الفلاني، أو سيكون سعيداً؛ لأنه ولد في النجم الفلاني، فاتخذ هذه النجوم وسيلة لادّعاء الغيب. وهذا كفرٌ مخرج من الملة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]. وهذا من أقوى أنواع الحضرة؛ لأنه بالنفي والاستثناء^(٢).

٣- أن يعتقد أنها سبباً لحدوث الخير والشر، فإذا وقع شيء نسبة للنجوم بعد وقوعه، فهذا شرك أصغر^(٣).

والرافضة قد شابهوا الصابئة في اعتقاد أن النجوم هي التي تجلب النفع والضرة، ولا شك أن هذا كفر بالله تعالى (فالصابئون كانوا يجترزون عن أيام يكون القمر فيها في العقرب أو الطرف أو المحاق^(٤)). وكذلك الرافضة. والصابئة يعتقدون أن جميع الكواكب فاعلة مختارة، وأنها هي المدبرة للعالم السفلي،

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص ٣٧٨، القول المفيد شرح كتاب التوحيد، ابن عثيمين، ١٠٢ / ٢، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، الرياض.

(٢) انظر: مسألة عن الكواكب والنجوم مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى، ١٧٧ / ٣٥. والقول المفيد، ١٠٢ / ٢-١٠٣.

(٣) انظر: القول المفيد، ١٠٣ / ٢.

(٤) المحاق: آخر الشهر، ويبدأ من ليلة ثمانية وعشرين. انظر: لسان العرب، ١٠ / ٣٣٩، تاج العروس، ٣ / ٣٦٨.

وكذلك الرافضة^(١). وقد بين السلف الصالح أن النجوم إنما جعلت لثلاثة أمور، كما قال قتادة^(٢) - رحمه الله تعالى -: (خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها. فمن تأول فيها غير ذلك: أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به)^(٣).

وقد بين السيوطي حال الجهلة من الناس الذين يدعون علم الغيب بالنجوم، فقال: (وإن ناساً جهلة بأمر الله، قد أحدثوا في هذه النجوم كهانةً: من أعرس بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا. ومن سافر بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا. ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود، والطويل والقصير، والحسن والدميم. وما علم هذه النجوم، وهذه الدابة، وهذا الطائر بشيء من هذا الغيب. ولو أن أحداً علم الغيب، لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء)^(٤).

ومن المهم الإشارة إلى أن الاستدلال بالنجوم قد يكون جائزاً، وهو ما يسمى بعلم التسيير: كالأستدلال بها على المصالح الدينية، كمعرفة جهة القبلة. أو الاستدلال بها على المصالح الدنيوية، وهي قسمان:

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص ٣٢٩.

(٢) قتادة بن دعامة بن قتيبة أبو الخطاب السدوسي البصري: من الأئمة في التفسير والحديث ولد سنة ٦٠ هـ له تفسير للقرآن قال عنه الإمام أحمد: قتادة أحفظ أهل البصرة، مات بواسط سنة ١١٧ هـ وقيل ١١٨ انظر: سير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٦٩ - ٢٨٣. والأعلام، ٥/ ١٨٩، ومعجم المؤلفين، ٨/ ١٢٧.

(٣) أخرجه البخاري بصيغة الجزم، كتاب بدء الخلق، باب في النجوم، ص ٨٢٠.

(٤) الدر المنثور، للسيوطي، ٣/ ٣٤، دار المعرفة للطباعة، بيروت.

الأول: معرفة الجهات، وأن القطب يقع شمالاً، والجدي وهو قريب منه يدور حوله شمالاً، فهذا جائز كما قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَنَّا بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٦].

الثاني: أن يستدل بها على الفصول، وهو ما يُعرف بتعلّم منازل القمر. فهذا جائز، إلا إن تعلّمها لينسب لها أنها هي الجالبة للبرد، أو الحر، أو الرياح فهذا نوع من الشرك. أما معرفة الوقت بها هل هو ربيع، أو خريف، أو شتاء أو صيف؛ فلا بأس به^(١).

ولا بد من الإشارة إلى أنه قد جاء في كتب الشيعة ما يناقض معتقدهم هذا، ومن أئمتهم أنفسهم:

فقد حدّر علي عليه السلام من تعلّم النجوم، فقال: (أيها الناس! إياكم وتعلّم النجوم، إلا ما يهتدى به في بر أو بحر؛ فإنها تدعو إلى الكهانة، والمنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار)^(٢).

بل جاء في كتبهم تحريم اعتقاد تأثير النجوم، قالوا: (يحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقلة أو بالشركة، والأخبار عن الكائنات بسببها. أما لو أخبر بجريان العادة أن الله يفعل كذا عند كذا وكذا، لم يحرم.. أما علم النجوم فقد حرّمه بعض الأصحاب؛ لما فيه من التعرض للمحظور، من اعتقاد التأثير أو لأن أحكامه تخمينية)^(٣).

(١) انظر: القول المفيد، ٢/ ١٠٤، وفتح المجيد، ٢/ ٥٣١-٥٣٢.

(٢) نهج البلاغة (شرح ابن أبي الحديد)، ٦/ ١٩٩، المكاسب، ٢٠٥.

(٣) الدروس، الشهيد الأول، ٣/ ١٦٥، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ قم،

بحار الأنوار، ٥٥/ ٢٩١.

فتبين مما سبق ما يلي:

- مخالفة البرقعي -رحمه الله- لما يعتقد الرافضة من تصرف الأئمة بالكون، وبيانه أن هذا من الشرك بالله تعالى.
- ذكر -رحمه الله- البرقعي أن زعم الرافضة التصرف في الكون مخالفٌ للقرآن، والسنة، والعقل.
- نقل البرقعي -رحمه الله- أقوالاً عدة للأئمة تبين بطلان القول بتصرف الأئمة في الكون.
- بين البرقعي -رحمه الله- أن الأولياء والأئمة لا يملكون الخلق والرزق، وإنما ذلك من خصائص الله تعالى.
- أن النفع والضرر بيد الله تعالى، ولا يملكه حتى الأنبياء إلا بإذن الله تعالى وحده.

المطلب الثاني

ردوده على عقيدتهم في توحيد الألوهية

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: وقوعهم في شرك العبادة:

المقصود بشرك العبادة عند أهل السنة هو: «أن تعدل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده، فإنه لم يعدل أحد بالله شيئاً من المخلوقات في جميع الأمور، فمن عبد غيره أو توكل عليه فهو مشرك به»^(١).

وقيل هو: «أن يأتي الإنسان بخلال وأعمال خصها الله بذاته العليّة، وجعلها شعاراً للعبودية، لأحد من الناس، كالسجود لأحد، والذبح باسمه، والنذر له، والاستغاثة به في الشدة.. كل ذلك يثبت به الشرك، ويصبح الإنسان به مشركاً»^(٢).

لكن الرافضة جعلوا تعريف الشرك أمراً آخر مغايراً تماماً لما عند أهل السنة، وهو: أن المقصود بالشرك، هو الإشراف في ولاية علي عليه السلام أحداً آخر، فقد جاء في كتابهم الكافي عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]: «يعني إن أشركت في

(١) الاستقامة، ابن تيمية، ١/ ٣٤٤، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون ذكر الطبعة وتاريخها.

(٢) رسالة التوحيد، إسماعيل الدهلوي، ص ٣٢، ٣٣، المكتبة التجارية، ١٣٩٨ هـ، الهند.

الولاية غيره»^(١)، وجاء أيضاً في كتبهم: «لإن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك»^(٢). بل قالوا إن الأخبار متواترة بهذا المعنى، فقالوا: «إن الأخبار متضافرة في تأويل الشرك بالله، والشرك بعبادته، بالشرك في الولاية والإمامة، أي يشرك مع الإمام من ليس من أهل الإمامة»^(٣).

والبرقعي -رحمه الله- بيّن في العديد من كتبه أن العبودية لله وحده. قال في تعريف توحيد العبادة: «فهو أن لا نعبد أحداً سوى الله ولا نتذلل لأحد أو نخضع له كما نخضع لله، ولا ننادي أحداً سوى الله في عبادتنا، ولا نتضرع إليه نحو العبادة»^(٤).

وجاء تعريفه لشرك العبادة مغايراً تماماً لما عند الرافضة، فقال: «الشرك في العبادة: أن يتعبد لغير الله، أو ينادي غيره في عبادته، أو يخضع وينحني ويتذلل لغير الله مثلما يخضع ويتذلل لله»^(٥).

وقد رد البرقعي على الرافضة في وقوعهم في شرك العبادة بأمر عدة، منها:

أولاً: تحذيره من دعاء غير الله تعالى:

فقد وقع الرافضة في دعاء غير الله تعالى، فهم يدعون أئمتهم ويسألونهم كشف الحاجات والكربات من دون الله تعالى. وهذا موجود ومنتشر في العديد من أدعيتهم المنسوبة كذباً إلى أئمتهم. ومن ذلك: كتاب مفاتيح الجنان، المليء

(١) أصول الكافي، ١/٤٢٧.

(٢) تفسير القمي، ٢/٢٥١.

(٣) أصول مذهب الشيعة، ٢/٥٢٦.

(٤) شعاع من القرآن، ١/٥٤٤.

(٥) شعاع من القرآن، ١/٥٠٣. وانظر: الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ١٣٦.

بطلب الحاجات، والتوسل للأئمة من دون الله تعالى، والذي رد البرقعي عليه في كتابه «تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن».

وكذلك في كتابه «دعاء الندبة»، وفي رسالته «الدعاء». وقد جاء رد البرقعي على ذلك متمثلاً فيما يلي:

(أ) الأدلة من كتاب الله تعالى على التحذير من دعاء غيره، وإخلاص الدعاء له وحده:

فعند رده على الأدعية الواردة في مفاتيح الجنان، والتي فيها الدعاء والتوسل بالأئمة من دون الله تعالى، قال: «فالقرآن في آيات كثيرة يعتبر دعاء الرسول ع^(١) والأئمة وغير الله من الشرك؛ فقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. وكذلك في نفس السورة: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٠]»^(٢).

فيين - رحمه الله - أن دعاء غير الله تعالى هو من الشرك به سبحانه.

وذكر أن الشراكيات قد كثرت في هذه الأزمان، فقال: «ولكن ماذا عسى أن نصنع في زمن شاع الشرك بين الأنعام، وابتلي الناس بالبدع والشراكيات، فما أكثر من يدعو غير الله. وكأنهم هم المقصودون من قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكُ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾

(١) كما في المطبوع والصحيح تكتب كاملة: ﷺ.

(٢) تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، ص ٦٥، ٦٦.

[غافر: ١٢]. وقد قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٥١﴾ [الأحقاف: ٥ - ٦].

فقد تبين من هذه الآيات وغيرها أن دعاء الأنبياء والأولياء الذين رحلوا عن دار الدنيا إلى دار البقاء، وليسوا بيننا ولا يروننا ليس إلا ضلالاً مبيهاً. فقد قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ [سبأ: ٢٢].

فكما ترى، فقد كرهت الآية دعاء غير الله عز وجل، وصرحت بأنهم لا يملكون مثقال ذرة في السماوات والأرض؛ فدعائهم لن يعود بالخير للعبيد.

وقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخَلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ [النحل: ٢٠ - ٢١].

ويزعم بعض تجار الدين، وصناع المذاهب الهلامية أن أرواح الأنبياء والأولياء بسبب طول عبادتهم وجلدهم في الطاعة؛ تظل تحلّق في الدنيا وترتبط بها، وتستطيع إجابة من دعاهم!

ونحن نقول لهؤلاء الجاحدين والمعاندين: إن القرآن يقول غير ما تزعمون، ويصرح بأنهم قد انقطعوا عن هذه الدنيا الفانية، والتحقوا بدار السلام عند ربهم. ولا قيمة لهرائكم ولزاعمكم الواهية»^(١).

وقال في موضع آخر محذراً من دعاء غير الله تعالى، وأنه من الشرك

(١) تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، ص ٦٦، ٦٧.

بالله تعالى: «وردت آيات كثيرة في القرآن بألا تدعو غير الله، واعتبر دعاء غير الله شرك، منها ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٠]، ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، ويقول الله عز وجل في الآيتين ١٣ و ١٤ من سورة فاطر: ﴿تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ في هذه الآية صرح بأن الذين يدعون غير الله فهم مشركون»^(١).

ومن ردوده على أدعتهم الشركية قوله -رحمه الله-: «وأسوأ من كل ذلك: الفضيحة التي وردت في صلاة صاحب الزمان؛ إذ فيها دعاء يوجب الكفر والشرك، ويعارض القرآن تماماً؛ اقرأ معي قوله: «يا محمد، يا علي، يا علي، يا محمد أكفياني فإنكما كافيائي، يا محمد، يا علي، يا علي، يا محمد انصراني فإنكما ناصراي، يا محمد، يا علي، يا علي، يا محمد احفظاني فإنكما حافظاي، يا مولاي يا صاحب الزمان الغوث الغوث الغوث، أدركني أدركني أدركني!!»^(٢).

وفي هذا الدعاء من المحظورات: أولاً: دَعَا غير الله، وهذا شرك، يخالف عشرات الآيات القرآنية؛ ومن ذلك قوله تعالى في سورة الجن: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٠]. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥-٦].

(١) الدعاء، ص ١٠. وانظر: دعاء الندبة وخرافاته، ص ١٧، وانظر: شعاع من القرآن، ٩٤/٤.

(٢) وسائل الشيعة، ٨/١٨٥، بحار الأنوار، ٥١/٣٠٥.

ثم يطلب -على لسان صاحب الزمان- أن يكفه علي ورسول الله! أو لم يطلع صاحب الزمان هذا على كتاب الله عز وجل الذي قال: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦]، أو على قوله تعالى: ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٦] أو قوله: ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٤٥]. فقد قال الله تعالى بأنني أكفيكم في أموركم، وأنا حسيبكم، وأنا نصيركم ثم يأتي هذا الإمام ليقول: يا محمد، يا علي، أكفياني وانصراني! أو لا يعلم أن محمداً وعلياً قد انتقلا إلى دار السلام عند ربهم، دون خوف، ولا حزن، ولا تكليف، في أمن وسكينة لا يلتمان إلا رضى الله عز وجل. وقد انقطعا عن عالم الدنيا!«^(١).

(ب) كلام الأئمة في وجوب دعاء الله وحده:

ذكر البرقعي -رحمه الله- أقوالاً عدة لأئمة الشيعة أنفسهم يدعون الله وحده، لا يشركون به شيئاً^(٢). فمن ذلك:

١- قول علي عليه السلام: «الحمد لله الذي أدعوه فيجيبني، وإن كنت بطيئاً حين يدعوني، الحمد لله الذي أسأله فيعطيني، وإن كنت بخيلاً حين يستقرضني»^(٣).

٢- وقوله عليه السلام: «بك أنزلت حاجتي، وبك أبتهل؛ فلا تردني خائباً مما رجوت»^(٤).

(١) تضاد مفاتيح الجنان مع أي القرآن، ص ٤٦، ٤٧.

(٢) انظر: شعاع من القرآن، ٩٦/٤. تضاد مفاتيح الجنان مع أي القرآن، ص ١٤٤. الخرافات الوافرة، ص ١٢٥.

(٣) مصباح المتهجد، ص ٥٨٢، بحار الأنوار، ٢١٣/٩١.

(٤) الصحيفة السجادية، ص ٥٥٩. بحار الأنوار، ١٤١/٨٧.

٣- قول علي بن الحسين^(١) - رحمه الله - : « الحمد لله الذي لا أدعو غيره، ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي »^(٢).

٤- وقال أيضاً في دعاء له: « الحمد لله الذي أرجوه، ولا أرجو غيره. ولو رجوت غيره؛ لأخلف رجائي »^(٣).

٥- ودعاؤه كما ورد في كتبهم: « الحمد لله الذي أغلق عنا باب الحاجة إلا إليه »^(٤).

فهذه الأدعية التي ذكرها البرقعي - رحمه الله - لأئمة الشيعة تبين أن هذا الإمام لا يملك حولاً ولا قوة لنفسه إلا بالله تعالى، فهو يدعو في صلاته وخلواته؛ فهو من باب أولى لا يملك نفعاً ولا ضراً لأتباعه.

وقد أجمع أهل العلم على أن من دعا غير الله، أو استغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ فهو كافرٌ خارجٌ من الملة.

قال ابن عبد الهادي^(٥) - رحمه الله - : (ولو جاء إنسان إلى سرير الميت

(١) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بعلي زين العابدين: قيل ولد سنة ثمان وثلاثين، وكان مع أبيه الحسين يوم كربلاء، إلا أنه لم يشترك في المعركة؛ لمرضه. توفي سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، وقيل سنة أربع وتسعين، انظر: سير أعلام النبلاء، ٤/٣٨٦-٤٠١.

(٢) مصباح المتهجد، ص ٥٨٢، بحار الأنوار، ٨٣/٩٥.

(٣) الصحيفة السجادية، ص ٢١٤.

(٤) الصحيفة السجادية، ص ٣٠.

(٥) محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي: ولد سنة ٧٠٥ هـ، فقيه محدث، له مؤلفات عدة منها: المحرر، وفضائل الشام وغيرها. توفي سنة ٧٤٤ هـ. انظر: الأعلام، ٥/٣٢٦. ومعجم المؤلفين، ٨/٢٨٧.

يدعوه من دون الله، ويستغيث به؛ كان هذا شركاً محرماً بإجماع المسلمين^(١). وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي^(٢) -رحمه الله-: (هذا وإنه قد ظهر بين المسلمين جماعات يدعون أن للأولياء تصرفات في حياتهم، وبعد مماتهم، ويستغاث بهم في الشدائد والبيئات.. وهذا فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي؛ لما فيه من روائح الشرك المحقق، ومصادرة الكتاب العزيز المصدق، ومخالفة لعقائد الأئمة، وما أجمعت عليه هذه الأمة)^(٣).

ثانياً: تحذيره من الطواف حول القبور:

مما يقع فيه الرافضة، ويروونه جائزاً: طوافهم حول قبور أئمتهم، وسؤالهم من دون الله تعالى، وتقديم القرابين والنذور لهم من دون الله تعالى^(٤).

وقد حذّر البرقعي في العديد من كتبه من ذلك، وخاصة في كتابه «الخرافات الوافرة في زيارات القبور»، وبين أن ذلك ليس من الإسلام في شيء، فقال -رحمه الله-: «لقد أبطل الإسلام كل نوع من أنواع عبادة القبور، وعبادة الأحجار وكل عبادة لغير الله تعالى، ولكن للأسف الشديد، كما يطلب النصراني حوائجهم من المسيح عيسى بن مريم، ومن أمه، كذلك يطلب كثير من المسلمين حوائجهم من النبي، والأئمة، والأولياء. فيجب على العلماء أن يعلموا الناس الأحاديث التي وردت حول تسوية القبور، والنهي عن البناء عليها، أو الكتابة عليها، وكذلك النهي عن تخصيصها، والصلاة إليها، أو

(١) الصارم المنكي في الرد على السبكي، ص ٤٣٦، مطبوعات دار الإفتاء، ١٤٠٣هـ، الرياض.

(٢) صنع الله بن صنع الله الحلبي الحنفي أحد كبار الحنفية الماتريدية: واعظ وفقه، له جهود في الرد على القبور في كتابه سيف الله على من كذب على أولياء الله، توفي سنة ١١٢٠هـ. انظر: معجم المؤلفين، ٥/ ٢٤.

(٣) سيف الله على من كذب على أولياء الله، ص ١٥-١٦، دار الوطن، الرياض.

(٤) انظر: بحار الأنوار، ١٠٠/ ١٢٦.

الذبح عندها، وما هو حكم الشرع في مثل هذه الأمور»^(١).

وقال: «ليس في الإسلام نذر، ولا أوقاف لأجل القبور، بل يعتبر ذلك إسرافاً، ومحزماً»^(٢).

أما عن منزلة الطواف حول القبور، وفضلها عند الرافضة، فيبينها البرقعي بقوله: «والطواف للقبر عندهم بمنزلة طواف بيت الله الحرام، أو أفضل بكثير. حتى عدّ بعضهم الطواف عند القبر أفضل من مئات الحج للبيت العتيق. ويقول شاعرهم: طواف واحد عند قبر الرضا في مشهده، تعدل ٧٧٧٠ حجاً، (سبعة آلاف وسبع مئة وسبعين حجاً)»^(٣).

وقد حذر أئمتهم من الطواف حول القبور، ولكنهم قوم لا يفقهون! جاء عن إمامهم: «لا تشرب وأنت قائم، ولا تبُل في ماء نقيع، ولا تطف بقبر»^(٤).

وبين بطلان ما جاء في كتبهم، من مغفرة الذنوب عند زيارة قبر الحسين، وبطلان ما جاء عن الحسين عليه السلام في ذلك، وأنه سأل النبي صلى الله عليه وآله فقال: «يا أبتاه! ما لمن زارنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم: يا بُنيّ، مَنْ زَارَنِي حَيًّا وَمَيِّتًا، وَمَنْ زَارَ أَبَاكَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَمَنْ زَارَ أَخَاكَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَمَنْ زَارَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا كَانَ حَقِيقًا عَلَيَّ أَنْ أُرْوَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْلَصَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ»^(٥).

(١) شعاع من القرآن، ١/ ٣٤٩. وانظر: كسر الصنم، ص ٤٠٠، منشورات رابطة أهل السنة في إيران.

(٢) الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ٣٩.

(٣) حاشية مختصر منهاج السنة، ص ٤٥.

(٤) الكافي، ٦/ ٥٣٤، بحار الأنوار، ٦٠ / ٢٦١.

(٥) بحار الأنوار، ٩٧ / ١٤٠.

قال معلّقاً على الرواية السابقة: «أقول: هذه الرواية تُصوّرُ الإمام الحسين عليه السلام وكأنه كان منذ صغره ينتظر زيارة الزائرين، ويستفهم عن أجرهم! وتُصوّرُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكأنه غفّارٌ للذنوب، أو كأن الشفاعة ملك يديه، أو يدي أهل بيته. هذا في حين أن القرآن الكريم يبين لنا قول الله تعالى لنبيّه الكريم -صلوات ربّي وسلامه عليه وآله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]. فالله تعالى ليس تابعاً مطيعاً لرسوله، أو لغيره، بل الأمر كلّهُ بيديه تعالى وحده، وهو الوحيد الذي يملك غفران الذنوب»^(١).

فدعا البرقعي إلى إفراد الله تعالى وحده، لا شريك له في دعائه، وبين أن مغفرة الذنوب خاصة بالله تعالى، لا بالمخلوق الضعيف.

يقول آية الله شريعت سنكلجي -وكان من علماء الشيعة ثم هداه الله: «ولا يتحقق إفراد الله تعالى في العبادة؛ إلا إذا أخلص العبادُ الدعاء، وكل أشكال العبودية لله تعالى وحده، بحيث لا يدعو العباد في الشدة والرخاء إلا الله وحده، ولا يلتجئون إلا إليه، ولا ينحرون، ولا يندرون، ولا يضحون إلا لله وحده. فينبغي أن تكون جميع أنواع العبادات من الركوع، والسجود، والقيام تذلاً، والطواف وغيره لذات الحق الدائم سبحانه فقط. وكل من يقدم شيئاً من هذه الأعمال لمخلوق، حي أو ميت، صنم، أو ملك، أو جن، أو حجر، أو شجر، أو قبر أو غيرها فهو مشرك»^(٢).

(١) الخرافات الوافرة، ص ٧١-٧٢.

(٢) توحيد العبادة، شريعت محمد، ص ٥١، مؤسسة الجريسي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، الرياض.

المسألة الثانية: وقوعهم في شرك الطاعة:

إن من نواقض التوحيد: الوقوع في شرك الطاعة، وهو زعم أن هناك إماماً، أو ولياً أو غيرهما يحل ما يشاء أو يحرم ما يشاء معتقداً صحة ذلك. وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم مثلاً على ذلك، فقال سبحانه: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١] فذكر الله تعالى أن أتباعهم فيما يملكون ويحرمون من دونه، وطاعتهم في ذلك عبادة لهم^(١).

والشيعة يزعمون أن للأئمة الحق في التحليل والتحرير من دون الله تعالى، فنقلوا عن أئمتهم قولهم: «من أحلَّنَّا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين، فهو حلال؛ لأن الأئمة منا مفوض إليهم؛ فما أحلوا فهو حلال، وما حرموا فهو حرام»^(٢).

وقد حذر البرقي -رحمه الله- من شرك الطاعة في أكثر من موضع في كتبه، وبين أن الطاعة المطلقة تكون لما جاء في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ. وذكر أقوالاً عدة للأئمة تؤيد ذلك.

وسيكون البحث في هذه المسألة في أمرين هما:

أولاً: رده على الشُّبه التي وردت عند الرافضة حول طاعة الأئمة من

دون الله:

(١) انظر: تفسير الطبري، ١٠/١٣١.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٤٠٤، الاختصاص، ص ٣٣٠، بحار الأنوار، ٢٥/٣٣٤.

ذكر الشيعة في كتبهم العديد من الشبه التي يلبسون فيها على الناس،
ويزعمون أنها تدل على وجوب طاعة الأئمة من دون الله تعالى.

وقد رد البرقي على شبههم المبنوثة في كتبهم حول وجوب طاعة الأئمة،
فمن تلك الشبه:

١- زعمهم أن الله تعالى فرض طاعة الأئمة، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ
الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠].

وقد بين البرقي -رحمه الله- بطلان استدلالهم بالآية، فقال: «ينبغي أن نسأل
الراوي: ما علاقة هذه الآية التي تتعلق بطاعة النبي بطاعة الإمام؟ إن الأئمة
الكرام كانوا تابعين لكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من
الآخرين، ولم يكن لديهم سنة خاصة بهم»^(١).

فالآية ليس فيها دلالة على وجوب طاعة الأئمة، ولا توجد آية في كتاب
الله تعالى تأمر بطاعة الإمام، إنما تجب طاعة أولي الأمر الذين يقومون بتطبيق
الكتاب والسنة؛ ما دام أنهم يحكمون بالكتاب والسنة، وهذا الأمر لا ينحصر
بالأئمة الاثني عشر^(٢).

٢- ما جاء في كتبهم عن الإمام الصادق أنه قال: «نحن قوم فرض الله
عز وجل طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفوة المال، ونحن الراسخون في العلم،
ونحن المحسودون الذي قال الله فيهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ

(١) كسر الصنم، ٥١٩/١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٥١٩/١.

من فضله^ط فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴿٥٤﴾ [النساء: ٥٤]»^(١).

وهذا استدلال باطل، بين بطلانه البرقعي، وأن الآية خاصة باليهود، وليس لها علاقة بخلفاء النبي ﷺ. ولم يكن اليهود عند نزول هذه الآيات يعرفون خلفاء النبي ﷺ حتى يحسدونهم^(٢).

قال -رحمه الله-: «الآية لا علاقة لها من قريب ولا من بعيد بالأئمة؛ بل تتعلق بأنبياء بني إسرائيل، مثل داود، وسليمان ويوسف، وحين نزلت هذه الآية، لم تكن مسألة الإمامة مطروحة أصلاً. علاوة على ذلك، فإن فعل «آتينا» فعل ماضي، ولا دلالة له على المستقبل. ليت شعري! هل يجهل الإمام الفرق بين الماضي والمضارع؟ أم أن الرواة الوضّاعين افتروا ذلك على لسان ذلك الإمام الكريم؟

ثم إن الآية تقول إن الله آتى آل إبراهيم كتاباً سماوياً، فهل أعطي الأئمة أيضاً كتاباً سماوياً؟! أضف إلى ذلك أنكم تقرأون في أدعيتم أحياناً «منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم.. ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله لدينه.. ويمكنكم في أرضه»^(٣).

فهذا يدل على إقراركم أن الأئمة لم يمكن لهم في الأرض بعد؛ فكيف تدعون أن الإمام قال: «إن الله آتانا ملكاً عظيماً؟!»^(٤).

(١) الكافي، ١/١٨٦، بحار الأنوار، ٢٣/١٩٤.

(٢) كسر الصنم، ١/٥٢١.

(٣) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢/٣٠٨، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٤هـ، بيروت. بحار الأنوار، ٩٩/١٣١.

(٤) كسر الصنم، ١/٥٢٠.

فتبين من ذلك بطلان ما استدل به الراضية، وما نقلوه عن الصادق. والصحيح أن الطاعة تكون بالمعروف، ولا تكون مطلقاً كما تزعم الراضية.

٣- زعموا أن الإمام الصادق سُئل: «الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: نعم، هم الذين قال الله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]»^(١).

وقد بين -رحمه الله- أن المقصود من الولاية في قوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ﴾: الموالاتة، أي المحبة، والصداق، والتضامن والنصرة مع المؤمنين، ولا علاقة لها بوجوب طاعة أحد. فالآية جاءت في وسط آيات تنهى عن مصادقة الكفار، والتحالف معهم ومناصرتهم، وهي قوله تعالى: ﴿يَتَّخِذُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]. ثم جاءت الآية الأخرى، وهي قوله تعالى: ﴿يَتَّخِذُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧]. فالآية -موضع البحث- جاءت وسط آيات تتعلق بنهي المسلمين عن موالاتة الكفار وأهل الكتاب، أي عن مناصرتهم. وتحث المؤمنين على أن يوالوا بعضهم بعضاً، أي يصادقوا ويناصروا بعضهم بعضاً^(٢).

ثم أكد ذلك المعنى، فقال: «كيف يمكن أن ينزل الله في كتاب الهداية (القرآن المبين) آيات في النهي عن الثقة باليهود والنصارى، وموالاتهم، ومحبتهم، والتحالف معهم، والاتكاء عليهم، ثم فجأة وفي وسط الآيات

(١) الكافي، ١/١٨٧، بحار الأنوار، ٢٣/٣٠١.

(٢) انظر: كسر الصنم، ١/٥٢٤.

المذكورة، ومن دون أي تناسب مع المقام والمقال، ودون مقدمات، يأتي بآية يشير فيها إلى خلافة النبي -بلا فصل- ورياسة الأمة وزعيمها في المستقبل، وأنه رجل واحد لا أكثر، رغم أن الإشارة المزعومة إليه تمت بلفظ الجمع..»^(١).

وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

[النساء: ٥٩].

فليس في الآية ذكر للأئمة الاثني عشرية، وإنما المقصود بأولي الأمر: عموم من ولاة الله تعالى أمراً من أمور المسلمين. وكذلك في الآية قدم الله تعالى طاعته، وطاعة رسوله ﷺ على طاعة أولي الأمر؛ وهذا فيه بيان أن طاعة أولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله ﷺ^(٢).

ومما يبين أن المقصود من أولي الأمر: عموم الولاة، أنها جاءت بصيغة الجمع، ونزلت في زمن النبي ﷺ، الذي كان فيه أكثر من شخص تنطبق عليه عبارة أولي الأمر، من أمراء السرايا وولاة الأمصار.. والأمر الآخر الذي يدل على أن أولي الأمر ليس المقصود بهم الأئمة الاثني عشر: أنه -حسب زعمكم- لم يكن لهذه الآية زمن نزولها ممن تصدق عليه سوى علي ﷺ، في حين أن الخطاب في الآية وُجِّه للجمع^(٣).

(١) كسر الصنم، ١/ ٥٢٥.

(٢) انظر: كسر الصنم، ١/ ٥٢٩، ٥٣٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، ١/ ٥٣٠.

ثانياً: ما ورد عن الأئمة من دعوتهم لتحكيم الكتاب والسنة دون ما

سواهما:

ذكر البرقعي في رده على الشيعة، أن أئمة الشيعة أنفسهم كانوا يدعون إلى

تحكيم كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، فمن تلك الأقوال^(١):

١- قول علي ﷺ: «فلما أفضت إلي نظرتُ إلى كتاب الله، وما وضع لنا

وأمرنا بالحكم به؛ فاتبعته، وما استنّ النبي صلى الله عليه وآله فاقته»^(٢).

٢- وقوله ﷺ: «أما وصيتي: فالله لا تشركوا به شيئاً، ومحمداً صلى الله

عليه وآله فلا تضيعوا سنته. أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين

المصباحين»^(٣).

٣- وكتب إلى العاملين على جمع الزكاة، فقال: «لنقسمها على كتاب الله

وسنة نبيه»^(٤).

٤- وقال ﷺ: «وكلُّ قد سمي الله له سهمه، ووضع على حده فريضة في

كتابه، أو سنة نبيه»^(٥).

٥- استدل البرقعي بالأثر المروي عن جعفر الصادق في إنكاره على

الرافضة: فعندما قرأت عنده قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ

(١) كسر الصنم، ٥١٩/١.

(٢) نهج البلاغة، ١٨٤/٢. بحار الأنوار، ٢١/٣٢.

(٣) نهج البلاغة، ٣٣/٢. بحار الأنوار، ٢٠٩/٤٢.

(٤) نهج البلاغة، ٢٦/٣. بحار الأنوار، ٥٢٦/٣٣.

(٥) نهج البلاغة، ٩٠/٣، بحار الأنوار، ٦٠٣/٣٣.

أَرْكَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴿ [التوبة: ٣١]، قال أبو جعفر رحمه الله: «أما والله، ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم. ولكن أحلُّوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً، فعبدوهم من حيث لا يشعرون»^(١).

(١) الكافي، ١/٥٣. الوافي، ١/٢٤٠.

المطلب الثالث

ردوده على عقيدتهم في توحيد الأسماء والصفات

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: زعمهم أن الأئمة يعلمون الغيب:

جاء في كتاب الكافي -الذي يعده الرافضة من أهم مصادرهم- أبواب عدة في أن أئمتهم يعلمون الغيب، فمن تلك الأبواب:

باب: إن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة، والأنبياء والرسل^(١).

باب: نادر في ذكر الغيب^(٢).

باب: إن الأئمة عليهم السلام إذا شاءوا أن يعلموا علموا^(٣).

باب: إن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم^(٤).

باب: إن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان، وما يكون، وإنه لا

(١) الكافي، ١/ ٢٥٥.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٢٥٦.

(٣) المرجع السابق، ١/ ٢٥٨.

(٤) المرجع السابق، ١/ ٢٥٨.

يخفى عليهم شيء^(١).

فقام البرقعي -رحمه الله- بتأليف كتاب كسر الصنم، ردّ فيه على كتاب الكافي، وبين فيه بطلان ما جاء فيه من أحاديث عن الأئمة، ومن ذلك: زعمهم أن الأئمة يعلمون الغيب، وبين -رحمه الله- أن صفة علم الغيب خاصة بالله تعالى، وقد جاء رده على زعم الرافضة بأن أئمتهم يعلمون الغيب على النحو التالي:

أولاً: أن في نسبة علم الغيب للأئمة مخالفة للقرآن:

فالقرآن الكريم دل على اختصاص الله تعالى بالغيب وحده دون من سواه من المخلوقين، وقد جاء ذلك في مواضع عدة، منها: قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يونس: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]. وقد قال علي عليه السلام: «فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله»^(٢)، فالله تعالى قد اختص بعلم الغيب، لا يشاركه أحد من خلقه^(٣).

(١) المرجع السابق / ١ / ٢٦٠.

(٢) نهج البلاغة، ص ١١.

(٣) انظر: كسر الصنم، ١ / ١٦٤ و ٢ / ٧٢٠، وحديث الثقلين، ص ٩٧-٩٩، وقد قام بترجمته الشيخ جمشيد، ولم يطبع حتى إعداد هذه الرسالة.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقد علق البرقعي في تفسيره لهذه الآية بكلام جميل، فقال: «ويدل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أن يبين لنا أنه عبدٌ ضعيفٌ، لا يملك نفع نفسه وضررها؛ إلا ما شاء الله أن يوصل إليه من نفع، أو يدفع عنه من ضرر. أن لا يعلم الغيب وأنه لو كان يعلم الغيب لاجتنب كثيراً من المصائب أو السيئات المستقبلية. ولما كان غالباً يوماً، ومغلوباً آخر، ولا ما أصيب بالغبين في معاملاته، وكان قد اشترى كل ما فيه نفع، وحفظه عنده. ورغم هذه الآيات الواضحة يعتبر بعض من لا علم لهم بالدين أو لآله هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأحفاده عالمين بالغيب، نعوذ بالله»^(١).

وقال في موضع آخر: «إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥]. ولكن الكليني يقول في كتاب الكافي: (باب إن الأئمة لا يخفى عليهم شيء في الأرض ولا في السماء)^(٢)؛ فسبحان الله وتعالى عما يقولون علواً كبيراً»^(٣).

وقال تحت عنوان الأئمة لا يعلمون الغيب: «ونحن نقول كل هذا من مذهب الغلاة لا من أهل البيت؛ لأن الله يقول لرسوله: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي

(١) شعاع من القرآن، ٢/ ١٦٧.

(٢) الكافي، ١/ ٢٦٠.

(٣) نقد المراجعات، ص ١٨.

خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴿ [الأنعام: ٥٠]، ويقول: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾ [الحجر: ٢١] وإمام الغلاة يقول عندي خزائن الله^(١).

وقد سبق ذكر العديد من الأدلة من القرآن الكريم، والتي ساقها البرقعي مدلاً على بطلان مذهب الرافضة في دعواهم أن أئمتهم يعلمون الغيب.

ثانياً: أن دعوى علم الغيب للأئمة مخالف لسيرة النبي ﷺ:

ذكر البرقعي -رحمه الله- أن دعوى الرافضة علم الغيب للأئمة مخالف لسيرة النبي ﷺ، التي تبين عدم علمه بالغيب في مواطن عدة؛ فكيف بمن هو دونه من الأئمة والأولياء! فمن ذلك:

١- إنه ﷺ قد قُتل أصحابه ﷺ في بئر معونة، ولم يعلم عن ذلك^(٢).

٢- إن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوجة النبي ﷺ، قد تأخرت في غزوة بني المصطلق، ولم يعلم بذلك ﷺ، كما في حادثة الإفك^(٣).

٣- إنه ﷺ عفا عن المعتذرين عن غزوة تبوك؛ لعدم علمه بكذبهم، حتى قال تعالى: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَلَّمَ الْكَذِبِينَ ﴾ [التوبة: ٤٣].

(١) المرجع السابق، ص ١٨.

(٢) انظر: كسر الصنم، ٧٢٦/٢، وحديث الثقلين، ص ١٠٩ ترجمة الشيخ جمشيد.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٧٢٦/٢، تحقيق علمي، ص ١٠٠. وقد ورد الحديث عند البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور: ١٢]، ص ١٢٠٢، ح ٤٧٥٠، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، ٢١٢٩/٤، ح ٢٧٧٠.

وغيرها من الأحداث التي جرّت في سيرته عليه الصلاة والسلام^(١).

قال البرقعي عن النبي ﷺ: «وأنه لو كان يعلم الغيب لاجتنب كثيراً من المصائب، أو السيئات المستقبلية. ولما كان غالباً يوماً، ومغلوباً يوماً آخر، ولما أصيب بالغبن في معاملاته، ولما كان قد اشترى كل ما فيه نفع وحفظه عنده. ورغم هذه الآيات الواضحة، يعتبر بعض من لا علم لهم بالدين أو لآذ هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأحفاده عالمين بالغيب، نعوذ بالله^(٢).

ثالثاً: إن دعوى علم الغيب للأئمة تخالف ما روي عنهم:

بيّن البرقعي أن الأئمة قد جاء عنهم ما يبين كذب الغلاة في دعواهم علم الغيب. وقد ساق البرقعي أدلة عدة في ذلك، منها:

١- قول علي عليه السلام: «إن أبق، فأنا ولي دمي، وإن أفن، فالفناء ميعادي»^(٣).

٢- وقد قال علي عليه السلام بشكل مشروط في صفين: «إن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة»^(٤)، وقال أيضاً: «فإذا كان ما لا بد منه الموت، فاجعل مني قتلًا في سبيلك»^(٥).

٣- ولما خان أحد العمال علياً عليه السلام قال له: «أما بعد، فإن صلاح أيبك غرّني، وظننت أنك تتبّع هديّه»^(٦).

(١) حديث الثقلين، ص ١٠٩، ترجمة الشيخ جمشيد وفقه الله.

(٢) شعاع من القرآن، ١٦٧/٢.

(٣) نهج البلاغة، ٢١/٣، الكافي، ٢٩٩/١، وانظر: كسر الصنم، ٧٢٨/٢.

(٤) نهج البلاغة، ٨٤/٢، بحار الأنوار، ٤٦٢/٣٢، وانظر: كسر الصنم، ٧٢٨/٢.

(٥) بحار الأنوار، ٢٣٩/٩٢، ٢٦١/٩٤.

(٦) نهج البلاغة، ١٣٢/٣، بحار الأنوار، ٥٠٦/٣٣.

قال البرقعي معلّقاً على ذلك: «فنسألکم الآن: لو كان عليّ عليه السلام لديه علم ما كان وما يكون؛ فكيف غرّه صلاح أبيه، ويجعل خائناً عاملاً له؟»^(١).

٤- إن علياً عليه السلام سأله رجل عن الدجال فقال: «يا أمير المؤمنين، متى يخرج الدجال؟ فقال: اقعد، فقد سمع الله كلامك، وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل»^(٢). والأمثلة على ذلك كثيرة.

فما سبق «يتبين طبقاً لكلام الله، ورسوله، وأمير المؤمنين أنه لا علم لأحد بوقت موته، سواء في ذلك الإمام أو المأموم. والناس في الإسلام سواء، لا فرق بين إمام ومأموم؛ فهو ليس ديناً عنصرياً»^(٣).

رابعاً: أن دعوى علم الغيب للأئمة مخالفة للعقل:

من ردود البرقعي على الرافضة في زعمهم أن الأئمة يعلمون الغيب: رده من العقل عليهم، فمن ذلك قوله: «وإذا كان الإمام عارفاً بكل هذه العلوم؛ فلماذا لم يسخر الجن والإنس؛ ليقيم حكومة عادلة؟! وإذا كان يعرف منطق الطير؛ فإن عليه أن يكشف علوماً مفيدة، وإذا كان يعرف فوائد الأشجار؛ فإن عليه أن يبين خواصّها، وإذا كان يعرف الجراثيم؛ فإن عليه أن يكشف الأمراض...، وإذا كان يعرف الكهرباء؛ فلماذا لم يسخرها؟!

(١) حديث الثقلين، ص ١١١، ترجمة الشيخ جميد.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٥٢٥، بحار الأنوار، ١٩٣/٥٢. وانظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٧٥.

(٣) كسر الصنم، ص ١٩٣-١٩٤، طبعة البيارق.

وإذا كان يعرف الطباعة؛ فلماذا لم يصنع مطبعة لينشر حقائق الإسلام؛ لتزول كل هذه الخرافات والفرق المتمثلة بالإسلام؟! وإذا كان يعرف علوم الكون والصناعات؛ فقد كان عليه أن يصنع سفينة فضائية، ويصنع الإذاعة والتلفاز، وهكذا.. لماذا لم يفعل كل ذلك؟ وترك المجال لكفار أوربا يكتشفون كل ذلك؟! وإذا كان يعرف هذه العلوم ولم يبينها؛ فلا بد أنه كان بخيلاً، وكان يظنُّ بها على الأمة!! إن المرء ليحارُّ في أمر هؤلاء الجهال الذين انحصر همُّهم في الغلو بحق الإمام، والمغالاة بأوصافه»^(١).

ويقول أيضاً مبنياً بطلان ما يزعمه الرافضة من علم أئمتهم بالغيب: «فكيف يمكن لإمامٍ لا يوحى إليه أن يعلم الغيب في كل لحظة، ويخبر عن الأموال، وعن كميتها وأصحابها؟! ولماذا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل ذلك؟ ولم يكن يخبر الناس عن مقادير وكيفية الأموال الشرعية، كأموال الزكاة وغيرها التي كانت تأتي إليه، ولا يخبر الناس عن أصحابها؟ إنني أتعجب من الذين بدّلوا دين الإسلام إلى مئة مذهب، كيف يسوّغون لأنفسهم أن يرفعوا مقام عظماء مذهبهم فوق مقام نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وشارع الإسلام بإثباتهم لأئمتهم معجزات وكرامات أكثر من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهل يكون وصي النبي، أو أبناؤه أعلى درجة من النبي ذاته؟!»^(٢).

(١) كسر الصنم، ص ١٩١، ١٩٢، طبعة دار البيارق.

(٢) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٩٨.

خامساً: رده على الشُّبه التي وردت عند الرافضة حول زعمهم علم الأئمة

للغيب :

يستدل الرافضة القائلون بأن الأئمة يعلمون الغيب بقوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (١٦) إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

وقد بين البرقعي - رحمه الله - أن الله تعالى يخبر رسوله ﷺ أحياناً بالغيب، وأن النبي ﷺ يخبر به الناس؛ فيؤمنون به، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿﴾ [البقرة: ٢-٣]. قال البرقعي في تفسيره مبيناً ذلك: «أن الله وحده عالم بالغيب، وأنه لا يُظهِر أحداً على غيبه، ولا يُطلع أحداً على الأخبار الغيبية، إلا من ارتضاه من رسول، واختاره، واجتباه ليظهر له بعض أخبار الغيب؛ فهذا الرسول يؤمن بتلك الأخبار؛ فهو إذن مؤمن بالغيب؛ لأنه من المتقين. والمتقون يؤمنون بالغيب، كما وصفهم الله في الآية الثانية من سورة البقرة، لا أنهم يعلمون الغيب بأنفسهم. كما أنه عندما أبلغ ذلك الرسول تلك الأخبار الغيبية التي تلقاها عن الله لأتمته، فإن المتقين أيضاً آمنوا بتلك الأخبار الغيبية»^(١).

وقال في موضع آخر: «ولو قال قائل: لو كان الرسول ﷺ لا يعلم الغيب، فكيف أخبرنا بأخبار كثيرة جداً عن المستقبل؟

والجواب: ليس كل من يخبر عن المستقبل يعلم الغيب؛ لأن كل مسلم يعلم ويستطيع أن يخبرك بأن الموت، والقبر، والبرزخ، والحشر، والنشر، والكتاب،

(١) شعاع من القرآن، ٤/ ٣٤٤، وانظر: كسر الصنم، ص ١٨٨-١٨٩، طبعة دار البيارق.

والحساب، والصراط، والنار، والجنة حق. ولا يقول بأنه عالم الغيب، ولا أحد يقول بأنني عالم الغيب؟ لماذا؟ لأننا سمعنا كل هذه الأشياء من وحي القرآن، أو من السابقين، وهو من الصادق المصدوق، وهو الرسول ﷺ. والرسول ﷺ من جبرائيل، وجبرائيل من الله تعالى. وكل من سمع خبراً غيبياً فليس بعالم الغيب»^(١).

فتبين مما سبق أن هذا ليس من علم الغيب الذي يعلمه الرسول ﷺ وحده، بل قد أطلع الله تعالى لرسوله ﷺ. وقد تعجب البرقعي من هذا الفهم عند الرافضة، وبين أن هذا أمر واضح للمؤمنين، فقال: «إذن، العالم بالغيب هو الله وحده، والمؤمنون بالغيب هم عباده المتقون. هذا الأمر بهذا الوضوح لم يفهمه الرواة، ولا الناقلون عنهم؛ وكانوا لا يفكرون إلا بإغداق الصفات، والخصال الخارقة للإمام وحده»^(٢).

وقد أنكر بعض علماء الشيعة هذا المعتقد الفاسد، وهو الزعم بأن الأئمة يعلمون الغيب، فقد قال الطبرسي في تفسيره: «فإننا لا نعلم أحداً منهم»^(٣)، بل أحداً من أهل الإسلام يصف أحداً من الناس بعلم الغيب. ومن وصف مخلوقاً بذلك؛ فقد فارق الدين. والشيعة الإمامية برآء من هذا القول؛ فمن نسبهم إلى ذلك، فالله فيما بينه وبينهم»^(٤).

والواقع أن كتب الرافضة طافحة بهذا الكفر العظيم، بل قد عقدوا الأبواب العديدة في كتبهم في تقرير ذلك»^(٥).

(١) حديث الثقلين، ص ٩٧، ٩٨، ترجمة الشيخ جمشيد.

(٢) كسر الصنم، ص ١٨٩، طبعة دار البيارق.

(٣) أي الإمامية.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، ٣/ ٢٦١.

(٥) انظر: الكافي، ١/ ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٤ وغيرها.

المسألة الثانية: زعمهم أن الأئمة هم أسماء الله وصفاته:

جاء في كتب الرافضة وُصفهم للأئمة بأوصاف الله تعالى، فمن ذلك:

ما ورد عن أبي عبد الله الصادق قوله: «إن الله خلقنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرفقة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه. بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض، وعبادتنا عُبد الله، ولولا نحن ما عُبد الله»^(١).

وعن أبي جعفر الباقر قال: «ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده»^(٢).

ويروون عن الصادق قوله: «نحن والله الأسماء الحسنی التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا»^(٣).

وزعموا أن علياً عليه السلام قال: «أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله»^(٤).

(١) الكافي، ١/١٤٤.

(٢) الكافي، ١/١٤٣.

(٣) الكافي، ١/١٤٣-١٤٤.

(٤) الكافي، ١/١٤٥، بحار الأنوار، ٩/٤.

وقد ضَعَّفَ البرقعيُّ هذه الروايات جميعها^(١)، وبينَ أن الله تعالى قد عينَ أسماءَه في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه ﷺ. ومن أسماءِه: الله، والرحمن، والخالق... ونحوها كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر: ٢٤]. ولم يقل اللهُ تعالى إنَّ أسْمَائِي هي الأئمةُ أبداً.

وذكر البرقعي أن الأئمة لم يتكلموا بهذا، وأن الرواة الكذّابين هم من نسب ذلك إلى الإمام، وأنهم أصبحوا ناشرين للخرافات^(٢).

ثم قال -رحمه الله-: «يجب القول: إنَّ كان معرفة الإمام هو أنهم بشرٌ كسائر البشر، (بشر مثلكم) وهم كانوا تابعين للإسلام، فكل المسلمين يقولون ذلك. وإن لم يكونوا بشرًا، ولم يكونوا تابعين للإسلام، بل كانوا أصل الدين وأبناء عم الله، ومعشوق الله -نعوذ بالله-؛ فإنه كهذا، أو إمام كهذا، لا يصلح إلا لأولئك الرواة الوضّاعين الذين لا علم لهم بالله تعالى»^(٣).

(١) ضعف الحديث الأول؛ لأن فيه محمد بن سنان الكذاب (كسر الصنم، ١٠٤)، والثاني؛ لأن رواته من الغلاة المشركين كما نقل عن المجلسي (كسر الصنم، ١٠٦)، والثالث؛ لأن رواته مجهولين، والرابع؛ لأن من رواته حمزة ابن بزيع الضعيف الذي رَوَّجَ لمذهب الواقفية، كما ذكر الماقداني (كسر الصنم، ١٠٦)، والخامس سنده مجهول كما ذكر المجلسي (كسر الصنم، ١٠٥).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص ١٠٥، منشورات رابطة أهل السنة.

(٣) كسر الصنم، ص ١٠٥، منشورات رابطة أهل السنة.

المطلب الرابع

ردوده عليهم فيما وقعوا فيه من البدع والخرافات

دين الرافضة - كما تبين مما سبق - مبني على أنواع من الشرك بالله تعالى في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته. وكذلك العديد من البدع والخرافات. وقد كان للبرقعي - رحمه الله - دورٌ بارزٌ في محاربتها والتحذير منها، بل عدّ ذلك من أعظم الجهاد. قال - رحمه الله - : «ولمّا كنّا نعتبر أن محاربة الخرافات أهم من أي جهاد آخر؛ فإننا لا نهاب في هذا السبيل أيّ إيذاء أو تُهمة؛ إذ كلما كان العمل مهماً أكثر؛ كان أجره وثوابه عند الله أكبر. ولما كنا نعتبر بعض الأعمال التي يؤديها بعض المتظاهرين بالتقوى نوعاً من الوثنية؛ فإننا نعتبر محاربتها جهاداً في سبيل الله؛ لأن مخالفتنا أفسدوا أصول الإسلام»^(١).

وقال - رحمه الله - محذراً من الوقوع في البدع: «يقول سيدنا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: «السنة: ما سنّ رسول الله، والبدعة: ما أحدث بعده»^(٢). وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. فقد جعل الله سبحانه رسوله أسوة، ومثالاً، ونموذجاً يُحتذى لجميع المسلمين إلى يوم الدين. وقد قال الرسول يكرس هذا المعنى: «من أعرض عن سنّتي؛ فليس منّي»^(٣).

(١) الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ١٩.

(٢) بحار الأنوار، ٢/٢٦٦.

(٣) الكافي، ٥/٤٩٦، والحديث أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ص ١٣٠٧، ح ٥٠٦٣، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، ٤/١٠٢٠، ح ١٤٠١.

وفي كثير من الأحاديث نُقل عن الرسول قوله: «كل مُحَدَّثَةٍ بدعةٌ، وكل بدعةٌ ضلالةٌ، وكل ضلالةٌ سيئُها إلى النار»^(١).

وكذلك قال عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في الإسلام أو آوى مُحَدَّثًا؛ فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين»^(٢). وكثير من الأحاديث الأخرى التي وردت في ذم البدعة، والترغيب في اتباع سنة المصطفى ﷺ^(٣).

وقد بين -رحمه الله- كيف يفرِّق المسلم بين السنة والبدعة، مخاطباً الرافضة بكلام أئمتهم أنفسهم، وأن علماءهم كانوا سبباً في نشر البدع، فقال: «لقد تم إبعاد الناس -للأسف- عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشغلهم بالبدع، وجعلهم يغترون بها. وقد روي عن الإمام علي عليه السلام في الكافي قوله: (السنة ما سن رسول الله، والبدعة ما أحدث بعده)^(٤). وللأسف اخترع العلماء.. هذه الآداب لإظهار محبتهم للأئمة عليهم السلام، وظنوا مخطئين أنهم يحسنون صنعا»^(٥).

(١) بحار الأنوار، ٢/ ٣٠١، والحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ١٣/ ٥، ح ٤٦٠٧، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٧/ ٣١٩، ح ٢٦٧٨، وابن ماجه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، ١/ ١٥، ح ٤٢، ٤٣، وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن ابن ماجه لناصر الدين الألباني، ١/ ١٣، ح ١٤، ٤١، ٤٢، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، بيروت.

(٢) الكافي، ٤/ ٥٦٥ والحديث أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب حرمة المدينة، ص ٤٩٦، ح ١٨٧٠، ومسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ٢/ ٩٩٦، ح ٤٦٧.

(٣) تضاد مفاتيح الجنان مع أي القرآن، ص ٢٣٣.

(٤) بحار الأنوار، ٢/ ٢٦٦.

(٥) الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ٦٤.

فجعل السنة خاصة بما ورد عن النبي ﷺ، وأن البدعة كل ما أحدث بعده وخالفه .

وبهذا يتبين مخالفة الشيعة للإمام علي عليه السلام؛ حينما أدخلوا من السنة ما ليس منها، وهي بزعمهم: كل ما جاء عن أئمتهم من أقوال، أو أفعال، أو تقرير^(١).

وقد بين -رحمه الله- فساد قولهم، فقال: «الدين هو ما قال الله، وقال رسوله. والبدعة ما أحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فليس في الإسلام وجوب لاتباع سنة الإمام.. مستقلاً عن طاعة الله ورسوله. بل كل إمام، وكل مأموم يجب أن يتبع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم»^(٢).

وقد جاء في كتب الشيعة العديد من البدع غير المشروعة، والتي فيها حثٌّ للزائر على فعلها وتطبيقها، وهي في حقيقتها لا أصل لها من الشرع، فضلاً عن مخالفتها للعقل. بل قد صنّفوا التصانيف الكثيرة في ذلك، حتى ذكر صاحب الذريعة أنها بلغت أكثر من ستين مصنفاً^(٣). وهي -البدع- كثيرة مثل: الأدعية الباطلة، والطواف بالقبور، وإقامة النذور والأوقاف عليها، والذبح لها، وغيرها. ولعلي أعرض بعضاً منها، وردّ البرقعي -رحمه الله-، ومناقشته للرافضة فيها، فمن ذلك:

(١) انظر: الحبل المتين، ص ٤. ونهاية الدراية، ص ٨٥.

(٢) تحقيق علمي في أحاديث المهدي ص ١٩٣.

(٣) انظر: الذريعة، ٢٠/٣١٦-٣٢٦.

أولاً: بناء المشاهد والأضرحة على القبور، والصلاة جهتها، ووجوب زيارة قبور أئمتهم: وأن ذلك من الفرائض^(١)، وجعلوا الوعيد فيمن ترك زيارتها، وأنه من أهل النار^(٢). وما جاء في الأمر باستقبال قبر الإمام، والصلاة خلفه^(٣).

وقد بين البرقعي - رحمه الله - أن ذلك مخالف لشرع الله تعالى ودينه، ولم يأمر به النبي ﷺ، بل نهى عنه في أحاديث عدة، كما في كتب الشيعة أنفسهم. فمن ذلك:

(أ) قوله ﷺ: «لا تتخذوا قبوري قبلة، ولا مسجداً؛ فإن الله عز وجل لعن اليهود؛ حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٤).

(ب) نهى النبي ﷺ أن يخصص القبر، أو يُبنى عليه، أو يُكتب عليه؛ لأنه من زينة الدنيا؛ فلا حاجة بالميت إليه^(٥).

(ج) «وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا تتخذوا قبوري عيداً، ولا تتخذوا قبوركم مساجدكم، ولا بيوتكم قبوراً...»^(٦). وغيرها من الأدلة التي استدل بها البرقعي لبيان بطلان

(١) انظر: تهذيب الأحكام، ١٤/٢.

(٢) انظر: وسائل الشيعة، ٣٣٦-٣٣٧/١٠.

(٣) انظر: الاحتجاج، الطبرسي، ٣١٢/٢، دار النعمان، ١٣٨٦هـ، النجف. بحار الأنوار، ١٢٨/٩٧.

(٤) علل الشرائع، الصدوق، ٣٥٨/٢، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٦هـ، النجف، بدون ذكر الطبعة. وسائل الشيعة، ٨٨٧/٢.

(٥) مستدرک الوسائل، ٣٤٨/٢.

(٦) مستدرک الوسائل، ٣٧٩/٢. بحار الأنوار، ٣٣٢/٣٤.

اتخاذ القبور مساجد وقبلة، وأن البناء عليها مما جاء النهي عنه^(١).

وقد ذكر البرقعي أن تشييد القبور من فعل سلاطين الصّفوية، الذين أسرفوا في البناء على القبور، وتزيينها بالذهب والزخارف، وأن ذلك كان بتأييد من المنحرفين من أهل العلم، فقال: «لقد شغل السلاطين الظالمون المسلمين بالخرافات؛ كي يبعدهم عن حقائق دينهم، ويستطيعوا الركوب على أكتافهم، كما قام وُعّاظ السلاطين، والمتلبّسون بلباس أهل العلم، والمحترفون للدين الذين يتخذونه حانوتاً؛ يستأكلون به الدنيا بترويج مثل تلك الأعمال»^(٢).

وذكر أنه في المقابل تعطل كثير من أحكام الإسلام؛ بركونهم لتلك المقابر، وما يزعم علماءهم من أجور عظيمة نظير تلك الزيارات البدعية للقبور! فقال -رحمه الله-: «ومن الجهة الأخرى، عطلت أحكام الإسلام الحياتية والضرورية، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد الكفار، ووحدة المسلمين واتحادهم، والمساواة، والأخوة، والعدالة، وتمّ ترويج أحاديث تعطي وعوداً جزافاً مبالغاً بها على زيارة مرقد إمام، وأنها تساوي مئة ألف حجة، أو ألف حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحجّ بعد هجرته إلى المدينة سوى حجّة واحدة، أما زائر القبر الفلاني فكأنه حجّ ألف حجة!»^(٣).

(١) انظر: الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ٥١-٥٣.

(٢) الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ٤٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٦.

ثانياً: جعل الأوقاف والنذور على القبور:

وقد انتقد البرقعي ذلك، وذكر أن كثيراً من الأراضي التي يتم وقفها تُصَرَّف فيما حرم الله تعالى، فقال: «في نظرنا إن موقوفات إيران ليست من الباقيات الصالحات بل معظمها من الباقيات الطّالّحات، ويشهد الله أن عديداً من أوقاف القبور تُصرف إيراداتها على أمور لا ترضي الله ولا رسوله، هذا على رغم أنف عشرات الأحاديث في حُرمة أو كراهة هذه الأعمال، لا سيّما الأحاديث الناهية عن ترميم القبور، أو تزيينها، أو الاعتكاف فيها، فضلاً عن وقف الأملاك عليها؛ مما يكون إثمه أكبر»^(١).

وبيّن -رحمه الله- أن الأوقاف والنذور للقبور لا أصل له في الإسلام، ولا دليل عليه^(٢).

ثالثاً: جعل فضل لزيارة القبور بلا دليل:

جعل الرافضة لمن يزور قبور أئمتهم فضلاً كبيراً وأجرأ عظيماً، وقد شتّع البرقعي عليهم، وبين بطلان ما زعموه من تلك الأجر!

ففي رده على ما جاء في كتاب مفاتيح الجنان، من خرافات وبدع، وعند حديث صاحب مفاتيح الجنان عن آداب زيارة الحسين عليه السلام، قال البرقعي -رحمه الله-: «ذكر هنا آداباً في زيارة سيدنا الحسين لم تردّ شيء منها في الشريعة الإسلامية.. ذكر في ص ٤١٦: من اغتسل من ماء الفرات، ثم زار قبر سيدنا الإمام الحسين، تطهر من ذنوبه كلها كيوم ولدته أمه، وإن كان قد ارتكب الكبائر.

(١) الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ٥٨-٥٩.

(٢) تضاد مفاتيح الجنان، ص ٢٣٩.

فهذه رواية من نسج الغلاة، وهي تعارض كتاب الله عز وجل؛ لأن المولى عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨]»^(١).

فكيف تطهر زيارة قبور أئمتهم الذنوب كلها!!

ومن ذلك ما يدّعون، من أن زائر قبر الإمام له أجر الشهيد، وأجر حج وعمرة!

قال -رحمه الله- : «ثم يقول: «ثم تذهب نحو القبر، ولك في كل خطوة أجر شهيد مضرج بدمائه، فإن بلغت ألف خطوة، فأنت ألف شهيد».

في حين أن الإمام نفسه استشهد مرة واحدة! وكذلك الشأن في سائر الأجور المجعولة التي تتجاوز ألف حجة وعمرة.

وصدق القائل بأن الكذاب لا بد وأن ينقض غزله! من جهة يزعم مؤلف المفاتيح أن في كل خطوة أجر حج وعمرة، ثم ينسى ما قاله فيعود ويقول أن زيارة الإمام مع ركعتين من الصلاة تساوي أجر حج وعمرة! فأين ذهبت تلك الخطى! ولسنا ندري أنقبل كلامه الأول أم الأخير؟!»^(٢).

وأراد البرقعي بذلك بيان ما وصل إليه الشيعة من تناقض واضح في كتبهم، يلحظه كل منصف باحث عن الحق، وساع له.

ويذكر البرقعي -رحمه الله- في موضع آخر، رواية منسوبة لأحد أئمتهم، فيها فضل الزائر لقبر الإمام. فقد جاء في كتبهم ما نسبوه لأبي عبد الله عليه السلام

(١) المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٢) تضاد مفاتيح الجنان، ص ١٧٣.

قال: « ثم تسعى، فلك بكل قدم رفعتها أو وضعتها كثواب المشحط بدمه في سبيل الله»^(١).

قال البرقعي رداً عليهم: « قلت: إذا كان الزائر ينال بكل خطوة يخطوها نحو القبر ثواب الشهيد المشحط بدمه في سبيل الله، فإنه عندما يصل إلى القبر يكون كأنه قد استشهد متشحطاً بدمه آلاف المرات، وبالتالي يكون مقام الزائر أكبر من الإمام المزور؛ لأن الإمام لم يستشهد سوى مرة واحدة!!

يا ليت هذا الوضاع الجاهل المختلق لهذه الزيارة كان يعلم أن الأئمة الكرام عليهم السلام كانوا يتضرعون إلى الله لينالوا مرتبة الشهادة في سبيله مرة واحدة، ويسألونه بكل إلاح أن يجعل الشهادة من نصيبهم. ولكن هذا الزائر برحلته ونزته هذه ينال أجر آلاف الشهداء!! أليس هذا لعباً في الدين؟.. على كل حال يبدو أنه في دين الغلاة هناك فرق بين واجبات الإمام وواجبات المأموم، فالإمام يجب أن يجاهد ويقاوم حتى يفوز بالشهادة، أما المأموم فيكفيه أن يقوم بزيارة، فيحصل على أجر وثواب أكثر من الإمام!!»^(٢).

فهم بهذا يجعلون مرتبة الزائر أعلى من مرتبة الإمام؛ نظير ما يحصل عليه من أجور، وهذا هو حال كل دين باطل يظهر فيه تناقض الداعين له من كتبهم ومؤلفاتهم نفسها.

(١) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن محمد بن قولويه، ص ٣٧٦، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ. بحار الأنوار، ٩٨ / ١٦٤.

(٢) الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ١٦١.

رابعاً: الأدعية البدعية عند القبور:

فقد حذر البرقعي -رحمه الله- من الأدعية البدعية التي يحرص الرافضة على ترديدها عند زيارتهم لقبور أئمتهم، ومن أشهرها عندهم:

(أ) دعاء الندبة^(١): التي أَلّف فيها رسالة خاصة، بين فيها بطلان دعاء الندبة. وقد قال في أول رسالته: «طلب مني أحد الذين يحبوني كثيراً، أن أبين للناس عيوب دعاء الندبة، الذي أصبح الآن من البدع المنتشرة بين الناس، والناس يقرؤونه كل أسبوع في أكثر مساجد إيران؛ لأجل ذلك صنّفت هذا المصنف المختصر»^(٢).

وذكر -رحمه الله- أن هذا الدعاء لا دليل عليه من القرآن والعقل، فقال: «ومن هذه البدع التي لم يفعلها الرسول ﷺ: دعاء الندبة، ولا يوجد لهذا الدعاء دليل من الكتاب والسنة، بل الآيات القرآنية تنفي هذا الدعاء وتبطله.

والعجب؛ يتركون صلاة الجمعة التي أوجبها الله سبحانه وتعالى، ويقرؤون دعاء الندبة كل يوم الجمعة بدلاً منها! وصل الأمر في زماننا إلى حد أنهم يرجحون حديثاً أو دعاء على مائة آية من القرآن!

على كل حال، أكثر العبارات، وجمل دعاء الندبة تخالف القرآن، والتاريخ، والعقل، وقراءته وقبوله: تكذيب للقرآن»^(٣).

(١) من الأدعية المنسوبة لإمامهم المنتظر.

(٢) دعاء الندبة، ص ٢. ترجمة الشيخ جمشيد.

(٣) المرجع السابق، ص ٣.

وبين سبب استمرار قراءة الناس لتلك الأدعية البدعية رغم مخالفتها، فقال: «والآن هذا الدعاء الذي يوجد فيه إشكالات علمية كثيرة، وتضاداً مع القرآن، لماذا يصرون على قراءته؟ فيجب أن نقول: هذه البدع، حلوة عند العوام، والشيطان وهوى النفس يزين للناس هذه البدع، أليس السكوت يوافق هوى الناس؟.. ولو أن شخصاً أراد أن يبين هذه البدع للناس، لهدده العلماء بدلاً من أن يساعده، يعارضونه ويحركون الناس ضده، ويتهمونهم بألف تهمة، ويأتون بدليل يحبه العوام، يقولون مثلاً: كل هؤلاء العلماء ما فهموا وهذا الشخص فهم فقط؟! وهذا الدليل ليس صحيحاً؛ لأنه ما أدخلت بدعة في الدين، وتبنتها المذاهب الباطلة والأديان الفاسدة؛ إلا وقد عمل بها آلاف من العلماء، إذاً وجدت البدعة بيد العلماء»^(١).

وقال في موضع آخر: «كم من الأدعية الكفرية والشركية المخالفة للتوحيد، وُجّهت إلى الناس، لا يلتفت إليها عالم، ولا ينصح أحد، ولا هناك عاقل ناصح لإيقاظ الناس ينصحهم. بعضهم ساكتون خوفاً من أصحاب المنافع، وبعضهم لأجل حفظ منفعتهم وجمع المريدين، يسكتون أمام عوام الناس، وأكثر الناس غارقون ومشغولون بديانهم، ولا يجدون فرصة للتأمل والتفكير»^(٢).

فذكر أن سكوت العلماء عن إنكار هذه البدع والخرافات، بل تهديدهم لمن يقوم بإنكارها - كما حدث مع البرقعي نفسه^(٣) -؛ جعل الناس يعتادون عليها، ويعتقدونها ديناً وحقاً؛ لأنها وافقت هوى لديهم.

(١) دعاء الندبة، ص ١٦.

(٢) رسالة في الدعاء، ص ٧. ترجمة الشيخ جمشيد.

(٣) انظر: سوانح الأيام، ص ٩٣، ١١١، ٢٣٥ وغيرها.

(ب) ما ورد في كتاب مفاتيح الجنان^(١)، فقد اشتمل على أدعية شركية بدعية، حذر منها البرقعي -رحمه الله- فقال عن مؤلفه: « ذلك المرحوم في كتاب المفاتيح تحت زيارة الوارث، قد ذم كثيراً الذين يضعون الأدعية، والزيارات الموضوعية والمجعولة. أو زادوا ونقصوا في الأدعية... ولكن هو جاء في المفاتيح بالأدعية والزيارات التي كلها كفرٌ محض، وشركٌ خالص»^(٢).

ويقول: «مرحوم القمّي يشتكي من موضوعات العوام، ولكن لا يشتكي من موضوعات ومجملات العلماء!».

كم افترّوا وكذبوا وكتبوا إذن الدخول لأعتاب الإمام الفلاني، وجعلوا الإمام وأولادهم حاضراً، وناظراً، ومجيباً لحوائجهم مثل الله سبحانه وتعالى. والعجب كل العجب أنهم يطلبون إذن الدخول للإمام، وقبل أن يؤذن لهم يدخلون!»^(٣).

وقد ذكر -رحمه الله- أن أكثر من كان يروي عنهم صاحب كتاب مفاتيح الجنان إنما هم من الغلاة، والضعفاء، والكذابين، ومجهولي المذهب^(٤).

(١) قام بتأليفه عباس القمي.

(٢) رسالة في الدعاء، ص ٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٩.

(٤) انظر: تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، ص ٣٥.

خامساً: الأعياد البدعية:

حذر البرقعي - رحمه الله - من الأعياد البدعية، وبين عدم شرعيتها، فمن ذلك:

« عيد ميلاد الرسول ﷺ: حيث ذكر أن ذلك مما أحدثه الناس، وأنه ليس له دليل، وإنما هو تقليد للنصارى في احتفالهم بعيد ميلاد المسيح عليه السلام^(١) .

وقال مخاطباً الشيعة، وكل محتفل بهذه البدعة: « ثم إن كان حفل ميلاد الرسول ع^(٢) عملاً مشروعاً؛ فلم لم يُقيم سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام حفل عزاء للرسول ع، ولا عيد ميلاد له طوال أيام خلافته؟! .. أم أنكم تحبون الرسول ع أكثر من سيدنا الأمير، وأهل البيت؟! أو أنكم أكثر فقهاً وعلماً من سيدنا الأمير؟! »^(٣).

« عيد الخيانة: وقصد البرقعي من هذه التسمية؛ بيان قبح ما يفعله الرافضة في هذا اليوم، وهو التاسع من شهر ربيع الأول. وزعموا أنه اليوم الذي قُتل فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

يتخذونه عيداً^(٤)، ويقومون ببعض الطقوس، واللغو، واللهو، والأعمال الشنيعة في هذا اليوم.

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١١٠.

(٢) كما في المطبوع، والصحيح كتابتها كاملة: ﷺ. انظر: علوم الحديث، لابن الصلاح، ص ١٨٩، دار الفكر، (بدون ذكر الطبعة، وتاريخها، ومصدرها).

(٣) تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، ص ١١٠. وانظر: سوانح الأيام، ص ٢١٦-٢١٧.

(٤) انظر: بحار الأنوار، ٣١/١٢٠، ٩٥/٢٠٠.

فقد وصل بهم الحقد والضغائن إلى أن صرّح المجلسي بأن في هذا اليوم يرفع التكليف عنهم، ولا يكتب لهم ما يرتكبونه من الجرائم^(١).

ومن عاش في المراكز الدينية الشيعية، والجامعات يرى ما يفعلونه في هذه المناسبة^(٢).

« عيد المجوس: وقد ذكر البرقعي أن الروايات مضطربة حول هذا العيد المجوسي، فقال: «والمعروف لدى الجميع أن الروايات والأخبار التي تحدثت عن «نوروز»، تتسم بالتعارض والخلاف والاضطراب؛ فمن هذه الروايات ما تعتبر «نوروز» عيداً مجوسياً لا شأن له بالإسلام، بل تعد الاحتفال به نيلاً من الإسلام، ومنها ما وردت خلافاً لكل هذه المعاني، وبجّلت هذا اليوم. مثل ما ورد في المفاتيح»^(٣).

وقد حذر البرقعي أيضاً من بدع أخرى منتشرة بين الرافضة، مثل:

سادساً: بدعة أخذ الخمس: قال البرقعي مبيناً عدم مشروعيتها: «عندما كنت مبتلياً بالخرافات، وكنت أعتقد مشروعية أخذ الخمس من غير الغنائم؛ أخذت الأحماس فعلاً من بعض الناس. ولكن بعد أن بصّرني الله تعالى، وعرفني بالقرآن؛ لم أتعصب لعقيدتي الموروثة، ولم أصر على أخطائي، والذين يعرفونني؛ يعلمون جيداً أنني اعترفت مراراً بأخطائي السابقة في محاضراتي وغيرها، وقلت كثيراً: من عنده سندٌ مني على خمس كنت أخذته، فأنا مستعد

(١) انظر: بحار الأنوار، ٣١/١٢٠.

(٢) انظر: تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، ص ١٠٩.

(٣) تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، ص ١١٢.

لإعادة ماله إليه»^(١). فهذه دعوة من البرقعي -رحمه الله- لكل شيعة؛ أن لا يتعصب لعقيدته التي ورثها، وإنما يأخذ بالحق الذي دل عليه الكتاب والسنة.

سابعاً: حمل الأعلام ولبس السواد، والضرب بالسلاسل والسواطير: قال -رحمه الله- مبيناً بدعة ذلك، وأنه ليس من شرع الله تعالى: «أما اختراع الناس من عند أنفسهم لشعائر دينية، أو مذهبية؛ فيُعد باطلاً. ولا يصح أن تُطلق على مثل هذه الأشياء عبارة: الشعائر الدينية، بل يجب أن تسمى بدعاً، وذلك مثل حمل الأعلام، والطبول، ولبس السواد في مراسم العزاء الحسيني، وبناء القباب والمنارات على قبور الأئمة والصالحين، التي يعدها الناس من شعائرهم الدينية، في حين أن الإسلام لم يأمر بها، ولم تأت في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وهي بدع مستحدثة بلا شك»^(٢).

وقال في موضع آخر محذراً من بدعة ضرب الجسد بالسلاسل والسواطير: «إحدى البدع في هذا المجال: بدعة «التطبير»^(٣).. أي ضرب الرأس بالسيف أو الساطور التي يشجع عليها قراء المراثي.. إنَّ ضَرْبَ الرَّأْسِ بِالسَّاطُورِ بدعة؛ لا تنسجم مع الفطرة، ولا مع العقل السليم؛ ينفر منها كل إنسان سليم الفطرة، متَّزن التفكير، وبكل تأكيد لا يوافق دين الإسلام دين الفطرة على مثل هذه الأعمال. ولا حظ أيها القارئ الكريم، وفكر لحظة: هل من الممكن لشريعة من مبادئها قاعدة «لا ضَرَر ولا ضِرَار» وقاعدة «لزوم دفع الضرر المحتمل» أن لا تحرِّم ضرب الرأس بالساطور؛ مع أن ضرره يقيني وليس محتملاً؟! فالشرع الذي يقول

(١) سوانح الأيام، ص ٢٤٦. وانظر: شعاع من القرآن، ١/ ٤١٥.

(٢) شعاع من القرآن، ١/ ٣١٨.

(٣) التطبير هو: ضرب الرؤوس بالسيف وإدماؤها. انظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري،

إنه إذا كان الصوم، أو الوضوء، أو أي فريضة أخرى تضرُّ بالإنسان ولو ضرراً محتملاً - بالطبع المقصود الاحتمال العقلائي المعقول، وليس مجرد الخيال، والوهم، والاحتمال الضعيف جداً-؛ فإنها تسقط عن الإنسان، ويحرم عليه فعلها؛ فيجب أن يفطر ولا يصوم، أو يتيمّم بدل الوضوء... إلخ، هل يسمح بإيقاع الضرر القطعيّ واليقينيّ على البدن؟!!

ولكن يا للحسرة؛ إن أكثر العلماء - كما هي عاداتهم في مراعاة عوامّ الناس - لا يُظهِرون الحقّ. وأرى أن المراجعَ والمجتهدين - الذين أدت عدم مخالفتهم وممانعتهم الجديّة والصريحة لهذه الأعمال القبيحة إلى شيوعها بين العوام - مسؤولون أمام الله عزَّ وجلَّ^(١).

فتبين أن أهم أسباب انتشار البدع - كما يرى البرقعي - : كتم العلماء للحق، وعدم إظهاره للناس، وترك إنكارهم للمنكرات، ومنها البدع المحدثّة.

(١) الخرافات الوافرة، ص ١٤٩-١٥٠.

ومما سبق عرضه، يتبين ما يلي:

- كثرة الخرافات والبدع بين الرافضة، في المجتمع الذي كان يعايشه البرقعي رحمه الله.
- الدور الكبير الذي كان يقوم به البرقعي في محاربة البدع، والتحذير منها - بكل وضوح وشجاعة - مع الدليل والبرهان.
- أن ما انتشر عند الشيعة من بدع محدثة، كالبناء على القبور، وجعل الأوقاف والنذور لها، وغيرها لا أصل له، حتى عند أئمتهم.
- أن من أهم أسباب انتشار البدع عند الرافضة: سكوت علمائهم عن بيان الحق.

المبحث الثاني

جهوده في الرد على عقيدتهم في الإمامة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

الإمامة

مسألة الإمامة هي أخص ما يميّز المذهب الشيعي عن غيره من المذاهب، بل هي عندهم أصلٌ من أصول الإيمان، وأفضل من جميع الأعمال البدنية^(١). وهي عند بعضهم أرفع من مرتبة النبوة^(٢). ونسبوا إلى أحد أئمتهم أنه قال: (إن الله فضّل أولي العزم من الرسل على الأنبياء بالعلم، وورثنا علمهم، وفضّلنا عليهم)^(٣). بل يرون أن من لم يعرف إمام زمانه؛ مات ميتة جاهلية^(٤). وقد كان للبرقعي -رحمه الله- جهودٌ مشكورة في رد هذا الأصل عند الرافضة، وقد بيّن بطلانه من أوجه عدة، منها:

(١) انظر: بحار الأنوار، ٦٥/٣٣٤.

(٢) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، ٥/١١٢.

(٣) بحار الأنوار، ٢/٢٠٥.

(٤) انظر: الكافي، ١/٣٧١.

أولاً: بطلان كَوْن الإمامة من أصول الدين:

بين البرقعي -رحمه الله- في العديد من مؤلفاته أن الإمامة عند الرافضة لا دليل عليها من الكتاب والسنة، بل لا توافق العقل السليم. وذكر أن أصول الدين هي ما ذكر الله تعالى في كتابه الكريم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ذَاعَ عَلَيْهِمْ لَوْءَاءَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: 39].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136]. فهذه الآيات تحدّد أصول الدين؛ والذي لا يتم الإيمان إلا بها، بل يكفر من أنكرها. وليس للإمام، بل لا للرسول ﷺ أن يضيف أصولاً من عنده لم يحددها الله تعالى. وهل الأئمة تابعون للدين أم الدين تابع لهم؟!

وهل الإمامة أصل للدين، أم إرشاد للدين الذي نزل؟!

وعلي ﷺ هل آمن بنفسه، وبالأئمة من أولاده؛ ليصح إسلامه؟!

لماذا لم يبين المراجع أحكام الله هذه؟

ولماذا وضعوا للناس أصولاً اختاروها من تلقاء أنفسهم؟!

وإذا كانت المرجعية الدينية لم تؤدّ وظيفتها منذ ألف سنة؛ فكيف نأمل منها أن تقدم لنا شيئاً اليوم؟! وكيف نرجو أن يصلحوا شيئاً؟! وكيف يدعي

التخصص هؤلاء الذين لم يعرفوا وظيفتهم أصلاً، وكلامهم ليس موافقاً لكتاب الله تعالى، وليس لديهم أي دليل على تحديد أصول الدين والمذهب بخمسة؟!^(١).

وقال في موضع آخر، مبيناً بطلان كون الإمامة من أصول الدين حتى من العقل، فقال -رحمه الله-: «نحن نؤمن بالأئمة، ونقول أنهم كانوا تابعين للدين، وكانوا متدينين، وأنهم كانوا يؤمنون بأصول الدين التي وردت في القرآن، لا أنهم كانوا يؤمنون بأنفسهم. مثلاً حينما آمن علي عليه السلام، ما قال أنا أؤمن بالإمام الثامن، أو أنا أؤمن بنفسي. ولو كان الإيمان بالإمام الثامن مثلاً من أصول الدين، لقال الله سبحانه وتعالى للمشركين: لم يكمل الإسلام، وهو ناقص، ويجب عليكم أن تصبروا - لإكمالهِ - إلى مائتي سنة؛ حتى يأتي الإمام الثامن، وآمنوا به حتى يكمل إيمانكم. نسأل هل الإمام الثامن آمن بنفسه حتى أسلم، أو لا؟ هو كان تابعاً للإسلام، وليس أصلاً من أصول الإسلام، ولا فرعاً من فروعهِ. هل الله سبحانه وتعالى يبين أصول الدين، أم دعاء الندبة؟ هل الزيادة أو النقص من أصول الدين جائز أم لا؟ هل أصول الدين تقليدية أم تحقيقية؟»^(٢).

ومن زعم أن الإمامة أو غيرها أصل من أصول الدين؛ فهو مطالب بدليل ذلك، وتكليفه للناس أمراً لم يشره الله ورسوله، وإنما أخذه ممن سلفه من أهل الأهواء والضلال.

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ٧٩، ١٨١. وانظر: حاشيته على مختصر منهاج السنة، ص ١٠، ٦.

(٢) دعاء الندبة، ص ١٥، ترجمة الشيخ جمشيد وفقه الله. وانظر: شعاع من القرآن، ١/٤٠٥-٤٠٦. وكسر الصنم، ٢/٧٨١.

ولو كانت الإمامة من أصول الدين؛ لُنقلت لنا في كتاب الله، أو سنة نبيه ﷺ. إذ كونها من أصول الدين، يوجب أن تكون من أهم أمور الدين، وأنها مما يحتاج إليها الدين^(١).

قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ سَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى: ٢١].

ولا شك أن أصول الدين من توحيد الله تعالى، والصلاة، والزكاة، وغيرها، إنما ثبت وجوبها، وكونها ركن من أركان الدين من كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ. والعقل لا يُشرع أصولاً للدين من عنده؛ وإلا لتفاوتت أصول الدين، واختلفت؛ تبعاً لتفاوت عقول البشر واختلافهم.

ثانياً: بطلان زعمهم أن الإمامة أرفع من النبوة:

ناقش البرقعي -رحمه الله- ما زعمه الرافضة من أن الإمامة أرفع من النبوة، ورد عليهم^(٢)، فمن ردوده:

١ - بيانه تناقض الرافضة؛ حيث يقولون إن الإمام لا يوحى إليه، كما جاء في بعض رواياتهم، فعن علي ﷺ أنه قال في النبي ﷺ: «فقفي به الرسل، وختم به الوحي»^(٣). وقال ﷺ: «بعث الله رسله بما خصهم به من وحيه، وجعلهم حجة له على خلقه»^(٤). وقال ﷺ: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد انقطع

(١) انظر: مسألة مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى، ٣/ ٢٩٤.

(٢) انظر: كسر الصنم، ١/ ٤٨٤-٤٩٠. وانظر: شعاع من القرآن، ١/ ٣٠٦.

(٣) نهج البلاغة، ٢/ ١٦. بحار الأنوار، ١٨/ ٢٢١.

(٤) نهج البلاغة، ٢/ ٢٧. بحار الأنوار، ٥/ ٣١٦.

بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك، من النبوة، والأنباء، وأخبار السماء»^(١).

وقال شيخهم المفيد: «الاتفاق على أنه من زعم أن أحداً بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يوحى إليه؛ فقد أخطأ وكفر»^(٢).

ولو أخذنا كلمة «إماماً» على المعنى الشيعي في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]. فإن إبراهيم عليه السلام يكون قد وصل لمقام لا يوحى فيه إليه.

٢- تقول الشيعة إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حاز على مقام الإمامة والنبوة كليهما، وتقولون من جهة أخرى إن الإمام لا يوحى إليه؛ فنسألکم: لماذا حزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حزناً شديداً لما انقطع عنه الوحي مدة، كما جاء في سبب نزول سورة الضحى^(٣)، ولم يعتبر هذا التأخير هو بسبب الخروج إلى مقام الإمامة؟!.

٣- أن الشيعة القدماء لم يكونوا يعتقدون بأن مقام الإمامة أعلى من النبوة، بل جاء عنهم الإجماع على أن النبوة أرفع من الإمامة؛ فقالوا: «إن درجة النبوة أرفع من درجة الإمامة باتفاق العلماء»^(٤).

٤- أن كلمة الإمام في كتاب الله تستخدم بمعنى الشيء المطاع، أو الشخص أو المقتدى به؛ فتسمى صحيفة الأعمال بذلك، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ

(١) نهج البلاغة، ٢/ ٢٢٨. بحار الأنوار، ٢٢/ ٥٤٢.

(٢) أوائل المقالات، ص ٦٨. وقد اعترف بذلك المجلسي في بحار الأنوار، ٢٦/ ٨٤.

(٣) انظر: تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ٢/ ٤٢٧، مكتب الهدى، ١٣٨٧ هـ، النجف، (بدون ذكر الطبعة). والتبيان في تفسير القرآن، للطوسي، ١٠/ ٣٦٧، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، لبنان.

(٤) النقص، عبد الجليل القزويني، ص ٥٧.

أَنَاسٍ بِأَمَمِهِمْ ﴿ [الإسراء: ٧١]. وعبارة ﴿ كَلَّ أَنَاسٍ ﴾ تشمل الكفار، والفساق، والمؤمنين، ولا تنحصر بفريق خاص. فكل جماعة لهم إمام. قال تعالى: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥].

وأطلق كلمة الإمام على زعماء الكفر الذين يقتدي بهم الكفار، ويتبعونهم. قال تعالى: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [التوبة: ١٢]. وقال: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّكْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُضْرَبُونَ ﴾ [القصص: ٤١].

بل أطلق القرآن على غير الإنسان كلمة الإمام؛ باعتبار أنه محطّ الاتباع والانتباه، ومبنى العمل، فقال: ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [هود: ١٧]. وسمى صحيفة الأعمال إماماً، فقال: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ١٢].

ويمكن أن ندرك أن الإمامة الخالية من النبوة لا تختص بالمعصوم، بل لا تختص حتى بالمؤمن العادي فضلاً عن المعصوم^{(١)؟!}

٥- أن النبوة لا تقبل التقسيم في كتاب الله، بعكس كلمة الإمامة التي تنقسم. فلدينا في القرآن: إمام حق وإمام باطل، أو إمام نور وإمام نار، أو إمام إيمان وإمام كفر. ولكن لدينا نبياً نور، وليس لدينا نبي نار. كذلك لدينا نبي إيمان، وليس لدينا نبي كفر. وهكذا.. فلا يمكن الادعاء أن الإمامة

(١) وقد اعتبر الكليني في كتابه الكافي أن الإمام نوعان: إمام داعٍ إلى الله، وإمام داعٍ إلى النار. انظر: الكافي، ١/ ٢١٥.

مقام أرفع وأعلى من النبوة.

٦- لنفرض أننا قبلنا دون نقاش، أن مقام الإمامة أعلى وأرفع من مقام النبوة الشامخ! في هذه الحالة، كيف يمكن لفرد غير حائز على مقام النبوة الأدنى من مقام الإمامة أن يصل إلى مقام الإمامة الأرفع؟ كيف يمكنه أن يتربع على قمة الكمال دون أن يقطع سلسلة مراتب الكمال؟.

٧- أن النبوة بإجماع المسلمين، وربما بإجماع اليهود والنصارى أيضاً، تفضّل من الله على العبد، ولا يمكن الحصول عليها بمجرد المجاهدات والعبادات، بل تُعطى -بمقتضى رحمة الله ولطفه- لأفراد معدودين من العباد؛ لحكمة الله البالغة^(١).

(١) انظر: كسر الصنم، ١/٤٨٤-٤٩٠.

ثالثاً: إبطال حصر الإمامة بعدد محدد:

قال -رحمه الله- مبيناً بطلان حصر الإمامة بعدد: « حصر الإمامة بالاثني عشر وغيره؛ مخالف للنصوص القرآنية؛ حيث قال الرب جل وعلا في صفة عباد الرحمن، في سورة الفرقان: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]. يستطيع كل عبد صالح ببيانته وعمله الصالح أن يكون إماماً للمتقين. وهذا لا ينحصر بأربعة، ولا خمسة، ولا ستة، ولا أكثر، ولا أقل. والإسلام لا ينحصر الصادقين والمتقين والأبرار^(١). كما أن أئمة الكفر لا تنحصر بعدد معين. قال تعالى: ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَنَلُوا آيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ [التوبة: ١٢]»^(٢).

وقد ذكر -رحمه الله- العديد من الأدلة النقلية والعقلية على إبطال حصر الإمامة باثني عشر إماماً^(٣).

(١) لعل الصواب: والإسلام لا ينحصر بالصادقين والمتقين والأبرار.

(٢) حاشيته على مختصر منهاج السنة، ص ١٠١، ١٠٢.

(٣) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٣-١٨. وسبق ذكر تلك الأدلة في هذه الرسالة. انظر: ص ٢٣٩ وما بعدها.

المطلب الثاني

الأئمة

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الأئمة الاثنا عشر عموماً:

لقد حرص البرقعي على بيان أمرين مهمين متعلّقين بالإمامة، وهما: النصّ، والعصمة. فذكر شياً عدداً للرافضة حول ذلك، ورد عليها كما يلي:

الشبهة الأولى: القول بالنص، وبيان بطلانه:

ذكر البرقعي -رحمه الله- أن القول بالنص على إمامة علي عليه السلام لا دليل عليه، وإنما ظهر في القرن الثاني، أو الثالث. قال -رحمه الله-: «غير أنه بعد قرنين من الزمان، أو ثلاثة، جاء صانعو النصوص، وادّعوا له -أي الإمام- ذلك، وأصبحوا أحرص على إمامته من الإمام نفسه»^(١).

ويرى أن الحاكم الإسلامي إنما يتم اختياره عن طريق الشورى من أصحاب الحلّ والعقد، فيقول: «الإمامة والقيادة تكون باختيار العقلاء، وأصحاب الحلّ والعقد»^(٢).

وقد ذكر البرقعي أدلة الرافضة التي يزعمون أنها تدل على النص على الإمامة، وردّ عليها، ثم ذكر أن أئمتهم قد جاء عنهم ما يخالف القول بالنص، وبيان ذلك بما يلي:

(١) كسر الصنم، ص ٣٤٦، دار البيارق.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٤.

أولاً: أدلة الرافضة في النص على إمامة علي عليه السلام، والرد عليها:

استدل الرافضة بأدلة عدة من القرآن الكريم، زعموا أنها تدل على النص على إمامة علي عليه السلام. ومن أبرز تلك الأدلة ما يلي:

١- آية الولاية^(١)، وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥].

فقالوا إن الآية نزلت في علي عليه السلام حيث تصدق على فقير، وهو راع^(٢).

فذكروا أن دلالة الآية من جهتين:

الأولى: قولهم أن الولي بمعنى: الأولى بتدبير الأمور، والأحق بها.

والأخرى: أن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ هو علي عليه السلام خاصة أن الآية جاءت بصيغة الحصر^(٣).

وقد رد البرقي ذلك، وبيّن فساده من أوجه عدة، وهي:

الوجه الأول: أن الآية عامة في المؤمنين، وليست خاصة بعلي عليه السلام؛ لأن قول (الذين) يدل على ذلك^(٤).

الوجه الثاني: أن تخصيص هذه الآية بعلي عليه السلام؛ بمثل هذه الأحاديث التي

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، ٧/ ٥-٣١. تفسير ابن كثير، ٢/ ٦٨-٦٩.

(٢) انظر: تفسير القمي، ١/ ١٧٠. التبيان في تفسير القرآن للطوسي، ٣/ ٥٥٩. مجمع البيان للطبرسي، ٣/ ٣٥٩.

(٣) انظر: التبيان في تفسير القرآن للطوسي، ٣/ ٥٥٩. مجمع البيان للطبرسي، ٣/ ٣٥٩.

(٤) انظر: كسر الصنم، ص ١٠٨، دار البيارق.

يستدل بها الشيعة: خطأ؛ لأنه من رواية الجهوليين والكذابين^(١).

الوجه الثالث: أن الولاية في الآية، المقصود بها: المحبة؛ بدليل القرائن السابقة واللاحقة؛ حيث قال تعالى قبلها: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٥١].

وقال بعدها: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧]؛ فاتضح أن الآيات تنهى عن موالاته الكفار، وتأمّر بموالاته المؤمنين.

فعلى هذا؛ يكون قصر اللفظ على أنه خاص بالأئمة: تلاعب بالقرآن^(٢).

الوجه الرابع: يذكر البرقعي أن المراد بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]. «أي يدفعون الزكاة برضاهم ورجبتهم، وهم على عكس المنافقين الذين يكرهون تأدية الزكاة؛ كما قال تعالى بالنسبة لإنفاق المنافقين: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ﴾ [التوبة: ٥٤]^(٣).

٢- آية البلاغ^(٤)، وهي قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۗ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

(١) المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٨. وشعاع من القرآن، ٣٨/٢.

(٣) كسر الضم، ص ١٤٣. وشعاع من القرآن، ٣٨/٢.

(٤) انظر: منهاج السنة، ٤/٣١-٥١، ومجموع الفتاوى، ٤/٤١٧-٤١٨.

حيث يستدل الرافضة بهذه الآية، وأنها نزلت بعد حجة الوداع. وفيه الأمر من الله تعالى لنيه ﷺ بأن يبلغ ولاية علي ﷺ من بعده، وأنه ﷺ جمع الناس في غدير خم^(١)، وقد أخذ بيد علي ﷺ وقال: «يا معشر المسلمين، ألسن أولى بكم من أنفسكم. قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والي من والاه وعادي من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الدائرة معه حيث دار، ألا هل بلغت، ثلاثاً»^(٢).

ويتساءل البرقي أسئلة عدة للرافضة، وهي:

السؤال الأول: أين تحديد الخلافة والنص لعلي ﷺ في الآية، وخطبة الغدير؟!

فالحديث - كما يذكر البرقي - إنما جاء فيه أن النبي ﷺ وعظهم ساعة أو أكثر، ثم لم ينطق بشيء فيما يخص الخلافة. وليس في القرآن آية كهذا. ثم قال بعد ذلك - رحمه الله -: «فعلیکم أيها الرواة إما أن تتلوا علينا الآية التي نزلت بشأن الخلافة، أو أن تضربوا الصفح عن هذه الروايات التي جاء بها أبو الجارود الملعون^(٣)،

(١) حُم: وإد بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال من الجحفة فيه غدير. انظر: معجم البلدان، ٣٨٩/٢.

(٢) الكافي، ١/٢٨٩، مجمع البيان، ٣/٣٨٠. والحديث أخرجه الإمام أحمد، ٤/٢١٨ والترمذي، ٥/٢٩٧ ح ٣٧٩٧. بدون زيادة «اللهم وال من والاه..» وقد ضعّف هذه الزيادة شيخ الإسلام، انظر: منهاج السنة، ٤/٨٦.

(٣) أبو الجارود هو زياد بن المنذر الهمداني وقيل منذر بن زياد، وقيل الثقفي، ويقال النهدي. أبو الجارود الكوفي الأعمى: قال ابن معين: كذاب. وقال النسائي وغيره: متروك. وقال ابن حجر: كذاب وليس بثقة. من غلاة الشيعة، تنسب إليه الجارودية الزيدية. وكان يضع الحديث في الفضائل والمثالب، مات بعد الخمسين بعد المائة. انظر: الكنى والألقاب، ١/٣٤. الملل والنحل، ١/١٨٥. ميزان الاعتدال، للذهبي، ٢/٩٣.

وسهل ابن زياد^(١)»^(٢).

السؤال الثاني: هل يخاف النبي ﷺ؟ ومن يخاف؟

يتساءل البرقعي، مخبراً أن العاقل لا يمكن أن يتصور بأن الرسول ﷺ سيخاف من ناس قدموا «تلك التضحيات في بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، وفتح مكة وغيرها، وجاهدوا في كل تلك الحروب، وقدموا فداءً كبيراً من الأموال، والأنفس؛ حتى فتحت مكة..»^(٣).

ويتعجب البرقعي -رحمه الله- فيقول: «وكيف يخاف النبي في هذا الوطن؛ وهو الذي لم يعرف الخوف أبداً، ومنذ اليوم الأول لرسالته.. كيف يخاف؛ وفي إمرته ألفاً من المسلمين مستعدون للوجود بأنفسهم، وأرواحهم في سبيل الدعوة»^(٤).

السؤال الثالث: من هم الناس الذين عرّض الله بكفرهم في الآية، وحذر رسوله ﷺ بأن يخاف منهم؟

يذكر البرقعي -رحمه الله- أنه يلزم من قول الرافضة أن الصحابة ﷺ بعد كل التضحيات التي قدموها بهجرتهم، والتخلي عن أموالهم، وجهاد قومهم في نصرة الإسلام يعرّض الله بكفرهم. قال البرقعي -رحمه الله-: «وفي آخر حياة

(١) سهل بن زياد أبو يحيى الواسطي: قال النجاشي عنه: قال بعض أصحابنا لم يكن سهيل بكل الثبت في الحديث. له كتاب النوادر. انظر: رجال النجاشي، أحمد النجاشي، ص ١٩٢، مؤسسة النشر، الطبعة الخامسة، ١٤١٦ هـ، قم. ومعجم المؤلفين، معجم رجال الحديث، الخوئي، ٣٧٥ / ٩، الطبعة الخامسة، ١٤١٣ هـ.

(٢) كسر الصنم، ص ٢٢٩.

(٣) كسر الصنم، ص ٢٢٩.

(٤) كسر الصنم، ص ٢٢٩-٢٣٠.

الرسول ﷺ، أخبر رسول الله ﷺ صحابته أنه سيحج بهم؛ ليعلمهم مناسك الحج. وحج رسول الله مع المهاجرين والأنصار الذين أثنى الله عليهم في مواطن كثيرة من القرآن.. وفي طريق عودتهم إلى المدينة في غدير خم، وهي موضع بين مكة والمدينة، أنزل الله الآية الآنفة الذكر ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ﴾ فعلى رأي الإمامية؛ كأن الله تعالى يقول فيها لرسوله: يا رسولي لا تخف من أصحابك؛ لأنهم جميعاً كفرة ومرتدون، وليسوا أهلاً للهداية، والله يعصمك من شرهم. وبلغ أمر ولاية علي عليه السلام وخلافته.

أنزل الله هذه الآية في حق أصحاب النبي، فبدل أن يقول لهم: إن الله تقبل أعمالكم، وشكر سعيكم في حجكم، ولكن قال لهم: بلغ يا رسول الله ما نزل إليك من ربك بشأن خلافة علي، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من هؤلاء الكفار المنافقين، والله لا يهدي هؤلاء الكفار، يعني أصحابك بهذا.

ثم شرح الآية حسياً تأولها الكذابون. الآن لا بد أن نسأل: من هم الكفار في هذه الآية الذين يحفظ الله رسوله منهم؟

هل هم أصحابه الذين حجوا معه، وبذلوا أرواحهم، وضحوا معه بكل شيء، ثم يوصفون بعد ذلك بأنهم كفرة؟ أليس هذا بعيداً عن إنصاف الله وعدالته؟^(١)

السؤال الرابع: هل يدل سياق الآية على تفسير الرفضية؟

يجيب البرقعي -رحمه الله- فيقول: «لا، قطعاً؛ بدليل القرائن السابقة واللاحقة؛ فإن هذه الآيات تتعلق بكفر اليهود، والنصارى، ودول الروم؛

(١) كسر الصنم، ص ٢٢٩. شعاع من القرآن، ٢/ ٤٥-٤٦.

حيث نزلت هذه السورة في محاربتهم، وكل آياتها في سورة المائدة. ومن جملتها يقول الله لرسوله: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وبعد ذلك مباشرة في الآية ٦٨ يقول: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْمُ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ حَتَّىٰ تَقِيمُوا التَّوْرَةَ﴾ [المائدة: ٦٨] يعني ليس هناك فصل في سياق القرآن بين أمر الله بتبليغ الرسالة، والرسالة نفسها.

وكذلك في سائر الآيات قبل وبعد هذه الآية، حيث كلها تتعلق بكفار اليهود والنصارى، وليس هناك كلام عن الولاية»^(١).

السؤال الخامس: ويتساءل البرقعي أيضاً لماذا لم يستدل علي ﷺ في احتجاجاته أمام أصحاب النبي ﷺ بهذه الآية على إمامته وخلافته؟^(٢).

ثانياً: مخالفة الأئمة لعقيدة الرافضة في قولهم بالنص:

ومارده البرقعي -رحمه الله- على الرافضة، فيما يتعلق بزعمهم النص على الأئمة: أن الأئمة أنفسهم جاء عنهم الإيمان بمبدأ الشورى في إقامة الإمامة، ولم يرد عنهم ما كان يعتقد الرافضة، من وجود نص على اثني عشر إمام معصوم. ولعلي أذكر بعضاً من أقوالهم التي نقلها البرقعي، واستشهد بها، فمن ذلك:

١- ما جاء عن علي ﷺ:

فقد جاء عنه ﷺ روايات عدة تبين عدم رغبته في الخلافة؛ وهذا

(١) كسر الصنم، ص ٢٣٠. وانظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص ١٤٦-١٤٩.
(٢) انظر: شعاع من القرآن، ٤٦/٢. والخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ١٣٤.

يدل على أنه لم يكن يؤمن أصلاً بنص من الله تعالى له بالإمامة، كما يدعي الرافضة. قال ﷺ:

«والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة؛ ولكنكم دعوتوني إليها، وحلمتوني عليها»^(١).

وقال ﷺ: «دعوني، والتمسوا غيري.. وأنا لكم وزيراً، خير لكم مني أميراً»^(٢).

وقال ﷺ: «بسطم يدي فكففتها، ومددتوها فقبضتها.. حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الضعيف»^(٣).

وقال ﷺ في موضع آخر: «تقولون البيعة البيعة، فقبضت كفي، فبسطتموها»^(٤). وقال ﷺ: «إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر، وعمر، وعثمان على ما بايعوهم عليه؛ فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار؛ فإن اجتمعوا على رجل، وسمّوه إماماً؛ كان لله رضى. فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن، أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى؛ قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى»^(٥).

فأخبر ﷺ أن القوم بايعوه على الذي بايعوا عليه أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ أجمعين؛ وهو ما يدل على اتباعه لسيرتهم وطريقتهم في ذلك، وأنه ﷺ لم

- (١) نهج البلاغة، ٢/ ١٨٤. بحار الأنوار، ٣٢/ ٥٠.
- (٢) نهج البلاغة، ١/ ١٨٢، بحار الأنوار، ٣٢/ ٣٦.
- (٣) نهج البلاغة، ١/ ٢٢١، بحار الأنوار، ٣٠/ ١٧.
- (٤) نهج البلاغة، ٢/ ٢١، بحار الأنوار، ٣٢/ ٧٨.
- (٥) نهج البلاغة، ٣/ ٧، بحار الأنوار، ٣٢/ ٣٦٨.

يُخص بنص للولاية والإمامة كما تزعم الإمامية، ويؤكد هذا أنها بيعة قائمة على الشورى من المهاجرين والأنصار، وليست منصوباً عليها كما يدعون. وقد عقب آية الله البرقعي - رحمه الله - على ما نقله^(١) عن علي رضي الله عنه فقال: «وأمثال هذه الكلمات كثيرة في نهج البلاغة، إذن لو أن الله عينه؛ فإنه لا يستطيع أن يتبرأ من الخلافة بكل هذا الكلام.

ولقد تبرأ من الخلافة إلى درجة أنه كان يقول: «هذا ماء آجن^(٢)، ولقمة يغص بها أكلها»^(٣). بناءً على هذا؛ لو أوجب الله عليه الحكم، لم يستطع إظهار أمور كهذه. والعجب أنه لم يدع في مكان ما أنه الإمام المنصوص، غير أنه بعد قرنين من الزمان، أو ثلاثة، جاء صانعو النصوص، وادّعوا له ذلك، وأصبحوا أحرص على إمامته من الإمام نفسه»^(٤).

٢ - عدم إشارة الحسن رضي الله عنه للنص:

ذكر البرقعي أنه جاء في كتب الرافضة ما يدل على أن الحسن رضي الله عنه لم يُشر للنص من الله تعالى، أو رسوله ﷺ عند مبايعته، وإنما تمت البيعة باختيار الناس له، ورضاهم عنه^(٥).

(١) انظر: كسر الصنم، ص ٣٤٦.

(٢) الآجن: الماء المتغير الطعم واللون. انظر: لسان العرب، ١٣ / ٨.

(٣) نهج البلاغة، ١ / ٤٠. بحار الأنوار، ٢٨ / ٢٣٤.

(٤) كسر الصنم، ص ٣٤٦.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٣٤٨.

ومما يدل على ذلك: أنه بعد موت علي عليه السلام، قام ابن عباس رضي الله عنهما فقال: «إن أمير المؤمنين توفي، وقد ترك لكم خلفاً، فإن أجبتم؛ خرج إليكم، وإن كرهتم؛ فلا أحد على أحد. فبكى الناس، وقالوا: بل يخرج إلينا»^(١).

٣- عدم إشارة الحسين عليه السلام للنص:

الإمام الحسين عليه السلام كذلك لم يشتر لوجود نص على الإمامة. ومما يدل على ذلك: أنه لم يخرج حتى بايعه أهل الكوفة، وحين دعوه، لم يستند في إمامته إلى هذه النصوص أبداً، وفي جميع خطبه التي خطبها، لم يذكر نصاً واحداً يدل على إمامته. وقد جاء في جوابه على رسائل أهل الكوفة، قوله: «من الحسين بن علي إلى الملا من المؤمنين والمسلمين.. أنا باعثُ إليكم أخي، وابن عمي، وثقتي من أهل بيتي: مسلم بن عقيل»^(٢). فإن كتب إلي بأنه قد اجتمع رأي مَلَئِكَم، وذوي الحجى والفضل على مثل ما قدمت به رسلكم، وقرأت في كتبكم؛ فإني أقدم إليكم إن شاء الله»^(٣).

بل قد ذكر البرقي -رحمه الله- أن كثيراً من سادات آل البيت قاموا بالخروج، وطلبهم البيعة من الناس لأنفسهم، وليس للأئمة! وقد ذكر عدداً منهم:

(١) شرح نهج البلاغة، ٢٢/١٦.

(٢) مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم: تابعي، من ذوي الرأي والعلم والشجاعة، كان مقيماً بمكة، وانتدبه الحسين عليه السلام؛ ليتعرف إلى أهل الكوفة، وقتله ابن زياد بعد ذلك سنة ٦٠ هـ. انظر: الكامل في التاريخ، ٣/ ٤٧٤-٤٨٩، الأعلام، ٧/ ٢٢٢.

(٣) بحار الأنوار، ٤٤/ ٣٣٤، أعيان الشيعة، ١/ ٥٨٩. انظر: كسر الصنم، ٣٤٩.

كزيد بن علي بن الحسين عليه السلام^(١)، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام^(٢)، ومحمد بن عبد الله بن الحسن^(٣)، وغيرهم^(٤).

وتساءل البرقي فقال: «وإن كان هناك نص، كان عليهم - أي هؤلاء الذين خرجوا - أن يعرفوه، لا أن يعرفه عدد من الوضاعين الغلاة»^(٥).

ومن انتقد القول بالإمامة: الخويني، وبين أنه لا يوجد أي نص لها، وقال واصفاً لها: «الأكذوبة التي هي قطعاً وبقيناً مخالفة للقرآن»^(٦).

وقد بين أحمد الكسروي بطلان القول بالنص على إمامة علي في أمور

عدة:

- (١) أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: رضي الله عنه، يقال له زيد الشهيد، من أجل أهل البيت في زمنه، توفي على أثر خروجه بجماعة من الكوفة سنة ١٢٢ هـ، أصابه سهم في الليل، فدفنه أصحابه، ثم أخرجه خصومه من قبره، وصُلب. انظر: سير أعلام النبلاء، ٣٨٩/٥، الملل والنحل، ١/١٧٩-١٨١.
- (٢) أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: والد محمد (النفس الزكية)، ولد سنة ٧٠ هـ، كانت له مكانة عند عمر بن عبدالعزيز، وكان يشبه النبي عليه السلام، وكان قوي النفس شجاعاً، كان مؤيداً لخروج ابنه محمد فسجنه المنصور، وقيل مات في السجن سنة ١٤٥ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ٦/٢١٣-٢١٤، الأعلام، ٧٨/٤.
- (٣) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب: رضي الله عنه، ولد سنة ٩٣ هـ، يلقب بالنفس الزكية، خرج على المنصور مع أكثر من ثلاثمائة من العلويين وأهل المدينة، قاتله جيش المنصور، فقتل وأرسل رأسه إلى المنصور سنة ١٤٥ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ٦/٢١٠-٢١٨، الأعلام، ٦/٢٢٠.
- (٤) انظر: كسر الصنم، ص ٣٤٩-٣٥٢.
- (٥) المرجع السابق، ص ٣٥٢.
- (٦) الموسوعة القرآنية، القسم الأول، ص ٨١-٨٢، مخطوط فارسي.

الأمر الأول: أن القرآن لم ينصّ على إمامة علي عليه السلام باسمه.

الأمر الثاني: من المحال أن يجتمع الذين حمّوا رسول الله صلى الله عليه وآله وناصروه في حروبه، ونشروا دينه بعد مماته، على أن يجحدوا الإمامة ويتخلّوا عنها! فأى نفع كان لهم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ليرتدّوا عن دينهم لأجله^(١)؟.

الأمر الثالث: قول علي عليه السلام، والذي يتضح منه مبايعته لأبي بكر رضي الله عنه، ومن بعده من الخلفاء، وأن النبي صلى الله عليه وآله لم ينصّ بشيء من الإمامة له؛ فقال عليه السلام: (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر، وعمر، وعثمان على ما بايعوهم عليه. فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، إنما الشورى في المهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل، وسمّوه إماماً؛ كان ذلك لله رضي)^(٢).

الأمر الرابع: عدم ذكر الحسن عليه السلام أي نصّ على إمامته محتج به في رسائله لمعاوية رضي الله عنه^(٣).

فتبين مما سبق أمور عدة:

- بطلان كون الإمامة من أصول الدين، فضلاً عن أن تكون أرفع من النبوة.
- إبطال حصر الإمامة بعدد معيّن.
- عدم صحة النص من الله تعالى، أو رسوله صلى الله عليه وآله على إمامة علي عليه السلام.

(١) انظر: التشيع والشيعة، أحمد الكسروي، ص ١١٤-١١٥.

(٢) نهج البلاغة، ٧/٣.

(٣) انظر: التشيع والشيعة، ص ١١٥.

كما تزعم الرافضة.

- أن الأئمة من آل البيت ﷺ ورحمهم، جاء عنهم ما يخالف عقيدة الرافضة.

الشبهة الثانية: القول بعصمة الأئمة، وبيان بطلانها:

إن مما تدعيه الرافضة: عصمة أئمتهم، وأن مَنْ لم يؤمن بذلك؛ فهو كافر. قال شيخهم ابن بابويه: «اعتقدنا في الأنبياء، والرسل، والأئمة، والملائكة صلوات الله عليهم: أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم؛ فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو: كافر»^(١).

وقد ناقش البرقي - رحمه الله - الإمامية في ذلك، وردّ عليهم، وذكر أنه لا يوجد دليل صحيح على عصمة الأئمة في كتاب الله، أو سنة نبيه ﷺ^(٢).

وقد زعمت الشيعة وجود أدلة على عصمة أئمتهم؛ فرد البرقي عليهم، وبين بطلان دلالتها على ما يدعون. فمن ذلك رده عليهم في ما زعموا أنه دليل على عصمة الأئمة وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فقد جاء عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ خرج ذات غداة،

(١) الاعتقادات، ص ٩٦، بحار الأنوار، ١١ / ٧٢.

(٢) انظر: شعاع من القرآن، ٤ / ١٧٠. كسر الصنم، ٢ / ٧٩٠.

وعليه مَرَّط مَرَحَل^(١) من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] (٢).

فذكرت الإمامية أن الآية تدل على ثبوت العصمة من جميع القبائح؛ لمن أدخلهم الرسول ﷺ في الكساء، وغير المعصوم لا يكون إماماً (٣).

وقد ناقش البرقعي استدلالهم، وبين بطلانه من أوجه عدة:

الأول: أن آل البيت يدخل فيه نساء النبي ﷺ، وليس خاصاً بمن ذكر (٤)، ويدل على ذلك ما يلي:

١- دلالة السياق: فإن آية التطهير جاءت بين آيات تتعلق بأزواج النبي ﷺ، فقد قال تعالى في الآيات قبلها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأُسْرِحَنَّ سَرًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٨]. وقال بعد ذلك: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ

(١) المرط: كساء من صوف أو خزّ يؤتزر به، أو يتلفع به. والمرحل: الذي نقش فيه تصاوير الرجال. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٢١٨، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، لبنان. لسان العرب، ١١/٢٧٨.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل البيت، ٤/١٨٨٣، ح ٢٤٢٤. وانظر: الكافي، ١/٢٨٧.

(٣) انظر: مجمع البيان، ٨/١٥٣. بحار الأنوار، ١٦/١٢٠.

(٤) انظر: أحكام القرآن، الجصاص، ٣/٢١٤، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، لبنان. تفسير ابن كثير، ٣/٤٩٠.

ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ سَيْرًا ﴿ [الأحزاب: ٣٠]. ثم قال: ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهِنَّ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣١]. ثم قال بعدها: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. إلى آخر الآيات (١).

قال البرقعي -رحمه الله-: «وليست آية التطهير كما توهم الغلاة، فقد ظنوها آية مستقلة، بينما هي ليست كذلك، وهي جزء من الآية التي تتعلق بنساء النبي ﷺ؛... إذاً فجميع ضمائر الجمع المؤنثة تعود إلى أزواج النبي، وهن المخاطبات» (٢).

٢- أن الله تعالى جعل الزوجة من آل بيت الرجل؛ ومما استدل به البرقعي على ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَنْعَجِينَ مِنَ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ [هود: ٧٣]. فاستخدم ضمير الجمع المذكور في مخاطبة سارة؛ لوجود إبراهيم معها؛ وكذلك الأمر في هذه الآيات التي تتعلق بنساء النبي ﷺ وأهل بيته (٣).

٣- لا يمكن لعافل أن يقول أن الله تعالى لم يشأ النظافة والطهارة من زوجات رسول الله ﷺ، بل أرادها فقط من صهره وبيته! (٤).

(١) انظر: كسر الصنم، ص ٢٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٤. وانظر: شعاع من القرآن، ٣/٥٦٦.

(٣) انظر: كسر الصنم، ص ٢٢٦. شعاع من القرآن، ٣/٥٦٦.

(٤) كسر الصنم، ص ٢٢٧.

الثاني: نوع الإرادة في الآية:

فالرافضة يزعمون أن نوع الإرادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]: إرادة كونية، فالتطهير واقع حتماً، فيلزم منه أن يكون أئمتهم معصومين. ولكن البرقعي بين أن الإرادة هنا هي: إرادة شرعية؛ يجها الله، ويرضاها، لكنها ليست حتمية الوقوع. ودلّل على ذلك بأمور عدة، منها:

١- السياق: ففيه ذكرت تكاليف شرعية، كالأمر بالصلاة، والزكاة، فتكون مثل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦]. فأراد الطهارة لأهل الإيمان جميعاً^(١).

٢- أن الآية فيها دلالة على عدم عصمة آل البيت قبل ذلك؛ لأن الله يريد أن يذهب عنهم رجساً كان موجوداً ويزيله^(٢).

٣- أنه لا فضيلة للعصمة الذاتية، التي تكون من إرادة إلهية تكوينية، تستحيل معها المعصية.. بل سيكون الحجر والمدّر معصوماً بإرادة الله التكوينية^(٣).

(١) كسر الصنم، ص ٢٢٥. شعاع من القرآن، ٣/ ٥٦٧.

(٢) انظر: كسر الصنم، ص ٢٢٥. شعاع من القرآن، ٣/ ٥٦٧.

(٣) انظر: كسر الصنم، ص ٢٢٦. شعاع من القرآن، ٣/ ٥٦٨.

قال البرقعي مؤكداً ما سبق: «إذاً؛ فالكلام ليس عن طهارة جبرية، وليس هناك عصمة ذاتية، بل على أهل بيت النبي ﷺ أن يبعدوا أنفسهم عن التلوّث، ويجعلوا أنفسهم نظيفين بطهارة البدن والخلق... وهذا هو ما أرادته الله منهم، فضلاً عن كونهم مؤمنين، يتصلون بسُمة رسول الله ﷺ»^(١).

الثالث: الدليل العقلي:

فقد ذكر البرقعي -رحمه الله- دليلاً عقلياً، وهو أن من يجتنب المعصية والذنب، وهو قادر عليها؛ أفضل من المعصوم. فقال -رحمه الله-: «لو فرضنا أن هناك إنساناً معصوماً ذاتاً، ولا يملك القدرة على ارتكاب الذنب، وأن الله خلقه على هذه الصورة، فمثل هذا لا يستحق الأجر على تركه الذنب، ولا فضيلة له في التقوى وترك المحرمات. والذي يحفظ نفسه رغم أنه ليس بمعصوم، ويجتنب الإثم والذنب؛ أفضل منه وأعلى رتبة. أضف إلى ذلك: أنه لو كان الأنبياء والأولياء معصومين خلقة، ولم يكن سائر البشر كذلك، وتركوا الذنوب؛ لوجب أن يكون مقامهم أعلى من مقام الأنبياء والأولياء، مع أن الأمر ليس كذلك»^(٢).

الرابع: مخالفة الأئمة لعقيدة الرافضة في قولهم بالعصمة:

فقد تعجب البرقعي -رحمه الله- من طريقة الرافضة في دعواهم عصمة الأئمة؛ مع أنهم ينقلون عن أئمتهم ما يخالف ذلك، فقال: «أكثر ما يثير حيرتي واستغرابي من هؤلاء المنحرفين، والمتسمّين بالعارفين: كيف أنهم يزوّون

(١) كسر الصنم، ص ٢٢٥-٢٢٦. وانظر: شعاع من القرآن، ٣/ ٥٦٨.

(٢) شعاع من القرآن، ٤/ ١٦٩-١٧٠.

كل معاني الاعتراف، والتقصير، والخضوع، والخشوع في أدعية الأئمة أمام الحق سبحانه وتعالى، ثم يغمضون الطرف عن كل تلك المعاني، ويقولون بعصمة الأئمة»^(١).

وقد ساق البرقعي أقوالاً عدة للأئمة، يتبين منها عدم عصمتهم، فمن ذلك^(٢):

١- قول علي عليه السلام: «اللهم إن ذنوبي وإن كانت فظيعة، فإني ما أردت بها قطيعة. ولا أقول لك العُتْبَى لا أعود؛ لما أعلمه من خلقي، ولا أعدك استمرار التوبة؛ لما أعلمه من ضعفي»^(٣).

٢- وقال عليه السلام أيضاً: «لا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لستُ في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفيني الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيدٌ مملوكون لربِّ لا ربَّ غيره»^(٤).

٣- وقال أيضاً: «اللهم إني أستغفرك من كل ذنبٍ تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك لما أعطيتك من نفسي ثم لم أف لك به، وأستغفرك لما أردتُ به وجهك، فخالطه ما ليس لك»^(٥).

(١) تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، ص ٨٦.

(٢) انظر: كسر الصنم، ٢/ ٧٩٠-٧٩٢. شعاع من القرآن، ٣/ ٥٦٩-٥٧٠، ٤/ ٦٣-٦٥، ٩٢، ٩٣.

(٣) البلد الأمين والدرع الحصين، إبراهيم الكفعمي، ص ٤٧، مكتبة الصدوق، طهران. بحار الأنوار، ٨٤/ ٣٣٨.

(٤) نهج البلاغة، ٢/ ٢٠١.

(٥) مصباح المتهجد، ص ٢١٩. بحار الأنوار، ٨٣/ ١٦٤.

٤- وجاء في كتبهم عن إمامهم زين العابدين رحمه الله: «مع كثير ما أغفلتُ من وظائف فروضك، وتعديتُ عن مقامات حدودك إلى حرَمات انتهكتُها، وكبائر ذنوب اجترحتُها»^(١).

٥- وقال أيضاً: «ليس لحاجتي مطلبٌ سواك، ولا لذنبي غافرٌ غيرك، حاشاك»^(٢).

٦- ومما ذكره في كتبهم عن جعفر الصادق رحمه الله: «اللهم ما كان في قلبي من شك، أو ريبة، أو جحود، أو قنوط، أو فرح، أو مرح، أو بطر، أو بدخ، أو خيلاء، أو رياء، أو سمعة، أو شقاق، أو نفاق، أو كفر، أو فسوق، أو معصية، أو شيء لا تحب عليه ولياً لك؛ فأسألك أن تمحوه من قلبي، وتبدلني مكانه إيماناً بوعدك، ورضى بقضائك»^(٣).

وقد ذكر البرقعي - رحمه الله - أن الرافضة يزعمون أن هذه الأدعية من أئمتهم لم تأت إلا لتعليم الناس كيف يدعون الله تعالى، وإلا فهم معصومون! وأجاب عن ذلك بجواب فيه إلزام لهم، وهو: أن ما ذكره لا دليل عليه، وأيضاً أنه قد تكرر في أدعيتهم قولهم: «اللهم لا أدعو غيرك، ولا أتوسل بسواك، ولا شفيع لي إلا أنت» فعلى ذلك؛ يلزم أن لا يدعوا غير الله تعالى، ولا يتوجهوا إلى غيره، ولا يتوسلوا بسواه^(٤).

(١) الصحيفة السجادية، ص ١٥٠، مصباح المتعبد، ص ١٨٩.

(٢) الصحيفة السجادية، ص ٦٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٤١. بحار الأنوار، ٩٥ / ١٨١.

(٤) انظر: شعاع من القرآن، ٤ / ٦٥.

فتبين مما سبق ما يلي:

- عدم وجود دليل من الكتاب والسنة يدل على عصمة أئمة الشيعة.
- أن ما جاء عنهم من أدلة على العصمة مردودٌ عليه نقلاً وعقلاً.
- أنه لا فضيلة لعصمة ذاتية تكوّن من إرادة تكوينية يستحيل معها المعصية.
- نقلُ البرقعي روايات عدة عن أئمة الشيعة يتبين منها عدم عصمتهم.

المسألة الثانية: المهدي المنتظر:

يعتقد الشيعة بأن المهدي المنتظر هو: محمد بن الحسن العسكري، الذي ولد -بزعمهم- سنة ٢٥٥هـ، وكانت له غيبتان:

صغرى: بدأت بولادته، وانتهت بوفاة سفيره الرابع سنة ٣٢٩هـ. وغيبة كبرى: والتي بدأت بوفاة سفيره الرابع سنة ٣٢٩هـ، واستمرت إلى أن يخرج في آخر الزمان^(١)، وسيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً^(٢).

وقد كان للبرقعي جهودٌ ظاهرة في بيان بطلان ما يزعمه الرافضة من وجود المهدي المنتظر، بل ألّف كتاباً خاصاً في هذه القضية سماه (تحقيقٌ علمي في أحاديث المهدي)^(٣)، وقد جاءت ردود البرقعي على الشيعة الاثني عشرية

(١) انظر: عقائد الإمامية، ص ١٠٩-١٢٣.

(٢) انظر: الكافي، ١ / ٣٣٨، كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٥، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥هـ، قم.

(٣) وهو دراسة وحكم على الأحاديث الواردة عن مهدي الرافضة في المجلد ٥١، ٥٢، ٥٣ من بحار الأنوار، وقد أثبت فيها -كما ورد في كتب الشيعة أنفسهم- أنها أحاديث في إسنادها: إما مجهول الحال، أو مهمل أو ضعيف لا يحتج به. انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٣٠. وانظر: كسر الصنم، ص ٢٤٧، ٣١٩-٣٢٣.

فيما زعموه كما يلي:

أولاً: عدم ثبوت ولادته:

فقد بين البرقي أن المهدي لم يولد؛ وأثبت ذلك بأمر عدة، وهي:

- ١- أن ما جاء من أحاديث وروايات في الكافي، بشأن ولادة المهدي: ضعيفة، ولا يصحّ منها شيء^(١).
- ٢- أن ما جاء في بحار الأنوار من روايات وأحاديث عن ولادته - وهي قرابة سبع وثلاثين رواية - كلها ضعيفة ولا تصح^(٢)، بل متناقضة، كما سيأتي.
- ٣- ذكر البرقي أن تاريخ ولادة المهدي مجهول؛ بناءً على الاختلاف الشديد في سنة ولادته؛ وهو ما يدل على أنها مجهولة. فمرة ذكروا أنه ولد سنة ٢٥٤هـ، ومرة قيل سنة ٢٥٥هـ، وقيل في رواية أخرى سنة ٢٥٦هـ، وقيل سنة ٢٥٧هـ. وقيل سنة ٢٥٨هـ^(٣).
- ٤- كذلك، هناك روايات عديدة ومتناقضة في اسم أمه؟! فمرة سُميت: نرجس، وأخرى صيقل، وثالثة صقيل، وأخرى خط، وحكيمة، وغيرها من الأسماء؛ وهو ما يدل على أن أمه مجهولة أيضاً^(٤).
- ٥- تصريح الإمام الحسن بأنه لم يعقب، وتصريح بعض الرافضة بذلك في كتبهم، فقالوا: «لم يُر له خَلْفٌ، ولم يُعرف له ولدٌ ظاهر، فاقْتَسَم ما ظهر من

(١) انظر: كسر الصنم، ص ٣١٨. وانظر: الكافي، باب مولد الصاحب عليه السلام، ١/ ٥١٤.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ١/ ٥١ - ٢٤.

(٣) انظر: بحار الأنوار، ١/ ٥١، ٢، ٤، ١٥، ١٦، ٢٣.

(٤) انظر: بحار الأنوار، ١/ ٥١، ٢، ٥، ٧، ١٥، ٢٣، ٢٤، ٢٨.

ميراثه أخوه جعفر وأمه»^(١).

وقد افرقت الشيعة بعد ذلك إلى أربع عشرة فرقة^(٢).

أما القمي، فذكر أنهم افرقوا إلى خمس عشرة فرقة^(٣).

ثانياً: الأدلة من القرآن على عدم وجوده:

أورد البرقعي -رحمه الله- أدلة عدة من القرآن الكريم تنفي وجود المهدي، فمنها^(٤):

١- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣]. فالله تعالى منذ أن خلق البشر، وحتى هذا اليوم، لم يغير حال قوم بالجبر والإكراه، ولا من خلال إرسال شخص يصنع ذلك التغيير بقوة السيف، بل عندما يقوم الناس بتغيير أنفسهم بذاتهم، وإصلاح أحوالهم؛ عندئذ يغير الله حالهم. كيف والجبر مخالفٌ للتكليف الاختياري للبشر.

٢- أن الله تعالى قال في وصف اليهود والنصارى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ١٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَلَقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ٦٤]. بناءً على ذلك؛ فإن فرق اليهود والنصارى ستبقى إلى يوم القيامة، وستبقى العداوة والبغضاء فيما بينها. فإذا كان الأمر كذلك؛ فكيف يتفق هذا مع القول بأن الله سيرسل إماماً في آخر الزمن، ينهي به

(١) فرق الشيعة، النوبختي، ص ٩٧، دار الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، القاهرة.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٩٧.

(٣) انظر: المقالات والفرق، ص ١٠٢.

(٤) ذكر -رحمه الله- قرابة عشرة أدلة، يرى أنها تدل على عدم وجود المهدي. وقد سبقت الإشارة إلى بقيتها في الفصل السابق، ص ٣٢٦ وما بعدها.

العداوة والبغضاء بين جميع البشر، ويصبح الجميع مسلمين متحابين؟!.

٣- وقوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا﴾ [المتحنة: ٤]. فالعداوة والبغضاء باقية بينهم أبداً. فكيف يتفق هذا مع الأخبار والروايات التي تقول أنه عندما سيأتي المهدي في هذا الزمن، سيعم السلام والمحبة بين جميع الناس!.

٤- قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٣) ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٣-٤].

سنة الله إذن تقتضي أن يمنع رسوله أن يهلك نفسه من شدة الحرص على إيمان الناس؛ لأن الله إذا أراد إيمانهم قهراً؛ أمكنه أن يأتيهم بآية واضحة قاهرة؛ تجبرهم على الإيمان، لكنه لم يرد ذلك، فكيف يمكن لأي شخص بعد ذلك أن يجبر الناس بالقوة على الإيمان^(١).

ثالثاً: أن وجود المهدي مخالف للعقل:

فقد ذكر أن هناك أدلة وبراهين كثيرة على بطلان ادعائهم. من ذلك: أن قوانين الله تعالى، وتشريعاته الدينية، إنما نزلت لإصلاح البشر، وجلب المنافع لهم، ودفع المفسد عنهم، فلا يمكن لله عز وجل أن يفتح أبواب فساد للناس، ولا أن يجبرهم بما فيه ضررهم، ومن تلك المفسد كما يرى البرقعي:

١- قولهم للناس: إن رجلاً سيأتي من عند الله باسم المهدي؛ لأجل

(١) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٩-٢٠.

إصلاح الدنيا بالقوة؛ جعل الناس يتكلمون على ظهوره، ولا يقومون بالإصلاح بأنفسهم؛ بل ينتظرون مجيئه؛ ليقوم هو بالمهمة.

٢- ومن جهة أخرى: ظهر مئات الناس من مدعي المهديّة، وحرّضوا الناس على الاقتتال؛ وهو الأمر الذي أوقع أضراراً فادحة، وفتناً ومفاسد كثيرة في الناس.

٣- إننا نجد اليوم أن مئات الآلاف -باسم رجال الدين- يأخذون من عامة الناس أموالاً شرعيّة؛ بوصفهم النوّاب العامّين لذلك الإمام الغائب، دون أن يخطو هؤلاء العلماء خطوة واحدة نحو الإصلاح، بل هم يصدّون الناس عن اليقظة والإصلاح. وهكذا، تؤخذ كل سنة مليارات الأموال باسم سَهْم الإمام الغائب، وتُصرف على نشر الخرافات، بدلاً من صرفها على الاختراعات، واكتشاف الأدوية، أو بناء المصانع والمعامل ذات النفع العام! وإذا قام عالم واع، وأراد أن يخرج الناس من فخِّ الخرافات؛ كفرّوه، وحرّموا الاستماع إليه، أو قراءة كتبه^(١).

رابعاً: ردّه على أبرز أدلتهم في وجود المهدي:

زعم الرافضة أن هناك أدلة من كتاب الله تعالى، تدل على وجود مهديهم. وقد أخذوا في تأويل الآيات، وتحريف معانيها؛ فرد عليهم البرقعي، وبين بطلان ما استدلوا به. فمن ذلك:

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٢٢.

الدليل الأول:

ما جاء في تفسير القمّي^(١) عند قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَاهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولُوا مَا يَجِيسُهُ^٥ الْآيَوْمَ يَا نَبِيَّهُمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [هود: ٨]. قال: «إن متّعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم، فنردهم ونعذبهم»^(٢). فرد عليه البرقعي، وبين بطلان ما ذكره من وجوه عدة:

أولاً: سورة هود نزلت في مكة، وكان غالب أهلها من المشركين، الذين لم يؤمنوا برسالة رسول الله ﷺ، فضلاً عن أن يؤمنوا بالإمامة؛ فما بالك بأن يؤمنوا بالإمام الثاني عشر وثورته! في ذلك الوقت، لم يكن هناك أساساً أيّ كلام عن مثل هذه الموضوعات حتى ينكرها أحد. ومن السخرية بمكان: تهديد المشركين بعذابٍ سيحل بعد آلاف السنين، عند ظهور القائم المنتظر، وثورته.

ثانياً: تبين الآية التي تسبق الآية المذكورة أنها تتعلق بعذاب يوم القيامة، أي العذاب بعد الموت، قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٧].

(١) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمّي: من أكابر علماء الشيعة في القرن الثالث الهجري، قيل أنه كان من أصحاب الإمام الحسن العسكري، ومن مشايخ الكليني صاحب الكافي، وله كتاب في التفسير بالمأثور بأسم تفسير علي بن إبراهيم القمّي. مليء بالروايات المغالية، والغريبة الباطلة؛ وهو ما جعل البرقعي يضعفه؛ لكثرة روايته الغرائب، والغلو، وما ينافي القرآن. توفي سنة ٣٢٩ هـ. انظر: الذريعة، ٤/٣٠٢.

(٢) تفسير القمي، ١/٣٢٢.

إذن؛ الآية الثامنة من سورة هود أيضاً، تواصل الحديث عن عذاب يوم القيامة.

ثالثاً: إن علي بن إبراهيم القمي من القائلين بتحريف القرآن^(١)؛ ومثل هذا الشخص مشكوكٌ في إسلامه، فضلاً عن الثقة بأقواله، فما بالك باعتماد تأويلاته!^(٢).

الدليل الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

قال القمي في تفسيره: «أيام الله ثلاثة: يوم القائم صلوات الله عليه، ويوم الموت، ويوم القيامة»^(٣).

فهل كان أصحاب موسى عليه السلام مؤمنين بقيام القائم؟! ومما يدل على بطلان هذا التأويل:

أولاً: هذه سورة مكية، ولم يكن في الفترة المكية أي كلام عن قيام المهدي الموعود؛ حتى تنزل آية بهذا الخصوص.

(١) قال: «فالقرآن منه ناسخ، ومنه منسوخ.. ومنه حرف مكان حرف، ومنه على

خلاف ما أنزل الله» تفسير القمي، ٥/١.

(٢) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٥١-٥٢.

(٣) تفسير القمي، ١/٣٦٧.

ثانياً: لقد بين القرآن الكريم ماهية أيام الله، وهي الأيام العظيمة زمن موسى عليه السلام فالآيات التي جاءت بعد تلك الآية، في السورة ذاتها، وفي سورة البقرة؛ حيث يقول تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ [البقرة: ٥٠]. وقوله: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى﴾ [البقرة: ٥١]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٥٣]. فهذه الآيات هي أيام الله التي ذكر موسى بها قومه، وكلها مبيّنة في القرآن الكريم^(١).

الدليل الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣].

فذكر القمي أن المقصود ﴿ذِكْرًا﴾ في هذه الآية: يعني من أمر القائم^(٢).

وقد بين البرقعي - رحمه الله - بطلان ما ذهب إليه القمي بما يلي:

أولاً: سورة طه مكية، وفي تلك المرحلة المكية؛ كان الكلام، والوعد، والوعيد يتعلق بيوم القيامة. ولو قرأنا الآيات التي وردت قبل تلك الآية، وهي قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةُ﴾ [طه: ١٠٩]. حتى الآية ١١٣؛ لوجدنا أن جميع الآيات إنما تتحدث عن القيامة، ولا علاقة لها بأمر القائم، لا من قريب ولا من بعيد؛ فاتقوا الله أيها الرواة، ولا تلعبوا بآيات الله.

ثانياً: لقد تكررت كلمة الذكر في القرآن الكريم، ولم تأت في أي موضع

(١) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٥٢. وانظر: تفسير الطبري، ١٣/٢١٧.

(٢) تفسير القمي، ٢/٦٥.

بمعنى القائم. فمن ذلك قوله تعالى في سورة القمر: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧] (١).

الدليل الرابع:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

قال القمي في تفسيره: «فهذه لآل محمد صلى الله عليهم إلى آخر الآية، والمهدي وأصحابه يملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويُظهر به الدين» (٢).

والصحيح: أن كلمة (الذين) صفة لمن ذُكروا في الآية السابقة بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [الحج: ٤٠].

في إشارة إلى المهاجرين الذين أُخرجوا بغير حق من ديارهم، فهؤلاء إذا تمكنوا في الأرض؛ طبّقوا أوامر الله عز وجل؛ فأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف... إلخ، فلا علاقة للآية بالمهدي (٣).

الدليل الخامس:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤١]. فقد زعم القمي أن المقصود بها: «القائم إذا قام انتصر من بني أمية، ومن المكذبين، والنصاب هو وأصحابه... إلخ» (٤).

(١) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٥٣-٥٤.

(٢) تفسير القمي، ٢/٨٨.

(٣) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٥٧.

(٤) تفسير القمي، ٢/٢٧٨.

هذا مع أن الآية مكيّة؛ وفي مكة لم يكن أحد يدّعي أو ينكر المهدي حتى تنزل الآيات بشأنه^(١).

هذه بعض من أدلة الرافضة، والرد عليها من البرقعي في زعمهم أن مهديهم قد ذكر في كتاب الله تعالى، وأن الآيات تدل على ظهوره ووجوده!^(٢).

ثم يرد البرقعي -رحمه الله- بعد ذلك الروايات الكثيرة في بحار الأنوار؛ والتي يزعم مؤلفها أنها صحيحة، وتدل على ظهور القائم المهدي، ولعلي أشير إلى شيء يسير منها^(٣):

١- «يا محمد، أنت عبدي، وأنا ربك؛ فلي فاضع، وإياي فاعبد، وعليّ فتوكل، وبي فثق، فإني قد رضيت بك عبداً، وحيباً، ورسولاً، ونبياً. وبأخيكَ عليّ خليفة، وباباً. فهو حُجّتي على عبادي... وبالقائم منكم أمر أرضي»^(٤).

فبين -رحمه الله- أن القرآن الكريم، وحتى نهج البلاغة، ينصّان على أنه ليس للناس على الله حُجّة بعد الرسل، إضافة إلى أن الله تعالى لا يقتصر رضائه على نبيه، أو على عليّ؛ بل قبل ذلك رضي عن الأنبياء الذين أمر رسوله

(١) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٥٩.

(٢) وقد نقل البرقعي عن الرافضة أكثر من خمس وستين آية، يدعي الرافضة -وعلى رأسهم القمي- دلالتها على ظهور المهدي. ويبيّن البرقعي أن ذلك من التحريف لكتاب الله تعالى، وتأويله وتأويلات باطنية. انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٥٠-٧٣.

(٣) وقد تتبّع البرقعي الروايات التي أوردها المجلسي، والتي يزعم أنها تدل على ظهور مهديهم، وردّها جميعاً؛ مبيناً فسادها سنداً ومتناً. انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٧٧-٩٠.

(٤) بحار الأنوار، ١/٦٦.

محمدًا ﷺ بالافتداء بهم؛ حيث قال تعالى: ﴿فِيَهُدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠] وقال: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

وأساساً، فإنَّ جَمَلَ هذا الحديث ليست معقولة، لكن يبدو أن الرواة الذين كانوا من عوامِّ الناس؛ لم يحسنوا تأليف جمل أفضل منها!^(١).

٢- ومن الروايات أيضاً عن الأئمة: «هم اثنا عشر، فإذا كان عند انقضائهم، وأتى طبقةٌ سالحةٌ مدَّ الله لهم في العمر...»^(٢). وقد ذكر البرقعي أن رواته مجهولين. ثم تساءل: «ما معنى قوله: (وأتى طبقة سالحة)؛ وهل كان الخلفاء الاثنا عشر غير صالحين؟!»^(٣).

٣- «قال أبو عبد الله عليه السلام: لما كان من أمر الحسين بن علي عليه السلام ما كان؛ ضجَّت الملائكة إلى الله تعالى، وقالت: يا رب، يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟! قال: فأقام الله لهم ظل القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه»^(٤).

فرد البرقعي -رحمه الله- هذه الرواية بأمر عدة:

أولاً: ضعف سنده، ومنتنه ظاهر الوضع.

ثانياً: يجب أن نسأل أولئك الرواة: هل كان الوحي ينزل على حضرة الإمام الصادق؛ حتى عرف بضجيج الملائكة وما قالوه لربهم؟! ألا يعلم أولئك الرواة أن الوحي انقطع بعد رسول الله؟.

(١) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٧٨.

(٢) بحار الأنوار، ٦٦/٥١.

(٣) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٧٨.

(٤) بحار الأنوار، ٦٨/٥١.

ثالثاً: وهل يكون قاتلو الحسين أحياء عند قيام القائم؛ حتى ينتقم الله منهم بواسطة القائم؟! (١).

٤- وردت روايات عدة في بحار الأنوار تفيد أن الشك في أمر المهدي: كفرٌ، وأن من أنكره في غيبته؛ فقد أنكر النبي ﷺ (٢).

وقد رد البرقعي على تلك الروايات متسائلاً: «أفلم يوجد من يسأل أولئك الرواة: لماذا يكفر من ينكر المهدي؟! وهل هو من أصول الدين، أو أركانه؟. إذا كان المهدي حقيقةً فهل يكون تابعاً لدين الإسلام، أم يكون هو الإسلام ذاته؟ إذا كان تابعاً للإسلام؛ فحكمه حكم سائر أتباع الإسلام؛ فإذا أنكر شخصٌ أحد العلماء، أو المصلحين الإسلاميين هل يكفر بذلك؟ وبأي دليل يُحكّم بكفره؛ وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

لقد حدّد الحقّ تعالى أصول الدين، التي يكفر من أنكرها، ولم يذكر من ضمنها: الإمام. فلم يقل مثلاً: «ومن يكفر بالأئمة». وقال تعالى أيضاً: ﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِمْ أَكْفَرًا أَلَمْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ولم يأت على الأئمة بذكر. ولذا؛ فإن جميع أهل السنة الذين لا يؤمنون بإمامة أئمة الشيعة على النحو الذي يؤمن به الشيعة: مسلمون. إذا كان الأمر كذلك؛ فلنا أن نسأل: هل يملك أولئك الرواة -العوام، الجاهلون بالقرآن الحقّ- إضافة أمور جديدة إلى معيار الإيمان والكفر؟! يظهر أن أولئك الرواة

(١) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٧٩.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ٥١/٦٦.

لم يكن لهم اهتمام بالقرآن؛ وأضافوا إلى دين الله كل ما أملتة عليهم أهواؤهم.
فيجب أن نقول: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١] ^(١).

٥- قول أحد أئمتهم: « نظر موسى بن عمران عليه السلام في السفر الأول بما يعطى قائم آل محمد؛ قال موسى: رب اجعلني قائم آل محمد. فقيل له: إن ذاك من ذرية أحمد. ثم نظر في السفر الثاني، فوجد فيه مثل ذلك، فقال مثله، فقيل له مثل ذلك، ثم نظر في السفر الثالث، فرأى مثله، فقال مثله، فقيل له مثله» ^(٢).

قال البرقعي -رحمه الله- راداً على ما جاء في هذه الرواية: « لو قيل مثل هذا الكلام بحق شخص جاهلٍ عسير الفهم، بأنه رغم طلبه لأمر غير معقول عدة مرات، وسماعه الجواب؛ يكرر السؤال ثانية، وثالثة، ورابعة، ألا يُعتبر إهانة له؟ لا أدري ما هو غرض أولئك الرواة من إهانة رُسل الله؟ هذا عدا عن أنه لو كان القائم حقيقةً، لوجب عليه أن يؤمن بموسى، وإلا لكان كافراً» ^(٣).

(١) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٨١.

(٢) بحار الأنوار، ٧٧/٥١.

(٣) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٨٣.

خامساً: رده على الرافضة في علة غيبة المهدي كما يزعمون:

أورد الرافضة عدداً من الأسباب لغيبة مهديهم، وقد بين البرقعي - رحمه الله - عدم صحتها، ومخالفتها للنقل والعقل، وأنه يستبعد ورودها عن الأئمة الذين كانوا متبعين لكتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ. والعلل في غيبته كما تدعي الرافضة^(١) هي:

العلة الأولى: الخوف من القتل:

فقد جاء في بحار الأنوار روايات عدة، تفيد أن غياب المهدي؛ كان بسبب الخوف من القتل^(٢).

فعن أبي جعفر - رحمه الله - قال: «إن للغلام غيبة قبل ظهوره، قلت: ولم؟ قال: يخاف، وأوماً بيده إلى بطنه، قال زرارة: يعني القتل»^(٣).

«وعن أبي عبدالله أنه قال: للغلام غيبة قبل قيامه، قلت: ولم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح»^(٤).

وقد رد البرقعي هذه العلة، وبين فسادها بأمور عدة:

أولاً: أنها ليست صحيحة، ومخالفة للقرآن، والسنن الإلهية؛ لأنه إذا وجب على من هو حجة الله على خلقه أن يغيب ويستتر عن الخلق؛ خوفاً من الناس؛

(١) جعل المجلسي باباً سماه: علل الغيبة، وكيفية انتفاع الناس به في غيبته. انظر: بحار الأنوار، ٥٢/٩٠-٩٨.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ٥٢/٩٠-٩٨.

(٣) بحار الأنوار، ٥٢/٩١.

(٤) بحار الأنوار، ٢٥/٧٩.

لوجب على جميع الأنبياء أن يخفوا عن الناس، ولا يظهروا أنفسهم لأحد؛ لأن كل نبي كان له أعداء يتربصون به، وكان يحتمل أن يُقتل على أيديهم، ومن ثم؛ فكان عليه أن يستتر، ولا يبلغ رسالة ربه، هذا في حين أن الله تعالى يقول:

﴿لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠].

وقال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. وقال:

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٣]. وقال: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩]. وكذلك، فحجة الله ينبغي أن تصل لجميع الناس، كما قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

ثانياً: إذا كان الموجب لغيبته: خوفه من القتل، لوجب أن يبقى غائباً إلى يوم القيامة؛ لأن هذه العلة موجودة دائماً، بل إن الخوف من القتل يزداد يوماً بعد يوم.

ثالثاً: في زماننا حيث أصبح الحكم والرئاسة في بلاد الشيعة -إيران- بيد نائب الإمام الحق -حسب قولهم- فلماذا لا يظهر المهدي الغائب؛ وهل يخاف من نائبه الحق؟! إذن، إما أن لا يكون هذا النائب نائباً حقاً، أو أن يكون المهدي الغائب لا وجود له^(١).

العلة الثانية: سنن الأنبياء:

فقد جاءت هذه العلة مصرحاً بها في بحار الأنوار، وهي أن الغيبة من سنن الأنبياء عليهم السلام.

(١) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٣٩-١٤٠.

«فمن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقائم عليه السلام منا غيبة يطول أمدها، فقلت له: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: إن الله عز وجل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم»^(١).

والحقيقة أن هذا غير صحيح، فلم يغيب أي أحد من الأنبياء. وأما ما ذكر في تلك الروايات من أمثلة، فهو لا يعد غيبة، بل هو انتقال من مكان لآخر لبضعة أيام، أو أن ذلك تم قبل النبوة، مثل ذهاب موسى عليه السلام من مصر إلى مدين لدى شعيب، أو كان إرسالاً للنبي في مهمة جديدة، مثل إبراهيم عليه السلام الذي تلقى أمراً من الله بعد تحطيمه الأصنام، للذهاب إلى مكة؛ لبناء بيت الله تعالى، وغيرهم من الأنبياء.

وتساءل البرقعي مخاطباً علماء الأئمة: لماذا لا يفكر هؤلاء الذين يأتون بمثل هذه الأدلة بتاريخ الأنبياء، ويتأملوه بشكل صحيح؟^(٢).

العلة الثالثة: أن حكمة غيبته سرٌّ لم يُؤذَن في الكشف عنه:

زعموا أن هناك حكمة لغيبته، ولكن لم يُؤذَن في الكشف عنها، وأنه ينبغي عدم السؤال عنها؛ لأنها سرٌّ من أسرار الله تعالى^(٣).

وقد أكد البرقعي على أن هذه العلة أيضاً باطلة كسابقتيها؛ لأسباب،

وهي:

(١) انظر: بحار الأنوار، ٥٢ / ٩٠.

(٢) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٤٠.

(٣) انظر: بحار الأنوار، ٥٢ / ٩١-٩٢، ح ٤، ٧.

أولاً: لو صح هذا التعليل؛ فلماذا إذاً ذكرت الروايات الأخرى عللاً لغيبته، كخوفه من القتل، وغير ذلك؟

ثانياً: إن الله تعالى لا يكلف الناس بأشياء لا يستطيعون فهمها؛ فالقرآن الكريم إنما نزل لتعليم الناس، وتوعيتهم، ولم يكلفهم بما لا يعقلون. كما قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٠٤]. ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصفات: ١٧٥]. ﴿لَا تَكُنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣].

﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٢٠].

﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

فيأذاً؛ تبريرات الغيبة بقولهم: أنتم لا تدركون الحكمة من ذلك، وهي سرٌّ من أسرار الله... ووجهها غير مُنكشف... ولا تسألوا عنها...؛ لا تدل إلا على العجز عن إثبات الأمر، وجهل المبرِّرين للغيبة^(١).

العلة الرابعة: لثلاث تكون في عنقه بيعة لأحد:

فقد جاء أيضاً في بحار الأنوار، ذكر علة أخرى لغيبته، وهي: «لثلاث يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف»^(٢).

وقد ذكر البرقعي أن هذه العلة أضعف من كل ما سبقها، ولا تصلح تبريراً للغيبة؛ لأن أياً من الخلفاء والسلاطين لم يذهب إلى كل فرد من الناس؛

(١) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٤١.

(٢) بحار الأنوار، ٥٢/ ٩٥-٩٦.

لِيُجْبِرَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ لَهُ كَرَاهًا^(١).

سادساً: ردّه روايات الرافضة في زعمهم رؤية المهدي:

فقد أورد صاحب بحار الأنوار باباً سماه: «ذُكِرَ مِنْ رَأْيِهِ»، أي المهدي. وأورد رواياتٍ عدة حول إثبات رؤية المهدي^(٢)، فعن إمامهم الحسن بن علي -رحمه الله- أنه عرض ابنه علي أربعين رجلاً في بيته، وقال: «هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم. أطيعوا، ولا تفرقوا من بعدي؛ فتهلكوا في أديانكم، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا. قالوا: فخرجنا من عنده، فما مضت إلا أيام قلائل، حتى مضى أبو محمد عليه السلام»^(٣).

وقد أثبت البرقعي أن جميع هذه الروايات: ضعيفة لا تصح، وأن الآيات من كتاب الله تعالى تخالفها، وأورد بعضاً من الأدلة على نفي رؤية المهدي، ورجعته، ورجعة أموات معه^(٤)، فقال -رحمه الله-: «وبهذه المناسبة، ينبغي أن نبين أن القول بالرجعة -أي رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل قيام القائم- يخالف كثيراً من آيات القرآن الكريم. من ذلك قوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٥-١٦]. وقوله سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

(١) انظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٤٣.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ١/٥٢-٧٠.

(٣) بحار الأنوار، ٢٦/٥٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٥٢/٢٩٩، ٥٣/٢٤.

وكذلك حكا الله تعالى لنا في سورة الصافات تعجب أهل الجنة، وسعادتهم من أنهم ماتوا مرة واحدة في الدنيا، ولن يموتوا بعد ذلك بالجنة، مع أنه لو كان هناك في الدنيا رجعة؛ لكان هناك موتٌ ثانٍ، ولما قالوا: ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٨-٦٠﴾. [الصافات: ٥٨-٦٠].

وكذلك قال تعالى في سورة الدخان: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ [الدخان: ٥٦]. وقال أيضاً في سورة الزمر: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصَّمُونَ ﴿٣١﴾ [الزمر: ٣٠-٣١].

وتوجد آيات كثيرة أخرى تُبطل عقيدة الرجعة، وتردها. فالرجعة إذًا؛ كذبة من أساسها، ومن وضع واختراع الوضّاعين والكذّابين^(١).

وقد يتوهم الناس بشخص أنه هو المهدي؛ فينتشر الخبر بذلك، وأساسه أوهام لا صحة لها. وقد وقع للبرقعي -رحمه الله- شيئاً من ذلك، حكاها فقال: « سأنقل لكم قصة حدثت معي بالذات، وأدعى فيها خمس مائة شخص عاقل ومسلم في ليلة وفي خلال جلسة أنهم رأوا إمامَ الزمان المهدي القائم!. والقصة هي: كنتُ ساكناً في قُم، وكان عمري حينها ٣٥ عاماً، وكنت أرتدي القباء، والعباءة، والعمامة كسائر علماء الدين، وأردت السفر إلى ميناء بوشهر؛ للإبحار منه إلى الهند، وركبت في الحافلة متّجهاً إلى بوشهر، وتوقّفت الحافلة في قرية تُدعى (آباده) بين أصفهان وشيراز، وكانت الشمس قد غربت لتوّها، وكان البرد شديداً؛ فهرع الركب إلى المقهى لتناول الشاي والطعام الساخن،

(١) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٩٧-١٩٨.

ولكنني أردت أن أصلي المغرب أولاً؛ فدخلت المسجد، ورأيت داخله جماعة كبيرة -ربما يزيد عددهم على خمسمئة شخص- قد فرغوا من الصلاة، وجلسوا ينتظرون قدوم واعظٍ كان على موعد معهم؛ ليلقي عليهم درساً دينياً... فأدّيت صلاتي بسرعة، ثم سألت ماذا ينتظر هؤلاء الجالسون؟ فقيل لي إنهم ينتظرون الواعظ... ففكرت في نفسي أن أصعد المنبر، وألقي بضع كلمات حول التوحيد قربةً إلى الله؛ عسى أن تنور بها بصائر هؤلاء الناس. ففعلت ذلك، وألقيتُ عليهم كلمة طالت حوالي نصف ساعة، وتضمنت أفكاراً عالية وقيمة جداً، وذكرت لهم عدداً من آيات القرآن الكريم. ولكن، لما كان من الممكن للحافلة أن تتحرك؛ فإني أنهيت الكلمة بشكل مفاجئ، ونزلت مستعجلاً من على المنبر، وخرجت من المسجد لأجد الحافلة مستعدة للانطلاق، فلحقت بها وتحركنا على الفور.

وحسبما تبين فيما بعد؛ يبدو أن الناس في المسجد استمتعوا بخطبتي كثيراً، ولما نزلتُ من على المنبر، قال بعضهم لبعض: إن هذا السيد أجاد جداً في الكلام، وهو أفضل من واعظنا بمئة مرة، فما أحرانا أن ندعوه للبقاء عشرة أيام؛ ليفيض علينا، وعلى أهل بلدتنا من علمه. فأرسلوا بضعة أشخاص عقب خروجي؛ ليعرضوا عليّ هذا الاقتراح، فلم يجدوني؛ كوني كنت قد انطلقت على الفور بالحافلة. فبحثوا يميناً وشمالاً ولم يجدوني، ودخلوا المقهى المجاور للمسجد، وبحثوا فيه، فلم يجدوا لي أثراً، فقالوا في أنفسهم: يبدو أن ذلك السيد ذهب إلى السماء، أو ذهب في الأرض شرقاً أو غرباً! ورجعوا إلى المسجد، وأخبروا أهله بأن ذلك السيد كان: إمام الزمان الذي أمضينا عمرنا شوقاً لرؤيته، وغاب بمجرد خروجه من المسجد، وبدأ الناس يظهرن

تأسفهم، وينوحون، ويلطمون صدورهم، ويبكون ويقولون: أيها السيد! يا إمام الزمان! فذاك أرواحنا! جئت إلى مسجدنا، ولم نعرفك!. وبقوا على هذه الحال حتى الصباح، وأبرقوا برقيةً إلى بعض علماء شيراز، وأخبروهم بأن إمام الزمان ظهر لهم في مسجدهم، وألقى عليهم كلمة رائعة ثم غاب من جديد!. واشتهر الخبر في شيراز، وبدأ أصحاب المنابر في المساجد على الفور ينقلون هذه القصة بكل اهتمام وحماس، عن خمسمئة شخص من أهالي قرية آباهه أجمعوا على أنهم رأوا إمام الزمان. ولما دخلت في اليوم التالي إلى أحد مساجد شيراز، سمعت هذا الخبر من شيخ على منبره؛ فعرفت حقيقة الأمر، لكنني لم أجروا على بيان حقيقة القصة!«^(١).

ولا شك أن البيئة التي كان يعيش فيها البرقعي، والتي كانت مليئة بالبدع والخرافات؛ كان من السهل أن يوجد فيها مثل هذا التعلق الفاسد، المخالف للشرع والعقل.

وقد ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله- أن المهدي الذي يزعم وجوده الراضة، سواء قُدر وجوده أو عدمه.. لا يُتفَع به، لا في دين ولا دنيا، ولا يعرف له صفة من صفات الخير ولا الشر، فلم يحصل به أي مقصد من مقاصد الإمامة، ولا مصالحها، لا للخاصة، ولا للعامة. وبين أنه لو قُدر وجوده، فضرره أكبر من نفعه؛ فإن المؤمنين به لم ينتفعوا به، والمكذِّبون به يُعذِّبون على تكذيبهم به؛ فهو شرٌّ محض. وخلق مثل هذا ليس من فعل الحكيم العادل^(٢).

(١) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٧٥-٧٦. وانظر: سوانح الأيام، ص ٦٣.

(٢) انظر: منهاج السنة، ٤/ ٨٩-٩٠.

وكذلك قد رد علي الرضا^(١) - رحمه الله - على الذين يدعون إمامته، فقال مبطلاً هذه الدعوى: «لو كان الله يمدّ في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه، لمدّ الله في أجل رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٢).

وقد بيّن أحمد الكسروي سبب قول الإمامية بالمهدي الغائب؛ فقال:

«والحقّ أنهم كانوا أحقّ بالتمسك بها من غيرهم؛ فإنهم كانوا أحوج إلى الصبر على الذلة والاضطهاد، وتعليل النفوس بالأمان والآمال. ثم إنهم كانوا أجراً على الافتراء على الله، وأحذق في اختراع الأكاذيب وتنميتها، فتمسكوا بالخرافة، وجعلوا المهدي منهم»^(٣).

ومما سبق عرضه، يتبين ما يلي:

- عدم ثبوت ولادة المهدي، وأن ما جاء من روايات بشأن ذلك كلها ضعيفة ولا تصح.
- أن الأدلة من القرآن والعقل الصحيح تدل على بطلان عقيدة وجود المهدي، وما تزعمه الرافضة في ذلك.
- أن جميع الآيات التي استدلت بها الرافضة، وزعموا أنها تدل على وجود المهدي والإشارة إليه، إنما هو زعمٌ باطل، وتأويلات وتحريف لمعنى كلام

(١) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الملقب بالرضا، ولد بالمدينة سنة ١٤٨ هـ، وكان من سادات أهل البيت وعقلائهم، أفتى وهو شاب في أيام مالك، توفي بطوس من خراسان سنة ٢٠٣ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ٩ / ٣٨٧ - ٣٩٣.

(٢) رجال الكشي، محمد بن عمر الكشي، ص ٤٥٨، مؤسسة الأعلمي، كربلاء.

(٣) التشيع والشيعة، ٧٧.

الله تعالى خلاف مراده، كما سبق.

- أن حقيقة المهدي المنتظر عند الرافضة: خرافة لا أصل لها؛ حيث إن الإمام الحادي عشر عندهم، وهو الحسن العسكري، مات وليس له ولد؛ كما جاء في أصول الكافي، وهو أصح الكتب عندهم^(١).
- لا صحة للعلل التي يزعم الرافضة أنها كانت سبباً في غيبة إمامهم.
- أن الإمام المنتظر الذي دلت الأدلة الصحيحة على ظهوره، ليس هو المهدي الذي تدعيه الرافضة، بل يتميز عنه بأمور عدة، منها:
(أ) أنه من ولد الحسن بن علي عليه السلام، وليس من ولدا الحسين بن علي كما تزعم الرافضة.

(ب) أن اسمه ليس محمد بن الحسن العسكري، وإنما محمد بن عبدالله، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: «لوم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم؛ حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي، يُواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»^(٢).

(١) انظر: أصول الكافي، ١ / ٥٨١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المهدي، ٢ / ٣٠٩، ح ٤٢٨٢، والترمذي، باب ما جاء في المهدي، ٣ / ٣٤٣، ح ٢٣٣٢. صححه الألباني في (صحيح الجامع الصغير)، ٥ / ٧٠-٧١، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ، بيروت.

المطلب الثالث

عقائدهم في التقية

التقية عند الإمامية هي: «كتان الحق، وسرّ الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا»^(١).

وهي عندهم ركن من أركان الدين، قال ابن بابويه: «اعتقادنا في التقية: أنها واجبة، مَنْ تركها، كان بمنزلة من ترك الصلاة»^(٢).

بل جعل الرافضة من ترك التقية لا دين له! فقد جاء في أصول الكافي وغيره: «إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له»^(٣).

وقد انتقد البرقي - رحمه الله - هذا المعتقد الباطل لدى الرافضة، كما يلي:

أولاً: إن التقية التي يعتمدها الرافضة - كما سبق - لا دليل عليها من كتاب الله تعالى.

ثانياً: إن التقية قد أجمع العلماء على أنها لا تصح من أئمة الدين عند بيانهم لأحكام الله تعالى وشرعه؛ لأنها تؤدي إلى الضلال.

ثالثاً: إن التقية كما جاء في كتب الرافضة على لسان أئمتهم - كما

(١) تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ص ١٣٧، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، بيروت.

(٢) الاعتقادات، ص ١٠٧.

(٣) أصول الكافي، ٢/٢١٧، بحار الأنوار، ٦٣/٤٨٦.

يزعمون- هي في حقيقتها: كنتم للحق وبيانه، وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤] (١).

رابعاً: إن ما تدعيه الرافضة من جعل التقية أصلاً يرجع إليه؛ عند تعارض الروايات المتلقاة من أئمتهم، إنما يضعف الأصل الذي حدده الشرع في الرجوع إلى كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ عند حدوث التعارض.

خامساً: إن القول بالتقية عند تعارض الأخبار والروايات العديدة عند أئمة الرافضة: فيه نقض للغرض من ضرورة نصب الإمام؛ لأجل هداية الأمة وإرشادها!. ومخالف لقول إمامهم رحمه الله: «فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه؟ فإن فينا أهل البيت في كل خلفٍ عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» (٢).

سادساً: التقية تكون لحفظ الدين، لا لحفظ النفس. ولا يحق لأحد أن يصدر أحكاماً تخالف ما أنزل الله، ويضل الناس؛ لأجل التقية. وإذا كان الإمام يريد التقية؛ فعليه أن يختار السكوت، لا أن يقول كلاماً خلافاً للحق والحقيقة! (٣).

(١) انظر: كسر الصنم، ١/ ٢٨٨-٢٨٩.

(٢) أصول الكافي، ١/ ٣٢.

(٣) انظر: حاشية مختصر منهاج السنة، ص ٢٤.

سابعاً: من أقوى أسباب ما يسمى بالتقريب بين السنة والشيعة: أن يكون هناك تجاوبٌ بين الطرفين، والتجاوب يجب أن يكون مقترناً بالصرحة والصدق. أما إذا كان أحد الطرفين يعتقد أن تسعة أعشار دين الله في التقيّة والخداع، والطرف الآخر يراه عين النفاق؛ فإن الجهود المبذولة في التقريب، تصبح عديمة الفائدة. وعموماً لا مجال للتقريب بين الحق والباطل أصلاً^(١).

فتبين بذلك؛ بطلان معتقد الرافضة في التقيّة، كما قرره البرقي رحمه الله.

أما التقيّة المشروعة عند أهل السنة، فقد ذُكرت في كتاب الله تعالى. قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦].

فالتقيّة لا تكون إلا لمن أكره على الكفر؛ فإنه يجوز له النطق بالكفر بلسانه، وقلبه مطمئن بالإيمان، موقنٌ بحقيقته، كما هو حال عمّار بن ياسر رضي الله عنه عندما أخذه المشركون فقالوا اكفر بمحمد، فتابعهم على ذلك؛ وقلبه مطمئن بالإيمان^(٢).

فالتقيّة لا تجوز إلا مع خوف القتل، أو القطع، أو الإيذاء العظيم، ومن أكره على الكفر، فله أيضاً أن يمتنع ولا يجيب^(٣)، ويصبر على ذلك. ويجوز له التلقّظ بالكفر، وقلبه مطمئن بالإيمان.

فهي لا تكون إلا في حالة الخوف، أما مع الأمن؛ فهذا هو عين النفاق،

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٦٥.

(٢) انظر: جامع البيان، ٢١٦/١٤.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٥٥/٢.

فلم يلجأ الكفار للنفاق إلا بعد ظهور الدين، كما حدث في المدينة، في عهد النبي ﷺ، فأظهر الكفار الإيمان وأبطنوا الكفر.

وهذا ما يعتقده الشيعة؛ فيعملون بالتقية في حال الخوف والأمن، وخاصة مع أهل السنة.

أما التقية المشروعة فهي: في حال الخوف، ومع أهل الكفر خاصة.

وهذا الموافق للعقل الصحيح؛ فإن الإنسان السوي لا يخالف ظاهره باطنه في حال الأمن من العدو، إلا من كان في قلبه مرضٌ من أهل النفاق. ولعلي في نهاية هذا المطلب أذكر الفروق بين التقية الشرعية، والتقية عند الرافضة^(١):

١. إن التقية الشرعية: رخصةٌ لا عزيمة، والتقية عند الرافضة: واجبة.

٢- إن التقية التي أذن الله بها هي: التقية من الكفار، وتقية الرافضة هي: مع جمهور المسلمين؛ بناءً على قولهم بكفرهم.

٣- أن التقية إنما تباح مع الإكراه، وتقية الرافضة إنما هي واجبة عندهم مع المخالف مطلقاً في كل حال.

٤- أن من يكتُم إيمانه بين الكفار لا يُظهر الموافقة لهم على دينهم، أما الرافضة، فإذا كانوا بين المسلمين أظهرُوا الموافقة لهم.

(١) انظر: فتوى الشيخ عبد الرحمن البراك، ص ٨-٩، شبكة الدفاع عن السنة:

٥- أن المسلم الذي يكون تحت سلطان الكفار، ولا يقدر على إظهار دينه؛ لا يظلم الكفار ولا يسعى بإلحاق الضرر بكل أحد منهم، بخلاف الرافضة مع أهل السنة.

ولذلك فأكبر ثمرة جناها الشيعة من قولهم بالتقية: هي أنها أصبحت مخرجاً من كثير من الأقوال: والأفعال المتناقضة والمتضادة الموجودة في كتبهم، فلا عجب أن يتشبه الشيعة بها على مر الزمن^(١).

فعلماء الشيعة يستخدمون التقية - وهي صنو الكذب - في كتاباتهم الموجهة لأهل السنة.. حيث إنهم لو صرّحوا بالحقائق التي يدينون بها في خطاباتهم العلنية؛ لأصبحت ضرراً وخطراً عليهم.

ويلحظ المتبع لما يكتبه علماء الشيعة، أن عندهم نوعين من الكتب: كتب تنقل واقع مذهبهم كما هو، بما فيه من.. أباطيل، وانحرافات، وطعن في الصحابة عليهم السلام خصوصاً، وفي أهل السنة عموماً. وكتب للتقية تعرض المسائل بصورة مزورة.. وتحمل في طياتها نوع استحسان لما عند المخالف^(٢).

ولذلك؛ ينبغي على عقلاء الشيعة أن يتأملوا قليلاً في عمل أئمتهم - الذين هم منهم براء- في حياتهم الخاصة والعامة، فهم أبعد الناس عن التقية، وأكثرهم مقتاً لها.. وعلى عقلاء الشيعة أن يقفوا من التقية موقف الإنسان الصادق؛ فيتركوا التقية التي هي تناقض بين القول والفعل، والتي

(١) انظر: الشهادة الثالثة في الأذان حقيقة أم افتراء، علاء الدين البصير، ص ١١٨-١١٩، مكتبة الرضوان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، مصر، البحيرة.

(٢) انظر: جعفر السبحاني في الميزان، علاء الدين البصير، ص ١٦٦، مركز التنوير للدراسات الإنسانية، ١٤٢٨هـ، القاهرة.

ليست من مبادئ أهل بيت النبي ﷺ. وعليهم أن يترفعوا عن الظهور بمظهر الإنسان المرائي المخادع، كما أن من واجبهم: محاسبة زعاماتهم المذهبية حساباً عسيراً في سؤوقهم إياهم على هذا الدرب الشائك؛ لأغراض في نفوسهم^(١).

(١) انظر: الشيعة والتصحيح، ص ٦٤-٧٢، ويا شيعة العالم استيقظوا، الدكتور موسى الموسوي، ٥٤-٥٥.

المبحث الثالث

ردوده عليهم في معتقدهم في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

معتقد الشيعة الاثني عشرية في كتاب الله تعالى

ف عند النظر والتأمل في كتب الشيعة، يلحظ القارئ لها أن غالب علماء الشيعة يقولون بتحريف القرآن الكريم. ومن أهم من نُقل عنه هذا الافتراء: الكليني، الذي ذكر روايات عدة في إثبات تحريف القرآن الكريم، وأن علياً عليه السلام عنده قرآن غير هذا القرآن الموجود بيننا، فقال: (باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام).

عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ما ادّعى أحدٌ من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب، والأئمة من بعده»^(١).

ويقول شيخهم المفيد^(٢): «إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة

(١) الكافي، كتاب الحجّة، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام، وأنهم يعلمون علمه كله، ١ / ٢٢٨، رقم ١، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة، طهران.
(٢) محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب بالمفيد، ولد في عكبرا قرب بغداد سنة ٣٣٦هـ، ويعد من أبرز مشايخ الشيعة وعلمائهم، انتهت إليه رئاسة مذهب الإمامية، له قريب من مائتي مصنف، مات سنة ٤١٣هـ. انظر: لؤلؤة البحرين، ص ٣٤٠-٣٥٥، والأعلام ٧ / ٢١.

الهدى من آل محمد باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان»^(١).

فهو يصف القرآن صراحة بالحذف والنقصان.

ومن يؤيده في هذا الباطل: نعمة الله الجزائري^(٢)؛ حيث يقول: (ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعية؛ فإنهم بعد النبي قد غيروا وبدّلوا في الدين ما هو أعظم من هذا، كتغييرهم القرآن، وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول، والأئمة الطاهرين، وفصائح المنافقين، وإظهار مساوئهم كما سيأتي)^(٣). فانظر كيف يتهم أصحاب النبي ﷺ العدول: بأنهم قد غيروا وبدّلوا في القرآن، وحرّفوه!.

وقد ألف حسين النوري الطبرسي^(٤) كتاباً سماه: فضل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، زعم فيه تحريف القرآن من أدلة عدة، وقد قال في مقدمته:

- (١) أوائل المقالات، ص ٨٠، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ بيروت.
- (٢) نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري، ولد سنة ١٠٥٠ هـ وهو من فقهاء الإمامية. من كتبه: الأنوار النعمانية، وغيرها من التصانيف، توفي سنة ١١١٢ هـ. انظر الكنى والألقاب ٢ / ٤٠٨، والأعلام ٨ / ٣٩.
- (٣) الأنوار النعمانية، ١ / ٩٧.
- (٤) حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي: فقيه إمامي، مولود في يالو من قرى نور طبرستان عام ١٢٥٤ هـ من كتبه فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، ومستدرك الوسائل، وكشف الأستار. توفي سنة ١٣٢٠ هـ. من تعظيمهم له دفنوه في أشرف البقاع عندهم! قال صاحب الذريعة: (دفن في يومه بالإيوان الثالث عن يمين الداخل من باب القبلة إلى الصحن المرتضوي). انظر الذريعة لأغابزرگ الطهراني ١٦ / ٢٣١، دار الأضواء، الطبعة الثالثة، بيروت (بدون ذكر تاريخ الطبعة). والأعلام ٢ / ٢٥٧-٢٥٨.

«هذا كتاب لطيف، وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان»^(١).

بل إن عدداً من علماء الشيعة قد نقلوا الاتفاق على ذلك. قال شيخهم المفيد: «واتفق علماء الإمامية: أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل، وسنة النبي ﷺ»^(٢).

وقال أبو الحسن العمالي^(٣): «إن تحريف القرآن من ضروريات مذهب الشيعة»^(٤).

وقال نعمة الله الجزائري: «الأخبار الدالة على وقوع التحريف في القرآن كلاماً، ومادة، وإعراباً: هي أخبار مستفيضة، ومتواترة، وصریحة. وإن علماء المذهب قد أجمعوا، وأطبقوا على صحتها، والتصديق بها»^(٥).

وفي كلام شيخهم هذا: ردُّ على من يقول من الشيعة: إن المقصود من قول علماء الشيعة بالتحريف إنما هو تأويل الكتاب وتفسيره؛ فقد صرح شيخهم الجزائري أن التحريف في الكلام، ومادته، وإعرابه.

(١) فصل الخطاب، ص ٢ (النسخة المخطوطة)

(٢) أوائل المقالات، ص ٤٦.

(٣) الشريف أبو الحسن بن محمد طاهر النباطي العمالي الأصبهاني الغروي، من فقهاء الرافضة المتأخرين، له: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، والفوائد الغروية، وغيرها من المؤلفات، توفي سنة ١١٣٨ هـ وقيل ١١٤٠ هـ. انظر أعيان الشيعة، محسن الأمين، ٧/ ٣٤٣، دار التعارف، ١٤٠٣ هـ، بيروت. الذريعة ٢٠/ ٢٦٤. لؤلؤة البحرين، ص ١٠٣ - ١٠٥.

(٤) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، المقدمة الثانية الفصل الرابع، ٢/ ٣٥٧.

(٥) الأنوار النعمانية، ٢/ ٣٥٧.

غير أنه رغم نقل إجماع الشيعة على ذلك، وأن القول بتحريف القرآن من ضروريات مذهبهم، ونقلوا فيه الأخبار المستفيضة. إلا أنه قد نُقِلَ عن بعض علمائهم: نفي القول بتحريف القرآن. وقد اشتهر ذلك، ونقل عن أربعة من علمائهم كما ذكر ذلك النوري الطبرسي^(١)، وهم: ابن بابويه القمي، والطوسي^(٢)، والشريف المرتضى^(٣)، والطبرسي^(٤). غير أن بعضاً من علماء الشيعة رد قولهم، وقال إنما ذكروا ذلك على سبيل التقية، ولأجل مصالح عدة؛ كما يقول نعمة الله الجزائري: «والظاهر أن هذا القول، إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها: سد باب الطعن عليهم بأنه إذا جاز هذا في القرآن، فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه، مع جواز حقوق التحريف لها.. وكيف وهؤلاء الأعلام رَوَوْا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة، تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن، وأن الآية هكذا أنزلت، ثم غُيِّرَتْ إلى هذا»^(٥).

وقد نقل عدد من أهل السنة إجماع الشيعة على القول بتحريف القرآن،

- (١) انظر: فصل الخطاب، ص ٣٢.
- (٢) محمد بن الحسن بن علي الطوسي: المعروف بشيخ الطائفة، ولد بطوس سنة ٣٨٥ هـ وهاجر للعراق، وسكن بغداد سنة ٤٠٨ هـ له مؤلفات عدة منها: التهذيب والاستبصار، توفي بالنجف سنة ٤٦٠ هـ. الذريعة ٣/٣٢٨. أعيان الشيعة ٩/١٦١.
- (٣) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم: ولد سنة ٣٥٥ هـ وتلمذ على الشيخ المفيد حتى ذاع صيته، وصار إمام العراق في مذهبه، وله: الشافي في الإمامة، والخلاف، ودليل الموحدین وغيرها، توفي سنة ٤٣٦ هـ. الأعلام ٤/٢٧٨.
- (٤) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي: مفسر ومحقق ولغوي، له: مجمع البيان في تفسير القرآن، وجوامع الجامع، ومختصر الكشاف. توفي في سبزوار سنة ٥٤٨ هـ. ونقل إلى المشهد الرضوي. الذريعة ١/١٩، الكنى والألقاب ٢/٤٤٤، الأعلام ٥/١٤٨.
- (٥) الأنوار النعمانية، ٢/٣٥٨ - ٣٥٩.

منهم الشيخ موسى جار الله^(١) الذي عاش فترة بين الشيعة، وهو يرى أن: (القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات قد نزلت، وبتغيير ترتيب الكلمات والآيات: أجمعت عليه كتب الشيعة^(٢)).

وكذلك، فقد ذهب الشيخ إحسان إلهي ظهير^(٣) إلى أن الشيعة كلهم على هذا الكفر وأن من قال بخلافه من الشيعة؛ إنما هو تقية ونفاق وذكر الأدلة على ذلك^(٤).

ولكن لسائل أن يسأل عن سبب قول الرافضة بتحريف القرآن؟

السبب في ذلك هو: جعلهم الإمامة أصلاً من أصولهم فهي ركن من أركان الإسلام عندهم، وكذلك عدم اعتقادهم فضل الصحابة ﷺ^(٥).

- (١) موسى جار الله ابن فاطمة التركستاني القازاني التاتاري: ولد في روستوف دون بروسيا سنة ١٢٩٥ هـ وتفقّه بالعربية، وتبحر في علوم الإسلام، له مؤلفات عدة منها: الوشيعة في نقض عقائد الشيعة، وتاريخ القرآن والمصاحف وغيرها. مرض في مصر فدخل ملجأ العجزة بالقاهرة، وتوفي فيها سنة ١٣٦٩ هـ. الأعلام ٧/ ٣٢٠-٣٢١.
- (٢) الوشيعة، ص ١٠٤، مطبعة الكيلاني.
- (٣) إحسان إلهي ظهير بن ظهور إلهي: كاتب إسلامي بارز من لاهور، ولد في سيالكوت سنة ١٣٦٠ هـ وحفظ القرآن الكريم، وأكمل دراسته في الجامعة السلفية بفيصل آباد، وحصل على الماجستير من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، شغل منصب الأمين العام لجمعية أهل الحديث في باكستان. له مؤلفات عدة منها: الشيعة والسنة، والشيعة والقرآن، والشيعة والتشيع، والشيعة وأهل البيت، وغيرها. توفي سنة ١٤٠٧ هـ إثر إلقاء قبلة عليه وهو يخطب، ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة. تمتة الأعلام، ٢٣ / ١.
- (٤) انظر: الشيعة والسنة، ص ١٠٦ وما بعدها، إدارة ترجمان السنة، الطبعة السابعة، ١٤١٥ هـ باكستان، لاهور.
- (٥) انظر: المرجع السابق، ص ٨٣-٩٨.

فقد أورد الكليني حديثاً (عن أبي جعفر عليه السلام) قال: بني الإسلام على خمس: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء ما نوذي بالولاية، فأخذ الناس بأربع، وتركوا هذه، يعني: الولاية^(١).

وقد ذكر النوبختي^(٢) بأن من فرق الشيعة من يذهب إلى أن الإمامة من أجلّ الأمور بعد النبوة^(٣).

فإذا كانت هذه الولاية والإمامة بهذا الفضل والمنزلة من الدين، ولم تُذكر في القرآن؛ فهذا يعني عندهم أن من بقي بعد النبي صلى الله عليه وآله من صحابته - رضوان الله عليهم أجمعين - قد بدلوا وغيروا في كتاب الله تعالى، وحذفوا آيات الولاية كما يزعمون.

ولذلك نجد أن من أعظم المراجع عندهم: الكافي، الذي ذكر فيه الكليني روايات عدة، زعم فيها تحريف الصحابة رضي الله عنهم لكتاب الله تعالى، منها: (عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين بولاية علي ليس له دافع. ثم قال: هكذا والله نزل بها جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله^(٤)).

(١) الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام ٢ / ١٨ رقم ٣.

(٢) حسن بن موسى النوبختي البغدادي: الشيعي المتكلم من كبار علماء الإمامية. من مؤلفاته: فرق الشيعة والآراء والديانات، الرد على أصحاب التناسخ. توفي سنة ٣١٠ هـ. الذريعة ١ / ٣٤، والأعلام ٢ / ٢٢٤.

(٣) انظر: فرق الشيعة، ص ٢٩، دار الرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ القاهرة.

(٤) الكافي، كتاب الحجّة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ١ / ٤٢٢، رقم ٤٧.

ولذلك يقول الطبرسي متهماً الصحابة رضي الله عنهم بالتحريف للقرآن، وبالنفاق: (الأمر الرابع: ذُكر أخبار خاصة فيها دلالة، أو إشارة على كُون القرآن كالتوراة والإنجيل، في وقوع التحريف والتغيير فيه، وركوب المنافقين الذين استولوا على الأمة فيه طريقة بنسي إسرائيل فيها، وهي حجة مستقلة لإثبات المطلوب)^(١).

هذا معتقد الرافضة في كتاب الله تعالى، وأن من نفى التحريف من علمائهم الأوائل، أو المعاصرين، فلا يمكن الثقة بقوله؛ لقولهم بالتقية، كما نقل ذلك من الشيعة والسنة من سبق ذكره^(٢).

(١) فصل الخطاب، ص ٧٠.

(٢) انظر: عقيدة الخميني وأثرها على الشيعة، خالد التويجري، ص ٤٥-٥٠.

المطلب الثاني

ردوده على معتقداتهم الفاسدة في كتاب الله تعالى

فقد بين البرقعي -رحمه الله- فسادَ معتقد الرافضة في كتاب الله تعالى، وردّه من أوجه عدة. ويتضح ذلك بما يلي:

أولاً: زعمهم أن القرآن الكريم غير محفوظ من النقص أو الزيادة:

بين البرقعي في مواضع عدة من كتبه^(١): خطورة هذا القول لدى الرافضة، وبطلانه، وساق العديد من الأدلة في كتاب الله تعالى، ومن السنة التي تدل على حفظ الله تعالى لكتابه من الزيادة أو النقص. ومن تلك الأدلة:

١- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وقد ضمّن الله في هذه الآية تأكيدات عدة، تدل على حفظ الله تعالى للقرآن من كل تغيير وتحريف، وهي:

الأول: أتى بجملة اسمية تدل على الاستمرار والدوام.

الثاني: ابتدأ الجملة الاسمية بحرف إن؛ الذي يدل على التوكيد.

الثالث: رجح ضمير الجمع «نا» على ضمير المفرد.

الرابع: تشديد التأكيد في الجملة الاسمية المؤكدة من خلال ذكر ضمير الفصل «نحن».

(١) انظر: شعاع من القرآن، ١/٩٦-١٠١، تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ٢٠٩، ٢١٢، كسر الصنم، ٢/٩٤٢.

الخامس: نسب نزول القرآن إلى نفسه؛ وهو ما يُبين عناية الله تعالى الخاصة بهذا الكتاب. كما استخدم صيغة «التفعيل» التنزيل، بدلاً من صيغة الإفعال الإنزال؛ وهو ما يعطي مزيداً من التأكيد المعنوي.

السادس: أتى في الجملة التالية أيضاً بجملة اسمية.

السابع: استخدم مرة أخرى أداة التأكيد «إن».

الثامن: استخدم مرة أخرى ضمير الجمع «نا».

التاسع: استخدم أيضاً لام التأكيد.

العاشر: استخدم أيضاً صيغة الجمع «حافظون»؛ فالله تعالى المتصف بصفات الكمال تكفل بحفظ كتابه^(١).

٢- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْدٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢].

فالقرآن الكريم لم يعتريه أو يصبه أي باطل، والتحريف أحد أفراد الباطل الذي لم يُصب القرآن.

وهناك آيات أخرى تدل على حفظ القرآن من التحريف، وإن كانت دلالتها على ذلك غير صريحة، وهي:

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿﴾ [الواقعة: ٧٧ - ٧٨]^(٢).

(١) انظر: كسر الصنم، ٢/ ٩٤٣.

(٢) قال القرطبي في تفسيره: «مكنون: مصون عند الله تعالى، وقيل مكنون: محفوظ عن الباطل. والكتاب هنا كتاب في السماء.. جاء عن مجاهد وقتادة: هو المصحف الذي في أيدينا». الجامع لأحكام القرآن، ٩/ ٢٠٣.

٤- وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١-٢٢] (١).

٥- قوله ﷺ: (إني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله، وسنتي) (٢).

٦- وعن علي ﷺ: «أنه سُئِلَ: هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي شيء سوى القرآن؟ فقال: لا والذي فلَّقَ الحَبَّةَ وبرَأَ النَّسْمَةَ، إلا أن يُعْطِيَ اللهُ عز وجل عبداً فهماً في كتابه» (٣).

فيتبين من الحديث السابق؛ أنه لم يكن لدى علي ﷺ وحي غير كتاب الله تعالى (٤).

ثانياً: زعمهم أن القرآن الكريم غير قابل للفهم، وليس حجة لجميع الناس:

فمِمَّا يَعْتَقِدُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ (٥): أن القرآن الكريم ظَنِّي الدلالة، وقد جاء في كتبهم - كما زعموا - أن علياً ﷺ قال: «هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله

(١) والمعنى على قراءة الرفع، كما ذكر الطبري «بل هو قرآن مجيد، محفوظ من التغيير والتبديل في لوح» جامع البيان، ٣٠/ ١٧٠.

(٢) رواه مالك بلفظ: (تركت فيكم أمرين)، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، ٢/ ٨٩٩، ح ٣، والحاكم في مستدركه، ١/ ٩٣، وصححه الألباني. انظر: صحيح الجامع الصغير، ٣/ ٣٩، ح ٢٩٣٤.

(٣) تفسير الصافي، ١/ ٣١ وقد رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب العاقلة، ص ١٦٨٠، ح ٦٩٠٣.

(٤) انظر: شعاع من القرآن، ١/ ٩٧-١٠١. وانظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص ١٧٢.

(٥) ذهب الأصوليون من الشيعة إلى الأخذ بظواهر القرآن، وأنه لا يتوقف فهمه على الإمام. انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقديّة عند الإمامية، ١/ ٢٦٧-٢٧٠.

الناطق»^(١).

وقالوا: «القرآن أسمى من أن يفهمه الناس العاديون، ويتوقف فهمه على الأئمة عليهم السلام، فهم وحدهم يفهمونه، وقد نزل لكي يفهمه الأئمة فقط، وكفى»^(٢).

وقد اعتبر البرقعي -رحمه الله- ذلك مخالفاً لما جاء في كتاب الله تعالى، وما جاء عن الأئمة أنفسهم، وقد استدل على ذلك بما يلي:

١- إن الله تعالى أخبر في كتابه الكريم أن القرآن حجة بعد الرسل على جميع الناس، فقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

٢- إن الله تعالى جعل كتابه الكريم حكماً يتحاكم به الناس عند التنازع، فقال تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

٣- أن القرآن: ﴿بَصِيرٌ لِلنَّاسِ﴾ [الجاثية: ٢٠]، وأنه: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى في وصفه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [يونس: ٥٧]. وتساءل البرقعي -رحمه الله- كيف يكون القرآن هدى للناس،

(١) الفصول المهمة، الحر العاملي، ١/٥٩٦.

(٢) إن الدين عند الله الإسلام، مرتضى مطهري، ١/٤١، منشورات الربيع للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، بيروت.

وموعظة لهم، وهم غير قادرين على فهمه!^(١).

٤- أمر الناس في كتاب الله تعالى باتباع القرآن الكريم.. ولو كان الناس لا يستطيعون فهم القرآن الكريم؛ لما أمروا باتباعه، كما قال تعالى: ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ٣]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَفْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ [البقرة: ١٧٠] وغيرها^(٢).

٥- الدليل الحسبي: وهو أننا نرى بحواسنا أشخاصاً كثيرين يفهمون القرآن، ويستفيدون منه^(٣).

٦- لو كان القرآن الكريم غير قابل للفهم؛ لكانت الأحاديث أصعب فهماً من القرآن؛ فالأئمة قالوا: «أحاديثنا صعب مستصعب»^(٤)؛ وبناءً على ذلك، يجب علينا أن نهمل الدين، ونضعه جانباً؛ لأن أدلته ومستنداته غير قابله للفهم! مع أن الله تعالى قد وصف كتابه بأنه سهل ميسر، وقد كرر هذا المعنى كما في سورة القمر أربع مرات، فقال: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدْكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧]. وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الدخان: ٥٨].

٧- أن علماء الإسلام جميعهم اعتبروا القرآن حجة، واستدلوا بظواهر آياته، فكيف يكون حجة، واستدلوا بظواهره، وفهموا معانيه؛ إذا كان غير قابل للفهم؟.

(١) انظر: شعاع من القرآن، ١/ ٧٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ١/ ٨٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، ١/ ٧٦.

(٤) الكافي، ١/ ٤٠٠.

٨- أن القرآن دليل على رسالة النبي ﷺ، وحجة على صدق نبوته، ولو كان الناس غير قادرين على فهم هذا الدليل والحجة؛ فكيف سيؤمنون برسالة نبي الإسلام؟ ولو كان القرآن مبهماً، ولغزاً، وغير قابل للفهم لما كان هناك وجه لتحديده العرب أن يأتوا بمثله، مع أن القرآن تحدى العرب مراراً، وقال: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨]. فكيف يمكنهم أن يأتوا بمثله؛ إذا كانوا لا يفهمونه؟.

٩- لقد فهم كفار قريش القرآن، واهتدوا ببركة فهم القرآن؛ رغم أنهم كانوا قبل ذلك مكذّبين للرسول؛ وهذا يدل على أن العرب كانوا يفهمون القرآن؛ فكيف يزعم مدّعو المعرفة والعلم أنه غير قابل للفهم؟.

١٠- ما جاء عن الأئمة أنفسهم أن القرآن الكريم حجة على الناس، وأن فهمه ليس خاصاً بالأئمة، فقد جاء عن علي رضي الله عنه: قوله عن النبي ﷺ: (أرسله بحجة كافية، وموعظة شافية)^(١) فاعتبر القرآن حجة، وكافياً للناس^(٢).

ويبين البرقعي دافع علماء الشيعة في قولهم أن القرآن غير قابل للفهم؛ وهو خوفهم على دكاكينهم - كما يصفهم - التي سيصيبها الكساد إذا فهم الناس القرآن، وستفتضح أكاذيبهم عندما يتنبه الناس إلى تعاليم القرآن^(٣).

(١) نهج البلاغة، ص ٢٣٠.

(٢) انظر: شعاع من القرآن، ١ / ٥٧. وانظر: كسر الصنم، ١ / ٢٧. وقد رد البرقعي دعوى أن القرآن لا يفهمه إلا الأئمة من ثلاثة عشر وجه، انظر: شعاع من القرآن، ١ / ٧٦-٨٦.

(٣) انظر: شعاع من القرآن، ١ / ٨٦.

ثالثاً: تفسير القرآن الكريم خلاف ظاهره:

فَزَعَمَ الرافضة السابق: أن القرآن الكريم لا يفهمه إلا الأئمة؛ نتج عنه أيضاً: تفسير كتاب الله تعالى على خلاف ظاهره، ووفق أهواء الرافضة، وما يسعون إليه من محاولة دلالة كتاب الله تعالى على معتقداتهم الباطلة في الإمامة، وعصمة الأئمة، ومهديم الغائب، وغيرها من المسائل التي خالفوا فيها أهل الإيمان؛ فجاء تفسيرهم لكتاب الله تعالى تفسيراً باطنياً؛ لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار: بواطن.. وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء: رموز وإشارات إلى حقائق معينة^(١).

وقد ذكر البرقعي أمثلة عدة على تحريف الرافضة لمعاني كتاب الله تعالى، وتفسيرهم لها تفسيرات باطلة تخالف ظاهرها. ومن تلك الآيات:

١- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢) وَإِنَّهُ فِي أُولَى الْكِتَابِ لَدِينًا عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿ [الزخرف: ٣ - ٤].

فقد جعل الرافضة صفتي العلي الحكيم خاصتين بعلي عليه السلام بدلاً من كتاب الله تعالى^(٣).

٢- قوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿ [النبا: ١-٣]. فقالوا: النبأ العظيم هو: علي عليه السلام!^(٤)

(١) انظر: فضائح الباطنية، الغزالي، ص ٢١، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ، بيروت.

(٢) انظر: تفسير القمي، ٢/٢٨٠، بحار الأنوار، ٢٣/٢١٠.

(٣) انظر: الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ١٠٩-١١٠. وانظر: دعاء الندبة، ص ١١.

(٤) انظر: الكافي، ١/٢٠٧، تفسير القمي، ٢/٤٠١.

فبين البرقعي بطلان ذلك، وأن المراد بالنبأ العظيم هو: يوم القيامة؛ كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ [ص: ٦٧ - ٦٨]. فهاتان السورتان نزلتا في مكة، في شأن المشركين الذين اختلفوا في يوم القيامة، وأعرضوا عنه. وفي مكة لم يختلف المشركون في علي ﷺ حتى ينزل الله هذه الآيات. وإضافة إلى ذلك: أمير المؤمنين علي ﷺ في الصحيفة العلوية، في دعاء يوم الإثنين، قال: «الحمد لله الذي هداني للإسلام، وأكرمني بالإيمان، وبصّرني في الدين، وشرفني باليقين، وعرفني الحق الذي عنه يؤفكون، والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون»^(١).

فتبين بهذا؛ أن النبأ العظيم ليس علياً نفسه، بل هو كان مؤمناً بالنبأ العظيم^(٢).

٣- زعمهم أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴾ [القمر: ٤١ - ٤٢]. «يعني الأوصياء كلهم»^(٣).

قومُ فرعون كذبوا بالأئمة الاثني عشر؛ فأغرقوا في الدنيا، وهم معذبون في الآخرة، هل هذا صحيح؟!

والمعنى الصحيح للآية: أن الله تعالى يقول «مخبراً عن فرعون وقومه أنهم جاءهم رسولُ الله موسى، وأخوه هارون بالبشارة؛ إن آمنوا، والنذارة؛ إن كفروا، وأيدهما بمعجزات عظيمة، وآيات متعددة، فكذبوا بها كلها؛ فأخذهم

(١) البلد الأمين، ص ١١٢. بحار الأنوار، ٨٧ / ١٧١.

(٢) انظر: دعاء الندبة، ص ١٠. تضاد مفاتيح الجنان، ص ١٤٨، ٢٤٥. شعاع من القرآن، ٤ / ٣٦٧. وانظر: جامع البيان، ٢٣ / ٢١٤، تفسير القرآن العظيم، ٤ / ٤٦٢.

(٣) الكافي، ١ / ٢٠٧.

الله أخذ عزيز مقتدر، أي: فأبادهم الله، ولم يبق منهم مخبر، ولا عين، ولا أثر^(١).

٤- زعمهم أنه رُوي عن الإمام الصادق في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]. أي: «يهدي إلى الإمام»^(٢).

اتخذوا آيات الله هزواً؛ هل الإمام لا يدري أن جملة (التي) هي مؤنث، والإمام مذكر؟!!

وهل هذا الكلام من إمام عالم تقي، أم من وضع الكذابين؟!!

هكذا دس الرافضة في القرآن أسماء الأئمة، وتركوا القرآن وراء ظهورهم، وحزّفوه، ويقولون في بعض مجالسهم: هذا القرآن بدون الإمام لا ثمن له، ولا يُعبأ به!^(٣)

والمعنى الحق: أن هذا «القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أهل الملل المكذّبين به»^(٤).

٥- فسروا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فقال المحرّفون لمعاني كتاب الله تعالى أن المقصود بالصراط المستقيم: هو

(١) تفسير ابن كثير، ٤/ ٢٦٨.

(٢) الكافي، ١/ ٢١٦.

(٣) نقد المراجعات، ص ٤٩-٥٠.

(٤) جامع البيان، ١٥/ ٥٥. وانظر: معالم التنزيل، البغوي، ٥/ ٨٠، دار الطيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ، الرياض.

الإمام علي عليه السلام! ^(١).

وكلامهم هذا: تلاعبٌ بالقرآن؛ إذ لا قرينة تدل على هذا المعنى، والمعنى الصحيح: أن الأوامر والنواهي التي جاءت في الآيات التي سبقتها من وسائل السعادة التي عرفها الله لنا على أنها الصراط المستقيم ^(٢).

وهذا المعنى هو الحق، وهو موافق لقول المفسرين، «فيقول تعالى ذكره: وهذا الذي وصاكم به ربكم أيها الناس في هاتين الآيتين من قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]. وأمركم بالوفاء به: هو صراطه، يعني طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده» ^(٣).

٦- قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]. فزعموا أن معنى الصادقين هم: الأئمة الاثنا عشر ^(٤)، وهم أئمة الرافضة.

وذكر البرقعي أن هذا المعنى: باطل؛ لا دليل عليه، فالله تعالى قال في سورة البقرة: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ

(١) تفسير القمي، ١/٢٢١.

(٢) انظر: شعاع من القرآن، ٢/١١٥، كسر الصنم، ٢/٩٨٧-٩٨٨.

(٣) جامع البيان، ٨/١٠٥. وانظر: تفسير القرآن العظيم، ٢/١٨٢. وذهب لهذا التفسير الصحيح من الشيعة: الطبرسي في مجمع البيان، ٤/١٩٣، والطوسي في التبيان في تفسير القرآن، ٤/٣١٩.

(٤) انظر: الكافي، ١/٢٠٨. وتفسير الصافي، ٢/٣٨٨.

أَبَاسٌ أَوْلِيَتِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأَوْلِيَتِكَ هُمُ الْمُنْفُونَ ﴿البقرة: ١٧٧﴾. وهذه الآية عامة؛ تشمل كل من اتصف بالصفات المذكورة فيها.

وقال في سورة الحجرات: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلِيَتِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

وقال في سورة الحشر واصفاً فقراء المهاجرين، الذين نصرروا الله ورسوله ﷺ: ﴿أَوْلِيَتِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

فالصادقون غير منحصرين باثني عشر شخصاً. يضاف إلى ذلك أن الآية تدل على عظمة هؤلاء الصادقين، وكمال صدقهم^(١).

٧- قوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمًا أَزْوَاجًا لَمْ يَرْزُقُوا كَيْلًا وَإِمْرَاتًا يَأْلَسْنَ وَيَأْلَسْنَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَا تَحْتَسِبُ لِلَّهِ أَسْمَاءٌ إِنَّهُ يَخْتَرُ لَكُمْ إِذَا خَلْتُمُ الْمَسَاكِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [هود: ٨٥ - ٨٦]. فزعم الرافضة أن المقصود من قوله (بقيت الله) أي: الإمام الثاني عشر!^(٢).

علّق البرقعي على هذا التفسير الباطني بقوله: «وليت شعري، ألم يقل أحد لهؤلاء المفسرين: كيف كلم الله تعالى قوم شعيب بكلام لا معنى له، وقال لهم: إن الإمام الثاني عشر أفضل لكم من التطفيف في الكيل والميزان؛

(١) انظر: شعاع من القرآن، ٢/ ٢٧٢-٢٧٣. والجامع لأحكام القرآن، ١/ ٢٢٨. تفسير

البغوي، ٨/ ٧٥. وقد ذهب لهذا المعنى الحق من الشيعة: الطبرسي في تفسيره،

٩/ ٢٣١. والطوسي في التبيان، ٩/ ٣٥٢.

(٢) انظر: التفسير الصافي، ٢/ ٤٦٨، وبحار الأنوار، ١٠/ ١٥٣.

مع أنه زمن شعيب عليه السلام لم يكن هناك إمام ولا مأموم، ولم يكن هناك سوى الأنبياء وأتباعهم»^(١).

والمعنى الحق: «ما أبقاه الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط، فأحله لكم، خير لكم من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان»^(٢).

٨- قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]. فزعم الرافضة أن أحد أئمتهم قال في الشجرة الطيبة: «رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمة من ذريتها أغصانها، وعلم الأئمة ثمرتها، وشيعتهم المؤمنون ورقها»^(٣).

وغفل الراوي أن الآية مكية، وموضوع الإمامة في العهد المكي لم يكن مطروحاً أصلاً.

وقد فسّر المفسرون الكلمة الطيبة التي شبهها الله بالشجرة بكلمة التوحيد^(٤).

(١) شعاع من القرآن، ٢/ ٣٣٤-٣٣٥.

(٢) جامع البيان، ١٢/ ١٢٠. وانظر: تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٤٣٧. وقد ذهب لهذا المعنى الصحيح من الشيعة: الطبرسي في تفسيره مجمع البيان، ٥/ ٣٢١، والطوسي في التبيان في تفسير القرآن، ٦/ ٤٩.

(٣) الكافي، ١/ ٤٢٨، بحار الأنوار، ١٦/ ٣٦٣.

(٤) انظر: كسر الصنم، ٢/ ٩٨٢.

فقد جاء عن «ابن عباس رضي الله عنهما»: كلمة طيبة قال: شهادة أن لا إله إلا الله»^(١).

٩- قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]. فزعم الرافضة أن المعنى بَلِّغْ ما أنزل عليك في ولاية علي عليه السلام^(٢).

ويتساءل البرقعي - رحمه الله - : لماذا لم يستدل علي عليه السلام في احتجاجاته أمام أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بهذه الآية على إمامته وخلافته؟^(٣).

ومما يدل على فساد وبطلان ما ذكره الرافضة في معنى الآية السابقة، ما يلي:

أولاً: أن القرآن لا يدل على ذلك، فقوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] هذا لفظ عام في جميع ما أنزل إليه من ربه، لا يدل على شيء معين.

ثانياً: أن إمامة علي عليه السلام لو كانت مما أمر النبي بتبليغها، لبليغها؛ فإنه لا يعصي الله في ذلك. وهناك طرق ذكرها أهل العلم لمعرفة ذلك، منها:

أ- أن هذا مما تتوافر الهَمَم والدواعي لنقله، فلو كان له أصل؛ لنقل كما نقل أمثاله من حديثه؛ خاصة مع كثرة ما يُنقل من فضائل علي عليه السلام من الكذب الذي لا أصل له، فكيف لا ينقل الحق الذي قد بُلِّغ للناس؟.

(١) جامع البيان، ٢٤٢/١٣، وانظر: تفسير القرآن العظيم، ٥١١/٢.

(٢) الكافي، ٢٨٩/١، والاحتجاج، ٧١/١.

(٣) انظر: شعاع من القرآن، ٤٦/٢. والخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ١٣٤.

ب- أن النبي ﷺ لما مات، وطلب بعض الأنصار أن يكون منهم أمير، ومن المهاجرين أمير، أنكر ذلك عليه، وقالوا الإمارة لا تكون إلا في قريش، وروى الصحابة في مواطن متفرقة الأحاديث عن النبي ﷺ أن (الأئمة من قريش)^(١). ولم يرو أحد منهم، لا في ذلك المجلس ولا غيره، ما يدل على إمامة علي عليه السلام^(٢). ولذلك؛ فإن ما تدّعيه الرافضة من النص، هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول الله ﷺ لا قديماً، ولا حديثاً. ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة- كذب هذا النقل، كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبة^(٣).

١٠- قوله تعالى: ﴿وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]. فيدّعون أن تفسيرها: «سأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا، فقل: على ما بعثتم؟ قالوا: على نبوتك، وولاية علي بن أبي طالب والأئمة»^(٤).

إن جعل كل آية نازلة في علي عليه السلام، قول لا أصل له، ولا أساس له من الصحة. وكل عاقل إذا نظر في آخر الآية المذكورة علم كذب هذا المصنف وقلة أماته.. والله لم يترك موضوع الآية مبهماً، كي يمكن لأحد أن يؤوله بأن المقصود منه السؤال عن علي عليه السلام، بل صرح تعالى بموضوع السؤال فقال:

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، ٣/ ١٢٩، ٤/ ٤٢١، والحاكم في مستدركه، ٤/ ٧٦. قال ابن حجر: «وقد جمعت طرقه من نحو أربعين صحابياً؛ لما بلغني أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرو إلا عن أبي بكر الصديق» فتح الباري، ٧/ ٢٥، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت.

(٢) انظر: منهاج السنة، ٧/ ٤٧-٤٩.

(٣) المرجع السابق، ٧/ ٥٠.

(٤) بحار الأنوار، ١٥/ ٢٤٧.

﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]. فما علاقة إمامة علي عليه السلام أو غير علي بالآية؛ فهي أمرٌ بعبادة الله وحده، ونفي عبادة الأصنام^(١).

وقد رد البرقعي -رحمه الله- على الرافضة فيما ذهبوا إليه من تحريفهم لكتاب الله تعالى، في مواضع عدة غير ما ذكر سابقاً، ومن ذلك: رده على الكليني، وما جاء به من أحاديث باطلة عن الأئمة، يدّعي فيها وقوع النقص في كتاب الله تعالى، أو يفسر آيات الله تعالى خلاف ظاهرها، ويحرفها عن معناها الصحيح، وقد شنع رحمه الله على الكليني، وجرأته في زعمه تحريف كتاب الله تعالى، وكذلك على من يقولون بعدم التحريف من الأصوليين ثم هم في الأمر نفسه يبجلون الكليني، ويثنون عليه؛ وهذا تناقض منهم^(٢).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «وقد تبين بذلك أن من فسّر القرآن أو الحديث، وتأولّه على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين؛ فهو مفترٍ على الله، ملحد في آيات الله، محرّف للكلم عن مواضعه. وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلومُ البطلان بالاضطرار من دين الإسلام»^(٣).

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- مبيناً بطلان عقيدة الرافضة في كتاب الله تعالى: «ومن اعتقد عدم صحة حفظه من الإسقاط، واعتقد ما ليس منه أنه منه؛ فقد كفر. ويلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله، وهو يؤدي إلى هدم الدين، ويلزمهم عدم الاستدلال به، والتعبد بتلاوته؛ لاحتقال التبديل! ما

(١) انظر: كسر الصنم، ٢/ ٩٧٥، وانظر: جامع البيان، ٢٥/ ٩٢، معالم التنزيل، ٧/ ٢١٦.

وقد ذهب لهذا المعنى الصحيح من الشيعة: الطوسي في تفسيره التبيان، ٩/ ٢٠٣.

(٢) انظر: كسر الصنم، ٢/ ٩٢٤- ١٠٢٧.

(٣) رسالة في علم الباطن والظاهر، المطبوعة ضمن مجموع الفتاوى، ١٣/ ٢٤٣.

أخبت قول قوم يهدم دينهم»^(١).

فتبين مما سبق ما يلي:

- أن غالب علماء الشيعة يقولون بتحريف القرآن الكريم.
- وأن من نفى التحريف من علمائهم الأوائل أو المعاصرين، فلا يمكن الثقة به؛ لقولهم بالتقية.
- ردود البرقعي في مواضع عدة من مؤلفاته على زعم الرافضة وقوع النقص في كتاب الله تعالى، أو عدم حجّيته حتى يقوم قائمهم.
- أن تفسير كتاب الله تعالى خلاف ظاهره وما جاء عن سلف الأمة: هو من تحريف كلام الله تعالى عن مواضعه.

(١) رسالة في الرد على الرافضة، ص ٥٥، دار الآثار، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، اليمن، صنعاء.

المبحث الرابع

ردوده على عقائدهم في الصحابة

إن من أعظم المسائل خلافًا بين الرافضة والمسلمين: موقفهم -الرافضة- من الصحابة؛ حيث يعدونهم أعداء لهم، إلا قلة قليلة من الصحابة رضي الله عنهم. فهم يزعمون في كتبهم أنه لا ولاية للأئمة الاثني عشر عندهم؛ إلا بالبراءة من أعدائهم^(١)، ويقصدون بهم الصحابة رضي الله عنهم. ويعتقدون أن جميع الصحابة مرتدون إلا ثلاثة^(٢).

وتوجد العديد من الروايات -غير ما سبق- تُظهر حقدهم الكبير على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد شاع ذلك عنهم حتى عند أهل الأهواء. قال القاضي عبد الجبار^(٣): «وأما الإمامية، فقد ذهبت إلى أن الطريق إلى إمامة الاثني عشر: النصّ الجلي، الذي يكفر من أنكره، ويجب تكفيره، فكفروا لذلك؛ صحابة النبي صلى الله عليه وسلم»^(٤).

- (١) انظر: شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني، ١١/١٧٩، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، بيروت. بحار الأنوار، ٣٤/٢٣٥.
- (٢) يقصدون بهم كما ذكر علي أكبر في حاشيته على الكافي: سلمان، وأبوذر، والمقداد. انظر: أصول الكافي، ٢/٢٤٤، بحار الأنوار، ٢٢/٣٤٥.
- (٣) عبد الجبار بن أحمد الهمداني: قاضي أصولي، كان شيخ المعتزلة في عصره، له مؤلفات عدة، منها: شرح الأصول الخمسة، المغني في أبواب التوحيد والعدل. توفي سنة ٤١٥هـ. انظر: تاريخ بغداد، ١١/١١٤، لسان الميزان، ٣/٣٨٦، الأعلام، ٣/٢٧٣.
- (٤) شرح الأصول الخمسة، ص ٧٦١.

وقد رد البرقعي على الرافضة طعنهم في صحابة رسول الله ﷺ، وبين أن الصحابة ﷺ ممن رضي الله عنهم، ووعدهم بجنته؛ وذلك بما دل عليه القرآن، والعقل، والتاريخ، وثناء الأئمة عليهم^(١).

ويتبين ذلك - بإذن الله - بالمطالب التالية:

المطلب الأول

دلالة القرآن والسنة

استشهد البرقعي - رحمه الله - بآيات عدة، وأحاديث نبوية فيها الثناء على صحابة رسول الله ﷺ جميعاً. فمما ذكره من الأدلة:

١- قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الصَّيْرُتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ [التوبة: ٨٨ - ٨٩].

٢- قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال البرقعي - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية: «وقد مدحهم الله بكل صراحة في هذه الآية، ووعدهم الجنة جميعاً، وشملهم برضوانه أجمعين، ومن

(١) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص ١٩٩ - ٢٠٣.

ثم؛ فلا يجوز لأحد أن يسبهم، أو يشتمهم. وإن كان قد بدر منهم عمل سيئ؛ فحسابهم على الله، ولا علاقة للمسلمين الذين جاؤوا بعدهم بذلك. وللأسف، فإن جماعة من أهل زماننا، ممن لا علم له بأحكام الإسلام وتعاليمه، لا عمل لهم في مجالسهم ومحافلهم، إلا سبّ المهاجرين الأولين، وأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والإساءة إليهم.

فعلى المسلمين أن يستيقظوا، ولا يعملوا بما يرضي الاستعمار، وأن يمنعوا هذا العمل. وأبرز الشخصيات من المهاجرين والأنصار من السابقين الأولين: هم الخلفاء الراشدون الأربعة.. وواجب المسلمين في هذا الصدد، هو ما أمرت به الآية العاشرة من سورة الحشر فقط، أي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] (١).

٣- وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

٤- وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

إلى قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي

(١) شعاع من القرآن، ٢/ ٢٥٩-٢٦٠. وانظر: تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص

التَّورَةَ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَفَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].

٥- قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ [الحديد: ١٠].

قال آية الله البرقعي بعد ذكره للآيات السابقة في فضل الصحابة رضي الله عنهم: «هل كان الذين أنزل الله - الحكيم، علام الغيوب، والعالم بالسرائر، والمطلع على عاقبة عباده - فيهم مثل هذه الآيات في كتابه، أحداً سوى الخلفاء الراشدين وأنصارهم؟ هل القرآن صادق في قوله إن هؤلاء الصحابة ذوي عاقبة حميدة، ولن يرتدوا، أم رواة الكليني الغلاة معلومو الحال الذين يعارضون ما يقوله القرآن، ويقولون بدلاً من ذلك: إن جميع أولئك الصحابة باستثناء ثلاثة أشخاص، أو سبعة: ارتدوا، وخانوا أمر الله، وغضبوا حق علي عليه السلام؟!»^(١).

ويتساءل البرقعي - رحمه الله - فيقول مخاطباً الرافضة: «من هم الذين هاجروا، وأخرجوا من ديارهم، وأموالهم، ومن هم الذين نصرنا الله ورسوله؟ ومن هم الذين يحبون المهاجرين، ويؤثرونهم على أنفسهم؟ هل ماتوا جميعاً قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ أليس هؤلاء الذين أثنى الله عليهم في آيات متتاليات، هم الذين بايعوا أبا بكر رضي الله عنه؟»^(٢).

(١) كسر الصنم، ٢/٧٦٧.

(٢) حاشية على مختصر منهاج السنة، ص ١٤.

- ٦- قوله ﷺ ناهياً عن سب الصحابة ﷺ: «لاتسبوا أصحابي؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مُدَّ أحدهم، ولا نصيفه»^(١).
- ٧- وأخبر عليه الصلاة والسلام بعدم دخول من بايع تحت الشجرة النار^(٢)، فقال: «لا يدخل النار- إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحد». الذين بايعوا تحتها»^(٣).

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ص ٩٣١، ح ٣٦٧٣، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، ٤/١٩٦٧، ح ٢٥٤١. انظر: شعاع من القرآن، ٤/٢٤٩.

(٢) الشجرة: هي التي بويع تحتها النبي ﷺ، وهي شجرة بيعة الرضوان، قيل كانت سمرة، انظر: تاج العروس، الزبيدي، ٧/١٢، دار الفكر، ١٤١٤هـ، بيروت.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم، ٤/١٩٤٢، ح ٢٤٩٦. وانظر: حاشية مختصر منهاج السنة، ص ١٥.

المطلب الثاني

دلالة العقل

وقد ساق البرقعي -رحمه الله- لوازم وأدلة عدة من العقل، على فساد وبطلان ما ذهب إليه الشيعة الاثني عشرية في صحابة رسول الله ﷺ. ومن ذلك:

١- يلزم من قولهم برودة الصحابة: وُصف الله تعالى بالجهل والكذب في آياته -تعالى الله-.

قال البرقعي -رحمه الله-: «هل هؤلاء المهاجرون الأولون الذين رضي الله عنهم، ووعدهم الجنة الخالدة، والفوز العظيم فهل هؤلاء هم الذين اغتصبوا حق علي؟.. هل كان الله سبحانه يجهل -نعوذ بالله- أنهم سوف يفعلون ذلك، ومع ذلك أهملهم، وتركهم يتمكنون؟»^(١).

وقال في موضع آخر: «هذا القول يستلزم كذب ثناء القرآن ومدحه المكرر لهؤلاء الصحابة والعياذ بالله، وستصبح الآيات التي أنزلها الله في فضائل المهاجرين والأنصار بلا مصاديق خارجية، وسيظهر أن الله أخطأ -نعوذ بالله- وسيصبح القرآن كله ساقطاً من الاعتبار، ومثل هذا الكلام هو كلام أعداء الإسلام، ولا يمكن لمسلم القبول به»^(٢).

(١) كسر الصنم، ٢١٦. وانظر: حاشية مختصر منهاج السنة، ص ١٣.

(٢) شعاع من القرآن، ٤٦/٢.

٢- إن القول برودة الصحابة عليهم السلام يلزم منه فشل النبي صلى الله عليه وآله في تربيتهم:

قال -رحمه الله-: «إن معنى كون المهاجرين والأنصار كافرين: هو أن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الذين تربوا على يديه مباشرة، والذين كانوا على صلة مباشرة بشخصية الرسول الرفيعة، ومزكى النفوس في الإسلام، والذين كانوا تحت تأثير تربيته، وإرشاده المباشر، لم يؤمنوا إيماناً واقعياً، بل لم يكونوا مؤمنين أصلاً! أي أن تربية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لم تؤثر في أتباعه أي تأثير يُذكر»^(١).

وهذا لا يصح؛ فهم الذين رباهم المصطفى صلى الله عليه وآله تحت بصره، وزكاهم القرآن الكريم^(٢).

وهذا اللازم الذي ذكره البرقعي من أن القول برودة الصحابة يلزم منه عدم تأثير تربية النبي صلى الله عليه وآله هو ما صرح به بعض أئمتهم المعاصرين^(٣).

٣- رده عليهم فيما زعموه من غضب الخلافة من علي عليه السلام:

(١) كسر الصنم، ٢/ ٧٩٨.

(٢) انظر: تضاد مفاتيح الجنان، ص ٩٢.

(٣) قال إمامهم الخميني: «فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم، لكنه لم ينجح. وحتى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله الذي كان قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم، وتطبيق العدالة فإنه هو أيضاً لم يوفق. وإن من سينجح بكل معنى الكلمة، ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر». مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ٢/ ٤٢، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ، طهران.

فبين البرقعي - رحمه الله - أن من أثنى الله تعالى عليهم في أكثر من مائة آية؛ لا يمكن أن يصدر منهم ذلك، وإذا كانت الخلافة حقاً لعليؑ، فلماذا لم يدعيها؟!، وإذا كان لم يرشح نفسه للخلافة؛ فأى خلافة اغتصبت منه؟!^(١).

٤ - حال النبي ﷺ معهم:

فكيف نتصور أن النبي ﷺ كان يشعر بالخطر من قبلهم كخشيتهم من اليهود والنصارى، رغم أن معظم أولئك الذين كانوا مصاحبين له: كانوا مطيعين له، ومضحّين بأنفسهم في الدفاع عنه؟! وإذا كانوا كفّاراً أو منافقين؛ فلماذا كان النبي ﷺ يعيش معهم، يواكلهم، ويكرمهم، ويتزوج منهم، ويعين بعضهم لإمامة صلاة الجماعة؟!^(٢).

(١) انظر: سوانح الأيام، ص ٢٨١.

(٢) انظر: الخرافات الوافرة في زيارات القبور، ص ١٣٧.

المطلب الثالث

دلالة التاريخ

من الدلائل التاريخية التي يشير لها البرقي عن الصحابة رضي الله عنهم ما يلي:

- ١- نصرتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، ووقوفهم معه.
- ٢- هجرتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم تاركين ديارهم، وأوطانهم؛ كما أثنى عليه الله تعالى في كتابه.
- ٣- جهادهم معه بأنفسهم، وأموالهم، وحتى في وقت شدة الحر؛ كما جاء في القرآن الكريم.
- ٤- مشاركتهم له في حجه صلى الله عليه وسلم.
- ٥- جمعهم لكتاب الله تعالى، وكتابته، ونشره وقت النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد وفاته.
- ٦- المنزلة الرفيعة التي كان يتميز بها أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي عند النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٧- خروجهم بعده للجهاد في سبيل الله، ونشر الدين، ومحاربة المرتدين وقتالهم.
- ٨- نصره علي رضي الله عنه للخلفاء الراشدين، وتقديم المشورة والنصح لهم.

٩- مصاهرة علي عليه السلام لعمر عليه السلام (١).

١٠- تسمية أبناء علي عليه السلام بأسماء الخلفاء الراشدين، وكما جاء ذلك أيضاً في كتب الشيعة أنفسهم (٢) (٣).

(١) انظر: الكافي، ٣٤٦/٥. والصوارم المهركة، ص ٢٠٠.

(٢) نظر: الإرشاد، للمفيد، ١/٣٥٤.

(٣) انظر: شعاع من القرآن، ٤٣/١، ٢/٢٥٩، كسر الصنم، ١/٢٢٥، ٢/٩٤٢، تضاد مفاتيح الجنان، ص ١٥٩، حاشية مختصر منهاج السنة، ص ٨٥. مقدمة طريق الاتحاد، حيدر علي قلمداران، قدم له آية الله أبو الفضل البرقعي، ص ١٢، ١٤٢٨هـ.

المطلب الرابع

ثناء الأئمة عليهم

نقل البرقي - رحمه الله - عدداً من الروايات عن الأئمة -الذين تزعم الرافضة عصمتهم- فيها الثناء والدعاء للصحابة عليهم السلام؛ وهو ما يدل على بطلان قول الرافضة في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن تلك الروايات ما يلي:

١ - قول علي بن أبي طالب عليه السلام وهو من تغلوفيه الرافضة، وتدعي عصمته - واصفاً صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: « والله لقد رأيت أصحاب محمد، فما أرى اليوم شيئاً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غيراً، بين أعينهم كأمثال ركب المعز، قد باتوا لله سُجداً وقياماً، يتلون كتاب الله، يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله ما أدوا كما يמיד الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبلّ ثيابهم! والله لكأن القوم باتوا غافلين»^(١).

٢ - قوله عليه السلام أيضاً في مدح الأنصار: «هم والله ربوا الإسلام كما يربي الفلو مع غنائهم، بأيديهم السُّباط، وألستهم السُّلاط»^(٢).

٣ - ثناء علي عليه السلام على أبي بكر عليه السلام قال: «فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر، فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث، حتى زاغ الباطل وزهق.. فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر، وسدد، وقارب، واقتصد فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما

(١) نهج البلاغة، ١/ ١٩٠. بحار الأنوار، ٦٤/ ٣٠٢.

(٢) نهج البلاغة، ٤/ ١٠٦. بحار الأنوار، ٢٢/ ٣١٢.

أطاع الله جاهداً»^(١).

٤ - وقال علي عليه السلام في عمر رضي الله عنه: «فلقد قَوْمُ الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلّف الفتنة، ذهب نقيّ الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرّها، أدّى إلى الله طاعته، وأتقاه بحقّه»^(٢).

٥ - وقال لعثمان رضي الله عنه: «إن الناس ورائي، وقد استسفروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك! ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه. إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله -صلى الله عليه وآله- كما صحبنا. وما ابن أبي قحافة، ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك...»^(٣)؛ فشهد لهما بأنهما عملاً بالحق.

٦ - جاء عن علي بن الحسين -وهو من يدعي الشيعة أنه إمامهم الرابع المعصوم- من الدعاء للصحابة، والثناء لهم، ومدح من تبعهم فقال: «.. اللهم وأصحاب محمد، خاصة الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد؛ في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء؛ في تثبيت نبوته.. فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك.. واشكرهم على هجرهم

(١) شرح نهج البلاغة، ٦/ ٩٥. وبحار الأنوار، ٣٣/ ٥٦٨. والغارات، إبراهيم الثقفي، ٣٠٦/١.

(٢) نهج البلاغة، ٢/ ٢٢٢.

(٣) نهج البلاغة، ٢/ ٦٨، بحار الأنوار، ٣١/ ٤٨٨.

فيك ديارَ قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه..»^(١).

فدعى للصحابة، ووصفهم بأنهم استجابوا للرسول ﷺ، وسابقوا لإظهار كلمته. وهذا الدعاء منه، لا يتصور أن يكون تقية؛ وهو في الخلوات بين يدي رب البريات^(٢).

ويعقب البرقي على دعاء زين العابدين علي بن الحسين فيقول: «إذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ارتدوا جميعاً، وكانوا غاصبين؛ فلماذا يدعوا لهم سيدنا السجاد، وسائر الأئمة، ويمجدونهم؟!»^(٣).

فها هم من تدعي الشيعة عصمتهم وإمامتهم، يثنون على الصحابة ﷺ خيراً، ويدعون لهم، ويمدحونهم. فلماذا لا يقتدي بهم في ذلك من يدعون تشييعهم لعلي ﷺ؟ ولماذا لا يعرفون لأصحاب رسول الله ﷺ فضلهم، ومكانتهم في الدين؟

أم أن قلوبهم قد طُمت عن الحق، وأذانهم قد صُمّت عن سماع ما فيه صلاحهم وفلاحهم؟!!

بل لقد نُقل إجماع الأئمة من أهل البيت على تحريم سب الصحابة.

(١) الصحيفة السجادية الكاملة، زين العابدين، ص ٤١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ، قم.

(٢) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، محمود شكري الألوسي، ص ١٥٠، المكتبة السلفية، القاهرة.

(٣) كسر الصنم، ص ٢٢١، طبعة دار البيارق، وانظر: شعاع من القرآن، ٤/ ٢٧٢، كسر الصنم، ١/ ٢٠٥، ١٨٨. تضاد مفاتيح الجنان، ١٠٧، ١٥٩، حاشية مختصر منهاج السنة، ص ١٥، ٢٥.

وتحريم التكفير والتفسيق لأحد منهم.. وهذا الإجماع روي من ثلاثة عشر طريقاً^(١).

يتبين مما سبق: مخالفة البرقعي للرافضة في زعمهم ردة الصحابة ﷺ ورده عليهم بما يلي:

- أن الله تعالى أثنى على صحابة رسول الله ﷺ؛ فهم خيار عدول جميعهم، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ أجمعين.
- أنهم موعودون جميعاً - بنص كتاب الله تعالى - بالجنة.
- بطلان كونهم ارتدوا إلا ثلاثة منهم كما تزعم الرافضة.
- أن واجب من جاء بعدهم: الدعاء لمن سبقهم بالإيمان، وفي مقدمتهم صحابة رسول الله ﷺ؛ كما أمر الله تعالى في كتابه بذلك.
- ذكر البرقعي - رحمه الله - لكل باحث عن الحق لوازم وأدلة عدة من العقل على فساد وبطلان ما ذهب إليه الشيعة الاثني عشرية في صحابة رسول الله ﷺ.
- أورد البرقعي - رحمه الله - دلائل عدة من الواقع تدل على مكانة الصحابة جميعاً عند النبي ﷺ، وهجرتهم، ونصرتهم، وجهادهم معه ﷺ.
- أورد البرقعي - رحمه الله - روايات عدة من كتب الشيعة أنفسهم تبين دعاء، وترضي، ومحبة الأئمة للصحابة ﷺ.

(١) انظر: إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ، الإمام محمد بن علي الشوكاني، ص ٤٦، مكتبة الرضوان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، مصر.

الخاتمة



أحمد الله تعالى على عونته، وتسديده، وعلى توفيقه لي لإتمام هذا البحث، ولعلي أذكر أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت لي من خلاله.

أولاً: النتائج:

- ١- مجتمع البرقعي - رحمه الله - كان يعج بمظاهر الشرك والبدع والخرافات؛ وما ساعد على ذلك: انتشار المذهب الشيعي فيه، والذي كان مذهباً مخالفاً للكتاب والسنة.
- ٢- نَسَب البرقعي - رحمه الله - يرجع كما ذكر إلى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقَّب بالرضا.
- ٣- أن البرقعي - رحمه الله - ليس شخصاً من عوامِّ الشيعة، بل هو رجلٌ وصل إلى أعلى مراتب الاجتهاد عند الشيعة، وهي: مرتبة آية الله.
- ٤- تلقَّى البرقعي - رحمه الله - العلمَ على العديد من مراجع الشيعة وعلماهم، بل أخذ الإجازات عنهم، والشهادة له بالاجتهاد.
- ٥- أن البرقعي - رحمه الله - توفي وهو ثابت على الحق، ولم يرجع إلى الخرافات والشركيات التي عند الرافضة كما يزعمون.
- ٦- إنكاره للمنكرات التي أعلنها الشاه، ولم يستطع كثير من العلماء إنكارها.
- ٧- أن البرقعي كان له دورٌ بارزٌ في تأسيس حركة فدائيسي الإسلام، والتي كان لها نشاط سياسي واضح.

٨- وخلال الثورة، وبعدها ساهم البرقعي سياسياً في أمور عدة، منها:

أ. تأليف كتاب يتحدث عن الحكم الإسلامي، وهو كتاب النظام الجمهوري الإسلامي، وكان يأمل أن يطبِّقه الخمينيُّ بعد الثورة.

ب. اعتراضه على العديد من مواد الدستور الإيراني، وكتابته لعدد من المقالات حول ذلك.

ت. من أبرز ما اعترض عليه آية الله البرقعي: ولاية الفقيه. وقد بيّن ما فيها من مخالفات وتناقض.

ث. مراسلاته مرات عدة لقائد الثورة الخميني، مبيناً له بعضاً من المخالفات التي حدثت بعد الثورة، وعدم ردّ الخميني عليها.

ج. ذكره للعديد من الملاحظات على الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

٩- كان لهداية آية الله البرقعي -رحمه الله- وتركه لمذهب الشيعة الاثني

عشرية: أسباب عدة بعضها ذكرها في كتبه، من أهمها:

أ. تدبره لكتاب الله تعالى.

ب. تأثره بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله.

ج. تأثره بالكاشاني.

د. تأثره بمصطفى طبطبائي.

هـ. نبذه للتقليد، وحرصه على البحث بتجرّد.

و. اهتمامه بأحوال المسلمين.

١٠- البرقعي - رحمه الله - يعتبر القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع، وأنه حجة على الخلق، محفوظ من النقص أو الزيادة، وأنه الهادي والإمام للناس، ورافع للاختلاف بين الناس، دافع للضلال عنهم، وقابل للفهم من جميع الناس.

١١- يعتقد البرقعي - رحمه الله - أن السنة هي حجة، وخالف الرافضة في زعمهم أن السنة تؤخذ من الإمام، بل قرر أن السنة هي قول النبي ﷺ، أو فعله، أو تقريره.

١٢- يرى البرقعي - رحمه الله - عدم الأخذ بنحو الواحد.

١٣- عدّ البرقعي - رحمه الله - العقل مصدراً للتشريع، وحجة كالقرآن تماماً، وأن العقل حاكم على متن الحديث، من حيث القبول أو الرد.

١٤- البرقعي - رحمه الله - يأخذ بالإجماع، ويخالف الرافضة في حصرهم الإجماع، والاعتماد عليه؛ بشرط وجود الإمام فيه.

١٥- إقرار البرقعي - رحمه الله - بتوحيد الربوبية، وأن الله تعالى وحده هو الخالق، الرازق، المدبّر، المحيي، المميت لا يشرك أحداً من خلقه في ذلك.

١٦- بين البرقعي - رحمه الله - أن الأولياء والأئمة لا يملكون الخلق والرزق؛ وإنما ذلك من خصائص الله تعالى.

١٧- أن النفع والضرر بيد الله تعالى، وأن النفع والضرر لا يملكه حتى الأنبياء إلا بإذن الله تعالى وحده.

- ١٨ - بين -رحمه الله- أنه لا يملك أحدٌ كشف الضر، وإعطاء الخيرات سوى الله تعالى.
- ١٩ - دعى البرقعي في كتبه ورسائله إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، وحذّر من الشرك بالله.
- ٢٠ - بين -رحمه الله- أن اتخاذ الرافضة الأئمة وسائط بينهم وبين الله تعالى هو من الشرك به سبحانه.
- ٢١ - ذكر البرقعي -رحمه الله- أن مما وقع الرافضة فيه من الشرك بالله تعالى: دعاء غيره لكشف الضر أو جلب النفع من دون الله تعالى.
- ٢٢ - ذكر -رحمه الله- أن من البدع الشركية: الطواف عند قبور الأئمة وتقديم القرابين والنذور لهم.
- ٢٣ - بين -رحمه الله- غلو الرافضة في أئمتهم فيحللون لهم ويحرمون بلا دليل ولا برهان.
- ٢٤ - ذكر البرقعي -رحمه الله- أن أسماء الله وصفاته تتلقى من القرآن والسنة.
- ٢٥ - بين -رحمه الله- أن صفة علم الله بالغيب خاصة به سبحانه.
- ٢٦ - بين -رحمه الله- أن أسماء الله وصفاته خاصة به تعالى لا يشركه فيها أحد من خلقه.
- ٢٧ - قسم البرقعي -رحمه الله- صفات الله تعالى إلى ثلاثة أقسام: صفات كمالية، صفات جمالية، صفات جلالية.

- ٢٨- نفى البرقعي العديد من صفات الله تعالى مثل: علو الله تعالى، ونزوله، ووجهه، ويده، وغيرها.
- ٢٩- حرف البرقعي -رحمه الله- العديد من صفات الله تعالى مخالفاً بذلك لما جاء في الكتاب والسنة مثل: تأويله ليد الله بقدرته، ووجهه بذاته، ورؤيته بأمره، وغيرها.
- ٣٠- معتقداته حول الملائكة عليهم السلام، قد وافق بها ما جاء في الكتاب والسنة، وخالف لما عليه الرافضة.
- ٣١- بين -رحمه الله- أن ما تزعمه الرافضة من نزول الوحي والكتب بعد النبي ﷺ فيه مخالفة صريحة من انحصار الوحي على النبي ﷺ.
- ٣٢- أن من أصول الإيمان وأركانه الواجبة القطعية على كل مسلم بما في ذلك الإمام أن يؤمن بالأنبياء عليهم السلام.
- ٣٣- بين رحمه الله أن ما نسب من معجزات للأئمة من غلاة الرافضة، هي مخالفة للقرآن، وليس لها دليل.
- ٣٤- ذكر البرقعي أن زعم الرافضة أن الأئمة يكفونهم من عذاب الآخرة هو من الغلو في الدين والمخالفة له.
- ٣٥- أن البرقعي -رحمه الله- يعتقد بأن الله تعالى لم يخلق الشر ظناً منه أن هذا تنزيه لله تعالى من النقص وهذا باطل، لكنه بين أن نسبة الشر لله تعالى لا تجوز وهذا حق.

٣٦- أن البرقعي لم يرجع رجوعاً كاملاً للسنة بل بقيت فيه بعضاً من الشوائب والأخطاء رحمه الله منها:

أ. موقفه من صفات الله تعالى وتأويله لها تأويلات باطلة.

ب. يرى البرقعي أن المهدي ونزول عيسى عليه السلام والمسيح الدجال خرافة لا حقيقة لها ولا دليل!

ت. زعمه أن الشفاعة يوم القيامة خاصة للمؤمنين.

ث. مما يؤخذ على البرقعي - رحمه الله - إنكاره لرؤية الله تعالى يوم القيامة.

ج. نفيه خلق الله تعالى للشر.

٣٧- ما يميز منهجه في الاستدلال والرد على الرافضة أنه يبدأ في مجادلة خصومة من كتاب الله تعالى، ويستدل بأدلة من السنة.

٣٨- مجادلة الرافضة في العديد من القضايا بالحجج العقلية.

٣٩- تنوعه في وسائله الدعوية التي كان يدعو بها خصومه كالخطب والدروس والرسائل وغيرها.

٤٠- أن جهود الشيخ البرقعي في ردوده على الرافضة قد شملت مسائل عدة، وأصولاً للشيعة الاثني عشرية مثل: القرآن الكريم وإثبات حججه وعدم تحريفه، والإمامة، والتقية، والصحابة، وغيرها.

ثانياً: التوصيات.

من التوصيات التي يرى الباحث من المهم الإشارة إليها والتنبيه إليها ما يلي:

- ١- بحث جوانب أخرى تتعلق بمؤلفاته وكذلك برودده على مخالفيه والتوسع فيها^(١)، كرده الموسع على الرفضة في كسر الصنم، ورسائله الأخرى، ودراسة مسائل مهمة والتوسع فيها تطرق له البرقعي في ردوده كمسألة الرجعة، والتقية، والبذاء، ودعوى التقارب بين السنة والشيعية.
- ٢- العناية بمؤلفات المهتدين عامة ومنها مؤلفات البرقعي بإعادة ترجمتها، وطباعة ما تعذر طباعته حتى الآن من مؤلفاته وردوده المهمة مثل:
 - أ. ترجمة العواصم والقواصم.
 - ب. الجبر والتفويض.
 - ج. ترجمة كتاب كشف الشبهات.
 - د. تحريم نكاح المتعة في الإسلام. وغيرها

(١) سجلت حتى إعداد هذه الرسالة ثلاث رسائل للماجستير تتعلق بالبرقعي ومؤلفاته وردوده وهي:

- منهج العلامة البرقعي في تفسيره للطالب سيد جمال الدين الهروي، الجامعة الإسلامية بإسلام آباد، وقد نوقشت.
- موقف أبي الفضل البرقعي من مهدي الشيعة، للطالب هشام المعثم، الجامعة الإسلامية، المدينة، وقد نوقشت.
- موقف أبي الفضل البرقعي من الشرك وتعلقاته عند الشيعة، للطالب أيمن سبحي، الجامعة الإسلامية بالمدينة، ولم تناقش بعد.

٣- إقامة مراكز خاصة تعنى بدعوة الشيعة بالحكمة والموعظة الحسنة، وإبراز العلماء المهتمين ونشر سيرتهم ومؤلفاتهم، وترجمتها.

٤- لا تزال هناك قائمة عامرة بأسماء علماء من الشيعة خالفوا الرفض في أصولهم، وقاربوا أهل السنة في الحق الذي عندهم، وإبرازهم في رسائل علمية ودراسات أكاديمية، ومنهم: آية الله إسماعيل الخوئي، ومصطفى حسين الطبطبائي، وأحمد الكسروي، أسد الله خرقاني، شريعت بن محمد حسن سنكلجي، وغيرهم^(١).

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث المسلمين في كل مكان، والباحثين عن الحق من الشيعة وغيرهم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

(١) اقترحت على الدكتور نادر العتيبي تسجيل رسالة دكتوراه في جهود حيدر علي قلمداران في الرد على الرفض وقد تم ذلك بحمد الله ونوقشت الرسالة في جامعة الملك سعود قسم الثقافة الإسلامية في هذا العام ١٤٣٥ هـ.

الملاحق

--	--

الملحق الأول

نماذج من كتب وخطب البرقعي التي تمت ترجمتها:

- ١- الدعاء.
- ٢- دعاء الندبة وخرافاته.
- ٣- درس من الولاية.
- ٤- حديث الثقلين.
- ٥- نماذج من خطبه.

أولاً: كتاب الدعاء

الحمد لله الذي أذن لعباده بالدعاء، وجعل من الوسائل الموصلة إليه الإيمان والتوبة والبكاء، والصلاة على محمد خاتم الأنبياء وعلى آله وأتباعه الأتقياء.

الحمد لله الذي مع كمال العظمة والغنى والعزة فتح لعباده أبواب الرحمة والعطفة والشفقة وأذن للصغير والكبير والصالح والطالح والمطيع والعاصي والمؤمن والكافر في أية ساعة ودقيقة من الليل أو النهار، في الخلوة وغيرها يدعوونه ويخاطبونه بدون واسطة، وقال في كتابه الحكيم: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وفي هذه الآية اعتبر الدعاء عبادة وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. وأمرنا أن ندعوه ونناجيه ونطلب منه حوائجنا، ما اتخذ لنفسه أميراً ولا حاجباً ولا بواباً، ولا عين وزيراً ولا وكيلاً ولا واسطة.

قل لكل الناس أن يأتوا، ويطلبوا منه ما يريدون، لا يوجد عنده لا كبير ولا حاجب ولا بواب. أي شخص في أي مكان، يستطيع أن يتكلم معه، هو عليم بكل لغة وكل قلب، لا يحتاج إلى مترجم ولا إلى واسطة ولا إلى رشوة.

وما أمر أن يدعووا مقربيه، ولا أن يتخذوا من دونه واسطة، وقال اتخذوا إيمانكم وتقواكم وبكاءكم وسيلة إلى الله، ولا أن تدعونهم من دون الله، كما قال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، أمرنا الله سبحانه وتعالى أن

نبتغي الوسيلة ولا أن ندعو الوسيلة!

دعا الناس إلى عبادته ودعائه خمس مرات في اليوم والليله كرمأ منه
وجودأ سبحانه وتعالى، وتقربوا إليه ويجددوا معه عهد العبودية، عجبأ لهذا
الإله الكريم الذي يحب عباده ويلبي حاجاتهم، العليم الخبير بسر القلوب،
فشكرأله ثم شكرأله.

يجب أن يكون الدعاء مطابقاً للقرآن والسنة

من حقوق الله سبحانه على عباده أن يدعوه كما أمرهم وعلمهم، ويعبدونه كما يجب، ولا يتخلفون عن قانونه وشرائعه، وينادونه بأسمائه وصفاته التي عرفنا بها، ولا يدعون على هواهم وبأسماء وصفات مخترعة من عندهم ولا تليق بالله تعالى، ولا يخالفون شرع الله بعذر احترام الأنبياء والأولياء.

في زمننا الحالي الأدعية مليئة بالخرافات والبدع

مع الأسف في زمننا الحالي انتشر الجهل والتكبر والبدع باسم الاحترام للمقربين، وبسبب الرجوع إلى الأخبار والأحاديث الموضوعية والكتب غير المعقولة يعملون بخلاف القرآن. وإن رسول الله ﷺ وأئمة الهدى كانوا يسعون ألا يقول أحد قولاً خلاف كتاب الله، ولا ينسبون قولاً زوراً إلى الله، ولكنهم كما أوذوا في حياتهم فبعد وفاتهم يأتي كل شخص وينسب إليهم كل قول باطل وينشره بين الناس باسمهم، لا أحد يسألهم ويحاسبهم على أقوالهم، كم من الأدعية الكفرية والشركية ومخالفة للتوحيد، وجهت إلى الناس، لا يلتفت إليها عالم، ولا ينصح أحد، ولا هناك عاقل ناصح لإيقاظ الناس ينصحهم، بعضهم ساكتين خوفاً من أصحاب المنافع، وبعضهم لأجل حفظ منفعتهم وجمع المريدين، يسكتون أمام عوام الناس، وأكثر الناس غارقين ومشغولين بديناهم ولا يجدون فرصة للتأمل والتفكير.

ونحن حينما رأينا بأننا مسؤولون ومكلفون ولا نريد أجراً من أحد إلا من الله سبحانه وتعالى؛ عزمنا أن نبين الحق وننصح الأمة، إن يقبل أحد قولنا أو لم يقبل.

ونرجو أن الناس اليقظين يقبلون كلامنا ويتعاونون معنا. ولا يخافون من أصحاب المنافع الكذابين الذين يخدعون العوام. وكما أمرنا الله في آية ١٨ من سورة الزمر: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨].

القرآن يحتوي على أحسن الأدعية

أفضل الأدعية، الأدعية القرآنية التي نقلها الله سبحانه وتعالى من قول الأنبياء والآخريين، أو هو أمر بها؛ لأن القرآن متواتر ووصل إلينا بسند محكم ومتواتر وهو مصون من وضع الكذابين والدجالين وقد تكفل الله سبحانه بحفظه كما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ثانياً: كتاب دعاء الندبة وخرافاته

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد وبعد: المسلمون في زماننا تفرقوا فرقة فرقة، وكل فرقة تقلد علماءها، أو تقلد آباءهم وأمهاتهم في أمور الدين.

ولا يرضى أي أحد أن يسمع إلى دليل الآخر، حتى إذا كان عنده بعض الأخطاء يصححها؛ ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]. والله سبحانه وتعالى نهانا عن التفرق وسمى أهل التفرقة والموجدين للتفرقة مشركاً، كما قال تعالى في آية ٣٢ من سورة الروم: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢].

وأنا شخصياً جرت كثيرًا من الناس، قلما أجد شخصاً خالياً من التعصب، ويسمع إلى أدلة الآخرين، ولذلك أخذني اليأس. ولكن لأن الرسول ﷺ قال: «إذا ظهرت البدع فللعالم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». ومن جهة أخرى طلب مني أحد الذين يجنبني كثيراً، أن أبين للناس عيوب دعاء الندبة الذي أصبح الآن من البدع المنتشرة بين الناس والناس يقرؤونه كل أسبوع في أكثر مساجد إيران، لأجل ذلك صنفت هذا المصنف المختصر. أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول: «السنة ما سن رسول الله ﷺ والبدعة ما أحدث بعده». وجاء في القرآن في سورة الأحزاب آية ٢٢: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. والله سبحانه وتعالى جعل لنا رسول الله ﷺ أسوة وقدوة، ويقول النبي ﷺ: «من أعرض عن سنتي فليس مني».

مع الأسف الأمة اليوم بعيدة عن سنة رسول الله ﷺ، وقد غرقت في البدع، ويفعلون أعمالاً باسم الدين لم تكن في صدر الإسلام، ولم يفعلها رسول الله ﷺ، منها قراءة دعاء الندبة. والآن لو أن شخصاً أراد أن يبين هذا الموضوع للناس، أصحاب المنافع من هذه البدع والذين فتحوا دكانهم ليأكلوا أموال الناس بالباطل، يمنعون الناس من فهمه. ويهتمون الناصح الذي يريد يبين للناس هذه البدع، بتهم وافتراءات كثيرة، ويشينون سمعته بين الناس حتى لا أحد يسمع كلامه، ويتركونه.

والقصور من الناس أيضاً لأنهم لا يريدون أن يفكروا في مسألة من مسائل الدين، ولعلمهم يزعمون أن فهم مسائل الدين ليس من وظيفتهم. ووجود هذه الصفة في الناس سبب في انتشار البدع، وكثرة طالبيها، والجميع بعدوا عن الحقائق القرآنية ووقعوا في صيد البدع. والذين يروجون هذه البدع ينسبون هذه البدع للرسول أو الإمام أو الأشخاص الذين يحترمونهم الناس ويسمعون كلامهم.

ومن هذه البدع التي لم يفعلها الرسول ﷺ، دعاء الندبة، ولا يوجد لهذا الدعاء دليل من الكتاب والسنة، بل الآيات القرآنية تنفي هذا الدعاء وتبطله. والعجب يتركون صلاة الجمعة التي وجبها الله سبحانه وتعالى، ويقرؤون دعاء الندبة كل يوم جمعة بدلاً منها! وصل الأمر في زماننا إلى حد أنهم يرجحون حديثاً أو دعاء على مائة آية من القرآن!

على كل حال أكثر العبارات وجمل دعاء الندبة تخالف القرآن والتاريخ والعقل، وقراءته وقبوله تكذيب للقرآن.

نحن بقلم بسيط نذكر شيئاً منها، فمن يريد أن يقبل فليقبل ومن لا يريد لا يقبل.

الأول: جملة: «قدمته على أنبيائك» التي تقول: اللهم أنت قدمت محمداً ﷺ على أنبيائك. وهذا خلاف للقرآن والعقل والتاريخ؛ لأن القرآن يقول إن محمداً ﷺ مؤخر عن جميع الأنبياء، مثل آية ١٨٤ من سورة آل عمران: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٨٤]. وآية ١٠ من سورة الأنعام: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ﴾ [الأنعام: ١٠]. ومئات الآيات الأخرى. ولو قال قائل بأن التقدم في هذا الدعاء بمعنى التفضيل والشرف، فنقول له: ليس هكذا؛ لأن التفضيل ورد في جملة أخرى، ويقول:

«وأفضل من اجتبيته» يقول الله تعالى لرسوله: ﴿خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [الحج: ٥] أو ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [الإنسان: ٢]. ولكن الخرافيين يقولون بأن خير الأنام خلق من نور قبل خلق الكون والمكان، والله سبحانه وتعالى خلقه من نوره. لا يُعلم قبل خلق المكان كيف كان هذا النور دون مكان؟!

الثاني: جملة «واطأته مشارق ومغاريك» تصور لله مشارق ومغارب، وأن الله في وسطهما، ولو كان قصده مشارق الأرض ومغاربها، كان يجب عليه أن يقول مشارق أرضك بالإضافة، اللهم إنك أرسلت محمداً ﷺ إلى مشارق الأرض ومغاربها، وهذا يخالف القرآن لأن الله يقول في أول سورة إسرائ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، وإضافة على ذلك لو ما قدرنا كلمة «الأرض» في هذا الدعاء، للزم الكفر،

لأنه وضع المشارق والمغارب حداً لله تعالى، ولكن ماذا نفعل لأن مخترع دعاء النذبة كما يروى لنا من الأخبار والأحاديث التي يرويها الكذابون والجعالون أراد أن يخترع دعاءً. لا يخفى عليكم بأننا نقبل الأخبار الصحيحة، ولكن شرط قبول الأخبار أن تكون موافقة للقرآن.

الثالث: جملة «ومرجت بروحه إلى سمائك» أرادت أن يجعل معراج الرسول ﷺ روحى، وهذا يخالف القرآن ويخالف قول المحققين من كلا الفريقين؛ لأن الله قال في أول سورة الإسراء: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ والعبد يطلق على الذي يملك الروح والجسد، وعلماء الإسلام اعتبروا معراج الرسول ﷺ معراجاً جسمانياً، وليس الروحاني فقط.

ولو كان معراجه روحانياً فقط، ما كان أحد ينكر ولا يتعجب؛ لأن كل شخص يستطيع أن يدعي معراجاً روحانياً، وإنما الكفار أنكروا المعراج وتعجبوا لأن الرسول ﷺ كان معراجه جسمانياً.

الرابع: «وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك» وهذه الجملة تخالف مائة آية من القرآن؛ لأن الله يقول: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَنَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ويقول في سورة لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]. واعتبرت علم هذه الأشياء الخمسة خاصة لله تعالى. ويقول في سورة الأحقاف لرسوله: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]. وأمير المؤمنين علي عليه السلام يقول في ١٣٨ في نهج البلاغة: «تلك الأشياء الخمسة المذكورة في سورة لقمان لا يعرفها أحد إلا الله». وآيات

أخرى. ولو كان الرسول ﷺ يعلم كل شيء، حينما يرجع إليه الناس في مسائلهم لكان يجيب فوراً، وما كان محتاجاً إلى انتظار الوحي، إذاً هذه الجملة تخالف التواريخ أيضاً.

ثالثاً: كتاب درس من الولاية

الآيات القرآنية التي تدل على الولاية التشريعية

الآية الأولى: سورة الأحزاب، الآية ٦.

﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

والآن يجب علينا أن ننظر ما هي الولاية التي للمؤمنين على أنفسهم حتى يكون الرسول أولى بها منهم، هل المؤمنين لديهم على أنفسهم ولاية تكوينية، يعني هل يستطيعون أن يخلقوا ويحيوا الموتى؟ وهل يحق لهم أن يقطعوا أيديهم وأرجلهم حتى تكون للرسول ﷺ هذه الولاية من باب أولى؟ هل الولاية في هذه الآية بالنسبة للمؤمنين أو للسموات والأرض؟ وإذا كانت تتعلق بكل الكون لماذا لم يقل: «النبي أولى بالسموات والأرضين» أو ما قال: «النبي ولي كل شيء»؟

إذا نستنبط أن ولايته بالنسبة للمؤمنين فقط، وتلك في قوانين القرآن والشرع فقط. إذاً تشريعية وليست تكوينية. وإذا كانت ولاية الرسول ﷺ هكذا، فولاية الإمام ليست أكبر منها. علاوة على ذلك اختص الله الولاية في هذه الآية بالرسول ﷺ دون أي شخص آخر، وكما قال في هذه الآية: «وأزواجه أمهاتهم» ولا نستطيع أن نقول: «أزواج وصيه» أو «خلفائه أمهاتهم»، إذاً الأولوية مثل أمومة أزواج الرسول ﷺ خاصة، ومعنى أولوية الرسول أنهم يقدمونه على أنفسهم، ولا يقدمون أمر أحد على أمره.

الآية الثانية: سورة الجاثية، الآية ١٨

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ [الجاثية: ١٨].

هذه الآية صريحة بأن ولاية الرسول ﷺ ووظيفته في الأمور التشريعية وليست التكوينية.

الآية الثالثة: سورة المائدة، الآيتان ٥٤ و٥٥.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [المائدة: ٥٤] إلى قوله: ﴿ إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥].

في هذه الآية الولي بمعنى الصديق بقرينة الآيات التي قبلها وبعدها حينما قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [المائدة: ٥١]. وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُمِينِينَ ﴾ [المائدة: ٥٧].

ونستطيع أن نقول إذا كان معنى الولي هنا ليس بمعنى الصديق يسقط تناسب الآية؛ لأنه لا نستطيع أن نثبت أو ننفي عن الكفار الولاية التكوينية، ولم يتخذهم أحداً من المؤمنين ولياً تكوينياً حتى ينهاهم الله تعالى عن ذلك. يجب علينا ألا ننسى تناسب الآيات، ونخرّف من عندنا في آيات الله تعالى ونجعل القرآن لغواً وغير متناسب، لأجل أن نتخذ إمامنا ولي الكون. إضافة إلى ذلك ضمير «كم» في «إنما وليكم الله» خطاب للمؤمنين وقال وليكم ولم يقل ولي السماء والأرض.

لا ندري ما هو قصد الذين يريدون أن يستنبطوا من هذه الآية الولاية التكوينية على الكون كله؟ هل لو أن علياً عليه السلام مثلاً له الولاية على الكون كله، هل يعطي نصف ولايته له، ولو أن علياً عليه السلام يساعد الله في إدارة الكون وييده ولاية الكون، ماذا ينفعهم من هذه الولاية إلا توسيخ الإسلام بالشرك، ووقوعهم في الشرك والكفر؟ وأية ثمرة في الغلو في الولاية؟

هل نستطيع أن ندعو الذين ينكرون الإسلام بهذا الكلام، أو هذا يُنقَر عقلاء العالم عن الإسلام؟ إضافة إلى ذلك لم يُذكر اسم علي عليه السلام في هذه الآية، بل يبين على المؤمنين وظيفتهم تجاه عدم محبة الكفار، بل يجب عليهم محبة الله ورسوله والمؤمنين الذين هم أهل الصلاة والزكاة.

والآن يجب علينا أن نسأل هؤلاء المرضعين الذين أرحم من الأم، لو أن شخصاً لم يفهم من هذه الآية الولاية التكوينية، هل هو كافر؟ ويجب علينا أن نكفره؟ ونسبُه بمئات السباب؟ هل الإسلام دين الجبر والطعن واللعن؟ إن الآية خطاب للمؤمنين وليست خطاباً لسائر الموجودات بقريظة «كم» بعد وجود المؤمنين والولاية التكوينية على موجود قبل وجوده. لو قلت أن ولاية المؤمنين في هذه الآية يرادف ولاية الله تعالى، إذ ولاية المؤمن مثل ولاية الله على الكون كله وفي الأمور كلها؟ والجواب أن الولاية في هنا جاءت للمؤمنين وفي رديف مع ولاية الله، إذ تكون معناها الصداقة، وإلا من المحال أن يكون المؤمنين مثل الله تعالى في ولاية الكون وإيجاد كل الممكنات. إذ ليست الزعامة والقيومية والإدارة وإلا ستكون كفراً وشركاً.

هذه الآية في مقام الولاية بالنسبة للمؤمنين بواسطة خطاب «كم» وجملة «يا أيها الذين آمنوا» ليست في مقام كيفية ولاية الله؛ لأن آيات ولاية الله وقيوميته على سائر الموجودات وردت في آيات أخرى، ونفاها عن غير الله تعالى وقال: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٠٧]. يعني ليس لكم من دون الله ولي ولا نصير وهذه هي الولاية التكوينية، والولي في هذه الآية بمعنى القيم في التكوين. ففي الآية ٥٥ من سورة المائدة لم يثبت للمؤمنين ولاية تكوينية حتى يضاد هذه الآية ويُنفى في هذه الآية.

الآية الرابعة: في سورة البقرة، الآية ١٢٤ قال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام:

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]. ولم يقل: «لكل شيء إماماً». إذاً المقصود الإمامة على الناس وليس على كل الكون بقريئة كلمة «للناس»، والولاية فرع عن الإمامة وإلا كلمة «للناس» ستكون لغواً.

يقول علي عليه السلام في نهج البلاغة في خطبتي ٩٣ و ١١٥ في إمامة الرسول صلى الله عليه وآله: «فهو إمام من التقى».

على كل حال نستنبط من الآيات أن ولاية الرسول صلى الله عليه وآله ومن باب أولى ولاية الإمام، هي الولاية التشريعية للناس فقط. فالذي يدّعي للرسول والإمام الولاية التكوينية فعليه بالدليل، ولا دليل. وأمير المؤمنين عليه السلام نفسه يقول في أدعيته: «يا سريع الرضا اغفر لمن لا يملك إلا الدعاء»، فلا يعتبر نفسه أن يملك شيئاً إلا الدعاء. وآيات كثيرة في القرآن تدل على أن الرسول صلى الله عليه وآله لا يملك لنفسه ضرراً ونفعاً تكوينياً فكيف بأوصيائه. سنذكر بعض هذه الآيات إتماماً للحجة: ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

رابعاً: كتاب حديث الثقلين

ألّفنا كتاباً باسم «درس من الولاية»، وانتشر الكتاب، وأصحاب المنافع والدكاكين الذين كانوا يأكلون أموال الناس باسم ولاية محمد وآل محمد عليهم السلام، ونسبوا آلاف الخرافات التي تخالف الإسلام والقرآن باسم الولاية، وحتى كانوا يعتقدون، لو كنت تؤمن بالولاية، فلا عذاب ولا حساب ولا كتاب، بل حتى يستطيعون باسم الولاية يجبرون الله يوم القيامة أن يعفو عنهم! لم يعلموا أن الله تعالى حسابه دقيق جداً وأنه لطيف خبير.

وحتى يصرفوا الناس عن قراءة كتابي، أو إذا قرؤوا لم يصدقوه، اتهمونا بمئات التهم، وقالوا بأننا نكر الولاية، بل قالوا بأننا عدو الولاية، وكتبوا عشرات الكتب في الرد علينا، ولا تركوا اتهاماً إلا واتهمونا به. منها كتابان مليئان بالخرافات والموهومات، فكتبنا حديث الثقلين الذي هم يقبلونه أيضاً وجعلته حكماً بيننا، ولبطالان ما ورد في الكتابين؛ فإليك كتاب «حديث الثقلين»:

بسمه تعالى

ليلة من الليالي في بيت أحد الأصدقاء الأفاضل، اجتمعنا مع مجموعة من العلماء والأبرار، وكنا نتحدث عن حوادث الأيام، فدخل علينا أحد زملائنا، ومعه كتابان، من شيخين مشهورين، وكانا مليئين بالأكاذيب، والتهم، والأحاديث المكذوبة، والأقوال غير اللائقة بالأئمة الأطهار، والأقوال التي تخالف القرآن.

قلت له: اقرأ جزءاً من الكتاب، فقرأ علينا بعض المواضع من الكتاب، فلما قرأ قليلاً ضحك بعض الحاضرين وبعضهم الآخر حزن، أما الضحك فكان للترهات والخرافات التي كانت في الكتاب، وأما الحزن فكان للجعليات التي فيه. بعد كلام وبحث طويل قالوا لماذا علماء الأبرار لم يمنعوا طباعة هذه الكتب المليئة بالخرافات والترهات؟

ويجب على سائر المسلمين الموحدين، جواب هؤلاء المنافقين والرد على هؤلاء الملحددين، حماية للقرآن، فهذا من واجبات الدين، وفضحهم مطلب شرعي، والجواب عن خرافاتهم أمر شرعي ومطلوب.

بعد كلام طويل في المجلس فكلفوا هذا الحقير بقراءة الكتابين، وما وجدت من الصواب أذكره، وما وجدت من الخطأ أبينه.

فأطلب من القارئ اللبيب أن يقرأ كتابنا بعيداً عن التعصب والحب والبغض، ويحكم عقله، ولا يسيء الظن بنا دون قراءة الكتاب، ولورأى خطأ

يحمله على الصواب، أو يخبر المؤلف حتى يصححه، أو يجيب عنه بجواب كافٍ. أشهد الله بأن مقصودنا من تأليف هذا الكتاب هو تبرئة الإسلام من الخرافات، وإتمام الحجّة لأهل المهومات والخرافات «لئلا يقولوا يوم القيامة إننا كنا عن هذا غافلين».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين،
ولعنة الله على أعدائهم الذين يفرقون بينهم وبين القرآن.

في كل زمن، لو أن شخصاً أراد أن يوقظ الناس وينجي أمة من الخرافات،
فسيُحارب من أصحاب الخرافات، وأتباعهم، والذين ابتلوا سنين طوال
بالعقائد الخرافية، واستفادوا منها مادياً، يقومون ضدك إما بالصراخ والويهات
والصيحات، وإما بالتكفير وتحريض العوام ضدك، ويكتمون الحق.

أصحاب المنافع والخرافات الذين حكموا على الناس السنين الطوال
وأخذوا منهم كل أموالهم، يخافون من إيقاظ الناس، ويتهمون الشخص الذي
يتكلم بالحق بالتهمة والافتراءات المتعددة.

هكذا كانت الدنيا، بأنهم يجرضون العوام حتى يساندوا الخائنين ويدسوا
الخادمين. فنحن حينما أردنا أن ننقذ الناس من الشرك والخرافات، ونقول بأن
الله تعالى هو مدير ومدبر الكون، ونعلم الناس التوحيد الخالص، وألّفنا كتاباً
باسم «درس من الولاية»؛ اتهمونا بالتهمة الواهية وتعرضنا للسب واللعن، من
أصحاب الخرافات والمتعصبين وأصحاب الأباطيل، الخطباء منهم والكتّاب.

سنذكر للقراء الكرام في هذا الكتاب أقوال المخالفين مع ذكر الجواب
عنها، ونطبق حديث الثقلين بعقائدنا وعقائد المخالفين، والتي توافقه فهي
حق والتي تخالفه فهي باطلة.

ونطلب من القارئ ألا يتعجل في الحكم، ويتمهل وينظر في أقوالنا وأقوال
المخالفين الذين ألفوا في الرد علينا عشرات الكتب.

والعجب أنه في الرد علينا شارك الصوفي والشيخي والمداح وحجة
الإسلام... وكلهم ألفوا كتاباً!

علينا أن نتعجب

كل الأمم السابقة التي أنزل عليها كتاباً سماوياً، لعبوا بكتبهم وخالفوها، ولكن لم تخالف أمة كتابها كما خالفها أمة الإسلام مع القرآن الكريم. الذين يدعون الإسلام يؤمنون بأن القرآن كتابهم السماوي، ولكنهم يقبلون كل حديث يخالف هذا الكتاب. وإذا خالفت آية حديثاً فيؤولون الآية حسب أهوائهم، أو يردونها.

وأعداء الإسلام حينما أرادوا أن يقضوا على الإسلام ألفوا وجعلوا أشياء تخالف القرآن، باسم الخبر والحديث، ثم لاحظوا أن الذي يعرف القرآن، لا يقبل هذه الجعليات والأخبار المكذوبة، ويجعل القرآن فارقاً بين الحق والباطل، الذي يميّز به الأخبار التي تضادها، فجاءوا وصرفوا الناس عن القرآن وقالوا إن القرآن ليس قابلاً للفهم.

مع أن الأمم السابقة حتى اليهود والنصارى قالوا نحن نفهم كتابنا السماوي، ولكنهم يقولون بأن القرآن ليس قابلاً للفهم، وقالوا إن دلالة القرآن ظنية، يعني لا حجية فيه، ويفهمه الإمام فقط. فقالوا الذي يستدل بالقرآن فلا تسمعوا إليه، وارجعوا إلى الأخبار لأنها قطعية الدلالة. فنشروا بين الناس كل حديث مجعول مكذوب، وأدخلوه في الكتب ونشروه باسم النبي ﷺ أو باسم الإمام، حتى يقبلوه أتباع الإمام، ويضلون به.

بعد مدة مات هؤلاء الوضاعون، ولكن بقيت مجعولاتهم في الكتب باسم

الإمام الصادق عليه السلام أو إمام آخر، والناس المتدينون السذج قبلوا كلها. خاصة أن هذه الأحاديث المكذوبة جلبت لمجموعة منهم المال ومتاع الدنيا فسعوا في نشرها بين الناس.

وفي إثر نشر هذه الأخبار وُجدت بعض المذاهب، وأهل كل مذهب يستدلون بطائفة من هذه الأخبار المكذوبة، وانتشرت الفرقة والنفاق والشقاق والذلة والهوان بين المسلمين.

خامساً: مختارات من خطبه

بسم الله الرحمن الرحيم

هل الإمام جزء من الدين أم تابع للدين؟

يمتحن الله - سبحانه وتعالى - عباده حتى يثبت لهم إيمانهم من عدمه، هل أنتم صادقون في دعواكم أم لا؟ فإذا سمعوا كلام الله وأطاعوا أوامر الله وتأدبوا بأداب الله تعالى، فيكون هذا جزاؤهم: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩]. ولكن إذا كسلوا وناموا ولم يطيعوا الله في أوامره، وقالوا بأننا نفهم كلام الله أفضل من النبي! ولم يعرفوا قدراً للعلماء وغيرهم فلا يكون لهم مغفرة ولا لهم أجر عظيم، ويقول الله فيهم: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ [الحجرات: ٢].

وكما يقول تعالى في الآية التي بعدها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: ٤]. النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له حجرات حول المسجد لنفسه ولأصحابه، وإذا جاء أعرابي يريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان ينادي من وراء الحجرات: اخرج يا محمد! ولأجل ذلك أذبحهم الله سبحانه وتعالى بالأداب الحسنة.

الإيرانيون لهم كلام سيئ في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون بأنهم كلهم منافقون إلا سلمان وأبي ذر وعلان وفلان... كلامهم هذا يخالف القرآن، أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضحوا بأنفسهم لرسول الله، في غزوة أحد ٧٥٠ رجل من الصحابة شاركوا في الغزوة ونصروا

لَهُمْ ﴿التوبة: ٤٣﴾. كان هناك بعض المنافقين (عشرة إلى خمسة عشر شخص) أذنوا منه ألا يأتوا إلى الجهاد، فهؤلاء العشرة أو خمسة عشر كانوا من المنافقين، عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا من المنافقين. جاءت علاماتهم في القرآن منها أنهم قالوا: ﴿لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨].

إذاً هناك مجموعة خاصة كانوا من المنافقين وقد وردت علاماتهم في القرآن، وهذا لا يتعلق بالمهاجرين والأنصار البتة.

إذاً الذين يسبون أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويطعنون فيهم أو يقولون على المنابر بأنهم ارتدوا عن الإسلام، فكل هؤلاء لا يؤمنون بالقرآن؛ لأن القرآن ضمن الجنة للمهاجرين والأنصار، وعدهم الله الجنة ورضي عنهم وأثنى عليهم. يقول الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢] هل الذين هاجروا وتركوا كل شيء يكونون من المنافقين؟ هل أنت ترضى أن تترك كل ما تملك وتذهب إلى قزوين؟! من منكم يستطيع أن يترك كل ما يملك ويذهب إلى قزوين؟ هؤلاء الصحابة تركوا بلاد الكفر وتركوا جميع أموالهم وبيوتهم وأقربائهم وهاجروا إلى المدينة؟ هل هؤلاء كانوا من المنافقين؟ فماذا ينفعهم هذا النفاق؟ لقد ترك الصحابي كل ما يملك في مكة، مثلاً نقول أنه يساوي مليون ريال وجاء إلى المدينة ولا يملك شيئاً. وما معنى المنافق يعني أنه يظهر الإسلام ويبطن الكفر حتى يأخذ من بيت مال المسلمين ٥٠ ريالاً مثلاً، هل يفعل هذا شخص عاقل؟ هل يعقل أن شخصاً يترك مليون ريال لأجل أن يحصل على ٥٠ ريالاً؟ إذاً هؤلاء المهاجرون لم يكن منهم شخص واحد منافق، المنافقون هم الذين لم يشاركوا في

الحروب، وأسماؤهم موجودة، وهم الذين كانوا يخططون لإخراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهم الذين بنوا مسجداً ضد مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأسماؤهم موجودة في التاريخ، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة: ١٠٧ - ١٠٨] من كانوا هؤلاء؟ أسماؤهم موجودة لا أتذكرهم الآن، هم كانوا من المنافقين، ولكن لا نستطيع أن نقول أن كل أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار كانوا من المنافقين، هم الذين هاجروا في سبيل الله وبذلوا الأموال والأنفس في سبيل الله، يقول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنفال: ٧٢] وفي موضع آخر: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴿٧٤﴾﴾ [الأنفال: ٧٤] لو كانوا هم المنافقين إذاً نقول، الله سبحانه وتعالى جاهل لا يعرف شيئاً! (نعوذ بالله من ذلك)، يقول الله تعالى هم المؤمنون حقاً، والشيعية يقولون بأنهم ليسوا بمؤمنين!

تأملوا كيف نحن جنباء، نحن لا نرضى أن نتحمل في سبيل الله طعنة سكين أو رصاص البندقية أو حتى الصفع في وجوهنا، ثم نقول لهؤلاء الذين تحملوا آلاف الطعنات والصفعات في سبيل الله أنتم منافقون؟! انظروا كيف نحن غير منصفين، نحن الذين ننام ليل نهار أصبحنا مؤمنين وهؤلاء المهاجرون والأنصار أصبحوا منافقين؟!

أهل طهران إذا تمسوا كل الحماس في سبيل الله ماذا يفعلون؟ يجتمعون في البيت وينشدون الأشعار والمراسي لأجل علي أكبر أو العباس مكبرين بطونهم

بالطعام والدخان، فهؤلاء مؤمنون! وأصحاب رسول الله الذين بذلوا الأموال
والأنفس، وجرحوا واستشهدوا في سبيل الله، يكونون منافقين؟ هل يمكن
هذا؟

لو كان الدين كما يقول الشيعة هكذا فلا نريد هذا الدين! فنكون دون
دين أفضل من هذا!

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

عنوان الخطبة: ما معنى الوهاب ومن هو الوهابي؟

الآيات التي قرأناها من سورة ص، كانت تتحدث عن تكذيب وعناد كفار مكة. هذه الآيات نزلت في مكة، كانوا يقولون هذا النبي اليتيم المسكين الأمي مثلنا، كيف يقول بأنه نزل عليه الكتاب؟ نحن في مكة عندنا رجال عظماء كثيرون، فلماذا لم ينزل الكتاب عليهم؟

كل هذا العناد كل من حسدهم وقله بصيرتهم، يقول الله تعالى: ﴿أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩] هذا استفهام إنكاري، يعني هل هم يفرضون على الله ماذا يفعل؟ هم كانوا يريدون أن ينزل الكتاب على أبي سفيان!

العزیز بمعنی القدرة التامة؛ لأن الذي قدرته كبيرة وقوية، فستكون عزته كبيرة أيضاً، العزیز المطلق هو الله سبحانه وتعالى. «الوهاب» صفة من صفات الله تعالى، بمعنی المعطي. ولو أن شخصاً جاء وقال أنا أو من بالله الوهاب، وأنا عبد الوهاب، فهذا سيء عند الإيرانيين، ويقولون بأنه وهابي!! ولا يعرفون أن الوهاب يعني المعطي.

المسكين عبد الوهاب أبو الشيخ محمد، كان هناك شخص في الحجاز اسمه محمد بن عبد الوهاب، قال: بأننا نؤمن بالكتاب والسنة، ولا نؤمن بالبدع التي زيدت للإسلام بعد النبي صلى الله عليه وآله سلم من المذاهب وغيره، وكلامه هذا معقول جداً.

وكل شخص يأتي بعده ويقول بكلامه ولو كان أعلم منه أو أفقه منه وأرادوا أن يهينوه، يقولون له وهابي! من اللطيف أنه لم يقل أحد له (للشيخ محمد بن عبد الوهاب) وهابي، لأنه لم يقل أي جئت بمذهب جديد اسمه وهاب. ولأن أباه كان اسمه عبد الوهاب، فكل من يقول بقوله يقال له الوهابي! نسبة إلى أبيه. مع أن أبيه المسكين لم يقل شيئاً، الذي قال بهذا الكلام هو ابنه محمد بن عبد الوهاب، فكان من المفروض أن يقال لأتباعه «المحمدي»، ولكنهم رأوا لو أنهم قالوا المحمدي، لا يزر أحد من هذا الاسم، فلا بد أن نضع اسماً يزر الناس منه، فكل من قال بقوله واتبع القرآن، يقولون له وهابي! مع أنه لم يأت بمذهب جديد، وحتى هم (أهل الحجاز) الآن ليسوا وهاييين، بل كلهم حنابلة، المملكة العربية السعودية وأتباع الشيخ محمد كلهم حنابلة، لا يوجد شخص واحد وهابي فيهم! والعجيب أن الذي ليس عنده شيء فيزجرونه بما ليس عنده!

شريعت سنكلجي المسكين نطق بالحق فاتهموه بأنه وهابي! الدكتور علي شريعتي كذلك تكلم ونطق بالحق فاتهموه بأنه وهابي! وكل من يقول الحق يتهمونه بأنه وهابي!

رأى «البهلول» أن الأولاد يزعجونهم فقال لهم إن هناك في الزاوية يوزع طعاماً،

فاتجه الأطفال كلهم إلى الزاوية، كذب «البهلول» عليهم، ولكن حينما رأى أن الأطفال كلهم اتجهوا إلى الزاوية قال في نفسه: لعله يوزع طعام، فذهب مع الأطفال لينال من الطعام!! الآن هؤلاء المساكين يقولون وهابي وهابي! ولا يوجد هناك وهابي ولكن لأجل كثرة قولهم هذا ظنوا عوامهم أن هناك وهابياً فيجب علينا أن نصده هذا المذهب الجديد، فإذا رأوا أي شخص يقولون له هل أنت وهابي؟ مع أنه لا يوجد وهابي أصلاً! مثل مثال «البهلول» والأطفال.

يقول الله تعالى: ﴿أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩].

والله تعالى في مواضع عدة من القرآن يأمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول للكفار: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٠]. وهذا هو الحق، هل خزائن الله بيد محمد؟ لا. هل الله سبحانه وتعالى له خزائن؟ لا، ليس عنده خزائن (بمعنى الصندوق، المترجم) بل خزائن الله هي العدم، يعني الله سبحانه وتعالى يخلق من العدم.

ولكن أولاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم استغلوا الفرصة وقالوا نحن خزائن الله، يعني أن الأئمة الإثني عشر قالوا نحن خزائن الله، وقال جعفر الصادق: «أنا خزينة علم الله»، انظر الكافي، باب «أن الأئمة خزائن علم الله» أورد فيه المؤلف الأحاديث التي تدل على ذلك. وكل هذا كذب وجهل؛ لأن الصادق عليه السلام لم يقل هذا الكلام أبداً، فلو قال هذا الكلام أخطأ؛ لأن الله سبحانه وتعالى ليس له خزائن؛ لأن علم الله هو عين ذاته، يعني الله عالم بالذات، حي بالذات، فهل يمكن الآن أن نضع حياة الله في الخزينة؟ لا يمكن فعل هذا أبداً.

الملحق الثاني

نماذج من خطابه ورسائله والإجازات التي حصل عليها

دعا

نويسنده:

آيت الله العظمى

سيد ابوالفضل ابن الرضا برقعى قمى

ناشر: اداره تحقيقات اسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم

تذکر ضروری

۱. دیر زمانی است که مسلمانان در بحث و مباحثه با ملل دیگر از کتب آنها دلیل می آورند. مثلاً با اینکه انجیل موجود مورد قبول ما نیست با این وجود در مباحثه با علمای نصاری، در مورد رسالت حضرت محمد(ص)، به آن کتاب، استناد می کنیم. دلایلی که علامه برقعی از کتاب نهج البلاغه و غیر آن، برای رد عقاید شیعه نقل می کند، معنایش این نیست که آن کتب مورد قبول ماست. کتب شیعه بدلیل آنکه بطریقه غیر علمی نوشته شده اند به اجماع علمای مسلمین فاقد ارزش و اعتبار هستند.
۲. در این کتاب هر جا نام امیر المؤمنین ذکر شده مقصود حضرت علی رضی الله عنه می باشند.

مقدمه نویسنده

الحمد لله الذي اذن لعباده الدعاء و جعل من الوسائل اليه الايمان و التوبة و البكاء و الصلاة على محمد خاتم النبياء و على آله و اتباعه الاتقياء
سپاس و ستایش ذات مقدس پروردگار عظیم الشانی را سزاست که با کمال بزرگی و بی نیازی و عزت درهای لطف و مرحمت و مهربانی و عطوفت خود را بر بندگان خود گشوده و کوچک و بزرگ و صالح و طالح و مطیع و عاص و مؤمن و کافر را اذن عام و رخصت داده که هر ساعت و دقیقه از شب و روز و گاه و بیگاه و خلوت و جلوت او را بخوانند، با خود او بدون واسطه مکالمه و خطاب نمایند، و در کتاب خود سوره‌ی المؤمنون آیه‌ی ۶۰ فرموده: أَدْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ " مرا بخوانید تا برای شما اجابت کنم. و در همین آیه دعا و خواند خود را عبادت شمرده و فرموده: ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين " یعنی؛ هر کسی که از عبادت من که دعا باشد، تکبر ورزد بزودی داخل دوزخ گردد با کامل خواری. و دستور داده با حضرتش مناجات و عرض و حاجت کنند و حوائج خود را با او در میان بگذارند، نه امیر گذاشته و نه حاجبی و درباری، و نه وزیری گماشته و نه وکیل و معرفی.

هر که خواهد گویا و هر چه خواهد گو بخواه کبر و ناز و حاجب و دربان درین درگاه نیست. هر کس در هر جا که خواهد می تواند با جناب او

سخن گوید، او او به هر دل و هر زبانی آگاه است، نه مترجم می خواهد و نه واسطه و رشوه ای.

و نفرموده مقربین مرا بخوانید و یا کسی را واسطه و همراه بیاورید، بکله فرموده، ایمان و تقوی و زاری خود را وسیله دانید و اینها را بجوئید نه آنکه اینها را بخوانید، چنانکه در سوره مائده آیه ۳۵ فرموده:

اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ.

یعنی: ای مؤمنین از خدا بترسید و بسوی او وسیله ای بجوئید و نفرموده: "ادعوا الوسيلة" و سلیه را بجوئید.

شبانه روزی پنج مرتبه از روی جود و کرم بندگانش را به درگاه خود خوانده و باو تقرب جویند و با او تجدید عهد بندگی کنند، عجب خدای کارساز بنده نواز دانای راز بی نیازی است فشکرا له ثم شکرا له

دعای ندبہ و خرافات آن

تالیف:

آیت اللہ العظمی علامہ سید ابوالفضل ابن
الرضا برقعی قمی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وله الحمد و بعد: مسلمین زمان فرقه
 فرقه شده و هر فرقه مقلد دانشمندان
 خود و یا مقلد پدر و مادرند در امور
 دین.

و هیچیک حاضر نیست بمنطق دیگری گوش
 دهد و اگر اشتباهاتی در امور دین
 دارد برطرف کند ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.
 هر حزبی بآنچه نزد شان هست خوشحالند.
 وی از آنجا که خدا از تفرقه منع کرده
 و اهل تفرقه و موجدین تفرقه را مشرک
 خوانده و در سوره روم آیه ۳۲
 فرموده: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
 فَرِحُونَ﴾ یعنی نباشید از مشرکین از آنانکه
 تفرقه دینی آوردند و شیعه شیعه یعنی
 دسته دسته شدند.

و اینجانب امتحان کردم و کمتر کسی
 دیدم که خالی از تعصب باشد و بدلیل
 دیگری گوش فرا دهد و لذا حال یأس
 بخود گرفته ام. و بی چون رسول خدا -
 صلی الله علیه وسلم- فرموده: «إذا ظهرت
 البدع فللعالم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». و
 از آن طرف یکی از افرادی که مورد
 علاقه شدید من است تقاضا کرد که عیوب
 دعای ندبه را که اکنون یکی از
 بدعتهای همگانی شده و مردم همه هفته
 در اکثر مساجد ایران میخوانند
 بنویسم، و لذا این مختصر را برشته
 تحریر آوردم. حضرت امیرالمؤمنین علی -
 علیه السلام- فرموده: «السنة ماسن رسول الله -
 صلی الله علیه وسلم- والبدعة ما أحدث بعده». یعنی سنت آن

چیزی است که رسول خدا انجام داده و بدعت آنچیزی است که پس از او ایجاد شده و خدا در قرآن سوره احزاب آیه ۲۲ فرموده: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ یعنی: برای شما مسلمین است که در باره رسول خدا پیروی نیکو نمائید. و خدای تعالی رسول خود را الگو و سرمشق برای همه مسلمین قرار داده و رسول خدا -صلی الله علیه وسلم- فرموده: «من أعرض عن سنتي فليس مني». یعنی هرکس از سنت و روش من اعراض کند از من نیست.

متأسفانه امت اسلامی امروز از سنت رسول خدا -صلی الله علیه وسلم- بی خبر و غرق بدعتها شده و کارهایی که بنام دین انجام میدهند در صدر اسلام نبوده و رسول خدا انجام نداده که یکی از آنها خواندن دعای ندبه است. حال اگر کسی بخواهد این مطلب را بچهره بفهماند دکاندارهایی که سالها بنام دین این کارها را انجام داده اند مانع فهم مردم میشوند و بخیر خواهی که بخواهد مردم را از بدعت برهاند هزاران تهمت و افترا میزنند و او را چنان بد نام میکنند که دیگر کسی بسخن او گوش ندهد و مردم از او کناره کنند و مردم نیز مقصودند که حاضر نیستند در یکی از مسائل دینی فکر کنند و شاید فهمیدن یکی از مطالب دینی را وظیفه خود ندانند و این صفت مردم باعث رواج بدعتها شده و مشتري بدعتها زیاد و همه از حقائق قرآنی دور و بدام اهل بدعت گرفتارند. البته مروجین بدعت همان بدعت را بخدا و رسول و یا به

درسی از ولایت

این کتاب از حقّ خیرداریت کند
طالب توحید خالص ای جناب
از غلو و شرک یسزارت کند
بایدی حتماً بخواند این کتاب

تالیف: آیت الله العظمی

علامه سید ابو الفضل ابن الرضا برقمی قمی

تولد: ۱۳۲۹ هـ ق مطابق با ۱۲۸۷ شمسی

وفات: ۱۴۱۳ هـ ق مطابق با ۱۳۷۲ شمسی

فهرست مطالب

صفحه	عنوان
۱	زندگی نامه مؤلف از زبان خودش.....
۲	[نسب مؤلف].....
۲	[تحصیلات ابتدایی].....
۳	[تحصیلات حوزوی].....
۴	[برقعی از نگاه دیگران].....
۱۰	[جلوگیری از تجلیل و دفن جنازه رضاشاه در قم].....
۱۲	[اشعار مؤلف راجع به مظلومیت خود].....
۱۴	[شعری در باره اوضاع کنونی ایران].....
۱۵	[مطالعه کتاب الغدير امینی و نظریه مؤلف در باره آن].....
۱۷	[استادان].....
۲۲	[امن و دعبل خزاعی].....
۲۳	[خطاب به جوانان].....

درسی از ولایت

۴۰	آیات قرآن که دلالت بر ولایت تشریحی دارد:.....
۴۴	آیاتی که نفی ولایت تکوینی از رسول خدا نموده است:.....
۵۵	اخبار نفی ولایت تکوینی از رسول و امام.....
۶۰	أدلة عقلیه و نقلیه بر نفی ولایت تکوینی مخلوق.....
۶۱	اشکال و جواب آن.....
۶۳	اشکال و جواب آن.....
۶۷	ما مطالب تازه نیاورده ایم.....

- ولایت تکوینی مستقل و غیر مستقل فرق ندارد..... ۶۹
- توقیع امام منتظر در این مطلب ۷۰
- أدلة غالیان و جواب آنان!..... ۷۱
- دلیل بر اینکه خالق روح مرغ خدا بود..... ۷۵
- تعجب از بی خبران قرآن..... ۷۹
- قیاس غلط و تشبیه بیجا به شیطان..... ۹۰
- دلیل دوم غالیان تشبیه و جواب آن..... ۹۱
- دلیل سوم غالیان قطب جهان و جواب آن..... ۹۴
- دلیل چهارم غالیان قلب عالم و جواب آن..... ۹۶
- دلیل پنجم غالیان خلیفه و جواب آن..... ۹۷
- دلیل ششم غالیان معجزات و جواب آن..... ۱۰۱
- دلیل هفتم غالیان واسطه فیض و جواب آن..... ۱۰۴
- دلیل هشتم غالیان (شهداء علی خلقه) و جواب آن..... ۱۰۸
- دلیل نهم غالیان (حجّت) و جواب آن..... ۱۰۹
- دلیل دهم غالیان (وعاء مشیت) و جواب آن..... ۱۱۰
- دلیل یازدهم غالیان (آیات و اخبار) و جواب آن..... ۱۱۲
- از شرک نمی ترسند ولی از تقصیر در ولایت می ترسند..... ۱۱۵
- آیا ولایت مطلقه کلیه برای بشر مدرکی دارد؟..... ۱۱۶
- استدلال غالیان به اخبار مجعوله..... ۱۲۰
- موهومات و خرافات را به نام ولایت نیاورید..... ۱۲۳
- جای تأسف و هم جای تعجب است..... ۱۲۶
- آیات و روایات در کفر غالیان..... ۱۲۶
- تقرّب رسول و امام کسبی و به اطاعت و عبادتست..... ۱۳۵
- امام علیه السلام مناصب خود را معین کرده..... ۱۳۵
- غریت عقائد حق در زمان ما..... ۱۳۷
- در تأسف بر دین و کتاب مبین و شکایت برّب العالمین..... ۱۴۰

در اینجا از نویسنده سؤالاتی شده که جواب آن را ذیل سؤال نوشته‌ام..... ۱۴۳

سؤال مؤمنین از این خادم الشریعة المطهّرة..... ۱۴۳

حدیث ثقلین..... ۱۴۴

باید تعجب کرد..... ۱۴۶

متن حدیث ثقلین از دو کتاب..... ۱۴۹

ما متن حدیث ثقلین را از دو کتاب نقل می‌کنیم..... ۱۴۹

دلالت آیات قرآن بر متابعت رسول ﷺ و امام از قرآن..... ۱۵۰

چه دروغها به امام بسته‌اند..... ۱۵۱

هر چیزی برای صحت و بطلان و کم و زیادش میزان دارد..... ۱۵۲

امیر المؤمنین علیه السلام عقیده موافق قرآن را صحیح می‌داند..... ۱۵۳

عقیده شیخین ضد قرآن و سنت است..... ۱۵۴

دوست امام، امام را تابع قرآن می‌داند نه مخالف آن..... ۱۵۶

۱- از جهت اصول دین و کم و زیاد کردن این شیوخ..... ۱۵۶

۲- از جهت علم غیب. عالم غیب کیست؟..... ۱۵۷

علت حملات به کتاب درسی از ولایت..... ۱۶۰

۳- مخالفت با قرآن از جهت علم بما کان و ما یکون..... ۱۶۰

ما قرآن را تفسیر کرده‌ایم..... ۱۶۳

آیات متشابهات قابل فهم است..... ۱۶۶

بحثی از علم امام علیه السلام و تضاد روایات آن با قرآن..... ۱۶۸

بدروغ پردازی دین‌سازی شده..... ۱۷۰

کسانیکه امام را عالم به مکان و مایکون می‌دانند جواب دهند..... ۱۷۱

اشکالات و جواب آن..... ۱۷۵

تناقض گوئی و مخالفت با قرآن..... ۱۸۰

تشبیه خالق به خلق نوعی از شرکست..... ۱۸۱

۴- از جهت کمک بخائنین امام را مخالف قرآن می‌دانند..... ۱۸۴

- سخنان پوچ و خیالی نویسندگان..... ۱۸۵
- قصه‌ای برای مح تا برای منبرش حفظ کند..... ۱۸۷
- مثالی مقابل مثال..... ۱۸۹
- ۵- از جهت خالقیت و مکوتیت امام را مخالف قرآن کرده‌اند..... ۱۹۰
- ۶- از معجزات امام را مخالف قرآن نموده‌اند..... ۱۹۱
- ۷- از جهت اراده و اختیار امام علیه السلام را مخالفت قرآن می‌دانند..... ۱۹۲
- ۸- از جهت گفتار امام علیه السلام را مخالف قرآن می‌دانند..... ۱۹۳
- ۹- از جهت نمایش امام علیه السلام را مخالف می‌دانند با قرآن..... ۱۹۴
- ۱۰- از جهت تبعیت عقل امام را مخالف قرآن می‌دانند..... ۱۹۵
- ۱۱- از جهت کم و یا زیاد کردن دین امام را مخالف قرآن می‌دانند..... ۱۹۵
- جواب بقی گفتار آقای نم..... ۱۹۸
- ضد و نقیض گوئی آقای نم..... ۲۰۲
- جواب اعتراضات آقای نم به روایات..... ۲۰۶
- شیعه نباید بدتر از مجوس باشد..... ۲۱۵
- و اما کتاب حمایت از حریم شیعه..... ۲۱۷
- بی سوادى را ملاحظه کنید..... ۲۲۰
- در خاتمه اصحاب ائمه را باید شناخت..... ۲۲۳
- بعضی از اغلاط کتاب..... ۲۳۲

زندگی نامه مؤلف از زبان خودش^(۱)

حمد و سپاس خدایی را که به این ناچیز تمیز درک حق و باطل داد و ما را به سوی خود راهنمایی کرد.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، إلهي أنت دلتني عليك ولولا أنت لم أدر ما أنت و درود نامعدود بر رسول محمود محمد مصطفی ﷺ وأصحابه وأتباعه الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم لقائه.

و بعد. عده‌ای از دوستان و همفکران اصرار کردند که این حقیر فقیر سید ابوالفضل ابن الرضا برقعی، شرح احوال و تاریخ زندگی خود را به رشته‌ی تحریر در آورم و عقاید خود را نیز ضمن ذکر احوال خود بنگارم تا مقتریان نتوانند پس از موتم تهمتی جعل نمایند. زیرا کسی که با عقاید خرافی مقدس نمایان مبارزه کرده دشمن بسیار دارد، دشمنانی که چون کسی را مخالف عقاید خود بدانند، از هر گونه تکفیر و تفسیق و تهمت دریغ ندارند و بلکه این کارها را ثواب و مشروع می‌دانند!! و البته در کتب حدیث نیز برای این کار احادیثی جعل و ضبط شده است که اگر فردی کم اطلاع آن روایات را دیده باشد می‌پندارد که آنها صحیح‌اند!

به هر حال این ذره‌ی بی‌مقدار خود را قابل نمی‌دانم که تاریخ زندگی داشته باشم، ولی برای اجابت اصرار دوستان لازم دانستم که درخواستشان را رد نکنم، و بخشی از زندگانی‌ام را به اختصار برایشان بنگارم، گرچه گوشه‌هایی از آن را در بعضی از تألیفاتم به اشاره ذکر نموده‌ام و به لحاظ اهمیت آنها ناگزیر در اینجا نیز بعضی از آن مطالب را تکرار می‌کنم.

(۱) - خوانندگان گرامی! لازم به ذکر است که شایسته دانستم مؤلف این کتاب آیت الله العظمی سید ابوالفضل ابن الرضا برقعی قمی را از زبان خود ایشان معرفی کنیم لذا مطالبی را به طور پراکنده از کتاب سوانح ایام یا خاطرات که به قلم توانای خود ایشان نگاشته شده را انتخاب کردیم. ان شاء الله که بتوانید شخصیت این بزرگوار را بدرستی بشناسید و تأکید می‌کنیم برای آشنایی بیشتر با این چهره ناشناخته ایران زمین تمام کتابهای دیگر ایشان بویژه سوانح ایام (یا خاطرات) مراجعه کنید.

[نسب مؤلف]

بدانکه نویسنده از اهل قم و پدرانم تا سی نسل در قم بوده‌اند و جد اعلامیم که در قم وارد شده و توقف کرده موسی مبرقع فرزند امام محمد تقی فرزند حضرت علی بن موسی الرضا علیه السلام می باشد که اکنون قبر او در قم معروف و مشهور است، و سلسله نسبم چون به موسی مبرقع می رسد ما را برقی می گویند، و چون به حضرت رضا می رسد رضوی و یا ابن الرضا می خوانند و از همین جهت است که شناسنامه‌ی خود را «ابن الرضا» گرفته‌ام.

سلسله‌ی نسب و شجره نامه‌ام، چنانکه در کتب انساب و مشجرات (شجره‌نامه) ذکر شده و در یکی از تألیفاتم موسوم به «تراجم الرجال» نیز در باب الف نوشته‌ام، چنین است: ابوالفضل بن حسن بن احمد بن رضی الدین بن میر یحیی بن میر میران بن امیران الأول ابن میر صفی الدین بن میر ابوالقاسم بن میر یحیی بن السید محسن الرضوی رئیس بمشهدالرضا من اعلام زمانه بن رضی الدین بن فخر الدین علی بن رضی الدین حسین پادشاه بن ابی القاسم علی بن ابی علی محمد بن احمد بن محمد الأعرج ابن احمد بن موسی المبرقع، ابن الامام محمد الجواد. رضی الله عن آبائی و عنی و غفرالله لی ولهم.

والدم سید حسن، اعتنایی به دنیا نداشت و فقیر و تهی دست و از زاهدترین مردم بود و در سنین پیری و در حال ضعف و ناتوانی حتی در فصل زمستان و در هوای یخ بندان، کار می کرد. ولی خوش حالت و شاد و شب زنده دار و اهل عبادت و بسیار افتاده حال و سخاوتمند و متواضع بود. و اما جد اول یعنی والد والدم، سید احمد مجتهدی بود مبارز و بی‌ریا و از شاگردان میرزای شیرازی صاحب فتوای تحریم تنباکو، و مورد توجه وی بود و چنانکه در «تراجم الرجال» نیز آورده‌ام وی پس از ارتقاء به درجه‌ی اجتهاد از سامراء به قم مراجعت کرد و مرجع امور دین و حل و فسخ و قضاوت شرعی محل بود و اثاث البیت او مانند سلمان و زندگی او ساده مانند ابوذر بود و درهم و دیناری از مردم توقع نداشت.

[تحصیلات ابتدایی]

به هر حال چون پدرم فاقد مال دنیا بود، در تعلیم و تربیت ما استطاعتی نداشت، بلکه به برکت کوشش و جوشش مادرم که مرا به مکتب می فرستاد و هر طور بود ماهی یک ریال به عنوان شهریه برای معلم می فرستاد، درس خواندم.

حديث الثقلين

تأليف: آيت الله العظمى

علامه سيد ابو الفضل ابن الرضا برقمى قمى

تولد: ١٣٦٩ هـ ق مطابق با ١٢٨٧ شمسى

وفات: ١٤١٣ هـ ق مطابق با ١٣٧٢ شمسى

تغییراتی آنرا با نام خود بچاپ رساند) ولی برای تکمیل این بحث آنچه نوشته‌ام در اینجا ذکر می‌کنم و آنچه چاپ شده به نام حدیث الثقلین است «و هو هذا»:

حدیث ثقلین

ما چون کتاب درسی از ولایت را نوشتیم و منتشر شد، دکاندارانی که دکانهایی به نام ولایت محمد و آل محمد علیهم السلام باز کرده بودند و مردم را بنام ولایت سرکیسه می‌کردند و هزاران خرافات ضد اسلام و قرآن بنام ولایت بدین بسته بودند و حتی معتقد بودند با داشتن ولایت نه عذاب و نه حسابی و نه کتابی است بلکه برای خاطر ولایت، آنان می‌توانند روز قیامت خدا را وادار بگذشت نموده که از قوانین کیفری خود صرف‌نظر کند. دیگر خبر نداشتند خدا محاسب دقیق است و مو را از ماست می‌کشد. و لذا برای آنکه مردم آن کتاب را نخوانند و یا اگر خوانند باور نکنند، آمدند صدها تهمت به ما زدند و ما را منکر ولایت خوانده بلکه ما را اهل عداوت معرفی کردند و ده‌ها کتاب ردّ بر ما نوشتند و از هیچ تهمتی که بتوانند فروگذار نکردند، از جمله دو کتاب مملو از خرافات و موهومات بود که ما حدیث الثقلین را که خود قبول دارند قاضی قرار دادیم برای بطلان مطالب آن دو کتاب و اکنون متن کتاب حدیث الثقلین را برای شما می‌نگارم:

بسمه تعالی

شبی در منزل یکی از دوستان عالی‌مقدار، با جمعی از دانشمندان و ابرار، سخن از تازه‌های روزگار بود، ناگاه یکی از یاران خوش‌گفتار، وارد شد با دو کتاب نامدار، از دو شیخ بزرگوار، که پر بود از دروغهای شاخدار، و تهمت‌های سرشار، و احادیث ناهنجار، و نسبت‌های ضد قرآنی به ائمه اطهار، و تماش شد کتاب پروردگار، گفتم ای یار نیکوکردار مقدار از آنها را بخوان برای تذکار، و به عنوان یادبود نمونه‌ای بسیار، چون قدری قرائت کرد، بعضی خندیدند و بعضی رنجیدند، اما خنده برای هذیان‌ات و خرافات آن، و اما رنجش برای جعلیات آن. پس از گفتگوهای بسیار و تأسفهای

بی‌شمار، گفتند چگونه علمای ابرار جلوگیری از چاپ و انتشار اینگونه کتب بی‌اعتبار نکرده‌اند، بر سایر مسلمین و دانشمندان موحدین، جواب این منافقین و رد این ملحدین و طرفداری از قرآن مبین یکی از واجبات دین محسوب و رسوا کردنشان مرغوب و جواب بافته‌های ایشان مطلوب می‌باشد. پس از سخن بسیار بنا شد این ذرة بی‌مقدار هر دو کتاب را بخوانم و آنچه را صواب می‌دانم در مقابل خطاهای آنها بنگارم. از خواننده خردمند انتظار دارم بدون تعصب و بغض و حبّ مطالب ما را با خرد خود بسنجد و نخوانده نسبت ناروا نبندد، و اگر لغزشی دید حمل بر صحت کند و یا نویسنده را خیر سازد تا جبران نماید و یا جواب کافی دهد، خدا گواه است که مقصود ما از نوشتن این مختصر تیرة اسلام است از خرافات و اتمام حجّت است برای اهل موهومات «لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على رسوله محمد و آله و اصحابه اجمعين و لعنة الله على اعدائهم الذين يفرقون بينهم و بين القرآن.

در هر دوره اگر کسی خواست مردم را بیدار و یا ملتی را از خرافات نجات دهد، مورد حملات طرفدار خرافات واقع شده و آنانکه سالهای سال مبتلا به عقائد خرافی بوده و از آن استفاده می‌کردند سر و صدا بلند کرده و گاهی بهو و جنجال و گاهی به تکفیر و تحریک عوام پرداخته و حق را می‌پوشانند، البته طرفداران خرافات که ملتی را قبضه کرده و ملت‌ها سوار بوده‌اند از بیداری و هشیاری ملت می‌ترسند و به مردم حقگو تهمت‌ها و افتراها می‌زنند.

مختصر آنکه دنیا چنین بوده که ملت‌ها را تحریک کرده و می‌کنند تا بخائنین مدد دهند و خادمین را لگد زنند. بنابراین ما که خواستیم مردم را از شرک و خرافات نجات داده و خدا را همه کاره جهان معرفی کنیم و توحید خالص را به مردم بیاموزیم و کتاب به نام درسی از ولایت نوشتیم مورد حملات و اتهامات و فحاشی اهل

تاریخ و سیرت اول ۶۷

خطاب آیت الله العظمیٰ شریعتی در وقت

باحتضار میرزا در این مجال فرموده که ما احسان و شجاعت و علاقه صرفاً در وصف خودمان بیاریم. آنچه
 لازم است برای عرض رسد تا از این بزرگ صاحب با انصاف و بیطرفی بگویم که هر چند در تاریخ
 و حوادث مسلمانان نظیر بسیاری دیگر که مسلمانیان همیشه با هم در حق و عفت و تقوی و غیره
 تاریخ ما در حضرت علی (ع) و دیگر بزرگواران ما شده و مانند قضاوت باصفی آن در حق سوادیه و در تاریخ
 آیا اعتقاد برود و پسین و محکم تا لکن هم این ندارد. سینه‌شان چیت و صدها سال
 در کجا جز قول صادر رسول و حضرت است و امام صادق (ع) که ام اگر برش در این استند می‌کنند چه عملی
 علی و اولاد علی علیهم السلام انجام داد. امام تازه از آن ما که ذکر در سطلی در مقام امام
 آقایان چرا پس از سال را در بحث با ما حاضر می‌شوند
 من جز در وقت و خرافات که با ما برسد کار نکردم. شما را در بود و باید کرد اگر در علم
 برضایت شما تا هر دو این گونه انگیزی پیشین بران می‌شد و طبعاً هر که ما در با خود
 و شرکت عوام است تا آن حد که علم چهار طبل و نیم تو را می‌صدیم آیا پیشتر در
 محشر و فرغ کرد در محله تبری داد. دو ما لایق خیر نفس و نفس شیناً رسیده است
 من که اصرار دایمم چیزی را از خداوند خدایم در حالیکه از اصدی تو قوی است و ندانم را از علم آن
 میگردد امام نظام آنکه برسط هر دو هر چه سلطانان بر سر امام تاسیه و لیسوا من بعد الامام
 مربوط به صفحه ۶۱ کتاب الایضال بولایت

خطاب من البرقعی الی شریعتمداری

١٥/٢/٣٤

المستند مربوط به صفحه ٢٢ كتاب

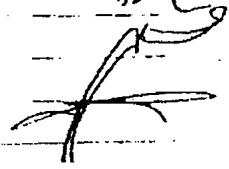
عنه بحکم اوقاف آقای احمدی فدا اور با بر وقت سازد

حق را باید گفت در اول امر خود صنفان من امتی اذ افسد فدات امتی الاثراء والعلماء ابرهه معتزلی
 من از شما که باست اوقاف را دارم میپرسم آیا حاضر است مسجد کهنه را سهانه اسکه اوستی و یا حتی یا حتی
 آیا حاضر است کلیسا را غصب و آیا مسجد را که ٢٧ سال در آن امامت کرده و امام را بت بجهام برین نور گرفت
 اگر چنین است چه ساجد کردن و درستان بلوچستان در کن با را نمی گیرید و چرا آنرا از ساجد شان خارج نمیکند
 در حالیکه من سکن و شیعه واقعی هر چه قسم بچه بخورم مسجد را غصب کرده ام آیا حال غصبه روزی مردم عام بیاید
 کرده افغانان شهر بعد آری و غصب آری در وقت من در ١٠٠٠ ساله شایه اگر جواب دارم بروم خراب
 نامه اند که بنا و آقایان زرتشتی ام ١٠٠٠ ساله و در تاریخ میاید آیا حاضر است از امین عالم نامه و نامه
 هر کس میدم که نماز را غصب میکرده و بجای آن از زرتشتی اجتناب با جان با علمای زرتشتی شایه که نماز غصب
 موقوفه یا هازه ایشان میدم آیا بر چنین دلیلی که داشته اند جز در منطق زرتشتی نامه نامه غصب آید
 قبیح نیست که زرتشتیان طرفداری کرده من نامه ای که آید از زرتشتیام چه سرق و جواز ندانم حرف پاک نهاد
 آستانه بخانه و بعد از شریه تا که معطله باشد شایه مبارزه انحرافات زرتشتی که بزرگ لایعقوبی است و لذت
 بشایدی ندانم همین قدر میگویم پایگاه توحید یعنی مسجد مرا تبدیل بیایه جاهل و شرک نموده باید
 برار محکم عمل الهی را در جواز همه کس بیاید آن بزرگ که با المصاحف فدا در کس شکر نیست من یاوری خدای
 ندانم تا زودتر است که بکند و حق را احق نماید آن امام خمینی که آورده بنام خسر و شاهی چون فلاخود
 مسجدی داشته و لذا مسجد من غصب را بدگیری و اگر از منم آید این عمر مشرف است از فخر سینه امده
 کاره این سبها را بر گردن زرتشتی اللهم الا من عند الله المبر لهادر الحکم خادم الشریع المصلح
 السيد المفضل جلاله تعالی

رسالة من البرقعي إلى أحمدی مسؤول الأوقاف

از اسلام و روحانیت (سطحی) که در ذمّه از رسیده ابو الفتح علامه تبرقی نمانده در آن سوره
از قضا صبی بودن و لغوی سبک و سینه و سنان بودن در کتاب ریاض الفهم و اشراق
اینکه جمع علم له دارالکون و همچنین در صفحه ۷۷-۷۸ کتاب که بسوی سید گلزار از
(مدعیان دین الرضا) نسبت به بیداری آن از قول من را هر داده شده از قضا صبی
علاوه بر - شریعتاً همان به خلق با خوانی گران سبب - همانا اغلب است بر آن
نگارشات این کتاب مستقیم غیر مستقیم مورد اعتراض است آن قرار گرفته از جهت
که نسبت به آن که در سوره دارد شریعتاً بیداری آن است بر آله آن نسبتاً
موجود موصوفه در نسبت و نسبت به آن که از قول است که نوشته شده بکلمه مکتوبه و آنرا
اقرار میسر اند بیدین منظور لغویان دفاع از نیست خود شکافی بر آله است که
این طایفه از آنها در امت و شیعیان از آنچه در آن کتاب از نسبت به آن که
داده شریعتاً در خواسته و استغفار می نامیم - و در هر دو بعد از مقدمه که آن مطالب
حذف می نامیم بیدین وسیله اصول ذات الدین را نام گردید در این (این) نسبت
از کتاب بی نظیر و ضابطه خود در این صحت حکم است

در حضور اینها اصبع در این نام که بخواه رضای من در این امر در کتاب است

عبدالمجید


مربوط به صفحه ۶۸ و ۶۹ کتاب

اعتراف الأنصاري بالافتراء على البرقي واعتذاره بخطه

مربوط به صفحه ۱۵۰ کتاب
مجلسی جلد ۱۰۰ فصل ۱۰۰ - پاسخ به سوال

شاکرین: غیر خدا و انرا هم - یعنی گوئیم با رسول اکرم یا امیرالمؤمنین یا علی یا حسین یا مرتضی الحسن المکرمی
یا که این چیزها را با عزائم معزات این است که ایان سرب و لایزال درگاه الهی هستند نه میزان دیگر ایان یا با سبب یا تک
یا کاره نظیر استقوال و شنه و آیت قرآن این قسم خواندن اما سبب یا کسب بر سر آن داشت
شاکرین: ای بران گدازید یا درسته از است خلیل غم خوانند ما از این نام بطریق اولی به طریقه - یعنی گفتن یا رسول الله یا مرتضی
زیارت پیر اکرم یا حقیر است زیرا غم دارد گفتن در زیارت آنحضرت شا کلام را می شنوی و جواب بر سبب می دروغ است بجز
برای دفع تکبر و عیول و فرزندش گنیزد امام حسین از هر چیزی فریاد است از زار و زوال و طردن شادمان - این کتب و بارگاه این ندم آید
و هر داری است گاه اینها را از این برده خوانند است - آیا و ابی انیر از این گویند

شاکرین: اکت نه جنی مانده الهی و بارگاه از عهد قرآن و منقول است - این واقعه آید تا و دایم آید در روایات زیاد
در این کتب است که سببش ندارد پس چه گویند که قرآن است - آیا قرآن را معنی می آید یا بی - اما اثبات نه سبب
قرآن است دل گدازد که آیه را یکسره و سینه آیت را در کتب معتزلی است از هر کس که غیر از این واسطه گدازد که آیت مربوط به کسی
را با کسب و تلبی که در کتب معتزلی است از هر کس که

شاکرین: این کلام دین آزادی و عقاید و عقاید احوال - یعنی عهدی اسلامی احوال نامشروع و مصادیق گفته در
و در این عهدی و سبب از آن سبب از هر کس که در قرآن و لایزال ایام است - این عهدی است که سبب می آید
شاکرین: عهدی است که مشایخ گویند - عهدی است که قرآن بر سبب است و آیت و کلمات دارد و هر دو سبب است
و بنا بر این سبب - یعنی بر این عهدی که در عهدت سبب می آید و بنا بر این عهدی که در عهدت است آید و سبب
نموده و سبب از عهدی از عهدت سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید
شاکرین: عهدی است که مشایخ گویند - عهدی است که قرآن بر سبب است و آیت و کلمات دارد و هر دو سبب است
و بنا بر این سبب - یعنی بر این عهدی که در عهدت سبب می آید و بنا بر این عهدی که در عهدت است آید و سبب
نموده و سبب از عهدی از عهدت سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید

شاکرین: عهدی است که مشایخ گویند - عهدی است که قرآن بر سبب است و آیت و کلمات دارد و هر دو سبب است
و بنا بر این سبب - یعنی بر این عهدی که در عهدت سبب می آید و بنا بر این عهدی که در عهدت است آید و سبب
نموده و سبب از عهدی از عهدت سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید
شاکرین: عهدی است که مشایخ گویند - عهدی است که قرآن بر سبب است و آیت و کلمات دارد و هر دو سبب است
و بنا بر این سبب - یعنی بر این عهدی که در عهدت سبب می آید و بنا بر این عهدی که در عهدت است آید و سبب
نموده و سبب از عهدی از عهدت سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید

شاکرین: عهدی است که مشایخ گویند - عهدی است که قرآن بر سبب است و آیت و کلمات دارد و هر دو سبب است
و بنا بر این سبب - یعنی بر این عهدی که در عهدت سبب می آید و بنا بر این عهدی که در عهدت است آید و سبب
نموده و سبب از عهدی از عهدت سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید
شاکرین: عهدی است که مشایخ گویند - عهدی است که قرآن بر سبب است و آیت و کلمات دارد و هر دو سبب است
و بنا بر این سبب - یعنی بر این عهدی که در عهدت سبب می آید و بنا بر این عهدی که در عهدت است آید و سبب
نموده و سبب از عهدی از عهدت سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید

شاکرین: عهدی است که مشایخ گویند - عهدی است که قرآن بر سبب است و آیت و کلمات دارد و هر دو سبب است
و بنا بر این سبب - یعنی بر این عهدی که در عهدت سبب می آید و بنا بر این عهدی که در عهدت است آید و سبب
نموده و سبب از عهدی از عهدت سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید
شاکرین: عهدی است که مشایخ گویند - عهدی است که قرآن بر سبب است و آیت و کلمات دارد و هر دو سبب است
و بنا بر این سبب - یعنی بر این عهدی که در عهدت سبب می آید و بنا بر این عهدی که در عهدت است آید و سبب
نموده و سبب از عهدی از عهدت سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید

شاکرین: عهدی است که مشایخ گویند - عهدی است که قرآن بر سبب است و آیت و کلمات دارد و هر دو سبب است
و بنا بر این سبب - یعنی بر این عهدی که در عهدت سبب می آید و بنا بر این عهدی که در عهدت است آید و سبب
نموده و سبب از عهدی از عهدت سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید
شاکرین: عهدی است که مشایخ گویند - عهدی است که قرآن بر سبب است و آیت و کلمات دارد و هر دو سبب است
و بنا بر این سبب - یعنی بر این عهدی که در عهدت سبب می آید و بنا بر این عهدی که در عهدت است آید و سبب
نموده و سبب از عهدی از عهدت سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید و سبب می آید

مقال في الدفاع عن البرقي، كاتبة: محمد الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم
حضرت الفخر سراج عالمي قدس حضرت ام غنمي مدظلها

بمراة حضرت و قد تم ادبها خالصه انما من حقها ان لا يرد عليها احد من خلق الله تعالى و قد علمت ان الله عز وجل قد جعلها
و شام و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر
و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر

انما هي في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر
و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر
و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر
و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر

و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر
و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر
و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر
و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر

و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر
و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر
و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر
و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر و جعلها في رتبة رتبة من رتبة اولي الامر

در المكاتبة رقم ١٥٣
شهر جابيه ١٣٦٦ هـ
بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة من البرقي الى الخميني

حضرت آية الله العظمى خاتمة المرسلين

پیر از عرض می و تقدیم ادعیه خالصه ما چه قدر خوشحال و مسرور بودم که در تمام
 منحوس کفر نظام بر طرف مطرود و در تمام اسلامی ها بر آن میاید و چه قدر که گریه
 گفتم چه خود را دید و همانا چون از می بهتر از تمام اسلامی است اما محزون
 و مستعدان کانه با ما طرفه از هدیست و اوقتی ما از ابر خود دار
 اللذینج ماه است حیر که در از تصدق اجتهاد از آن به کانه در حرم
 آیه بعد ضحکا مقام در زنده انحر و میام نه محاکمه در کاب و جهت
 زنده شدن و نه عدم آن والله تعالیست لعنه هم که در قانون
 ممنوع است و ما کتبه جاریه از نکر و ایم در این به سبب از اسلامی
 بلکه این حق در سن هشتاد سالگی در رضی بسرور در زنده میام و از کارا
 وقد بلغت من البرهمنیا از ما که شده و ما بار بار انعام خودمان
 محزون میدان نه هدی
 انظر کهد برهم انهم انعموا

مربوط به صفحه ۱۷۹ کتاب

رسالة من البرقي إلى المرجع المتظري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقام محترم رهبر جمهوری اسلامی ایران

پیر از سلام شاید خاطر آنجا سبقت باشد که اینها سپید روز چهاردهم ماه محرم بودن در زندان اوین اخیراً
 زندان مشهدان نیز مشغول و سپید روز سه ماه دیگر زندانی در زندان اینک مجال تبیین بر سر هم جرم اصلی من بازگفتن
 و اظهار حقایق از کتاب نیست بود و مثلاً روایات اصول کافی را نقل کرده و گفتند او را که هیچکدام از این آثار را
 بیاب ز سائید و گمان میکنم در آنجا بر خلاف شرع چیزی باقی رقیقتاً آنجا نیست من معتقدم بنده که میخواهم آنگاه که
 از چهار پرکتا به نسبت خارج نشود حد دارد آزادانه آراء کلی و فقه خود را لایق در بین خود بگفتن بازگردد
 و گرنه منمردم در آزادی بر اسلام بگلی نسرغ و نظریه خود باضانه این محرم در سن ۸۵ سالگی در کاخ ضعیف با این
 متعدد فقط بعلت ابراز عقاید من خود در تحت فشار مرصه است فراداد و قیود است گرفتار شدم

از طرفی شهر روز با توجه بگریها و غربت اینها که تنها در سر پرست بر سر هم زندان دیگر است که بر این پروردگار
 در سینه من بسیار دشوار است لذا منمردم رسید که این نامه را بجنابان ارسال در خدمت کنم که در طلب است
 بمقام رهبری دستور دهید اینها به آزاد نمایند تا به تهرانی نزد فرزندانم ریاست هر دو نزد محرم و در تحت سرپرستی
 آنان اما ضرر را با آرایش ملی کنم امید است در رابطه رهبری خود نشان دهید که بار عدالت انصاف احترام
 و اعتبار را قهر هستید و السلام علیکم و علی آئین

سید الهی

رسالة من البرقي إلى خامني

بما كمال شجاعتها ^{تسليم} باطلاع عموم مسانديه ^{تسليم} چون بدگويها ما که در تعوي دارند و آرزو قرآن ^{تسليم}
 کمال به انصاف و ما را از جهات سخن بران محرم کردند و در در انصاف و بيگانه
 دانسته و تقاضا هر بروسي على الله اهم ميکنند در صورت که دوست على کسی است
 تابع قرآن چه در آيات مطلع و طبع به اينان همه خود دشمن آن امام بود
 و برادر و گامنداري هم از آن امام فرستند و صفاتشان همه صفات على و کمال
 مخالفان خود است ما خود را اولين درت و سروري على بر داشتيم و از حگول
 در روشن کردن مردم در نفع بنديم و عظيم در ميز گرد تلوزيون در ايد و ما
 در مجالس عموم به بحث با اينان پير لازم اينان را دليل دانسته بايد
 بزور و جبر تشکر چينند و ما را بکتاب مجيد سزا و در هر جا بايد چينند

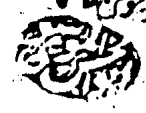
اصفهان ۱۳۰۸
 دفتر نشر فرهنگ اسلامي

بيان يدعو فيه البرقعي من يخالفه إلى المناقشة

إجازة أبي الحسن الأصفهاني للبرقي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وآله الطيبين
والعتره الطاهرين على أئمتهم الأئمة من آل بيتهم الذين ولعدهم
فان فبالبغضاء الكامل والعدل لم يردج الاحكام فرة غير الاخر
السيد الفاضل البرقي دامت بآيادها ممن نزل جبهه في كسوفها
الزعيه والمدرف الالهيه برحمه فرج عجزه وشرفاً من ذبوره حمداً تشرف
من الاساطين حتى أصبح تجرداً فخرية فائده خير القصد والوجه والعوده
والسداد والله القصد في الآله الحسيه وفيه لا يجر لغير العقيدة والوجه
السعدى فيها واحمره ان يحد من سؤم الام عليه السلام بعد الايمان
الزانه من البغف وحرف لعداء منها للفقراء والاداءت وعوهم
واجزم ان يردى عن جميع ما حكمت له براديه وان شغف عده من طريقه
وادنيه كلاله السوى ومراهه الاضبط ولا لاينه من سرح الد
في لندن الكابيت واهم حرق حافظه ومرامه الكين ٢٢٢ دعوهم
ابو الحسن الموسوي الأصفهاني



مربوط به صفحه ٢٠٠ كتاب

إجازة أبي القاسم الكاشاني للبرقعي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله وعلى آله الطاهرين ^{من} -

وبعد فإن جناب العالم العاقل حجة الاسلام والمسلمين السيد ^{الفاضل} ^{الفاضل}

العلامة البرقعي الرضوي قد صرف أكثر عمره الشريف في محصل المسائل ^{الصلوة} -

والعقمية حتى صار ذا القوة القديمة من رتبة الفرع ^{الصلوة} الفقهية ^{الصلوة} -

فلا العمل بما استنطه واجتهد به ^{الصلوة} وهم عليه السليل ^{الصلوة} -

بملازمة القوى وما عاها اللصاط والسلا عليه علينا على عاتق ^{الصلوة} -

الأصاير العام ^{الصلوة} -



إجازة عبد النبي العراقي للبرقي :

بسم الله الرحمن الرحيم

على محمد وآله

الحمد لله رب العالمين الذي فضل علينا وعلى آله وصحبه وعلينا وعلى آله وصحبه
 ولنا وعلى آله وصحبه ما لا يحصى ولا يعد ولنا على آله وصحبه ما لا يحصى ولا يعد
 ما يعجز عن حمله من حيث يستطاب عالمنا من جاح الفتن والفتنة والفتنة
 لفضلنا والله ربنا من نعمته العظمى والمغربين على وعلى آله وصحبه ما لا يحصى ولا يعد
 نعمته العظمى والمغربين على وعلى آله وصحبه ما لا يحصى ولا يعد
 سنتنا دية في كنف الأثر في درجته دروس خارج عظيمه فخره في درجته
 ما لها من عظمة في كنفه دروسه أيضا يشهدنا فخره في كنفه على آله وصحبه
 عدم شرعية رسم مثل ديبية ورامين محمد بن سب الخ تراشيت كرتش مؤيد فكلود
 في واجهته فأنك بجد الواسع بجمه قره آجهاد وجيزه است از برای آيت فكم الكرسية
 وداكلام شرعية لو بنهم سمود بينه امه به رضوان الله عليهم اجمعين عملنا فينا
 اجازة وادم آيت انك انظر رواية في يدنا من بطرق نه كراي عظمه لو سمعوا
 لهم لعدم در غير اجازة وادم در لو در نقل فتوى كذا اينك بجزه است كرتش مؤيد
 در شرعية كرجه في شيت فقه كراي زك بجزه است وجزه است در شيفه حقوق ما يشهد
 بما لهم وادم عليه السلام وادم اينها من شرط است بجزه است وجزه است ما يشهد
 بالجزه الحرام في سنة ١٣٤٤ من الغاية التي في كنفه عراقين



إجازة آغا بزرك الطهراني للبرقي:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه تعفني

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا ونبينا محمد ^{الاصطف}
وعلى ارضائه المعصومين الائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم اجمعين ^{البرقي}
وبعد فان السيد السند العلامة المفيد صاحب ^{المفاتيح}
والكامل جامع الفضائل والمفاخر المصنف البارع والمؤلف الماهر لانا ^{حل}
السيد ابو الفضل الرضوي تاج الملوك المؤمن السيد البرقي الفاضل
وكرم في حفاة الدين امثاله قد برز من شجاعة فله الشرف ما يفيد اعني ^{الفضل}
والنوصيف كد طلب مني لاجازة الرهانية لنفسه ولحمود ^{البرقي}
الشاب المعقل السيد السيد محمد حسين عره الله من شكره ^{البرقي}
ان يروى عن جميع ما صححت له روايته عن كانه مشايخي الاعلام ^{البرقي}
واخص بالذكر اول مشايخي هو خاتمة المجهدين في الحديث الثالث ^{البرقي}
بتحفا العلامة الحاج الميرزا حسين النوري المنوف بالتحفة الاثني عشرية ^{البرقي}
تلموديا احوال الله بقاتها عنى به جميع طرفة الجسد المسطورة في كتابه
استدرك الوسائل والمشجور في مواضع الفجود لمن شاد اصاب ^{البرقي}
الاضباط والرجاء من بكارها ان يذكرا في الغفران في الجاه وبعد ^{البرقي}
حرزته بتلك المرتبة في طهران في دار ائمة المعصومين الحاج ^{البرقي}
واما التمسى المسمى بحسن الفتاوى الشهيرة بانزلة الطهراني في ^{البرقي}
البرقي



إجازة آقا نجفي المرعشي للبرقعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أساع من نعمه وأحسانه والصلوة والسلام
 على محمد وآله المجاز الحقة وحقيرة المجاز وتجدد
 السبل السند والعالم المعتمد شمس النبالة و
 ضيائها وثمرات الأسرة من العلم علم الفخار
 الشيخ ومنازل الشرف البانح ^{مطهر المحامد}
 المؤهل وأسطة العقول مفصل ^{مطهر المحامد}
 والفصل ^{مطهر المحامد} الشرف العادل السيد
 الرضوي القمي السيد الفاضل دام عاله وزاد في
 ورعه وتقواه أحب ورغب في أن يتنظم في
 سلك الرواة والمحدثين عن إحداه الميامين
 ويندمج في هذا الدرج العالي والسوط العالي
 ولما وجدته أهلاً وأحرزته منه علماً وفضلاً
 أحزنت له الرواية عن جميع ما صحت روايته

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله على ما أساع من نعمه وأحسانه
 والصلوة والسلام على محمد وآله
 المجاز الحقة وحقيرة المجاز
 وتجدد السبل السند والعالم
 المعتمد شمس النبالة و
 ضيائها وثمرات الأسرة من
 العلم علم الفخار الشيخ
 ومنازل الشرف البانح
 مؤهل وأسطة العقول مفصل
 والفصل الشرف العادل السيد
 الرضوي القمي السيد الفاضل
 دام عاله وزاد في ورعه
 وتقواه أحب ورغب في أن
 يتنظم في سلك الرواة
 والمحدثين عن إحداه
 الميامين ويندمج في هذا
 الدرج العالي والسوط
 العالي ولما وجدته أهلاً
 وأحرزته منه علماً وفضلاً
 أحزنت له الرواية عن
 جميع ما صحت روايته



ابو الفضل البرقعي



الكاشاني يتوسط أعضاء مجمع المجاهدون المسلمون سنة (١٩٥٠م) ويبدو البرقعي واقفاً في

الزاوية اليسرى من الصورة



الكاشاني والبرقعي في اجتماع مع بعض جماعة فدائيي الإسلام



الفهارس

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

- ٩- أشراف الساعة، د. يوسف الوابل، دار ابن الجوزي، الطبعة السابعة، ١٤١٦هـ، الدمام.
- ١٠- أصول الدين من وجهة نظر القرآن، البرقعي، ترجمة الأخ جمشيد، والترجمة لم تطبع.
- ١١- أصول الدين، البغدادي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ، بيروت.
- ١٢- أصول مذهب الشيعة، الدكتور ناصر القفاري، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ (بدون ذكر مصدرها ومكانها).
- ١٣- أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراؤهم، خالد بن محمد البديوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، الرياض، (بدون ذكر مكان الطبعة).
- ١٤- الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة عشرة، ١٤٢٥هـ، بيروت.
- ١٥- الإمام الخميني، مصطفى الرافعي، (بدون ذكر الطبعة ومصدرها وتاريخها).
- ١٦- أهل السنة والجماعة في إيران قبل ثورة الخميني وبعدها، من منشورات المركز الإسلامي بلوشستان-باكستان.
- ١٧- إشار الحق على الخلق، لمحمد بن المرتضى اليهاني، مطبعة الآداب،

- ١٣١٨هـ، مصر، (بدون ذكر الطبعة).
- ١٨- إيران بين التاج والعمامة، أحمد مهابة، دار الحرية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مصر.
- ١٩- إيران بين الميراث الكسروي والقمع الصفوي، عبد الفتاح سمك، (بدون ذكر بيانات الكتاب).
- ٢٠- إيران بين عدالت خانة وولاية الفقيه، هاله العوري، دار رياض الريس، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، بيروت.
- ٢١- إيران من الداخل، لفهمي هويدي، مركز الأهرام، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ، مصر.
- ٢٢- بحث في زيارة المزارات وفقه الزيارات، علي حيدر قلمداران، ترجمة سعد رستم، ١٣٢٨هـ.
- ٢٣- البداية والنهاية، ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، بيروت.
- ٢٤- تاج العروس، الزبيدي، دارالفكر، ١٤١٤هـ، بيروت.
- ٢٥- تاريخ القرآن، الزنجاني، مكتبة الصدر، ١٣٥٤هـ، طهران.
- ٢٦- تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩) لآمال السبكي، عالم المعرفة، ١٤٢٠هـ، الكويت، (بدون ذكر الطبعة).
- ٢٧- تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن

- عساكر الدمشقي، دار الكتاب العربي، ١٣٩٩هـ، بيروت.
- ٢٨- تجريد التوحيد المفيد، أحمد المقريني، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، مكة المكرمة.
- ٢٩- تحفة المودود، ابن القيم، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، بيروت.
- ٣٠- تحقيق علمي في أحاديث المهدي، البرقي، (لم يطبع).
- ٣١- تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٢- التذكرة، القرطبي، (بدون ذكر الطبعة ومصدرها).
- ٣٣- التسعينية، لابن تيمية، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، الرياض.
- ٣٤- التشيع والشيعة، أحمد الكسروي، تحقيق: د. ناصر القفاري، سلمان العودة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، (بدون ذكر دار النشر ومكانه).
- ٣٥- تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، البرقي، (لم يطبع).
- ٣٦- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، الرياض.
- ٣٧- تلبس إبليس، ابن الجوزي، المطبعة المنيرية، القاهرة.
- ٣٨- تهذيب التهذيب، ابن حجر، دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى،

- ١٣٢٥هـ، الهند.
- ٣٩- توحيد العبادة، شريعت محمد، مؤسسة الجريسي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، الرياض.
- ٤٠- التوحيد، لابن خزيمة، مكتبة الرشد، الطبعة السادسة، ١٤١٨هـ، الرياض.
- ٤١- تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، بيروت.
- ٤٢- تيسير الكريم الرحمن، السعدي، مركز صالح الثقافي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، عنيزة.
- ٤٣- تيسير لمعة الاعتقاد، موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، الرياض.
- ٤٤- الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة، زهير مارديني، دار اقرأ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، بيروت.
- ٤٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، لبنان.
- ٤٦- الجامع لسيرة شيخ الإسلام، جمع محمد شمس وعلي العمران، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، مكة المكرمة.
- ٤٧- جعفر السبحاني في الميزان، علاء الدين البصير، مركز التنوير

للدراسات الإنسانية، ١٤٢٨هـ، القاهرة.

- ٤٨- حاشية على مختصر منهاج السنة، البرقعي، (بدون ذكر الطبعة ومصدرها).
- ٤٩- حديث الثقلين، البرقعي، ترجمته الشيخ جمشيد، لم يطبع.
- ٥٠- الحركات والمنظمات المذهبية السياسية الإيرانية، الطبعة السادسة، ١٤٢٨هـ، طهران. ترجمة الأخ جمشيد.
- ٥١- خدعة جديدة أم التلث والتوحيد، البرقعي، ترجمة الأخ جمشيد، لم يطبع.
- ٥٢- الخرافات الوافرة في زيارة القبور، البرقعي، لم يطبع.
- ٥٣- الخميني الحل الإسلامي والبديل، لفتحي عبدالعزيز، المختار الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، (بدون ذكر المصدر).
- ٥٤- الخميني وآرائه الاعتقادية وأثاره في الفكر الإسلامي، عبدالله ضيف الله العرياني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (لم تطبع).
- ٥٥- الدر المنثور، للسيوطي، دار المعرفة للطباعة، بيروت.
- ٥٦- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- ٥٧- درس من الولاية، البرقعي، ترجمة الشيخ جمشيد، لم يطبع.

- ٥٨- الدروس، الشهيد الأول، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، قم.
- ٥٩- دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، وزارة الإرشاد الإيرانية.
- ٦٠- دعاء الندبة وخرافاته، البرقعي، ترجمة الشيخ جمشيد، لم يطبع.
- ٦١- الدعاء، البرقعي، ترجمة الشيخ جمشيد، لم يطبع.
- ٦٢- دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف، الرئاسة العامة للبحوث العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ، الرياض.
- ٦٣- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، العلامة محمد الشنقيطي، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، مكة المكرمة.
- ٦٤- الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن حنبل، دار اللواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، الرياض.
- ٦٥- رسالة التوحيد، إسماعيل الدهلوي، المكتبة التجارية، ١٣٩٨هـ، الهند.
- ٦٦- سنن ابن ماجه، محمد القزويني، دار الفكر، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).
- ٦٧- سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، بيروت.
- ٦٨- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار الفكر، الطبعة الثانية،

١٤٠٣هـ، بيروت.

- ٦٩- سوانح الأيام، البرقعي، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، بيروت.
- ٧٠- سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، ١٤١٤هـ، بيروت.
- ٧١- سيف الله على من كذب على أولياء الله، صنع الله الحلبي، دار الوطن، الرياض.
- ٧٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحى بن أحمد العماد الحنبلي، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ، بيروت.
- ٧٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري، دار طيبة، الرياض.
- ٧٤- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، مكتبة وهبة، ١٤١٦هـ، القاهرة.
- ٧٥- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ، بيروت.
- ٧٦- شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن أبي العز الدمشقي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، بيروت.
- ٧٧- شرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد الصالح العثيمين، دار ابن

- الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، الدمام.
- ٧٨- الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، الرياض.
- ٧٩- شعاع من القرآن، البرقعي، (لم يطبع).
- ٨٠- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، الرياض.
- ٨١- الشهادة الثالثة في الأذان حقيقة أم افتراء، علاء الدين البصير، مكتبة الرضوان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، مصر، البحيرة.
- ٨٢- الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، الطبعة السابعة، ١٤١٥هـ، باكستان، لاهور.
- ٨٣- الصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبدالهدي، مطبوعات دار الإفتاء، ١٤٠٣هـ، الرياض.
- ٨٤- صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، بيروت
- ٨٥- صحيح الجامع الصغير، للألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، بيروت.
- ٨٦- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري دار الحديث، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ القاهرة.

- ٨٧- الصرخة الكبرى، مطبوعات المجلس الإسلامي الأعلى في أمريكا،
١٤١١هـ، لوس أنجلوس.
- ٨٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، دار الجيل، الطبعة
الأولى، ١٤١٢هـ، بيروت.
- ٨٩- طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت.
- ٩٠- عقيدة الخميني وأثرها على الشيعة، خالد التويجري، (بدون ذكر
الطبعة ومصدرها).
- ٩١- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، الصابوني، دار العاصمة، الطبعة
الأولى، ١٤١٥هـ، الرياض.
- ٩٢- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، دكتور
صالح العبود، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٢هـ، المدينة المنورة.
- ٩٣- عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، للشيخ عبدالمحسن العباد،
مطابع الرشيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، المدينة.
- ٩٤- علل الشرائع، الصدوق، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٦هـ، النجف، بدون
ذكر الطبعة.
- ٩٥- علماء نجد، عبدالله البسام، مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة الأولى،
١٣٩٨هـ.
- ٩٦- علي في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري، (بدون ذكر الطبعة)

- ٩٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، بيروت.
- ٩٨- فتح المجيد، عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب دار الصمعي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، الرياض.
- ٩٩- الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي، مكتبة دار التراث ١٤٢٨هـ، القاهرة.
- ١٠٠- فضائح الباطنية، الغزالي، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ، بيروت.
- ١٠١- فهرس التراث، محمد حسين الحسيني، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٠٢- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١٢١٨، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، لبنان.
- ١٠٣- القضاء والقدر، د. عبدالرحمن المحمود، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، الرياض.
- ١٠٤- القول المفيد شرح كتاب التوحيد، ابن عثيمين، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، الرياض.
- ١٠٥- القول المفيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن عثيمين، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، الرياض.
- ١٠٦- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار صادر، ١٣٨٦هـ، بيروت.
- ١٠٧- كسر الصنم، البرقعي، ترجمة عبد الرحيم ملازاده، منشورات رابطة

- أهل السنة في إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار البيارق، عمان.
- ١٠٨- كسر الصنم، البرقي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، الرياض.
- ١٠٩- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، بيروت.
- ١١٠- لسان الميزان، ابن حجر، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ، بيروت.
- ١١١- اللمع في رد أهل الزيغ والبدع، أبو الحسن الأشعري، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٥م، القاهرة.
- ١١٢- لوامع الأنوار البهية، محمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، دمشق.
- ١١٣- مؤلفات الشيخ الإمام، الرسائل الشخصية، مطابع الرياض.
- ١١٤- المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، للآمدي، تحقيق دكتور حسن محمود الشافعي، ١٤٠٣هـ.
- ١١٥- المتأمرون على المسلمين الشيعة، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، القاهرة.
- ١١٦- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ، المدينة. (بدون ذكر الطبعة).

- ١١٧- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، مطبعة المنار، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ، مصر.
- ١١٨- مختصر التحفة الاثني عشرية، محمود شكري الألوسي، المكتبة السلفية، القاهرة.
- ١١٩- مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة، ابن القيم، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
- ١٢٠- مدافع آية الله قصة إيران والثورة، لمحمد حسنين هيكل، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، مصر.
- ١٢١- مراتب الإجماع، ابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٢٢- المستدرك على تنمة الأعلام، محمد خير رمضان، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، بيروت.
- ١٢٣- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الشيخ حافظ الحكمي، دار ابن القيم، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، الدمام.
- ١٢٤- معالم التنزيل، البغوي، دار الطيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ، الرياض.
- ١٢٥- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت.
- ١٢٦- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

- ١٢٧- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للأشعري، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ، بيروت، (بدون ذكر الطباعة).
- ١٢٨- مقدمة طريق الاتحاد، حيدر علي قلمداران، قدم له آية الله أبو الفضل البرقعي، ١٤٢٨هـ.
- ١٢٩- الملل والنحل، الشهرستاني، دار المعرفة، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، بيروت.
- ١٣٠- من يحكم إيران، ويلفريد بوختا، مركز الإمارات للدراسات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
- ١٣١- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد الزرقاني، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٢هـ.
- ١٣٢- منهاج السنة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. محمد رشيد سالم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ (بدون ذكر مصدر الطبعة ومكانها).
- ١٣٣- منهج البحث العلمي عند العرب، جلال موسى.
- ١٣٤- المواقف في علم الكلام، للإيجي، عالم الكتب، بيروت.
- ١٣٥- موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، الدكتور أحمد الموصللي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، بيروت.
- ١٣٦- الموسوعة القرآنية، مخطوط فارسي، ترجمة الشيخ عبد الله جمعة.

- ١٣٧- الموسوعة الميسرة، دار الندوة العالمية، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ الرياض.
- ١٣٨- ميزان الاعتدال، الذهبي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ بيروت.
- ١٣٩- النسخة الفارسية من سوانح الأيام، دار الآل والأصحاب، ١٤٢٩ هـ الرياض.
- ١٤٠- نقد المراجعات، البرقعي، لم يطبع.
- ١٤١- نقض أساس التقديس، لابن تيمية، مطبعة الحكومة، الطبعة الأولى، ١٣٩١ هـ مكة.
- ١٤٢- نواقض الإيمان القولية والعملية، د. عبدالعزيز عبداللطيف، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ، الرياض.
- ١٤٣- النونية، ابن القيم، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ، بيروت.
- ١٤٤- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، دار إحياء التراث، ١٤٢٠ هـ، بيروت.
- ١٤٥- الوجيز في أصول الفقه، لعبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١١ هـ، بيروت.
- ١٤٦- يوميات الثورة الإيرانية لحسن عبدالله عبد الرحمن، (بدون ذكر الناشر والتاريخ ومكان الطباعة).

ب. مراجع الرفض:

- ١٤٧- الاثنا عشرية وأهل البيت، لمحمد جواد مغنية، (بدون ذكر الطبعة ومصدرها وتاريخها).
- ١٤٨- الاحتجاج، الطبرسي، دار النعمان، ١٣٨٦هـ، النجف، بدون ذكر الطبعة.
- ١٤٩- الاختصاص، المفيد، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.
- ١٥٠- أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين كاشف الغطاء، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الرابعة، ١٤١٣هـ، بيروت.
- ١٥١- الحبل المتين، البهائي العاملي منشورات مكتبة بصيرتي، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).
- ١٥٢- أمل الأمل، محمد بن حسن العاملي، الآداب للنشر، النجف، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).
- ١٥٣- أصول الفقه، محمد رضا المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).
- ١٥٤- أصول الكافي، الكليني، دار التعارف، ١٤١١هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).
- ١٥٥- الاعتقادات، ابن بابويه القمي، دار المفيد للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.

- ١٥٦- أعيان الشيعة، محسن الأمين، دار التعارف، ١٤٠٣هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).
- ١٥٧- آفاق الروح، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، بيروت.
- ١٥٨- الأمالي، ابن بابويه القمي، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، قم.
- ١٥٩- الأمالي، الطوسي، دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، قم.
- ١٦٠- الإمام الخميني: الخطاب- الدولة- الوعي- قراءة في مقومات مشروعة الثوري الإسلامي، عادل رؤوف، المركز العراقي للإعلام والدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دمشق.
- ١٦١- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومصدرها).
- ١٦٢- إن الدين عند الله الإسلام، مرتضى مطهري، منشورات الربيع للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، بيروت.
- ١٦٣- الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، الانتشار العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، بيروت.
- ١٦٤- أوائل المقالات، المفيد، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، بيروت.

- ١٦٥ - بحار الأنوار، للمجلسي، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، بيروت.
- ١٦٦ - بصائر الدرجات، محمد بن حسن الصفار، منشورات الأعلمي، ١٤٠٤ هـ، طهران.
- ١٦٧ - البلد الأمين والدرع الحصين، إبراهيم الكفعمي، مكتبة الصدوق، طهران.
- ١٦٨ - البيان في تفسير القرآن، الخوئي، دار الزهراء للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، ١٣٩٥ هـ، بيروت.
- ١٦٩ - التبيان في تفسير القرآن، للطوسي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، لبنان.
- ١٧٠ - تحرير الوسيلة، الخميني، دار التعارف، ١٤٢٤ هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة).
- ١٧١ - تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، بيروت.
- ١٧٢ - تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، أحمد الكاتب، دار الشورى، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ، لندن.
- ١٧٣ - التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، الطبعة الثانية، مطبعة الهادي، ١٤١٦ هـ، قم.

- ١٧٤- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، مكتب الهدى، ١٣٨٧هـ، النجف. (بدون ذكر الطبعة).
- ١٧٥- تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، بيروت.
- ١٧٦- تهذيب الوصول إلى علم الأصول، حسن بن يوسف بن المطهر الحلي، ١٣٠٨هـ، طهران، (بدون رقم الطبعة ومصدرها).
- ١٧٧- ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، جعفر الباقر، دار الصفوة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- ١٧٨- الثورة البائسة، موسى الموسوي، (بدون ذكر الطبعة ومصدرها وتاريخها).
- ١٧٩- حركة النبوة في مواجهة الانحراف، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، بيروت.
- ١٨٠- الحكومة الإسلامية، الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الطبعة السادسة، ١٤٢٥هـ، طهران.
- ١٨١- الخميني والدولة الإسلامية، محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، بيروت.
- ١٨٢- الذريعة إلى مصنفات الشيعة، أغابزرك الطهراني، دار الأضواء، الطبعة الثالثة، بيروت، (بدون ذكر تاريخ الطبعة).

- ١٨٣- رجال الكشي، محمد بن عمر الكشي، مؤسسة الأعلمي، كربلاء.
- ١٨٤- رجال النجاشي، أبو العباس أحمد النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، قم.
- ١٨٥- سلطة الفقهاء وفقهاء السلطة عند الإمام الخميني، لفرح موسوي، (بدون ذكر الطبعة ومصدرها).
- ١٨٦- شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، بيروت.
- ١٨٧- الشيعة والتصحيح، د. موسى الموسوي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، مصر.
- ١٨٨- الصحيفة السجادية الكاملة، زين العابدين، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ، قم.
- ١٨٩- عقائد الإمامية الاثني عشرية، إبراهيم الموسوي الزنجاني، مؤسسة دار الكتب، قم.
- ١٩٠- عيون أخبار الرضا، ابن بابويه القمي، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٤هـ، بيروت، (بدون ذكر الطبعة)، بحار الأنوار.
- ١٩١- الغيبة، الطوسي، مؤسسة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، قم.
- ١٩٢- فرق الشيعة، النوبختي، دار الرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، القاهرة.
- ١٩٣- فصل الخطاب، (النسخة المخطوطة).

- ١٩٤ - فقه الحياة، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ، بيروت.
- ١٩٥ - في رحاب دعاء كميل، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ، بيروت.
- ١٩٦ - الكافي، الكليني، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الخامسة، طهران، (بدون ذكر تاريخ الطباعة).
- ١٩٧ - كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥هـ، قم. (بدون ذكر الطبعة).
- ١٩٨ - كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٩٩ - كتاب البيع، الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ١٤٢١هـ طهران.
- ٢٠٠ - كتاب الثورة البائسة، موسى الموسوي. (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومصدرها ومكانها).
- ٢٠١ - كمال الدين، الصدوق، مؤسسة النشر، ١٤٠٥هـ، قم، (بدون ذكر الطبعة).
- ٢٠٢ - الكنى والألقاب، عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).

- ٢٠٣- لؤلؤة البحرين، يوسف البحراني، مكتبة فخرآوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، المنامة.
- ٢٠٤- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت.
- ٢٠٥- مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، طهران.
- ٢٠٦- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، أبو الحسن بن محمد الرضوي.
- ٢٠٧- المسائل الفقهية، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، بيروت.
- ٢٠٨- مسائل عقديّة، محمد فضل الله، دار الملاك، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، بيروت.
- ٢٠٩- مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف، ١٤٠٩هـ، بيروت.
- ٢١٠- مستدركات علم رجال الحديث، طبعة حيدري، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، طهران.
- ٢١١- مصباح المتهجد، الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، بيروت.

- ٢١٢- مع رجال الفكر، مرتضى الرضوي، الإرشاد للطباعة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ، بيروت.
- ٢١٣- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، مطابع المدخول، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، الدمام.
- ٢١٤- معجم رجال الحديث، الخوئي، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ.
- ٢١٥- المنفعة، المفيد، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، قم.
- ٢١٦- المكاسب والبيع الأملي مؤسسة النشر الإسلامي قم (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).
- ٢١٧- من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية (بدون تاريخ الطبعة ومكانها).
- ٢١٨- منهاج الكرامة، ابن المطهر الحلي، الطبعة الأولى، مطبعة الهادي، قم.
- ٢١٩- موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، بيروت.
- ٢٢٠- موسوعة مؤلفي الإمامية، مجمع الفكر الإسلامي، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها ومكانها).
- ٢٢١- الندوة، محمد فضل الله، دار الملاك، بيروت، (بدون ذكر الطبعة وتاريخها).
- ٢٢٢- نهاية الدراية، السيد حسن الصدر، اعتماد، قم، (بدون ذكر الطبعة

وتاريخها).

- ٢٢٣- نهج البلاغة، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ، بيروت.
- ٢٢٤- نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي، حيدر حب الله، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، بيروت.
- ٢٢٥- الهداية، ابن بابويه، مؤسسة الإمام الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، قم.
- ٢٢٦- وسائل الشيعة، الحر العاملي مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ قم.
- ٢٢٧- الولاية التكوينية، هشام العاملي، دار الهادي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، بيروت.
- ٢٢٨- يا شيعة العالم استيقظوا، الدكتور موسى الموسوي، (بدون ذكر الناشر والتاريخ ومكان الطباعة).
- ج. المراجع الفارسية:
- ٢٢٩- الحركات والمنظمات المذهبية السياسية الإيرانية، أمير كبير رسول جعفریان، الطبعة السادسة، ١٤٢٨هـ، طهران.
- ٢٣٠- سوانح الأيام، البرقعي، دار الآل والأصحاب، ١٤٢٩هـ الرياض.
- ٢٣١- فرهنك عميد، حسن عميد، مؤسسة انتشارات، الطبعة الثانية والعشرون، ١٤٢١هـ، طهران.

د. مراجع إلكترونية:

٢٣٢- موقع اجتهادات:

[/http: //ijtehadat.com](http://ijtehadat.com)

٢٣٣- موقع بينات:

[.www.arabic.bayynat.org](http://www.arabic.bayynat.org)

٢٣٤- موقع موسوعة الرشيد:

[http: //www.alrashead.net /](http://www.alrashead.net/)

٢٣٥- موقع ولي العصر:

[http: //www.valiasr-aj.com /fa /index.php](http://www.valiasr-aj.com/fa/index.php)

٢٣٦- موقع ويكيبيديا:

[/http: //ar.wikipedia.org /wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki)

٢٣٧- موقع مركز ال البيت العالمي للمعلومات:

[http: //www.al-shia.org /html /ara /others /](http://www.al-shia.org/html/ara/others/)

٢٣٨- موقع المكتب الشرعي للدكتور علي الجزائري:

[http: //alef-lam-meem.com /alef /?p](http://alef-lam-meem.com/alef/?p)

٢٣٩- موقع الراصدنت:

<http://alrased.net/site/topics/view/1450>

٢٤٠- الموقع الرسمي لأهل السنة والجماعة في إيران:

<http://www.sunnionline.us/arabic/index.php>

٢٤١- شبكة الدفاع عن السنة:

www.dd-sunnah.net

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٧	مقدمة أ.د. ناصر القفاري
٢١	تقريظ
٢٧	المقدمة
٣٢	مشكلة البحث
٣٢	حدود البحث
٣٤	مصطلحات البحث
٣٤	أهمية البحث وأسباب اختياره
٣٥	أهداف البحث
٣٥	أسئلة البحث
٣٦	الدراسات السابقة
٣٩	منهج البحث
٤٠	إجراءات البحث
٤٠	خطة البحث

٤٦	صعوبات البحث
٤٧	شكر وتقدير
٤٩	التمهيد
٩١	الفصل الأول: البرقعي وموقف الشيعة الاثني عشرية منه
٩٣	المبحث الأول: عصر البرقعي
٩٣	المطلب الأول: الحياة السياسية في عصره
١١٣	المطلب الثاني: الحياة العلمية في عصره
١٢٨	المبحث الثاني: حياة البرقعي وتحولاته
١٢٨	المطلب الأول: نسبه ونشأته وصفاته ووفاته
١٤٠	المطلب الثاني: حياته العلمية وشيوخه وثناؤهم عليه ومؤلفاته
١٦١	المطلب الثالث: حياته السياسية
١٨٠	المطلب الرابع: تحوله العقدي وأسبابه
١٨٠	المسألة الأولى: مراحل تحوله العقدي
١٨٨	المسألة الثانية: أسباب تحوله
١٨٨	١. تدبره لكتاب الله تعالى

١٩٠	٢. تأثيره بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب
١٩١	٣. تأثيره بالكاشاني
١٩٣	٤. تأثيره بمصطفى طبطبائي
١٩٤	٥. نبذه للتقليد وحرصه على البحث بتجرد
١٩٥	٦. اهتمامه بأحوال المسلمين
١٩٦	المبحث الثالث: موقف الشيعة الاثني عشرية من البرقي
١٩٦	المطلب الأول: المعارضون له وكتبه
٢٠٤	المطلب الثاني: المؤيدون له وكتبه
٢٠٧	الفصل الثاني: موقف البرقي من المسائل العقديّة
٢٠٩	المبحث الأول: مصادر التلقي عند البرقي
٢٣٤	المبحث الثاني: آراء البرقي في أصول الدين
٢٣٦	المطلب الأول: توحيد الربوبية
٢٣٦	المسألة الأولى: الأئمة والتصرف في الكون
٢٣٨	المسألة الثانية: تأثير الكواكب والنجوم
٢٤١	المطلب الثاني: توحيد الألوهية

٢٤١	المسألة الأولى: الدعوة إلى إفراد الله تعالى بالعبادة
٢٤٢	المسألة الثانية: التحذير من الشرك بالله تعالى
٢٤٨	المطلب الثالث: توحيد الأسماء والصفات
٢٤٨	المسألة الأولى: أن أسماء الله وصفاته توقيفية
٢٥٠	المسألة الثانية: اختصاص الله تعالى بعلم الغيب
٢٥٧	المطلب الرابع: آراؤه في بقية أركان الإيمان
٢٧٩	المطلب الخامس: المآخذ عليه
٣٣٥	الفصل الثالث: منهجه في الرد على الشيعة الاثني عشرية
٣٣٧	المبحث الأول: مجادلته من خلال كتاب الله تعالى
٣٤٨	المبحث الثاني: مجادلته من خلال ردوده العقلية
٣٥٧	المبحث الثالث: التنويع في الوسائل الدعوية
٣٥٨	المطلب الأول: خطبه ودروسه
٣٥٩	المطلب الثاني: رسائله وخطاباته
٣٦٧	المطلب الثالث: بياناته التي كان يصدرها
٣٧٥	الفصل الرابع: جهود البرقعي في الرد على الشيعة الاثني عشرية
٣٧٧	المبحث الأول: جهوده في الرد على عقيدتهم في التوحيد

٣٧٧	المطلب الأول: ردوده على عقيدتهم في توحيد الربوبية
٣٧٧	المسألة الأولى: دعوى التصرف في الكون
٣٨٤	المسألة الثانية: تأثير الأيام والكواكب والنجوم بالنفع والضرر
٣٩٠	المطلب الثاني: ردوده على عقيدتهم في توحيد الألوهية
٣٩٠	المسألة الأولى: وقوعهم في شرك العبادة
٤٠٠	المسألة الثانية: وقوعهم في شرك الطاعة
٤٠٧	المطلب الثالث: ردوده على عقيدتهم في توحيد الأسماء والصفات
٤٠٧	المسألة الأولى: زعمهم أن الأئمة يعلمون الغيب
٤١٦	المسألة الثانية: زعمهم أن الأئمة هم أسماء الله وصفاته
٤١٨	المطلب الرابع: ردوده عليهم فيما وقعوا فيه من البدع والخرافات
٤٣٤	المبحث الثاني: جهوده في الرد على عقيدتهم في الإمامة
٤٣٤	المطلب الأول: الإمامة
٤٤٢	المطلب الثاني: الأئمة

٤٤٢	المسألة الأولى: الأئمة الاثنا عشر عموماً
٤٦١	المسألة الثانية: المهدي المنتظر
٤٨٤	المطلب الثالث: عقائدهم في التقية
٤٩٠	المبحث الثالث: ردوده عليهم في معتقدتهم في القرآن الكريم
٤٩٠	المطلب الأول: معتقد الشيعة الاثني عشرية في كتاب الله تعالى
٤٩٧	المطلب الثاني: ردوده على معتقداتهم الفاسدة في كتاب الله
٥١٣	المبحث الرابع: ردوده على عقائدهم في الصحابة
٥١٤	المطلب الأول: دلالة القرآن والسنة
٥١٨	المطلب الثاني: دلالة العقل
٥٢١	المطلب الثالث: دلالة التاريخ
٥٢٣	المطلب الرابع: ثناء الأئمة عليهم
٥٢٧	الخاتمة
٥٣٧	الملاحق
٦١١	الفهارس
٦١٣	فهرس المصادر والمراجع
٦٣٩	فهرس الموضوعات

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



البرقي وجهوده في الرد على الرافضة



د. خالد بن عبد المحسن التويجري
www.albayan.co.uk

البرقي وجهوده في الرد على الرافضة

من العلماء الذين وفقهم الله تعالى للطريق الصحيح بعد تدبرهم لكتاب الله تعالى والنظر فيه: الشيخ أبو الفضل البرقي، المولود سنة ١٢٢٩هـ والمتوفى سنة ١٤١٢هـ؛ حيث ترك كثيراً من الغلو والخرافات التي كان يعتقد بها وينادي بها عندما كان معتنقاً للمذهب الشيعي الاثني عشري، بل كان يعتبر من المجتهدين في المذهب الإمامي: أجازة الأصفهاني بأخذ الخمس - كما هو جارٍ في المذهب الشيعي - وهي مرتبة المرجعية عندهم وحرّم عليه الكاشاني التقليد؛ لرسوخه الفقهي في المذهب الإمامي. ولقد مرّ البرقي بمراحل عدة في تحوله الفكري والعقدي، وبعد من أبرز المتحولين من المذهب الشيعي الاثني عشري إلى السنة. وقد ألف العديد من الكتب في العقيدة، والفقه، والنحو، ومؤلفاته قاربت الثمانين مؤلفاً. وستقتصر هذه الدراسة على معرفة منهج البرقي، وآرائه العقدية، وشخصيته الفكرية، وجهوده في الرد على الشيعة الاثني عشرية، وبيان موقف الشيعة منه، وذلك من خلال مؤلفاته المترجمة حتى إعداد هذه الدراسة.



Al-Bayan Center for Research and Studies

مكتب مجلة البيان

ص.ب. ٢٦٩٧ - الرياض - ١١٤٩٦

www.albayan.co.uk

sales@albayan.co.uk

هاتف: ٠٠٩٦٦١١٤٥٤٦٨٦٨

